فهرسة الجزء الحادي عشر من تاريخ الكامل لابن الاثير

الدين

صحيفة

صحيفة

(تمت)

فهرست الجزء الحادى عشر من تاريخ العلامة الجبرتى

صحيفة



(ما شاء الله كان)

الجزء الحادى عشر من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بعز الدين رحمه الله تعالى

وبهامشه التاريخ المسمى بعجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوذعى العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

(تمت)

وصل اليه من عسكر السلطان وابلغه عن عسكر السلطان مسعود ما أوجب مسيره وعوده الى بغداد وقيل بلغه ان السلطان مسعودا عزم على قصد بغداد فعاد بالجملة وانه نحل منها منحدرا فى شبارة فى دجلة فوصل الى بغداد يوم عرفة

❊(ذكر ملك شمس الملوك مدينة حماة)❊

وفى هذه السنة ايضا فى شوال ملك شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك صاحب دمشق مدينة حماة وقلعتها وهى لاتابك زنكى بن آقسنقر أخذها من تاج الملوك كما ذكرنا فلما ملك شمس الملوك قلعة بانياس أقام بدمشق الى شهر رمضان من هذه السنة وسار الى حماة فى العشر الاخير منه وسبب طمعه انه بلغه ان المسترشد بالله يريد ان يحصر الموصل فطمع وكان الوالى بحماة قد سمع الخبر فحصن واستكثر من الرجال والذخائر ولم يبق أحد من أصحاب شمس الملوك الا وأشار عليه بترك قصدها لقوة صاحبها فلم يسمع منهم وسار اليها وحصر المدينة وقاتل من بها يوم العيد وزحف اليها من وقته فتحصنوا منه وقاتلوه فعاد عنهم ذلك اليوم فلما كان الغد بكر اليهم وزحف الى البلد من جوانبه فملكه قهرا وعنوة وطلب من به الامان فامنهم وحصر القلعة ولم تكن فى الحصانة والعلو على ما هى اليوم فان تقى الدين عمر ابن أخى صلاح الدين قطع جبلها وعملها هكذا فى سنين كثيرة فلما حصرها عجز الوالى بها عن حفظها فسلمها اليه فاستولى عليها وعلى ما بها من ذخائر وسلاح وغير ذلك وسار منها الى قلعة شيزر وبها صاحبها من بنى منقذ فحصرها ونهب بلدها فراسله صاحبها وصانعه بمال حمله اليه فعاد عنه الى دمشق فوصل اليها فى ذى القعدة من السنة المذكورة

❊(ذكر هزيمة صاحب طرابلس الفرنجى)❊

وفى هذه السنة عبر الى الشام جمع كثير من التركمان من بلاد الجزيرة وأغاروا على بلاد طرابلس وغنموا وقتلوا كثيرا فخرج القمص صاحب طرابلس فى جموعه فانزاح التركمان من بين يديه فتبعهم فعادوا اليه وقاتلوه فهزموه وأكثروا القتل فى عسكره ومضى هو ومن سلم معه الى قلعة بعرين فتحصنوا فيها وامتنعوا عن التركمان فحصرهم التركمان فيها فلما طال الحصار عليهم نزل صاحب طرابلس ومعه عشرون فارسا من أعيان أصحابه سرا فنجوا وساروا الى طرابلس وترك الباقين فى بعرين يحفظونها فلما وصل الى طرابلس كاتب جميع الفرنج فاجتمع عنده منهم خلق كثير وتوجه بهم نحو التركمان ليرحلهم عن بعرين فلما سمع التركمان بذلك قصدوهم ولقوهم وقتل بينهم خلق كثير وأشرف الفرنج على الهزيمة فجمعوا نفوسهم وعادوا على حمية الى رفنية فتعذر على التركمان اللحاق بهم الى وسط بلادهم فعادوا عنهم راجعين

❊(ذكر عدة حوادث)❊

فى هذه السنة اشترى الاسمعيلية بالشام قلعة حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون وصعدوا اليه وقاموا بحرب من يجاورهم من المسلمين والفرنج وكانوا كلهم

الى ثلاثة او خمسة اقصر فى عشر بهزيمة الموادحور فى نصيرونها اربعة ٣ قروش فتضاعف الخمسة الى ثمانين وكل ذلك نقص واختلاس اموال الناس من حيث لا يشعرون

(واما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) فمات الفقيه الفريد والعلامة المفيد الشيخ على الحصاوى الشافعى ولا أعلم له ترجمة وانما رأيته يقرر الدروس ويفيد الطلبة فى الفقه والمعقول ويشهد الفضلاء بفضله ورسوخه وكان على طريقة المتقدمين فى الانقطاع للافادة وعدم الرفاهية والرضا بما قسم له منعكفا فى حاله وعرض له بالبرودة ولم ينقطع عن ملازمة الدروس حتى توفى فى منتصف جمادى الثانية من السنة وصلى عليه بالازهر ودفن فى تربة المجاورين بالصحراء ❊ ومات المعلم جرجس الجوهرى القبطى كبير المباشرين بالديار المصرية وهو أخو المعلم ابراهيم الجوهرى ولما مات أخوه فى زمن رياسة الامراء المصرية تعين مكانه فى الرياسة على المباشرين والكتبة وبيده حل الامور وربطها فى جميع الاقاليم المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة وتقدم فى أيام الفرنسيس فكان رئيس الرؤساء وكذلك عند مجئ الوزير والعثمانيين وقدموه وأجلوه لما يسديه اليهم من الهدايا والرغائب حتى كانوا يسمونه جرجس افندى ورأيته يجالس بجانب محمد باشا خسرو وبجانب شريف افندى الدفتردار ويشربون بحضرتهم



•(ذكر حصر المسترشد بالله الموصل)•

فى هذه السنة (٥٢٧) حصر المسترشد بالله مدينة الموصل فى العشرين من شهر رمضان وسبب ذلك ما تقدم من قصة الشهيد زنكى ببغداد على ما ذكرناه قبل فلما كان الآن قصد جماعة من الامراء السلجقية باب المسترشد بالله وصار وا معه فقوى بهم واشتغل السلاطين السلجقية بالخلف الواقع بينهم فارسل الخليفة الشيخ بهاء الدين أبا الفتوح الاسفرايني الواعظ الى عماد الدين زنكى برسالة فيها خشونة زادها ابو الفتوح زيادة ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة فقبض عليه عماد الدين زنكى واهانه ولقيه بما يكره فارسل المسترشد بالله الى السلطان مسعود يعرفه الحال الذى جرى من زنكى ويعلمه انه على قصد الموصل وحصرها وتمادت الايام الى شعبان فسار عن بغداد فى النصف منه فى ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل فارقها أتابك زنكى فى بعض عسكره وترك الباقى بها مع نائبه نصير الدين جقر دزدارها والحاكم فى دولته وامرهم بحفظها ونازلها الخليفة وقاتلها وضيق على من بها واما عماد الدين فانه سار الى سنجار وكان يركب كل ليلة ويقطع الميرة عن العسكر ومتى ظفر باحد من العسكر اخذه ونكل به وضاقت الامور بالعسكر ايضا وتواطأ جماعة من الجصاصين بالموصل على تسليم البلد فسعى بهم فاخذوا وصلبوا وبقى الحصار على الموصل نحو ثلاثة اشهر ولم يظفر منها بشئ ولا بلغه عن بها وهن ولا قلة ميرة وقوت فرحل عنها عائدا الى بغداد فقيل ان نصرا الخادم

تنا) انه توفى فى اواخر
ـسنة على صرف المحبوب
زيادة صرفه ثلاثين نصفا
كان يصرف بمائتين وخمسين
زيادات الناس فى معاملاتهم
فكانوا ينادون بالنقص
ورجوعها الى ما كان قبل
الزيادة ويعاقبون على التزايد
(وفى هذه الايام) نودى
بادة وذلك بحسب الاغراض
والمقاصد والمقتضيات
ومراعاة مصالح انفسهم
لا المصلحة العامة هذا مع
نقص عياره ووزنه عما كان
عليه قبل المناداة وكذلك
ـضوا وزن القروش وجعلوا
القرش على النصف من
القرش الاول ووزنه درهمين
وكان اربعة دراهم وفى
الدرهمين ربع درهم فضة
هذا مع عدم الفضة العددية
ووجودها بايدى الناس
والصيارف واذا اراد انسان
صرف قرش واحد من غيره
صرفه بنقص ربع العشر
واخذ بدله قطعا صغارا
نحية يصرف منها الواحدة
عشر واخرى بعشرة
بخمسة ولكنها جيدة
العيار وهم الآن يجمعونها
ويضربونها بما يزادعليها
من النحاس وهو ثلاثة ارباعها
قروشا لان القطعة الصغيرة

كثير من التركمان وغيرهم فنزل بازاء الفرنج وجرت بينهم مناوشة عدة أيام ثم ان شمس الملوك نهض ببعض عسكره وجعل الباقي قبالة الفرنج وهم لا يشعرون وقصد بلادهم طبرية والناصرة وعكا وما يجاورها من البلاد فنهب وخرب واحرق وسبى النساء والذرية وامتلأت ايدى من معه من الغنائم واتصل الخبر بالفرنج فانزعجوا ورحلوا في الحال لا يلوى أخ على اخيه وطلبوا بلادهم واما شمس الملوك فانه عاد الى عسكره على غير الطريق الذي سلكه الفرنج فوصل سالما ورأى الفرنج بلادهم خرابا ففت في عضادهم وتفرقوا وراسلوا في تجديد الهدنة فهادنهم شمس الملوك في ذي القعدة السنة

●(ذكر عود الملك طغرل الى الجبل وانهزام الملك مسعود)●

في هذه السنة عاد الملك طغرل بن محمد بن ملكشاه ملك بلاد الجبل جميعها واجلى عنها اخاه السلطان مسعودا وسبب ذلك ان مسعودا لما عاد من حرب اخيه طغرل بلغه عصيان داود ابن اخيه السلطان محمود باذربيجان فسار اليه وحصره بقلعة روبزر وكان قد تحصن بها واشتغل بحصره فجمع الملك طغرل العساكر واستمال بعض قواد مسعود ولم يزل يفتح البلاد فكثرت عساكره وقصد مسعودا فلما قارب قزوين سار مسعود نحوه فلما تراءى العسكران فارق مسعودا من امرائه من كان قد استماله طغرل فبقي في قلة من العسكر فولى منهزما اواخر رمضان وارسل الى المسترشد بالله في القدوم لبغداد فاذن له وكان نائبه باصفهان البقش السلاحي ومعه الملك سلجوق شاه فلما سمع بانهزام مسعود قصد بغداد ايضا فنزل سلجوق شاه بدار السلطان فاكرمه الخليفة وانفذ اليه عشرة آلاف دينار ثم قدم مسعود بغداد وا كثر اصحابه ركاب جمال لعدم ما يركبونه ولقي في طريقه شدة فارسل اليه الخليفة الدواب والخيام والآلات وغيرها من الاموال والثياب فدخل الدار السلطانية ببغداد منتصف شوال وقام طغرل بهمذان

●(ذكر حصر أتابك زنكي آمد وملكه قلعة الصور)●

في هذه السنة اجتمع أتابك زنكي وتمرتاش صاحب ماردين وقصدا مدينة آمد فحصراها فارسل صاحبها الى داود بن سقمان صاحب حصن كيفا يستنجده فجمع عساكره وغيرها وسار نحو آمد ليرحلهما عنها فالتقوا على باب آمد وتصافوا في جمادى الآخرة فاقتتلوا فانهزم داود وعاد مفلولا وقتل جماعة من عسكره واقام زنكي وتمرتاش على آمد محاصرين لها وقطعا الشجر وشعثا البلد ثم عادا عنها من غير بلوغ غرض فقصد زنكي قلعة الصور من ديار بكر وحصرها وضايقها فملكها في رجب من هذه السنة واتصل به ضياء الدين أبو سعيد بن الكفرتوثي فاستوزره زنكي وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية محبا للخير

●(ذكر ملك زنكي قلاع الاكراد الحميدية)●

في هذه السنة استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الحميدية منها قلعة

السيد محمد المحروقي وقام باحتياجاته ولوازمه فلما وصل الى السويس ● حجز الداوات التي وصلت بالحمل وصحبتها من المراكب التي انشاها ليقبضوا على الداوات والسفن التي بالاسكلة وحوزها واستولى على البن الذي وجده ببندر السويس للتجار فلما وصل خبر ذلك الى مصر غلا سعر البن وزاد حتى وصل الى خمسين ريالا فرانسه بعد ان كان بستة وثلاثين عنها اثنا عشر الف فضة وخمسمائة نصف فضة

●(واستهل شهر صفر الخير بيوم الاحد سنة ١٢٢٦)●

في ثانيه يوم الاثنين حضر الباشا من السويس الى مصر في سادس ساعة من الليل فضربوا في صبحها عدة مدافع لحضوره وقد حضر على هجين بمفرده ولم يصحبه الارجل بدوي على هجين ايضا ليدله على الطريق وقطع المسافة في احدى عشرة ساعة وحضر من كان بصحبته في ثاني يوم وهم محدون السفر وحضر السيد محمد المحروقي بحمولة في اليوم الثالث واخبروا ان الباشا انزل من ساحل السويس خمسة مراكب من المراكب التي انشاها باحتياجاتها ولوازمها وعساكرها ووجههم الى ناحية اليمن ليقبضوا على ما يجدونه من المراكب وان الصناع مجتهدون في العمل في مراكب كبار لحمل الخيول والعساكر والذخائر والوازم (وفيه) حضر صالح اغا قوج حاكم اسيوط وقد تواترت الاخبار عن الامراء المصريين القبليين بانهم

الشال وغيره ويراعون جانبه ويشاورونه في الأمور وكان عظيم النفس ويعطي العطايا ويفرق على جميع الأعيان

يكرهون مجاورتهم وفيها وقع الخلف بالشام فقاتل بعضهم بعضا ولم تجر لهم بذلك
عادة قبل هذه السنة وقتل بينهم جماعة وفيها في جمادى الآخرة أغار الأمير سوار
مقدم عسكر زنكي بحلب على ولاية تل باشر فغنم الكثير فخرج اليه الفرنج في جموع
كثيرة فقاتلوه فظفر بهم وأكثر القتل فيهم وكان عدة القتلى نحو ألف قتيل وعاد سالما
وفيها تاسع ربيع الآخر وثب على شمس الملوك صاحب دمشق بعض مماليك جده
طغدكين فضربه بسيف فلم يعمل فيه شيئا وتكاثر عليه مماليك شمس الملوك فأخذوه
وقرروه ما الذي حمله على ما فعل فقال أردت اراحة المسلمين من شرك وظلمك ولم يزل
يضرب حتى أقر على جماعة أنهم وضعوه على ذلك فقتلهم شمس الملوك بغير تحقيق
وقتل معهم أخاه سونج فعظم ذلك على الناس ونفروا عنه وفيها توفي الشيخ أبو الوفاء
الفارسي وكان له جنازة مشهودة حضرها أعيان بغداد وفيها في رجب توفي القاضي
أبو العباس أحمد بن سلامة بن عبد الله بن مخلد المعروف بابن الرطبي الفقيه الشافعي
قاضي الكرخ وتفقه على أبي إسحق وأبي نصر بن الصباغ وسمع الحديث ورواه وكان
قريبا من الخليفة يؤدب أولاده وتوفي أبو الحسين علي بن عبد الله بن نصر المعروف بابن
الزاغوني الفقيه الحنبلي الواعظ وكان ذا فنون توفي في المحرم وتوفي علي بن يعلى بن
عوض بن القاسم الهروي كان واعظا وله بخراسان قبول كثير وسمع الحديث فأكثر
ومحمد بن أحمد بن علي أبو عبد الله الحراني وهو من أولاد محمد بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان بن عفان وكان محمد يلقب بالديباج لحسنه وأصله من مكة وهو من أهل نابلس
وكان مغاليا في مذهب الأشعري وكان يعظ توفي في صفر وفيها توفي أبو فليتة أمير مكة
وولي الامارة بعده ابنه القاسم وفيها توفي العز بن هبة الله بن علي الشريف العلوي
الحسيني فجأة بنيسابور وكان جده نقيب النقباء بخراسان وعرض على العز هذا
نقابة العلويين فامتنع وعرض عليه وزارة السلطان فامتنع ولزم الانقطاع والاشتغال
بأمر آخرته وفيها توفي قاضي قضاة خراسان أبو سعيد محمد بن أحمد بن صاعد وكان خيرا
صالحا

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة)

(ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون ونهبه بلد الفرنج)

في هذه السنة في المحرم سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق منها الى شقيف تيرون
وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدا وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم
قد تغلب عليه وامتنع به فتحاماه المسلمون والفرنج يحتمي على كل طائفة بالأخرى
فسار شمس الملوك اليه في هذه السنة وأخذه منه في المحرم وعظم أخذه على الفرنج لأن
الضحاك كان لا يتعرض الى شيء من بلادهم المجاورة له فخافوا شمس الملوك فجمعوا
عساكرهم فلما اجتمعت ساروا الى بلد حوران فخربوا أمهات البلد ونهبوا ما كان لهم
نهبة وكان شمس الملوك لما رآهم يجمعون جمع هو أيضا وحشد وحضر عنده جمع

عند قدوم شهر رمضان
[illegible]زع العسلية والسكر
والارز والكساوي والبن
يعطي ويهب ويبني عدة
سبيل تجارة الوندليك والازبكية
واشادارا كبيرة وهي التي
سكنها الدفتردار الآن
يعمل فيها الباشا وابنه
[illegible]او بين عند قنطرة الدكة
[illegible] يقف على ابوابه الحجاب
والخدم ولم يزل على حالته
حتى ظهر المعلم غالي وتداخل
هذا الباشا وفتح له الابواب
لأخذ الأموال والمترجم
يدافع في ذلك واذا طلب
الباشا مطلبا واسعا من المعلم
جرجس يقول له هذا لا يتيسر
تحصيله فيأتي المعلم غالي
فيسهل له الامور ويفتح
له باب التحصيل فضاق
[illegible] المترجم وخاف على
نفسه فهرب الى قبلي ثم حضر
بأمان كما تقدم وانحط قدره
و[illegible] الامراض حتى مات
اواخر شعبان وانقضى
امره والمعلم غالي وتعين
مكانهم ووافق الباشا في
اغراضه الكلية والجزئية
[illegible] شيء لبداية وله نهاية
والله اعلم

(واستهلت سنة ست وعشرين
ومائتين والف)
فكان اول المحرم يوم

[illegible] فيه ما ظهر الباشا الاهتمام بأمر الحجاز وتجهيز العسكر وركب في ليلة الجمعة [illegible] الى [illegible] وسافر [illegible]

منه وقر به منه لكبره وقلة اعماله وكان نصير الدين جقر يكره عليا صاحب الربية وغيرها فحسن لزنكي القبض عليه فاذن له في ذلك فقبض عليه ثم ندم زنكي على قبضه فارسل الى نصير الدين ان يطلقه فرآه قد مات قيل ان نصير الدين قتله ثم ارسل العسكر الى قلعة الربية فنازلوها بغتة فملكوها في ساعة واسروا كل من بها من ولد علي واخوته واخواته وكانت والدة علي خديجة غائبة فلم توجد فلما سمع زنكي الخبر بفتح الربية سره وامر ان تسير العساكر الى باقي القلاع التي لعلي فسارت العساكر فحصروها فرأوها منيعة فراسلهم زنكي ووعدهم الاحسان فاجابوه الى التسليم على شرط ان يطلق كل من في السجن منهم فلم يجبهم الى ذلك الا ان يسلموا ايضا قلعة كواشي فمضت خديجة والدة علي الى صاحب كواشي واسمه خول وهرون وهو من المهرانية فسألته النزول عن كواشي فاجابها الى ذلك وتسلم زنكي القلاع واطلق الاسرى فلم يسمع بمثل هذا فقال ينزل من مثل كواشي لقول امرأة فاما ان يكون اعظم الناس مروأة لا يرد من دخل بيته واما ان يكون اقل الناس عقلا واستقامت ولاية الجبال • •

•(ذكر عدة حوادث)•

في هذه السنة أوقع الدانشمند صاحب ملطية بالفرنج الذين بالشام فقتل كثيرا منهم وفيها اصطلح الخليفة واتابك زنكي وفيها في ربيع الاول عزل انوشروان بن خالد عن وزارة الخليفة وفيها توفيت ام المسترشد بالله وفيها سير المسترشد عسكرا الى تكريت يحصرون مجاهد الدين بهروز فصانع عنها بمال فعادوا عنه وفيها اجتمع من العساكر السنجرية مع الامير ارغش وحصروا قلعة كردكوه بخراسان وهي للاسماعيلية وضيقوا على اهلها وطال حصرها وعدمت عندهم الاقوات فاصاب اهلها تشنج وكزاز وعجز كثير منهم عن القيام فضلا عن القتال فلما ظهرت امارات الفتح رحل الامير ارغش فقيل انهم حملوا اليه مالا كثيرا واعلاقا نفيسة فرحل عنهم وفيها توفي الامير سليمان ابن مهارش العقيلي امير بني عقيل وولي الامارة بعده اولاده مع صغر سنهم وظيف بهم في بغداد رعاية لحق جدهم مهارش لانه هو الذي كان الخليفة القائم بامر الله عنده لما فعل به البساسيري ما ذكرنا وفيها توفي الفقيه ابو علي الحسن بن ابراهيم بن فرهون الشافعي الفارقي ومولده سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة وتفقه على ابي عبد الله الكازروني فلما توفي الكازروني انحدر الى بغداد وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وابي نصر الصباغ وولي القضاء بواسط وكان خيرا فاضلا لا يواري ولا يحابي احدا في الحكم وفيها توفي عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسن وابو محمد بن ابي بكر الفقيه الشاشي تفقه على ابيه وكان يعظ ويكثر في كلامه من التجانس فمن ذلك قوله اين القدود العالية والخدود الوردية مثلتهما وافقه العافية والوردية وهما مقبرتان بنهر معلى ومن شعره

الدمع دما يسيل من اجفاني • ان عشت مع البكى فما أجفاني
سجني شجني وهمتي همّاني • العاذل بالملام قد عناني
والفكر لهم يزيد في اشجاني • والنوح مع الحمام قد أشجاني

[illegible] الموكب على وضع الفتح بنوه الجبر طائفة الدلاة وامیرهم المسمى ازون على ومن خلفهم الوالي والمحتسب والاغا والوجاقلية والالداشات المصرية ومن تزيا بزيهم ومن خلفهم طوائف العسكر الرجالة والخيالة والبيكباشيات وارباب المناصب منهم وابراهيم اغا اغات الباب وسليمان بك البواب يذهب ويجيء ويرتب الموكب وكان الباشا قد بيت مع حسن باشا وصالح قوج والكتخدا قتل غدر المصرية وقتلهم واسر بذلك في صبحها ابراهيم اغا اغات الباب فلما انجر الموكب وفرغ طائفة الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والالداشات المصرية وانفصلوا من باب العزب فعند ذلك امر صالح قوج بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفتوا ضاربين بالمصرية وقد انحصروا باجمعهم في المضيق المنحدر الحجر المقطوع في اعلى باب العزب مسافة ما بين الباب الاعلى الذي يتوصل منه الى رحبة سوق القلعة الى الباب الاسفل وقد اعدوا عدة من العساكر اوقفوهم على علاوي النقر والحيطان التي بها فلما حصل الضرب من التحتانيين اراد الامراء الرجوع القهقري فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول في مضيق النقر واخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم ايضا وعلم العسكر الواقفون

العقر وقلعة شوش وغيرهما وكان لما ملك الموصل اقر صاحبها الامير عيسى الحميدى على ولايتها واعمالها ولم يعترضه على شئ مما هو بيده فلما حصر المسترشد الموصل حضر عيسى هذا عنده وجميع الاكراد عنده فاكثر فلما رحل المسترشد عن الموصل امر زنكى ان تحصر قلاعهم فحصرت مدة طويلة وقوتلت قتالا شديدا الى ان ملكت هذه السنة فاطمان اذا أهل السواد المجاورون لهؤلاء القوم فانهم كانوا معهم فى ضائقة كبيرة من نهب اموالهم وخراب البلاد

(ذكر ملك قلاع الهكارية وكواشى)

وحكى عن بعض العلماء من الاكراد ممن له معرفة باحوالهم ان اتابك زنكى لما ملك قلاع الحميدية واجلاهم عنها خاف ابو الهيجاء بن عبد الله صاحب قلعة اشب والجزيرة ونوشى فارسل الى اتابك زنكى من استحلفه له وحمل اليه مالا وحضر عند زنكى بالموصل فبقى مدة ثم مات فدفن بتل توبة ولما سار عن اشب الى الموصل اخرج ولده احمد بن ابى الهيجاء منها خوفا ان يتغلب عليها واعطاه قلعة نوشى وهذا احمد هو والد على بن احمد المعروف بالمشطوب من اكابر امراء صلاح الدين بن ايوب بالشام ولما اخرجه ابوه من اشب استناب بها كرديا يقال له باو الارجى فلما مات ابو الهيجاء سار ولده احمد من نوشى الى اشب ليملكها فمنعه باو واراد حفظها لولد صغير لابى الهيجاء اسمه على فسار زنكى بعسكره فنزل على اشب وملكها وسبب ملكها ان اهلها نزلوا كلهم الى القتال وتركهم زنكى حتى قاربوه واستجرهم حتى ابعدوا عن القلعة ثم عطف عليهم فانهزموا ووضع السيف فيهم فاكثر القتل والاسر وملك زنكى القلعة فى الحال واحضر جماعة من مقدمى الاكراد فيهم باو فقتلهم وعاد عنها الى الموصل ثم سار عنها فى غيبته ارسل نصير الدين جقر نائب زنكى وخرب اشب وخلى كهيجة ونوشى وقلعة الجلاب وهى قلعة العمادية وارسل الى قلعة الشعبانى وفرح وكوشر والزعفران والقى ... وهى حصون المهرانية فحصرها فملك الجميع واستقام امر الجبل والزوزان وامنت الرعايا من الاكراد واما باقى قلاع الهكارية جبل صور وهرور والملاسى ومابرما وباخوخا وكزا ونسباس فان قراجا صاحب العمادية فتحها من مدة طويلة بعد قتل زنكى وهذا قراجا كان اميرا قد اقطعه زين الدين على بلد الهكارية بعد قتل زنكى ولم اعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهذا ذكرته ههنا وحكى غير هذا بعض فضلاء الاكراد وخالف فيه فقال ان زنكى لما فتح قلعة اشب وخربها وبنى قلعة العمادية ولم يبق فى الهكارية الا صاحب جبل صور وصاحب هرور ولم يكن لهما شوكة يخاف منها عاد الى الموصل فخافه اصحاب القلاع الجبلية فاتفق ان عبد الله بن عيسى بن ابراهيم صاحب الربية والقى وفرح وغيرها توفى وملكها بعده ولده على وكانت والدته خديجة بنت الحسن اخت ابراهيم وعيسى وهما من الامراء مع زنكى وكانا بالموصل فارسلها ولدها على الى اخويها وطلب له الامان من زنكى وحلفاه له ففعل ونزل الى خدمة زنكى واقره على قلاعه واشتغل زنكى بفتح قلاع الهكارية وكان الشعبانى بيد امير من المهرانية اسمه الحسن بن عمر فاخذه

.. توافرة (وفيه) قلد الباشا
.. يشه طوسون باشا سارى
.. ركب الموجه الى
.. واخرجوا جيشهم الى
.. بية قبة العزب ونصبوا
.. رضيا وخياما واظهر الباشا
.. ـاد الزائد والعجلة
وصدم التوالى ونوه بتسفير
.. اكر لناحية الشام
.. يك يوسف باشا المحله
.. ت عسكرهم شاهين بك
.. لى ونحو ذلك من الايهامات
.. من المنجمين ان
.. اروا وقتا صالحا لالباس
.. خلعة السفر فاختاروا
.. عة الرابعة من يوم الجمعة
.. كان يوم الخميس رابعه
.. اف الاى جاويش بالاسواق
على صورة الهيئة القديمة فى
.. ى المواكب العظيمة
.. بس الضلمة والطبق
فى رأسه وراكب حمار عال
مقدم بعكاز وحوله
.. جيشيادون بقولهم يادن
الاى ويكررون ذلك فى
.. المدينة وطافوا
.. راق التعايه على كبار
.. العسكر والبينبات والامراء
المصرية الالفية وغيرهم
بيوتهم للحضور فى باكر
نهار الى القلعة ليركب الجميع
بجملاتهم وزينتهم امام
فلما اصبح يوم الجمعة
ركب الجميع

طلعوا الى القلعة وطلع المصرية بمماليكهم واتباعهم واجنادهم فدخل الامراء عند الباشا وصبحوا عليه

منه

وغيرهم في اعمال البلد وبالغ في العقوبات لاستخراج الاموال وظهر منه بخل زائد ودناءة نفس بحيث انه لا يانف من أخذ الشئ الحقير بالعدوان الى غير ذلك من الاخلاق الدنيئة وكرهه اهله واصحابه ورعيته ثم انه ظهر عنه انه كاتب عماد الدين زنكي ان يسلم اليه دمشق ويحثه على سرعة الوصول واخلى المدينة من الذخائر والاموال ونقل الجميع الى صرخد وتابع الرسل الى زنكي يحثه على الوصول اليه ويقول له ان اهملت المجيء سلمت البلد الى الفرنج فسار زنكي فظهر الخبر بذلك فامتعض اصحاب ابيه وجده واقلقهم وذكروا الحال لوالدته فساءها واشفقت منه ووعدتهم بالراحة من هذا الامر ثم انها ارتقبت الفرصة في الخلوة من غلمانه فلما رأته على ذلك امرت غلمانها بقتله فقتل وامرت بالقائه على موضع في الدار ليشاهده غلمانه واصحابه فلما رأوه قتيلا سروا بمصرعه وبالراحة من شره وكان مولده سابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسمائة وقيل كان سبب قتله ان والده كان له حاجب اسمه يوسف بن فيروز وكان متمكنا منه مما كنا في دولته ثم في دولة شمس الملوك بعده فاتهم بام شمس الملوك ووصل الخبر اليه بذلك فهم بقتل يوسف فهرب منه الى تدمر وتحصن بها واظهر الطاعة لشمس الملوك فاراد قتل امه فبلغها الخبر فقتلته خوفا منه والله اعلم ولما قتل ملك بعده اخوه شهاب الدين محمود بن تاج الملوك وحلف له الناس واستقر له الملك بعده والله اعلم

(ذكر حصر اتابك زنكي دمشق)

في هذه السنة حصر اتابك زنكي دمشق ونازلها اول جمادى الاولى وسببه ما ذكرنا من رسال شمس الملوك صاحبها اليه واستدعائه ليسلمها اليه فلما وصلت كتبه ورسله سار اليها فقتل شمس الملوك قبل وصوله ولما عبر الفرات ارسل اليه رسلا في تقرير قواعد التسليم فرأوا الامر قد فات الا انهم اكرموا واحسن اليهم واعيدوا باجمل هيئة وعرفوا زنكي بقتل شمس الملوك وان القواعد عندهم مستقرة لشهاب الدين والكلمة متفقة على طاعته فلم يحفل زنكي بهذا الجواب وسار الى دمشق فنازلها واجفل اهل السواد اليها واجتمعوا فيها على محاربته ونزل اولا شمالها ثم انتقل الى ميدان الحصى وزحف وقاتل فرأى قوة ظاهرة وشجاعة عظيمة واتفاقا تاما على محاربته وقام معين الدين انز مملوك جده طغدكين في هذه الحادثة بدمشق قياما مشهودا وظهر من معرفته بامور الحصار والقتال وكفايته مالم يروا ما كان سبب تقدمه واستيلائه على الامور بامر دمشق على ما نذكر ان شاء الله تعالى فبينما هو يحاصرها وصل رسول الخليفة المسترشد بالله وهو ابو بكر بن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر بخلع الاتابك زنكي ويامره بصلح صاحب دمشق الملك البارسلان محمود الذي مع اتابك زنكي فرحل عنها لليلتين مضتا من جمادى الاولى من السنة المذكورة

(ذكر قتل حسن بن الحافظ)

...الشتين والمبر بأنيف نواحي القلعة وزواياها والذين فروا ودخلوا في البيوت والاماكن وقبضوا على من امسك حيا ولم يمت من الرصاص او تخلفا عن الموكب وجالسا مع الكتخدا كاحمد بك الكيلارجي ويحيى بك الالفي وعلى كاشف الكبير فسلبوا ثيابهم وجمعوهم الى السجن تحت مجلس كتخدا بك ثم احضروا ايضا المشاعلي لرمي اعناقهم في حوش الديوان واحدا بعد واحد من ضحوة النهار الى ان مضى حصة من الليل في المشاعل حتى امتلأ الحوش من القتلى ومن مات من المشاهير المعروفين وانصرع في طريق القلعة قطعوا رأسه وسحبوا جثته الى باقي الجثث حتى انهم ربطوا في رجلي شاهين بك ويديه حبالا وسحبوه على الارض مثل الحمار الميت الى حوش الديوان هذا ما حصل بالقلعة واما اسفل المدينة فانه عندما اغلق باب القلعة وسمع من بالرميلة صوت الرصاص وقعت الكرشة في الناس وهرب من كان واقفا بالرميلة من الاجناد في انتظار الموكب وكذلك المتفرجون واتصلت الكرشة باسواق المدينة فانزعجوا وهرب من كان بالحوانيت لانتظار الفرجة واغلق الناس حوانيتهم

ضاقت بما ادمنتني اعطانى * والبين بدالهموم فداعه الى

وفيها توفى ابن أبي الصلت الشاعر ومن شعره يذم ثقيلا

لى صديق عجبت كيف استطاعت * هذه الارض والجبال تقله

انا ارعاه مكرها و بقلبي * منه ما يتلف الخيال أقله

هو مثل المشيب اكره رؤيا * ولكن اصونه واجله

وله أيضا

ساد صغار الناس من عصرنا * لادام من عصر ولا كانا

كالدست ما هم ان ينقضي * صار به البيدق فرزانا

وفيها توفى محمد بن علي بن عبد الوهاب ابو رشيد الفقيه الشافعي من اهل طبرستان وسمع الحديث أيضا ورواه وكان زاهدا عابدا اقام بالجزيرة وهي جزيرة ابن عمر سنين منفردا يعبد الله سبحانه وتعالى وعاد الى آمل وقبره بها

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة)

(ذكر وفاة الملك طغرل وملك مسعود بلد الجبل)

قد ذكرنا قدوم السلطان مسعود الى بغداد منهزما من اخيه الملك طغرل وان الخليفة اكرمه وحمل اليه ما يحتاج اليه مثله وامره بالمسير الى همذان وجمع العساكر ومنازعة اخيه طغرل في السلطنة والبلاد ومسعود يعد ويدافع الايام والخليفة يحثه على ذلك ووعده ان يسير معه بنفسه وامران يبرز خيامه الى باب الخليفة وكان قد اتصل الامير البقش السلاحي وغيره من الامراء بالخليفة وطلبوا خدمته فاجابهم وصاروا معه واتفق أن انسانا اخذ فوجد معه ملطفات من طغرل الى هؤلاء الامراء بالاقطاع لهم فلما رأى الخليفة ذلك قبض على أمير منهم اسمه غلبك ونهب ماله فاستشعر غيره من الامراء الذين مع الخليفة فهربوا الى عسكر السلطان مسعود فارسل الخليفة اليه في اعادتهم اليه فلم يفعل واحتج باشياء فعظم ذلك على الخليفة وحدث بينهما نفرة ووحشة اوجبت تاخره عن المسير معه وارسل اليه يلزمه بالمسير معه اولا فبينما الامر على هذا اذ جاءه الخبر بوفاة اخيه طغرل وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة وكان مولده سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم وكان خيرا عاقلا عادلا قريبا الى الرعية محسنا اليهم وكان قبل موته قد خرج من داره يريد السفر لقتال اخيه مسعود فدعا له الناس فقال ادعوا بالخير للمسلمين ولما توفى ووصل الخبر الى مسعود سار من ساعته نحو همذان واقبلت العساكر جميعها اليه واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد وكان قد خرج بصحبته هو واهله ووصل مسعود الى همذان واستولى عليها واطاعته البلاد جميعها واهلها

(ذكر قتل شمس الملوك وملك اخيه)

في هذه السنة رابع عشر ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك بورى ابن طغدكين صاحب دمشق وسبب قتله انه ركب طريقا من الظلم ومصادرات العمال

الرصاص كثيرة فنزلوا من الخيول واقتحم شاهين بك سليمان بك البواب وآخرون عدة من مماليكهم راجعين الى فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية وترعوا [illegible] كان عليهم من القراوى والثياب الثقيلة ولم يزالوا [illegible] بن وشاهرين سيوفهم [illegible] صلوا الى الرحبة الوسطى [illegible] جهة قاعة الاعمدة وقد [illegible] أكثرهم واصيب شاهين بك وسقط الى الارض فقطعوا راسه واسرعوا بها الى الباشا فاخذوا عليها البقشيش وكان الباشا عندما ساروا بالموكب [illegible] من ديوان السراية وذهب الى البيت الذى به الحريم وهو بيت اسمعيل افندى الضربخانه وأما سليمان بك البواب فهرب من [illegible] الروح وصعد الى [illegible] البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطعوا [illegible] ايضا وهرب كثير الى بيت طوسون باشا يظن الالتجاء به الاحتماء فيه فقتلوهم في [illegible] رق قتل [illegible] وسلب ما عليهم من الثياب ولم يرحموا احدا واظهروا [illegible] حقدهم وضبعوا فيهم [illegible] مجملا من اولاد الناس واهالى الذين تزيوا بزيهم لزينة الموكب وهم يصرخون ويستغيثون ومنهم من يقول انا لست جنديا ولا مملوكا وغيرهم

رمضان وسبب ذلك ان السلطان مسعودا لما سافر من بغداد الى همذان بعد موت
اخيه طغرل وملكها فارقه جماعة من أعيان الامراء منهم يرنقش بازدار وقزل آخر
وسنقر الخمارتكين والى همذان وعبد الرحمن بن طغايرك وغيرهم خائفين منه
مستوحشين ومعهم عدد كثير ومعهم دبيس بن صدقة وأرسلوا الى الخليفة يطلبون منه
الامان ليحضروا فى خدمته فقيل له انها مكيدة لان دبيسا معهم وساروا نحو خوزستان
واتفقوا مع برسق بن برسق فارسل الخليفة اليهم سديد الدولة بن الانبارى بتوقيعات الى
الامراء المذكورين بتطييب نفوسهم والامر بحضورهم وكان الامراء المذكورون قد
عزموا على قبض دبيس والتقرب الى الخليفة بحمله اليه فبلغه ذلك فهرب الى
السلطان مسعود وسار الامراء الى بغداد فى رجب فاكرمهم الخليفة وحمل اليهم الاقامات
والخلع وقطعت خطبة السلطان مسعود من بغداد وبرز الخليفة فى العشرين من رجب
على عزم المسير الى قتال مسعود وأقام فى الشفيعى فعصى عليه بكبه صاحب البصرة
فهرب اليها فراسله وبذل له الامان فلم يعد اليه وتريث الخليفة عن المسير وهؤلاء
الامراء يحسنون له الرحيل ويسهلون عليه الامر ويضعفون عنده أمر السلطان مسعود
فسير مقدمته الى حلوان فنهبوا البلاد وافسدوا ولم ينكر عليهم شيئا ثم سار الخليفة ثامن
شعبان ولحق به فى الطريق الامير برسق بن برسق فبلغت عدتهم سبعة آلاف فارس
وتخلف بالعراق مع اقبال خادم المسترشد بالله ثلاثة آلاف فارس وكان السلطان مسعود
بهمذان فى نحو ألف وخمسمائة فارس وكان أكثر أصحاب الاطراف يكاتبون الخليفة
ويبذلون له الطاعة فتريث فى طريقه فاستصلح السلطان مسعود اكثرهم حتى عادوا
اليه فصار في نحو خمسة عشر ألف فارس وتسلل جماعة كثيرة من عسكر الخليفة حتى بقى
فى خمسة آلاف وأرسل أتابك زنكى نجدة فلم يلحق وأرسل الملك داود ابن السلطان
محمود وهو باذربيجان الى الخليفة يشير بالميل الى الدينور ليحضر بنفسه وعسكره فلم
يفعل المسترشد وسار حتى بلغ دايمرج وعبى أصحابه فجعل فى الميمنة يرنقش بازدار ونور
الدولة سنقر وقزل آخر وبرسق بن برسق وجعل فى الميسرة جاولى وبرسق شراب سلار
وأغلبك الذى كان الخليفة قد قبض عليه وأخرجه من محبسه ولما سمع السلطان مسعود
خبرهم سار اليهم مجدا فوافاهم بداى مرج عاشر رمضان وانحازت ميسرة الخليفة الى
السلطان مسعود فصارت معه واقتتلت ميمنة الخليفة وميسرة السلطان قتالا ضعيفا
ودارت عساكر السلطان حول عساكر الخليفة وهو ثابت لم يتحرك من مكانه وانهزم
عسكره وأخذ هو أسيرا ومعه جمع كثير من أصحابه منهم الوزير شرف الدين على بن طراد
الزينبى وقاضى القضاة وصاحب المخزن ابن طلحة وابن الانبارى والخطباء والفقهاء
والشهود وغيرهم وانزل الخليفة فى خيمة وغنموا ما فى معسكره وكان كثيرا فحمل الوزير
وقاضى القضاة وابن الانبارى وصاحب المخزن وغيرهم من الاكابر الى قلعة سرجهان
وباع الباقون نفوسهم بما اتفق دون الطفيف ولم يقتل فى هذه المعركة احد وهذا من العجب

حملت هذه الحادثة بادروا بالتفصيل ما فولهم واظهروا ما كان مخفيا فى صدورهم وخطوبها
من التشفى فى النساء فان
العظيم منهم كان اذا خطب
ادنى امرأة ليتزوج بها فلا
ترضى به وتعافه وتانف
قربه وان ألح عليها استجارت
بمن يحميها منه والا هربت من
بيتها واختفت شهورا وذلك
بخلاف ما اذا خطبها أسفل
شخص من جنس المماليك
اجابته فى الحال واتفق انه
لما اصطلح الباشا مع الالفية
وطلعوا الى البيوت ظهر كثير من
النساء المستترات المختفيات
وتنافسن فى زواجهم وعملن
لهم الكساوى وقدمن لهم
التقادم وصرفن عليهم لوازم
البيوت التى تلزم الازواج
لزوجاتهم كل ذلك لما رأى من
الاثر الذى يعتقدونه فى قلوبهم
وفيهم من حمى جاره وصان
داره ومانع اعلاهم ادناهم
وقليل ما هم وذلك لغرض
يبتغيه واثر يرتجيه فانه
بعد ارتفاع النهب كانوا
يقبضون عليهم من البيوت
فيتولى الذى حماه ودافع
عنه على داره وما فيها وانتهبت
دور كثيرة من المجاورين لهم
أو الدور التابعة لهم بادنى شبهة
وبغير شبهة او يدخلون بحجة
التفتيش ويقولون عندكم
مملوك او سمعنا أن عندكم
وديعة لمملوك وبات الناس
واصبحوا على ذلك ونهب فى هذه الحادثة من الاموال والامتعة مالا يقدر قدره ويحصيه الا الله سبحانه وتعالى

تقدذ كرناسنة ست وعشرين وخمسمائة ان الحافظ لدين الله صاحب مصر استوزر ابنه حسنا وخطب له بولاية العهد فبقى الى هذه السنة ومات مسموما وسبب ذلك انه كان جريا على سفك الدماء وكان فى نفس الحافظ على الامراء الذين أعانوا أبا على بن الافضل حقد وير يد الانتقام منهم من غير أن يباشر ذلك بنفسه فاستوزر ابنه وأمره بذلك فتغلب على الامر جميعه واستبد به ولم يبق لابيه معه حكم وقتل من الامراء المصريين ومن أعيان البلاد جمعا حتى قيل انه قتل فى ليلة واحدة أربعين أميرا فلما رأى أبوه تغلبه عليه أخرج له خادما من خدم القصر الاكابر فجمع الجموع وحشد من الرجالة خلقا كثيرا وتقدم الى القاهرة ليقاتل حسنا وبحر جمعها فارسل له جماعة من خواصه وأصحابه فقاتلوهم فانهزم الخادم وقتل الرجال الذين معه وعبر الباقون الى الجيزة فاستكان الحافظ فصير تحت الحجر ثم ان الباقين من الامراء المصريين اجتمعوا واتفقوا على قتل حسن وارسلوا الى أبيه الحافظ وقالوا له اما انك تسلم ابنك الينا لنقتله او نقتلكما جميعا فاستدعى ولده اليه واحتاط عليه وأرسل الى الامراء بذلك فقالوا لا نرضى الا بقتله فرأى انه ان سلمه اليهم طمعوا فيه وليس الى ابقائه سبيل فاحضر طبيبين كانا له احدهما مسلم والآخر يهودى فقال لليهودى نريد سما نسقيه لهذا الولد ليموت ونخلص من هذه الحادثة فقال أنا لا اعرف غير النقوع وماء الشعير وماشاكل هذا من الادوية فقال انا اريد ما أخلص به من هذه المصيبة فقال له لا أعرف شيئا فاحضر المسلم وأمره بذلك فصنع له شيئا فسقاه الولد فمات لوقته فارسل الحافظ الى الجند يقول لهم انه قد مات فقالوا نريد ان ننظر اليه فاحضر بعضهم عنده فرأوا وظنوه قد عمل حيلة فجرحوا أسافل رجليه فلم يجر منها دم فعلموا موته ودفن حسن وأحضر الحافظ الطبيب المسلم وقال له اخرج من عندنا من القصر وجميع مالك من الانعام والجامكية باق عليك وأحضر اليهودى وقال أعلم انك تعرف ما طلبته منك ولكنك عاقل فتقيم فى القصر عندنا وكان حسن سيئ السيرة ظالما جريا على سفك الدماء وأخذ الاموال فهجاه الشعراء فمن ذلك ما قال المعتمد ابن الانصارى صاحب الترسل المشهور

لم تأت يا حسن بين الورى حسنا * ولم تر الحق فى دنيا ولا دين
قتل النفوس بلا جرم ولا سبب * والجور فى أخذ أموال المساكين
لقد جمعت بلا علم ولا أدب * تيه الملوك وأخلاق المجانين

وقيل ان الحافظ لما رأى ابنه تغلب على الملك وضع عليه من سقاه السم فمات والله اعلم ولما مات حسن استوزر الحافظ الامير تاج الدولة بهرام وكان نصرانيا فتحكم واستعمل الارمن على الناس فاستذلوا المسلمين وسنذكر اخباره سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ان شاء الله تعالى

(ذكر مسير المسترشد الى حرب السلطان مسعود وانهزامه)

فى هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله و بين السلطان مسعود فى شهر رمضان

للبين لا يحلم بما حل وظنوا ... في القتدر يول الواستوقد الامراء الى بيوت الامراء المصريين ومن جاورهم طالبين النهب والغنيمة فولجوها بغتة ونهبوها نهبا ذريعا وهتكوا الحرائر والحريم وسحبوا النساء والجوارى والخوندات والستات وسلبوا ما عليهن من الحلى والجواهر والثياب وأظهروا الكامن فى نفوسهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا وبعضهم قبض على يد امراة اختضبها السوار فلم يتمكن من نزعها بسرعة فقطع يد المراة وحل بالناس فى بقية ذلك اليوم من الفزع والخوف وتوقع المكروه ما لا يوصف لان المماليك والاجناد تداخلوا وسكنوا فى جميع الحارات والنواحى وكل امير له دار كبيرة فيها عياله وأتباعه ومماليكه وخيوله وجماله وله دار ودار ان صغار فى داخل العطف ونواحى الازهر والمشهد الحسينى يزعمون فيها ما يخافون عليه لظنهم بعدها وحمايتها بحرمة الخطة وصونها عند وقوع الحوادث وكثير من اهل العسكر مجاورون لهم فى جميع النواحى و يرمقون احوالهم و يطلعون على غالب حركاتهم وسكناتهم ويتداخلون فيهم ويعاشرونهم ويسامرونهم بالليل ويظهرون لهم الصداقة والمحبة وقلوبهم محشوة من الحقد عليهم والبكراهة لهم بل ويحضرون رمضان

من العسكر فلما جرت هذه الحادثة عبر الى الجانب الغربي واصعد الى تكريت وراسل مجاهد الدين بهروز وخلعوه وصعدوا اليه الى القلعة

ذكر مسير السلطان سنجر الى غزنة وعوده عنها

في هذه السنة في ذي القعدة سار السلطان سنجر من خراسان الى غزنة وسبب ذلك انه نقل اليه عن صاحبها بهرام شاه انه تغير عن طاعته وانه قد مد يده الى ظلم الرعايا واغتصاب اموالهم وكان السلطان سنجر هو الذي ملك غزنة وقد ذكرناه سنة تسع وخمسمائة فلما سمع هذه الاخبار المزعجة سار الى غزنة لياخذها او يصلحه فلما راى الطريق ابعاد ركهم شتاء شديد البرد كثير الثلج وتعذرت عليهم الاقوات والعلوفات فشكا العسكر الى السلطان ذلك وذكروا له ما هم فيه من الضيق وتعذر ما يحتاجون اليه فلم يجبهم عنه بغير التقدم أمامه فلما قارب غزنة ارسل بهرام شاه الى سنجر رسلا يتضرع ويسال الصفح عن جرمه والعفو عن ذنبه فارسل اليه سنجر المقرب جوهرا الخادم وهو اكبر امير عنده ومن جملة اقطاعه مدينة الري في جواب رسالته يجيبه عن العفو عنه ان حضر عنده وعاد الى طاعته فلما وصل الى بهرام شاه اجابه الى ما طلب منه من الطاعة وحمل المال والحضور عنده بنفسه واظهر من الطاعة والانقياد لما يحكم به السلطان سنجر شيئا كثيرا وعاد المقرب جوهر ومعه بهرام شاه الى سنجر فلما قاربه سبق المقرب الى السلطان سنجر واعلمه بوصول بهرام شاه وانه بكرة غد يكون عنده وعاد المقرب الى بهرام شاه ليجيء بين يديه وركب سنجر من الغد في موكبه لتلقيه وتقدم بهرام شاه ومعه المقرب فلما عاين موكب سنجر والشتر على رأسه نكص على عقبيه عائدا فامسك المقرب عنانه وقبح فعله وخوفه عاقبة ذلك فلم يرجع وولى هاربا ولم يصدق بنجاته ظنا منه ان سنجر ياخذه ويملك بلده وتبعه طائفة من اصحابه وخواصه ولم يعرج على غزنة وسار سنجر الى غزنة فدخلها وملكها واحتوى على جميع ما فيها وجبى اموالها وكتب الى بهرام شاه يلومه على ما فعله ويحلف له انه ما اراد به شرا ولاله في بلده مطمع ولا هو ممن تلون صنيعته وتعقب حسنته معه سيئة وانما قصده لاصلاحه فاعاد بهرام شاه الجواب يعتذر ويتنصل ويقول ان الخوف منعه من الحضور ولا لوم على من خاف من السلطان وتضرع في عوده الى الاحسان فاجابه سنجر الى ان يعيد عليه بلده وفارق غزنة عائدا الى بلاده فوصل الى بلخ في شوال سنة ثلاثين وخمسمائة واستقر ملك غزنة لبهرام شاه ورجع اليها

ذكر قتل دبيس بن صدقة بالتاريخ

في هذه السنة قتل السلطان مسعود دبيس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر مدينة خوي امر غلاما ارمنيا بقتله فوقف على رأسه وهو ينكت الارض باصبعه فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابنه صدقة بالحلة فاجتمع اليه عسكر ابيه ومماليكه وكثر جمعه واستامن اليه الامير قتلغ تكين وامر السلطان مسعود ملك آبه ان ياخذ الحلة فسار بعض عسكره

هذا التركي والآخر الذي معهما يلتقطان آخر النهب وما سقط من النهابين فامر بقتلهما فاخذوهما الى باب الخرق وقطعوا رؤسهما ثم انه عطف على جهة الكعكيين فلاقاه من اخبره بان المشايخ مجتمعون وينتظرون الركوب لملاقاته والسلام عليه والتهنئة بالظفر فقال أنا اذهب اليهم ولم يزل في سيره حتى دخل الى بيت الشيخ البكري وجلس عنده ساعة لطيفة وكان قد التجا الى الشيخ شخصان من الكشاف المصرية فتكلمه في شانهما وترجى عنده في اعتاقهما من القتل وان يؤمنهما على انفسهما وقال له لا تفضح شيبتي يا ولدي واقبل شفاعتي واعطهما عرضة الامان فاجابه الى ذلك وقال له شفاعتك مقبولة ولكن نحن لا نعطي محارم وأنا أماني بالقول او نكتب ورقة ونرسلها اليك بالامان فاطمان الشيخ لذلك ثم قام الباشا وركب وطلع الى القلعة وارسل ورقة الى الشيخ يطلبهما فقال لهما الشيخ ان الباشا ارسل هذه الورقة يؤمنكما ويطلبكما اليه فقالا وما يفعل بطلبنا اليه فلا شك في انه يقتلنا فقال الشيخ لا يصح ذلك ولا يكون كيف انه ياخذكم من بيتي ويقتلكم بعد ان قبل شفاعتي فذهبا مع الرسول فعندما وصلا الى الحوش وهو مملوء بالقتلى وضربت رقابهما والحقا بالمحبوسين والمحضرين فبعضوا عليهما واودعا في ضمنهم وفي ذلك اليوم نزل طوسون ابن الباشا

[illegible] ... وظهر ... [illegible]

فلما خرج الناس كلهم على اختلاف الامر ونصل ... [illegible]
وسير السلطان الامير بك آبه المحمودي الى بغداد شحنة فوصلوا رابع رمضان ومعه عبيد
فقبضوا جميع املاك الخليفة واخذوا غلاتها وثار جماعة من عامة بغداد فكسروا
المنبر والشباك ومنعوا من الخطبة وخرجوا من الاسواق يحثون التراب على رؤوسهم
ويبكون ويصيحون وخرج النساء حاسرات في الاسواق يلطمن واقتتل أصحاب
الشحنة وعامة بغداد فقتل من العامة ما يزيد على مائة وخمسين قتيلا وهرب الوالي
وحاجب الباب وأما السلطان فانه سار في شوال من همدان الى مراغة لقتال الملك
داود ابن أخيه محمود وكان قد عصى عليه فنزل على فرسخين من مراغة والمسترشد معه
ثم ترددت الرسل بين الخليفة وبين السلطان في الصلح فاستقرت القاعدة على ما نذكره
ان شاء الله والله الموفق

(ذكر قتل المسترشد بالله وخلافة الراشد بالله)

لما قبض المسترشد بالله ابو منصور بن الفضل بن المستظهر بالله ابي العباس احمد على
ما ذكرناه جعله السلطان مسعود في خيمة ووكل به من يحفظه وقام بما يجب من خدمته
وترددت الرسل بينهما في تقرير قواعد الصلح على مال يؤديه الخليفة وان لا يعود يجمع
العساكر وان لا يخرج من داره فاجاب السلطان الى ذلك واركب الخليفة وحمل
الغاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الى بغداد فوصل الخبر ان الامير قران خوان قد ورد
رسولا من السلطان سنجر فتأخر مسير المسترشد لذلك وخرج الناس مع السلطان مسعود الى
لقائه ففارق الخليفة بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده
اربعة وعشرون رجلا من الباطنية ودخلوا عليه فقتلوه وجرحوه ما يزيد على عشرين
جراحة ومثلوا به فجدعوا انفه واذنيه وتركوه عريانا وقتل معه نفر من اصحابه منهم
عبيد الله بن سكينة وكان قتله يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة على باب مراغة وبقي حتى
دفنه اهل مراغة وأما الباطنية فقتل منهم عشرة وقيل بل قتلوا جميعهم والله اعلم وكان
عمره لما قتل ثلاثا واربعين سنة وثلاثة أشهر وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة
أشهر وعشرين يوما وامه أم ولد وكان شهما شجاعا كثير الاقدام بعيد الهمة واخباره
المذكورة تدل على ما ذكرناه وكان فصيحا بليغا حسن الخط ولقد رأيت خطه في غاية
الجودة ورأيت اجوبته على الرقاع من احسن ما يكتب واصحه ... [illegible]
... بويع ابنه الراشد بالله ابو جعفر المنصور ... [illegible] ... وكان ابوه قد بايع له
بولاية العهد في حياته وجددت له البيعة بعد قتله يوم الاثنين السابع والعشرين من
ذي القعدة وكتب السلطان مسعود الى ... [illegible] ... ببغداد ... [illegible]
البيعة ... [illegible] ... وعشرون رجلا من اولاد الخلفاء ... [illegible] ... الشيخ ابو النجيب
ووعظوه ... في الرحمة ... [illegible] ... المسترشد ... [illegible]

كتخدا المتولى كتخدائية على
بساتين الباشا التى انشاها
بشبرا وبيت الامير عثمان
الوردانى ومصطفى كاشف
زلى والافندية الكتبة
وغيرهم واصبح يوم السبت
والنهب والقتل والقبض
على القوادين والمختفين
مستمر ويدل البعض على
البعض أو يغمز عليه وركب
الباشا الى الضحوة ونزل من
القلعة وحوله أمراؤه الكبار
مشاة وأمامه الصقاشية
والجاويشية بزينتهم
وملابسهم الفاخرة والجميع
مشاة ليس فيهم راكب سواه
وهم يحدقون به وأمامه وخلفه
عساكرة والفرح والسرور
بقتل المصريين ونهبهم
والظفر بهم طافح من
وجوههم فكان كلما مر على
ديار الترك والقلقات
الساكنين وقف عليهم ووبخهم
على النهب وعدم منعهم لذلك
والحال انهم هم الذين كانوا
ينهبون أولا ويتبعهم غيرهم
فمر على العقادين الروم
والشوايين فخرج اليه شخص
من تجار المغاربة يسمى العربى
المغاربي وصرخ في وجهه وهو
يقول ايش هذا الحال وايش
الاطلاقة حتى نهبنا العسكر
وجعلنا ناس فقراء مغاربة
مستورين ولسنا ... لا ... [illegible]

... [illegible] ... اذا قوة قتلا ... وارسل محمد علي الى داره فوجدوا ابنها ... [illegible]
... من

البلاد جميع من الفرنج اهل صقلية في اسطول كبير وجمع كثير فيه من مشهوري فرسان الفرنج جماعة فنزلوا بساحتها وازدروا اهلها فاجتمع اهلها وقاتلوا قتالا شديدا فوقع بين الفريقين وقعات عظيمة فثبت أهل جربة فقتل منهم بشر كثير فانهزموا وملك الفرنج الجزيرة وغنموا أموالها وسبوا حريمها ونساءها واطفالها وهلك اكثر رجالها ومن بقي منهم أخذوا لانفسهم أمانا من صاحب صقلية وافتكوا أسراهم وسبيهم وحريمهم والله أعلم بذلك

(ذكر ملك الفرنج حصن روطة من بلاد الاندلس)

في هذه السنة اصطلح المستنصر بالله بن هود والسليطين الفرنجي صاحب طليطلة مدة عشر سنين وكان السليطين قد أدمن غزو بلاد المستنصر وقتالها حتى ضعف صاحبها عن مقاومته لقلة جنوده وكثرة الفرنج فرأى ان يصالحه مدة يستريح فيها هو وجنوده ويستعدون للعاودة فترددت الرسل بينهم فاستقر الصلح على ان يسلم المستنصر الى السليطين حصن روطة وهو من امنع الحصون وحصنها فاستقرت القاعدة واصطلحوا وتسلمت منه الفرنج الحصن وفعل المستنصر فعلة لم يفعلها قبله أحد

(ذكر حصر ابن ردمير مدينة افراغة وهزيمته وموته)

في هذه السنة حصر ابن ردمير الفرنجي لعنه الله مدينة افراغة من شرق الاندلس وكان الامير تاشفين بن علي بن يوسف بمدينة قرطبة أميرا على الاندلس لابيه فجهز الزبير ابن عمرو اللمتوني من قرطبة ومعه الفا فارس وسير معه ميرة كثيرة الى افراغة وكان يحيى ابن غانية الامير المشهور أميرا بمرسية وبلنسية من شرق الاندلس واليه الامر بها للامير المسلمين علي بن يوسف فتجهز في خمسمائة فارس وكان عبد الله بن عياض صاحب مدينة لاردة فتجهز في مائتي فارس فاجتمعوا وحملوا الميرة وساروا حتى أشرفوا على مدينة افراغة وجعل الزبير الميرة أمامه وابن غانية أمام الميرة وابن عياض أمام ابن غانية وكان شجاعا وكذلك جميع من معه وكان ابن ردمير في اثني عشر ألف فارس فاحتقر جميع الواصلين من المسلمين فقال لاصحابه اخرجوا وخذوا هذه الهدية التي أرسلها المسلمون اليكم وأدركه العجب وانفذ قطعة كبيرة من جيشه فلما قربوا من المسلمين حمل عليهم ابن عياض وكسرهم ورد بعضهم على بعض وقتل فيهم والتحم القتال وجاء ابن ردمير بنفسه وعساكره جميعا مدلين بكثرتهم وشجاعتهم فحمل ابن غانية وابن عياض في صدورهم واشتد الامر بينهم وعظم القتال فكثر القتل في الفرنج وخرج في الحال اهل افراغة جميعهم ذكرهم وانثاهم صغيرهم وكبيرهم الى خيام الفرنج فاشتغل الرجال بقتل من وجدوا في العسكر واشتغل النساء بالنهب وحملوا جميع ما وجدوه هناك الى المدينة من قوت وسلاح وآلات وغير ذلك وبينما المسلمون والفرنج في القتال اذ سلك اليهم الزبير في عسكره فانهزم ابن ردمير وعسكره ولم يسلم منهم الا القليل ولحق ابن ردمير بمدينة سرقسطة فلما رأى ما قتل من اصحابه مات مفجوعا بعد عشرين يوما من

وذهبوا في ضمنهم وفر من نجا منهم الى الشام وغيرها واما كخذا بك فانه لشدة بغضه فيهم صار لا يرحم منهم احدا فكان كل من احضروه ولو فقيرا هرما من مماليك الامراء الاقدمين امر بضرب عنقه وارسل اوراقا الى كشاف النواحي والاقاليم بقتل كل من وجدوه بالقرى والبلدان فوردت الرؤس في ثاني يوم من النواحي فيضعونها بالرميلة وعلى مصطبة السبيل المواجه لباب زويلة وكان كثير من الاجناد بالارياف لتحصيل القرض التي تعهدوا بدفعها عن فلاحيهم وانقضت آجالهم وطولبوا بالدفع والفلاحون قصرت ايديهم ولم يقبلوا للملتزمين عذرا في التاخير فلم يسعهم الا الذهاب بانفسهم لاجل خلاص المطلوب منهم للديوان فعندما وصلت الاوامر الى كشاف الاقاليم بقتل الكائنين بالبلاد بادروا بقتل من يمكنهم قتله ومن بعد عنهم ارسلوا لهم العساكر في محلاتهم فيدهمونهم على حين غفلة و يقتلونهم وينهبون متاعهم وما جمعوه من المال ويرسلون برؤسهم او يحتالون على القبض عليهم وقتلهم فصار يصل في كل يوم العدد من الرؤس من قبلي و بحري ويضعونها على

بعضهم بالقلعة ولم يشتغلوا باشتغاله في احد لعلو ... بعض الامان للبعض فاذا حضروا قبضوا عليهم وقتلوهم

الى المدائن واقاموا مدة ينتظرون لحاق ملك آبه فلم يره اليهم جبنا وعجزا عن قصد الخليفة
لكثرة العسكر بجامع صدقة وبقي صدقة بالحلة الى ان قدم السلطان مسعود الى
بغداد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فقصده وأصلح حاله معه ولزم باب السلطان ومثل
هذه الحادثة يقع كثيرا وهو قرب موت المتعادين فان دبيسا كان يعادي المسترشد بالله
و يكره خلافته ولم يكن يعلم ان السلاطين انما كانوا يبقون عليه ليجعلوه عدة لمقارنة
المسترشد فلما زال السبب زال المسبب والله اعلم بذلك

(ذكر حصر عسكر يحيى المهدية)

في هذه السنة سير يحيى بن العزيز بن حماد صاحب بجاية عسكرا فحصروا المهدية وبها
صاحبها الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس وكان سبب ذلك ان الحسن أحب
ميمون بن زيادة امير طائفة كبيرة من العرب ومال اليه واكثر الانعام عليه فحسده غيره
من العرب فساروا الى يحيى بن العزيز برأولادهم وجعلوهم رهائن عنده وطلبوا منه أن
يرسل معهم عسكرا ليملكوا المهدية فاجابهم الى ذلك وهو متباطئ فاتفق انه وصله
كتب من بعض مشايخ المهدية بمثل ذلك فوثق الى ما أتاه وسير عسكرا كثيرا واستعمل
عليهم قائدا كبيرا من فقهاء أصحابه يقال له مطرف بن حمدون وكان هذا يحيى بن العزيز
هو وآباؤه يحضرون المعز بن باديس وأولاده بعده فسارت العساكر الفارس والراجل
ومعهم من العرب جمع كثير حتى نزلوا على المهدية وحصروها برا وبحرا وكان مطرف
يظهر التقشف والتورع عن الدماء وقال انما أتيت الآن لانسلم البلد بغير قتال فخاب
ظنه فبقي اياما لم يقاتل ثم انهم باشروا وأظهر أهل المهدية عليهم وأثروا فيهم وتتابع
القتال وفي كل ذلك الظفر لاهل البلد وقتل من الخارجين الجم الغفير وجمع مطرف
عسكره برا وبحرا لما يئس من التسليم وقاتل أشد قتال فلصقت شوانيه بشاطئ البحر
وقربوا من السور فاشتد الامر فامر الحسن بفتح الباب وخرج أول الناس وحمل هو ومن
معه عليهم وقال انا الحسن فلما سمع من يقاتله ذلك سلموا عليه وانهزموا عنه اجلالا له
ثم اخرج الحسن شوانيه تلك الساعة من الميناء فاخذ من تلك الشواني أربع قطع
وهرب الباقون ثم وصلت نجدة من رجار الفرنجي صاحب صقلية في البحر في عشرين
قطعة فحصرت شواني صاحب بجاية فأمرهم الحسن باطلاقها فاطلقوها ثم وصل
ميمون بن زيادة في كثير من العرب لنصرة الحسن فلما رأى ذلك مطرف وان النجدات
تأتي الحسن في البر والبحر علم انه لا طاقة له بهم فرحل عن المهدية خائبا وأقام رجار
الفرنجي مظهرا للحسن انه مهادنه وموافقه وهو مع ذلك يعمر الشواني ويكثر عددها
وآلاتها

(ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة)

كانت جزيرة جربة من بلاد افريقية قد استوت في كثرة عمارتها وخيراتها غير ان أهلها
طغوا فكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان ويعرفون بالفساد وقطع الطريق فخرج

ولولا نزول الباشا وابنه في
صبح ذلك اليوم لنهب
العسكر بقية المدينة وحصل
غاية الضرر وأما القبض
على الاجناد و المماليك
وغيرهم وكذلك كل من كان
[illegible] بهم في الملبس والزي
أكثر من كان يقبض عليهم
أتباع حسن باشا الارنؤدي
يقبضون عليهم في الدور و
الاماكن التي تواروا فيها
فاستدلوا عليهم فيقبضون
[illegible] من يقبضون عليه
[illegible] من الاماكن
[illegible] ثياب النساء
[illegible] ويسلبون الواحد
والاثنين او أكثر بينهم
[illegible] يأخذون عمائمهم وثيابهم
[illegible] جيوبهم في اثناء
[illegible] واذا كان كبيرا او
[illegible] يستحيى منه طلبوه بالرفق
[illegible] قالوا له سيدنا
حسن باشا يستدعيك اليه
[illegible] من شيء ويطمئن
[illegible] ويظن انهم يجيرونه
[illegible] أي محل لا يسعه الا
[illegible] لانه ان امتنع اخذوه
فاذا خرج من الدار
[illegible] جماعتهم وطلع
[illegible] الى الدار فأخذوا
[illegible] قدروا عليه ولحقوا بهم
[illegible] على المأخوذ ما يجري
[illegible] أمثاله من المأخوذين
لبعض الزوار والتجا الى طائفة الدلاة وتزيا بشكلهم ولبس لباس طرطورا وأجاروه وهرب كثير في ذلك اليوم اليها

وسأله ان يمنعه من الخليفة فاجابه الى ذلك وعاد الموكب بغير وزير وارسل زنكي من حرس دار الوزير من النهب ثم اصلح حاله مع الخليفة واعاده الى وزارته وكذلك ايضا غير عليه قاضي القضاة الزينبي وسار معه الى الموصل ثم ان الخليفة جد في عمارة السور فارسل له الملك داود من قلع ابوابه واخرب قطعة منه فانزعج الناس ببغداد ونقلوا اموالهم الى دار الخلافة وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب للملك داود ودخلت الايمان بين الخليفة والملك داود وعماد الدين زنكي وارسل الخليفة الى اتابك زنكي مائتي الف دينار لينفقها ووصل الملك سلجوق شاه الى واسط فدخلها وقبض على الامير بك ابه ونهب ماله وانحدر اتابك زنكي اليه ليدفعه عنها واصطلحا وعاد زنكي الى بغداد وعبر الى طريق خراسان وحث على جمع العساكر للقاء السلطان مسعود وسار الملك داود نحو طريق خراسان فنهب العسكر البلاد ووصلت الاخبار بمسير السلطان مسعود الى بغداد وفارق الملك داود واتابك زنكي فعادا اتابك زنكي الى بغداد وفارق الملك داود واظهر له انه يمضي الى مراغة اذا فارق السلطان مسعود همذان فبرز الراشد بالله الى ظاهر بغداد اول رمضان وسار الى طريق خراسان ثم عاد بعد ثلاثة ايام ونزل عند جامع السلطان ثم دخل الى بغداد خامس رمضان وارسل الى داود وسائر الامراء يامرهم بالعود الى بغداد فعادوا ونزلوا في الخيام وعزموا على قتال السلطان مسعود من داخل سور بغداد ووصلت رسل السلطان مسعود يبذل من نفسه الطاعة والموافقة للخليفة والتهديد لمن اجتمع عنده فعرض الخليفة الرسالة عليهم فكلهم رأى قتاله فقال لهم الخليفة وانا ايضا معكم على ذلك

(ذكر ملك شهاب الدين حمص)

في هذه السنة في الثاني والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود صاحب دمشق مدينة حمص وقلعتها وسبب ذلك ان اصحابها اولاد الامير خيرخان بن قراجا والوالي بها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض عسكر عماد الدين زنكي اليها والى اعمالها وتضييقهم على من بها من جندي وعامي فراسلوا شهاب الدين في ان يسلموها اليه ويعطيهم عوضا عنها تدمر فاجابهم الى ذلك وسار اليها وتسلمها منهم في التاريخ المذكور وسلم اليهم تدمر واقطع حمص مملوك جده معين الدين انر وجعل فيها نائبا عنه ممن يثق اليه من اعيان اصحابه وعاد عنها الى دمشق فلما رأى عسكر زنكي بحلب وحماة خروج حمص عن ايديهم تابعوا الغارات الى بلدها والنهب له والاستيلاء على كثير منه فجرى بينهم عدة وقائع وارسل شهاب الدين الى زنكي في المعنى واستقر الصلح بينهم وكف كل منهم عن صاحبه

(ذكر الفتنة بدمشق)

في هذه السنة وقعت الفتنة بدمشق بين صاحبها والجند وسبب ذلك ان الحاجب يوسف بن فيروز كان اكبر حاجب عند ابيه وجده ثم انه خاف اباه شمس الملوك وهرب

وهرب الى ناحية الشام وعمر بك ايضا الالفي كان مسافرا في ذلك اليوم الى الفيوم فقتلوه هناك وبعثوا برأسه بعد جمعة ايام ومعها نحو الخمسة عشر راسا وارسل ديوس اوغلي حاكم المنية نحو ثلاثين راسا وحضر من ناحية بحري غير ذلك كثير (واما من قتل في ذلك اليوم ممن له ذكر وبلغني خبره) فمنهم شاهين بك كبير الالفية ويحيى بك ونعمان بك وحسين بك الصغير ومصطفى بك الصغير ومراد بك وعلي بك هؤلاء من الالفية ومن غيرهم احمد بك الكيلارجي ويوسف بك ابو دياب وحسن بك صالح ومرزوق بك ابن ابراهيم بك الكبير وسليمان بك البواب واحمد بك تابعه ورشوان بك وابراهيم بك تابع مراد بك الكبير وسليم بك الدمرجي ورستم بك الشرقاوي ومصطفى بك ايوب ومصطفى بك تابع عثمان بك حسن وعثمان بك ابراهيم وذو الفقار تابع جوجر وهو رجل كبير من الاقدمين البطالين هرب ومصطفى بك الجداوي واخر عند صالح بك الجداوي التجؤا اليه وطمنهم وارسل يخبر هم فضم الامر وقطع رؤوسهم واحضر [illegible] ومن الامراء الكشاف الالفية فهم على

المزيمة وكان اشد ملوك الفرنج باساوا كثرهم تجردا لحرب المسلمين واعظمهم ضررا كان ينام على طارقته بغير وطاء وقيل له هلا تشتري جارية من بنات اكابر المسلمين اللاتي سبين منهم فقال الرجل المحارب ينبغي ان يعاشر الرجال لا النساء وأراح الله منه وكفى المسلمين شره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شعبان زلزلت الارض بالعراق والموصل و بلاد الجبل وغيرها وكانت زلزلة شديدة وهلك فيها كثيرا من الناس والله أعلم

(ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة)

(ذكر الحرب بين عسكر الراشد وعسكر السلطان)

في هذه السنة وصل برنقش الزكوي من عند السلطان مسعود يطالب الخليفة بما كان قد استقر على المسترشد من المال وهو اربعمائة ألف دينار فذكر انه لا شئ عنده وان المال جميعه كان مع المسترشد بالله فنهب ثم بلغ الراشد بالله ان برنقش يريد ان يهجم على دار الخلافة وتفتيشها ليأخذ المال فجمع العساكر لمنعها وامر عليهم كجبا واعاد عمارة السور فلما علم برنقش بذلك اتفق هو وبك ابه شحنة بغداد وهو من امراء السلطان على ان يهجموا على دار الخليفة يوم الجمعة فبلغ ذلك الراشد بالله فاستعد لمنعهم وركب برنقش ومعه العسكر والامراء البكجية ومحمد بن عكر في نحو خمسة آلاف فارس ولقيهم عسكر الخليفة فاخرجوا عسكر السلطان الى دار السلطان فساروا الى طريق خراسان ثم انحدر بك ابه الى واسط وسار برنقش الى البندنيجين ونهبت العامة دار السلطان

(ذكر اجتماع اصحاب الاطراف على حرب مسعود ببغداد وخروجهم عن طاعته)

في هذه السنة اجتمع كثير من الامراء واصحاب الاطراف على الخروج عن طاعة السلطان مسعود فسار الملك داود ابن السلطان محمود في عسكر اذربيجان الى بغداد فوصلها في رابع صفر ونزل بدار السلطان ووصل اتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل ووصل برنقش بازدار صاحب قزوين وغيرهما والبقش الكبير صاحب اصفهان وصدقة بن دبيس صاحب الحلة ومعه عنتر بن ابي العسكر الجاواني يدبره ويتمم نقص صباه وابن برسق وابن الاحمديلي وخرج اليهم من عسكر بغداد كجبا والطرنطاي وغيرهما وجعل الملك داود في شحنكية بغداد برنقش بازدار وقبض الخليفة الراشد بالله على ناصح الدولة أبي عبد الله الحسن بن جهير استاذ الدار وهو كان السبب في ولايته وعلى جمال الدولة اقبال المسترشدي وكان قدم اليه من تكريت وعلى غيرهما من اعيان دولته فتغيرت نيات اصحابه عليه وخافوه فاما جمال الدولة فان اتابك زنكي شفع فيه شفاعة تحتها الزام فاطلق وصار اليه ونزل عنده وخرج موكب الخليفة مع وزيره جلال الدين ابي الرضا بن صدقة الى عماد الدين لتهنئته بالقدوم فاقام الوزير عنده

بين محمد اغا كتخدا الجاوشية سابقا بعض منافرة من مدة فة اولسكونه صاهر بعض … ابنته وكان بما يقيمه يقال لها الفرعونية … في اقطاعه وتعهدها … امين الله رضية فذهب اليها … ما استخلص منها الفرضة المال الميري فارسل الكتخدا بك الى كاشف المنوفية قبل الحادث بيوم يامره فيه بامره فارسل اليه طائفة من العسكر وهجموا عليه في الفجرية وهو يتوضأ لصلاة الصبح فقتلوه وقطعوا رأسه وأحضروها الى مصر وكانوا ياتون باشخاص من بقايا البيوت القديمة فيحبسونهم بين يدي الكتخدا فيسألهم فيصيرون عن أنفسهم ويثبتهم ويكذبهم ويامر بهم الى الحبس الاعلى حتى يتبين أمرهم فاما … الالطاف فينجون … عاينة الموت وهذا في النادر فقتل في هذه الحادثة اكثر من الف انسان امراء واجناد وكشاف ومماليك صغار والحملون … على الاخشاب … عند المقسم بالرميلة ثم يرفعونهم ويلقونهم في حفر من الارض فوق بعضهم البعض لا [illegible] الامر عن غيره … روس من روس الغنماء والقواد … يجا بهم المباوسة على الرمح في تلك الحفر فكانت هذه الكائنة

وبالله

الدين الشهرزوري سيره لى بذه المحضر الذى عمل بخلع الراشد فحكم به قاضى القضاة الزينبي بالموصل وكان عند اتابك زنكى

●(ذكر عدة حوادث)●

فى هذه السنة عزل السلطان مسعود وزيره شرف الدين انوشروان بن خالد وعاد الى بغداد وأقام بداره معزولا ووزر من بعده كمال الدين أبو البركات بن سلمة الدركزينى وهو من خراسان وفيها ثار العيارون ببغداد عند اجتماع العساكر بها وفتكوا فى البلد ونهبوا الاموال ظاهرا وكثر الشر فقصد الشحنة شارع دار الرقيق وطلب العيارين فثار عليه أهل المحال الغربية فقاتلهم واحرق الشارع فاحترق فيه خلق كثير ونقل الناس أموالهم الى الحريم الطاهرى فدخله الشحنة ونهب منه مالا كثيرا ثم وقعت فتنة ببغداد بين اهل باب الازج وبين اهل المأمونية وقتل بينهم جماعة ثم اصطلحوا وفيها سار قراسنقر فى عساكر كثيرة فى طلب الملك داود ابن السلطان محمود فأقام السلطان مسعود ببغداد ولم يزل قراسنقر يطلب داود حتى ادركه عند مراغة فالتقيا وتصافا واقتتل العسكران قتالا عظيما فانهزم داود وأقام قراسنقر باذربيجان واما داود فانه قصد خوزستان فاجتمع عليه هناك عساكر كثيرة من التركمان وغيرهم فبلغت عدتهم عشرة آلاف فارس فقصد تستر وحاصرها وكان عمه الملك سلجوق شاه ابن السلطان محمد بواسط فارسل الى أخيه السلطان مسعود يستنجده فامده بالعساكر فسار الى داود وهو يحاصر تستر فتصافا فانهزم سلجوق شاه وفيها توفى محمد بن حمويه أبو عبد الله الجوينى وهو من مشايخ الصوفية المشهورين وله كرامات كثيرة ورواية الحديث وتوفى ايضا محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامرى الصوفى مصنف شرح الشهاب وأنشد لما احتضر

ها قد مددت يدى اليك فردها ● بالعفو لا بشماتة الاعداء

وتوفى ايضا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوى الصاعدى راوى صحيح مسلم عن عبد الغافر الفارسى وطريقه اليوم اعلى الطرق واليه الرحلة من الشرق والغرب وكان [illegible] يخدم الغرباء بنفسه وكان يقال الفراوى ألف راوى رحمه الله ورضى عنه

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وخمسمائة)

●(ذكر تفرق العساكر عن السلطان مسعود)●

فى هذه السنة فى المحرم اذن السلطان مسعود للعساكر التى عنده ببغداد بالعود الى بلادهم لما بلغه ان الراشد بالله قد فارق اتابك زنكى من الموصل فانه كان يمسك العساكر عنده خوفا ان ينحدر به الى العراق فيملكه عليه فلما اراد أن يأذن للامير صدقة بن دبيس صاحب الحلة زوجه ابنته تمسكا به وقدم على السلطان مسعود جماعة من الامراء الذين حاربوه مع الملك داود منهم البقش السلاحى وبرسق بن برسق صاحب تستر وسنقر الخمارتكين شحنة همذان فرضى عنهم وأمنهم وولى البقش شحنكية بغداد

[illegible] الامراء [illegible] وملاتهم كبار على [illegible] فرسان وخلفهم طوائف العسكر الرجالة أرنؤد وأتراك ومغاربة وهم كثيرون مختلطون من غير ترتيب مدة طويلة ثم كبارهم وكبارنا بطوائفهم ثم الوالى والمحتسب وأغات مستحفظان ثم طوائف صاحب الموكب وجنائبه وكذا هجنه ثم الجاويشية والسعاة واللازمون ثم طوسون باشا وخلفه أتباعه وأغواته ثم الكتخدا وهو محمد كتخدا المعروف بالبرديسى وهو الذى كان كتخدا الالفى وصحبته الخازندار وخلفهم النوبة التركية ولما انقضى أمر الموكب دعاه المحروقى الى منزله فنزل معه من باب السر الذى بالجامع المعروف بالغورى وصحبته حسن باشا وتوجهوا الى بيت المحروقى وتغدى عنده هو وأتباعه وخواصه وأحضر آلات الطرب واستمر هناك الى آخر النهار فى حظ وكيف وقدم له المحروقى تقادم هدية ثم ركب عائدا الى محله (وفى يوم الاثنين رابع عشره) نزل الباشا الى ترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ونقل الاحجار فى المراكب مستمر فاقام عند السد أربع ليال وذهب الى الاسكندرية عند ما أتته الاخبار بورود مراكب الانكليز لاجل مشترى الغلال فذهب ليبيع عليهم الغلال التى جمعها باع [illegible] الف فضة وا كثروا واجتهد فى بناء اسوار الاسكندرية

لاجل السفر ليلا ونهارا
حضروا الى بلادهم فاستمروا
نضاء اشغالهم ... ايامهم
وا (وفى يوم الاثنين ثالث
يه) ارتحل مصطفى بك
الى ناحية الشيخ
... سان مسافرا الى جبلى وعدى
اشا راجعا الى مصر (وفيه
) ... طر يان من الروم
شرات بالعفو عن يوسف باشا
... عن الشام وقبل فيه
ربجى باشة مصر وشفاعته
(وفى يوم الاربعاء خامس
عشرينه) احضروا من ناحية
... على اربعة وستين شخصا
اكثرهم من الذين كانوا
متوطنين بالبلاد من بقايا
... القليعة الذين الا جديدة
وعطر دين فلما احضروهم الى
... القليعة ابقوهم الى الليل
فى ... ثم اوقدوا المشاعل
... ساحل البحر وقطعوا رؤسهم
ورموا ... الى البحر واتوا
بالرؤس فوضعوها تجاه باب
زويلة لبراها الناس ... كما
راد ... غيرها

(واستهل شهر ربيع الاول
بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٦)
وفى يوم الاحد سادسه عمل
الباشا لابنه طوسون باشا
موكبا عظيما وتهيؤا فى ليلتها
على اجتماع العسكر فى صبحها
ونزل هو الى جامع الغورية
ليتفرج على الموكب وصحبته
بحسن باشا واستعطفت السيد المحروقى وفرش له بالجامع المذ... كور فرشا ... كيت وفى اوائل ... الدين

وعقبه وابن جانبه فحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبى وصاحب
المخزن ابن البقشلانى وغيرهما وامر باحضار الامير ابى عبد الله بن المستظهر من المكان
الذى يسكن فيه فاحضر واجلس فى المثمنة ودخل السلطان اليه والوزير وتحالفا وقرر
الوزير القواعد بينهما وخرج السلطان من عنده وحضر الامراء وارباب المناصب والقضاة
والفقهاء وبايعوا ثامن عشر ذى الحجة ولقب المقتفى لامر الله قيل سبب اللقب انه رأى
النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يلى الخلافة بستة ايام وهو يقول له ان هذا الامر يصير
اليك فاقتف بى فلقب بذلك ولما استخلف سيرت الكتب الحكمية بخلافته الى سائر
الامصار واستوزر شرف الدين على بن طراد الزينبى فارسل الى الموصل واحضر قاضى
القضاة ابا القاسم على بن الحسين الزينبى ابن عم الوزير واعاده الى منصبه وقرر كمال
الدين حمزة بن طلحة على منصبه صاحب المخزن وجرت الامور على احسن نظام وبلغنى
ان السلطان مسعودا ارسل الى الخليفة المقتفى لامر الله فى تقرير اقطاع يكون لخاصته
فكان جوابه ان فى الدار ثمانين بغلا تنقل الماء من دجلة فلينظر السلطان ما يحتاج
اليه من يشرب هذا الماء ويقوم به فتقررت القاعدة على ان يجعل له ما كان للمستظهر
بالله فاجاب الى ذلك وقال السلطان لما بلغه قوله لقد جعلنا فى الخلافة رجلا عظيما
والمقتفى عم الراشد وهو والمسترشد ابنا المستظهر وليا الخلافة وكذلك السفاح والمنصور
اخوان وكذلك المهدى والرشيد اخوان وكذلك الواثق والمتوكل اخوان واما ثلاثة
اخوة ولوا الخلافة فالامين والمأمون والمعتصم وهم اولاد الرشيد والمكتفى والمقتدر
والقاهر بنو المعتضد والراضى والمتقى والمطيع بنو المقتدر واما اربعة اخوة ولوها
فالوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان لا يعرف غيرهم وحين استقرت
الخلافة للمقتفى ارسل اليه الراشد بالله رسولا من الموصل مع رسول اتابك زنكى وكان
كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى فاحضر فى الديوان وسمعت رسالته وحكى لى
والدى عنه قال لما حضرت الديوان قيل لى تبايع امير المؤمنين فقلت امير المؤمنين
عندنا فى الموصل وله فى اعناق الخلق بيعة متقدمة وطال الكلام وعدت الى منزلى
فلما كان الليل جاءتنى امرأة عجوز سرا واجتمعت بى وابلغتنى رسالة عن المقتفى لامر الله
مضمونها عتابى على ما قلته واستنزالى عنه فقلت غدا اخدم خدمة يظهر اثرها فلما
كان الغد حضرت الى الديوان وقيل لى فى معنى البيعة فقلت انا رجل فقيه قاض ولا
يجوز لى ان ابايع الآن حتى يثبت عندى خلع المتقدم فاحضروا الشهود وشهدوا عندى
فى الديوان بما اوجب خلعه فقلت هذا ثابت لا كلام فيه ولكن لا بد لنا فى هذه
الدعوى من نصيب لان امير المؤمنين قد حصل له خلافة الله فى ارضه والسلطان فقد
استراح ممن كان يقصده ونحن باى شىء نعود فرجع الامر الى الخليفة فامر ان يعطى
اتابك زنكى صريفين ودرب هرون وحربى ملكا وهى من خاص الخليفة ويزاد فى
القابه وقال هذه قاعدة لم يسمح بها لاحد من زعماء الاطراف ان يكون لهم نصيب
من خاص الخليفة وكانت بيعة كمال الدين سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولما عاد كمال

استجلاب الاموال وتحيل في استخراجها بانواع من الحيل فمنها انه يرسل الى أهل حرفة من الحرف ويأمرهم ببيع بضاعتهم بنصف ثمنها ويظهر انه يريد الشفقة والرأفة بالناس ويرخص لهم في أسعار المبيعات وان أرباب الحرف تعدوا الحدود في غلاء الاسعار فيجتمع اهل الحرفة ويضجون ويأتون بدفاترهم وبيان رأس مالهم وما ينضاف اليه من غلو ثمنيات تلك البضاعة وما استحدث عليها من الجمارك والمكوس وغلو الاجر في البحر والبر فلا يستمع لقولهم ولا يقبل لهم عذرا ويأمر بهم الى الحبس فعند ذلك يطلبون الخلاص ويصالحون على انفسهم بقدر من المال يدفعونه ويوزعون ذلك على افرادهم فيما بينهم ثم يزيدون في سعر تلك البضاعة ليعوضوا غرامتهم من الناس معتذرين بتلك الغرامة وما حل بهم من الخسارة ثم تستمر الزيادة على الدوام واظن استمرار الغرامة ايضا فجمع بهذه الكيفية اموالا عظيمة وهي في الحقيقة سلب اموال الناس من الاغنياء والفقراء (وفي اواخره) حضر الباشا من الاسكندرية على حين غفلة فبات بقصر شبرا ثم حضر الى بيت الازبكية فاقام به يومين ثم طلع الى القلعة (وفيه وصلت) عساكر كثيرة من الارنؤد والاتراك حتى غصت بهم المدينة فلا يكاد المار

هنيه فاذا الصوت قد وقع وخرج اليه جمع كثير من السودان وضعهم الحافظ عليه فحملوا على عليانة فقاتلوهم فقام يركب فقدم اليه بعض أصحابه فرسا ليركبه فلما اراد ركوبه ضرب الرجل رأسه بالسيف فقتله وحمل رأسه الى الحافظ فارسله الى زوجته فوضع في حجرها فالقت به وقالت هكذا يكون الرجال ولم يستوزر الحافظ احدا وباشر الامور بنفسه الى ان مات

(ذكر فتح المسلمين حصن وادي ابن الاحمر من الفرنج)

وفي هذه السنة في رجب سار عسكر دمشق مع مقدمهم الامير بزاوش الى طرابلس الشام فاجتمع معه كثير من الغزاة المتطوعة والتركمان أيضا خلق كثير فلما سمع القمص صاحبها بقربهم من ولايته سار اليهم في جموعه وحشوده فقاتلهم وانهزم الفرنج وعادوا الى طرابلس في صورة سيئة قد قتلت فرسانهم وشجعانهم فلما عادوا انهب المسلمون من اعمالهم اكثرها وحصروا حصن وادي ابن الاحمر وضيقوا عليه فملكوه عنوة ونهبوا ما فيه وقتلوا المقاتلة وسبوا الحريم والذرية وأسروا الرجال فاشتروا أنفسهم بمال جزيل وعاد المسلمون الى دمشق سالمين والله أعلم

(ذكر حصار زنكي مدينة حمص)

في هذه السنة في شعبان سار أتابك زنكي الى مدينة حمص وقدم اليها حاجبه صلاح الدين محمد الباغيسياني وهو أكبر أمير معه وكان ذا مكر وحيل أرسله ليتوصل مع من فيها ليسلموها اليه فوصل اليها وفيها معين الدين أنر وهو الوالي عليها والحاكم فيها وهو أيضا أكبر أمير بدمشق وحمص اقطاعه كما سبق ذكره فلم ينفذ فيه مكره فوصل حينئذ زنكي اليها وحصرها وعاود مراسلة أنر في التسليم غير مرة تارة بالوعد وتارة بالوعيد واحتج بانها ملك صاحبه شهاب الدين وانها بيده أمانة ولا يسلمها الا عن غلبة فاقام عليها الى العشرين من شوال ورحل عنها من غير بلوغ غرض الى بعرين فحصرها وكان منه ومن الفرنج ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك زنكي قلعة بعرين وهزيمة الفرنج)

وفي هذه السنة في شوال سار أتابك زنكي من حمص كما ذكرناه وحصر قلعة بعرين وهي للفرنج تقارب مدينة حماة وهي من أمنع الحصون وأحصنها فلما نزل عليها قاتلها وزحف اليها فجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وساروا في قضهم وقضيضهم وملوكهم وقمامصتهم وكنودهم الى أتابك زنكي ليرحلوه عن بعرين فلم يرحل وصبر لهم الى ان وصلوا اليه فلقيهم وقاتلهم أشد قتال رآه الناس وصبر الفريقان ثم أجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب واحتمى ملوكهم وفرسانهم بحصن بعرين لقربه منهم فحصرهم المسلمون ومنع أتابك زنكي عنهم كل شئ حتى الاخبار فكان من بحصنهم لا يعلم شيئا من أخبار بلادهم لشدة ضبط الطرق وهيبته على جنوده

فعسف الناس وظلمهم وكان السلطان مسعود بعد تفرق العساكر عنه في نحو خمسة آلاف
فارس وتزوج الخليفة فاطمة أخت السلطان مسعود في رجب والصداق مائة ألف
دينار وكان الوكيل في قبول النكاح وزير الخليفة علي بن طراد الزينبي والوكيل عن
السلطان وزيره الزركزيني وولي السلطان حيث صار الخليفة وصدقة بن دبيس بن
صدقة صهر به وحيث سار الراشد بالله من عند زنكي الاتابك والله أعلم

(ذكر عزل بهرام عن وزارة الحافظ ووزارة رضوان)

في هذه السنة في جمادى الاولى هرب تاج الدولة بهرام وزير الحافظ لدين الله العلوي
صاحب مصر وكان قد استوزر بعد قتل ابنه حسن سنة تسع وعشرين وخمسمائة
وكان نصرانيا أرمنيا فتمكن في البلاد واستعمل الارمن وعزل المسلمين واساء السيرة
فيهم وأهانهم هو والارمن الذين ولاهم وطمعوا فيهم فلم يكن في اهل مصر من انف من
ذلك الا رضوان بن الريحيني فانه لما ساءه ذلك واقلقه جمع جمعا كثيرا وقصد القاهرة
فسمع به بهرام فهرب الى الصعيد من غير حرب ولا قتال وقصد مدينة اسوان فمنعه
واليها من الدخول اليها وقاتله فقتل السودان من الارمن كثيرا فلما لم يقدر على
الدخول الى اسوان أرسل الى الحافظ يطلب الامان فأمنه فعاد الى القاهرة فسجن
بالقصر فبقي مدة ثم ترهب وخرج من الحبس واما رضوان فانه وزر للحافظ ولقب
بالملك الافضل وهو أول وزير للمصريين لقب بالملك ثم فسد ما بينه وبين الحافظ
فعمل الحافظ في اخراجه فثار الناس عليه منتصف شوال في سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة وهرب من داره وتركها فنهب الناس منها مالا يحد ولا يحصى وركب
الحافظ فسكن الناس ونقل ما بقي في دار رضوان الى قصره واما رضوان فسار
يريد الشام يستنجد الاتراك ويستنصرهم فارسل اليه الحافظ الامير ابن مصال ليرده
بالامان والعهد انه لا يؤذيه فرجع الى القاهرة فحبسه الحافظ عنده في القصر وقيل
انه توجه الى الشام وهو الصحيح وقصد صرخد فوصل اليها في ذي القعدة ونزل على
صاحبها أمين الدولة كمشتكين فاكرمه وعظمه واقام عنده ثم سار الى مصر سنة أربع
وثلاثين وخمسمائة ومعه عسكر فقاتل المصريين عند باب النصر وهزمهم وقتل منهم
جماعة كثيرة واقام ثلاثة أيام فتفرق عنه كثير ممن معه فعزم على العود الى الشام
فارسل اليه الحافظ الامير ابن مصال فرده وحبسه عنده في القصر وجمع بينه وبين عياله
واهله فاقام في القصر الى سنة ثلاث واربعين فنقب الحبس وخرج منه وقد اعدت له
خيل فهرب عليها وعبر النيل الى الجيزة فحشد وجمع المغاربة وغيرهم وعاد الى القاهرة
فقاتل المصريين عند جامع ابن طولون وهزمهم ودخل القاهرة فنزل عند جامع الاقمر
فارسل الى الحافظ يطلب منه مالا ليفرقه على عادتهم فانهم كانوا اذا وزر وزير أرسلوا
اليه عشرين الف دينار ليفرقها فارسل الحافظ عشرين الف دينار فقسمها وكثر عليه
الناس وطلبوا زيادة فارسل اليه عشرين الف دينار ففرقها فتفرق الناس وخفوا

منه لتسهيم اقراضهم وامن
...م من ان اولاد على
...لين على الصيرة وتحميل
...م فلما حضر واليه قبض
...سهم وقرر عليهم اموالا
...ثم خلع عليهم ووقعهم
... العساكر فنهبت
...م وسبوا انسابهم واولادهم
...شيء وأما تقيد ابلك
...مصر بقرر الغرض على البلاد
الكتبية حسب أوامر
...م ونظموا كيفية أخرى
...م جمعوا الميري والمضاف
...ما والرزق ابرادا أربع
... وكتبوا بها مراسيم
...المقرر للقبض في دفعتين
...شان تقرر النصف الاول
...صل ... ويبقى
... مع النصف الآخر
...طلب من اربابه ولابد
... في شيء منه ومن
...كفل بها تقرر على حصته
... وكتب على
... لا يحل ... به
... وقبل حلول الاجل
...اج المهمات فتتوجه عليه
والاجناد العساكر فينزلون
...بلاده ويلازمونه ويضيقون
...انفاسه ويكلفونه مالا يطيق
...عليها ولا خلاصا الا
...التشنين اما الدفع بأي
...ه كان واما ينزل عن
...حصته بالفراغ للديوان ولا
...ما يتقوت به هو وعياله ... فقير الا اذا شاء ان لم يكن له ايراد من جهة أخرى ... عنه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة رابع عشرين في ايار ظهر بالشام سحاب اسود واظلمت له الدنيا وصار الجو كالليل المظلم ثم طلع بعد ذلك سحاب احمر كأنه النار أضاءت له الدنيا وهبت ريح عاصفة القت كثيرا من الشجر وكان اشد ذلك بحوران ودمشق وجاء بعده مطر شديد وبرد كبار وفيها عاد مؤيد الدين ابو الفوارس المسيب على بن الحسين المعروف بابن الصوفي من صرخد الى دمشق وكان قد اخرجه واهله من دمشق الى صرخد فبقوا فيها الى الآن وعاد وولى ابو الفوارس الرياسة بدمشق وحكم فيها حكما ماضيا وكان ذا رياسة عظيمة ومروأة ظاهرة وفيها كثرت الامراض ببغداد وكثر الموت فجاءة باصفهان وهمذان وفيها سار اتابك زنكي الى دقوقا فحصرها وملكها بعد ان قاتل على قلعتها قتالا شديدا وفيها توفي ابو سعيد احمد بن محمد بن ثابت الخجندي رئيس الشافعية باصفهان وتفقه على والده ودرس بالنظامية باصفهان وتوفي ابو القاسم هبة الله بن احمد بن عمر الحريري ومولده يوم عاشوراء سنة خمس وثلاثين واربعمائة وهو آخر من روى عن ابي الحسن زوج الحرة وقد روى الخطيب ابو بكر بن ثابت عن زوج الحرة ايضا وكانت وفاة الخطيب سنة ثلاث وستين واربعمائة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة)

(ذكر ملك اتابك زنكي حمص وغيرها من عمل دمشق)

وفي هذه السنة في المحرم وصل اتابك زنكي الى حماة وسار منها الى بقاع بعلبك فملك حصن المجدل وكان لصاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس واطاعه وهو ايضا لصاحب دمشق وسار الى حمص فحصرها وأدام قتالها فلما نازل ملك الروم حلب رحل عنها الى سلمية فلما انجلت حادثة الروم على ما ذكرناه عاود منازلة حمص وارسل الى شهاب الدين صاحب دمشق يخطب اليه أمه ليتزوجها واسمها زمرد خاتون ابنة جاولي وهي التي قتلت ابنها شمس الملوك وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق المطلة على وادي شقرا ونهر بردى فتزوجها وتسلم حمص مع قلعتها وحملت الخاتون اليه في رمضان وانما حمله على التزوج بها ما رأى من تحكيمها في دمشق فظن انه يملك البلد بالاتصال اليها فلما تزوجها خاب امله ولم يحصل على شئ فاعرض عنها

(ذكر وصول ملك الروم الى الشام وملكه بزاعة وما فعله بالمسلمين)

قد ذكرنا سنة احدى وثلاثين وخمسمائة خروج ملك الروم من بلاده وشغله بالفرنج وابن ليون فلما دخلت هذه السنة وصل الى الشام وخافه الناس خوفا عظيما وقصد بزاعة فحصرها وهي مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب فمضى جماعة من اعيان حلب الى اتابك زنكي وهو يحاصر حمص فاستغاثوا به واستنصروه فسير معهم كثيرا من العساكر فدخلوا الى حلب ليحفظوها من الروم ان حصروها ثم ان ملك الروم قاتل بزاعة

[illegible] راكبا والبعض وجهاء الناس انزلوهن دوابه وركبوها فانقبض الناس وانكمش غالبهم عن الركوب لصالحهم واخفوا حميرهم وبغالهم واقام الباشا ثلاثة ايام جهة البركة ثم ركب الى السويس (وفيه) وردت مراكب وداوات وفيها البن وذلك باستدعاء الباشا لها من ناحية جدة واليمن لاجل حمل العساكر واللوازم وانحل سعر البن قليلا

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٦)

في ثاني عشرينه يوم الاثنين الموافق لسابع مسرى القبطي أوفى النيل اذرعه وكسر السد في صبحها يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بك والباشا غائب بالسويس

(واستهل شهر شعبان سنة ١٢٢٦)

في ثانيه سافر ديوان افندي بمن بقي من العساكر البحرية وفي يوم الثلاثاء ثامنه حضر الباشا من السويس وشرع في تشهيل العساكر البرية (وفي خامس عشره) خرج الباشا الى العادلية واجتهد في تشهيل سفر العساكر البرية اجتهادا كبيرا وجمع من أهل كل حرفة طائفة وكذلك من أهل كل صنعة والذي يعجز عن السفر يخرج عنه بدلا وتعين من الفقهاء للسفر الشيخ محمد [illegible] المهدي من الشافعية ومن الحنفية السيد احمد الطحطاوي وشيخ حنبلي وصل من ناحية الشام وكانوا

ثم ان القسوس والرهبان دخلوا بلاد الروم وبلاد الفرنج وما والاها من بلاد النصرانية مستنفرين على المسلمين واعلموهم ان زنكي ان اخذ قلعة بعرين ومن فيها من الفرنج ملك جميع بلادهم في اسرع وقت لعدم الحامي عنها وان المسلمين ليس لهم همة الا قصد البيت المقدس فحينئذ اجتمعت النصرانية وساروا على الصعب والذلول وقصدوا الشام مع ملك الروم وكان منهم ما نذكره واما زنكي فانه جد في قتال الفرنج فصبروا وقلت عليهم الميرة والذخيرة فانهم كانوا غير مستعدين ولم يكونوا يعتقدون ان احدا يقدر عليهم بل كانوا يتوقعون ملك باقي البلاد بالشام فلما قلت الذخيرة اكلوا دوابهم واذعنوا بالتسليم ليؤمنهم ويتركهم يعودون الى بلادهم فلم يجبهم الى ذلك فلما سمع بقرب ملك الروم من الشام واجتماع من بقي من الفرنج اعطى لمن في الحصن الامان وقرر عليهم تسليم الحصن ومن المال خمسين الف دينار يحملونها اليه فاجابوه الى ذلك فخرجوا وسلموا اليه فلما فارقوه بلغهم اجتماع من اجتمع بسببهم فندموا على التسليم حيث لا ينفعهم الندم وكان لا يصل اليهم شيء من الاخبار البتة فلهذا سلموه وكان زنكي في مدة مقامه عليهم فتح المعرة وكفر طاب من الفرنج فكان اهلها واهل سائر الولايات التي بينها وبين حلب وحماة مع اهل بعرين في الخزي لان الحرب بينهم قائمة على ساق والنهب والقتل لا يزال بينهم فلما ملكها امن الناس وعمرت البلاد وعظم دخلها وكان فتحا مبينا ومن رآه علم صحة قولي ومن احسن الاعمال ما عمله زنكي مع اهل المعرة فان الفرنج لما ملكوها كانوا قد اخذوا املاكهم فلما فتحها زنكي الآن حضر من بقي من اهلها ومعهم اعقاب من هلك وطلبوا الاملاك فطلب منهم كتبها فقالوا ان الفرنج اخذوا كل ما لنا والكتب التي للاملاك فيها فقال اطلبوا دفاتر حلب وكل من عليه خراج على ملك يسلم اليه ففعلوا ذلك واعاد على الناس املاكهم وهذا من احسن الاعمال واعدلها

(ذكر خروج ملك الروم من بلاده الى الشام)

قد تقدم ان الفرنج ارسلوا الى ملك القسطنطينية يستصرخون به ويعرفونه ما فتحه زنكي فيهم ويحرضونه على لحاق البلاد قبل ان تملك ولا ينفعه حينئذ المجيء فتجهز وسار مجدا فابتدأ وركب البحر وسار الى مدينة انطاكية وهي له على ساحل البحر فارسى بها واقام ينتظر وصول المراكب التي فيها اثقاله وسلاحه فلما وصلت سار عنها الى مدينة نيقية فحصرها وان اصحابها صالحوه على مال يؤدونه اليه وقيل بل ملكها وسار عنها الى مدينة اذنة ومدينة المصيصة وهما بيد ابن ليون الارمني صاحب قلاع الدروب فحصرهما وملكهما ورحل الى عين زربة فحصرها وملكها عنوة وملك تل حمدون وحمل اهله الى جزيرة قبرس وعبر مينا الاسكندرية وخرج الى الشام فحصر مدينة انطاكية في ذي القعدة وضيق على اهلها وبها صاحبها الفرنجي ريمند فترددت الرسل اليهم بينهم فتصالحوا ورحل عنها الى بغراس ودخل منها الى بلاد ابن ليون الارمني فبذل له ابن ليون اموالا كثيرة ودخل في طاعته والله اعلم

من هو بالجهات والاقاليم قبلية وبحرية وما يعلم بتدبير الاهو (وفيه) ثم الباشا بتسهيل العرضي تماما زائدا وفرض على لادجالا وابياناو علالا .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٦)

فيه ورد قاصد من الديار الرومية وعلى يده بشارة بانه للسلطان مولودة انثى فعملوا شنكا وهي مدافع تضرب في ابراج القلعة في الاوقات الخمسة ثلاثة ايام (وفيه) فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس واهل الحرف بغلة وبغلتين وثلاثة والذي لم يكن عنده بغلة تلزم بالشراء او انه يدفع ثمنها كيسا عشرون الف فضة (وفيه) انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلا سعر البن حتى وصل الى مائتين [illegible] نصف فضة كل رطل [illegible] وجوده من الاسواق [illegible] فلا يوجد الا مع المشقة وصنع الناس القهوة من انواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره مخلوطا بالبن وغير خلط

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٦)

في عشرينه خرج الباشا الى التركية وطلب الجمال وقوافل العرب وشهل طائفة من العسكر المسافر الى السويس (عسكر

الخطيب المنبر ويصيح ويصيحون معه واسلاماه وادين محمداه ويشق ثيابه ويرمي عمامته من راسه ويخرج الى دار السلطان والناس معه يستغيثون كذلك ووضع انسانا آخر يفعل بجامع السلطان مثله فلما صعد الخطيب المنبر قام ذلك الرجل ولطم راسه والقى عمامته وشق ثوبه وأولئك معه وصاحوا فبكى الناس وتركوا الصلاة ولعنوا السلطان وساروا من الجامع يتبعون الشيخ الى دار السلطان يستغيثون ويبكون فخاف السلطان فقال احضروا الى ابن الشهرزوري فاحضر فقال كمال الدين لقد خفت منه مما رايت فلما دخلت قال لي اى فتنة أثرت فقلت مافعلت شيئا انا كنت في بيتي وانما الناس يغارون للدين والاسلام ويخافون عاقبة هذا التواني فقال اخرج الى الناس ففرقهم عنا واحضر غدا واختر من العسكر ماتريد ففرقت الناس وعرفتهم ما امر به من تجهيز العساكر وحضرت الغد الى الديوان فجهزوا الى طائفة عظيمة من الجيش فارسلت الى نصير الدين بالموصل اعرفه ذلك واخوفه من العسكر ان طرقوا البلاد فانهم يملكونها فاعاد الجواب يقول البلاد لاشك ماخوذة فلان ياخذها المسلمون خير من أن ياخذها الكافرون فشرعنا في التحميل واذا قد وصلني كتاب اتابك زنكي من الشام يخبر برحيل ملك الروم ويامرني بان لااستصحب من العسكر احدا فعرفت السلطان ذلك فقال العسكر قد تجهزت ولابد من الغزاة الى الشام فاعد الجهد وبذل الحزم له ولاصحابه حتى عاد العسكر ولما عاد ملك الروم عن شيزر مدح الشعراء اتابك زنكي واكثروا فمن ذلك ماقاله المسلم بن الخضر بن قسيم الحموي من جملة قصيدة اولها

بعزمك ايها الملك العظيم * تذل لك الصعاب وتستقيم

ومن جملتها هذه الابيات

الم تر ان كلب الروم لما * تبين انه الملك الرحيم
فجاء فطبق الفلوات خيلا * كأن الجحفل الليل البهيم
وقد نزل الزمان على رضاه * ودان لخطبه الخطب العظيم
فحين رميته بك في خميس * تيقن ان ذلك لايدوم
وابصر في المفاضة منك جيشا * فاحرب لايسير ولايقيم
كأنك في العجاج شهاب نور * توقد وهو شيطان رجيم
أراد بقاء مهجته فولى * وليس سوى الحمام له حميم

وهي قصيدة طويلة ومن عجيب مايحكى ان ملك الروم لما عزم على حصر شيزر سمع من بها ذلك فقال الامير مرشد بن علي صاحبها وهو ينسخ مصحفا اللهم بحق من انزلته عليه ان قضيت بمجيء ملك الروم فاقبضني اليك فتوفي بعد ايام

(ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود ومن معه من الامراء)

لما فارق الراشد بالله اتابك زنكي من الموصل سار نحو اذربيجان فوصل مراغة وكان الامير منكبرس صاحب فارس ونائبه بخوزستان الامير بوزابة والامير عبد الرحمن

مثل ذلك من الاشياء الاعتبارية واملاءه ولا يعتقد اعراض الامور الابعد مراجعته (وفيه) وردت الاخبار بان العساكر المصرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ماكان فيه من ودائع التجار وذلك انه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وداوات والشريف غالب امير مكة يكاتب الباشا ويراسله ويظهر له النصح والصداقة وخلوص المودة والباشا ايضا يراسله ويكاتبه وارسل له السيد سلامة النجاري والسيد محمد الملا الترجمان المعروف بمراسلات وجوابات مرارا عديدة فكانا هما السفيرين بينهما وايضا الشريف في كل كتابة مع كل مرسل يعاهد الباشا ويعاقده ويواعده بنصر عساكره متى وصلت وينافق للطرفين الذي هو العثماني والوهابي ويداهنهما اما الوهابي فلخوفه منه وعدم قدرته عليه فيظهر له الموافقة والامتثال وانه معه على العهود التي عاهده عليها من ترك الظلم واجتناب البدع ونحو ذلك ويميل باطنا للعثمانيين لكونه على طريقتهم ومذاهبهم وتعاقد مع الباشا انه متى وصلت عساكره قام بنصرتهم وساعدهم بكليته وجميع همته وارسل الى المراكب الكائنة بمرساة الينبع بان ينقلوا مافيها من مال التجار وغيره ويودعوه قلعة الينبع فحصنوا وزيره ... واخذ المراكب وشحنها من بضائعه وبهار ونه وارسلها الى السويس لتباع

ونصب عليها منجنيقات وضيق على من بها فملكها بالامان فى الخامس و عشرين من
رجب ثم غدر باهلها فقتل منهم واسر وسبى و كان عدة من جرح فيها من اهلها خمسة
آلاف وثمانمائة نفس وتنصر قاضيها وجماعة من اهلها نحو اربعمائة نفس واقام
الروم بعد ملكها عشرة ايام يتطلبون من اختفى فقيل لهم ان جمعا كثيرا من اهل تلك
الناحية قد نزلوا المغارات فدخنوا عليهم وهلكوا فى المغار ثم رحلوا الى حلب من
الغد فى خيلهم ورجلهم فخرج اليهم احداث حلب فقاتلهم قتالا شديدا فقتل من الروم
وجرح خلق كثير وقتل بطريق جليل القدر عندهم وعادوا خاسرين واقاموا ثلاثة ايام
فلم يروا فيها طمعا فرحلوا الى قلعة الاثارب فخاف من فيها من المسلمين فهربوا عنها
تاسع شعبان فملكها الروم وتركوا فيها سبايا بزاعة والاسرى ومعهم جمع من الروم
يحفظونهم ويحمون القلعة وساروا فلما سمع الاسير اسوار بحلب ذلك رحل فيمن عنده
من العسكر الى الاثارب فاوقع بمن فيها من الروم فقتلهم وخلص الاسرى والسبى وعادوا
الى حلب واما عماد الدين زنكى فانه فارق حمص وسار الى سلمية فنازلها وعبر ثقله الفرات
الى الرقة واقام جريدة ليتبع الروم ويقطع عنهم الميرة واما الروم فانهم قصدوا قلعة شيزر
فانها من امنع الحصون وانما حصروها لانها لم تكن لزنكى فلا يكون له فى حفظها
اهتمام وانما كانت للامير ابى العساكر سلطان بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ
الكنانى فنازلوها وحصروها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا فارسل صاحبها الى
زنكى يستنجده فسار اليه فنزل على نهر العاصى بالقرب منها بينها وبين حماة و كان يركب
كل يوم و يسير الى شيزر هو وعساكره و يقفون بحيث يراهم الروم ويرسل السرايا فتاخذ
من ظفرت به منهم ثم انه ارسل الى ملك الروم يقول له انكم قد تحصنتم منى بهذه الجبال
فانزلوا منها الى الصحراء حتى نلتقى فان ظفرت بكم اراحت المسلمين منكم وان ظفرتم
استرحتم واخذتم شيزر وغيرها ولم يكن له بهم قوة وانما كان يرهبهم بهذا القول واشباهه
فاشار فرنج الشام على ملك الروم بمصافته وهونوا امره عليه فلم يفعل وقال اتظنون ان
ليس له من العسكر الا ما ترون انما هو يريد ان تلقوه فيجيئه من نجدات المسلمين ما لا حد
له وكان زنكى يرسل ايضا الى ملك الروم يوهمه بان فرنج الشام خائفون منه فلو فارق
مكانه تخلفوا عنه و يرسل الى فرنج الشام يخوفهم من ملك الروم و يقول لهم ان ملك
بالشام حصنا واحدا ملك بلادكم جميعا فاستشعر كل من صاحبه فرحل ملك الروم عنها
فى رمضان وكان مقامه عليها اربعة وعشرين يوما وترك المجانيق وآلات الحصار بحالها فسار
اتابك زنكى يتبع ساقة العسكر فظفر بكثير ممن تخلف منهم واخذ جميع ما تركوه
ولما كان الفرنج على بزاعة ارسل زنكى القاضى كمال الدين ابا الفضل محمد بن عبد الله
ابن القاسم الشهرزورى الى السلطان مسعود يستنجده ويطلب العساكر فمضى الى
بغداد وانهى الحال الى السلطان وعرفه عاقبة الاهمال وانه ليس بينه وبين الروم الا
ان يملك حلب و ينحدروا مع الفرات الى بغداد فلم يجد عنده حركة فوضع انسانا من اصحابه
يوم جمعة فمضى الى جامع القصر ومعه جماعة من رنود العجم وامرهم ان يثوروا اذا طلع

ولما حضر السيد حسن كريت الى ... ١٢٢٦ من سنة والشيخ على خطاب ...
الى بلديهما

(وفى هذا الشهر ظهر نجم له ذنب فى جهة الشمال) بين بنات نعش الصغرى وبين منار بنات نعش الكبرى راسه جهة المغرب وذنبه صاعدا الى جهة المشرق له شعاع مستطيل فى مقدار الرمح واستمر يظهر فى كل ليلة والناس ينظرون اليه ويتحدثون به و يسالون الفلكيين عنه و يبحثون عن دلائله وعن الملاحم المصنفة فى ذوات الاذناب واستمر ظهوره نحوا من ثلاثة اشهر واضمحل بعض جرمه ومشى الى ناحية الجنوب وقرب من الطائر

(واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٦)

وفى يوم الخميس تاسعه ارتحل العسكر من الحصوة ونزلوا بركة الحج (وفى يوم الاحد ... عشره) ارتحلوا من البركة فكان مدة مكث العسكر فى من يوم خروج الموكب الى يوم ارتحالهم من ... نحوا من ستة اشهر ونصف والناس فى أمر مريج فى كل شئ (وفيه) خرج السيد محمد المحروقى ليسافر صحبة الركب وخرج فى موكب جليل لانه هو المشار اليه فى رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته وأمور العربان ومشايخها واوصى الباشا ولده طوسون باشا امير العسكر بالتوا ...

فى بيت النوبة وملوا حدا وكان أبيض أشقر حسن الوجه مليح الصورة مهيبا شديد القوة والبطش قال أبو بكر الصولى الناس يقولون ان كل سادس يقوم بامر الناس من أول الاسلام لابد من أن يخلع و ربما قتل قال فتأملت ذلك فرأيته كما قيل فان أول من قام بامر هذه الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن رضى الله عنهم فخلع ثم معاوية و يزيد ابنه ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فخلع ثم عبد الملك وأخوه سليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ابنا عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك فخلع وقتل ثم لم ينتظم امر بنى أمية ثم ولى السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد والامين فخلع وقتل والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل والمعتز والمهتدى والمعتمد والمعتضد والمكتفى والمقتدر فخلع ثم رد ثم قتل ثم القاهر والراضى والمتقى والمستكفى والمطيع والطائع فخلع ثم القادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع وقتل قلت وفى هذا نظر لان البيعة لابن الزبير كانت قبل البيعة لعبد الملك ابن مروان وكونه جعله بعده لا وجه له والصولى انما ذكر الى أيام المطيع لله ومن بعده ذكره غيره

●(ذكر حال ابن بكران العيار)●

فى هذه السنة فى ذى الحجة عظم امر ابن بكران العيار ببغداد والعراق وكثرت اتباعه وصار يركب ظاهرا فى جمع من المفسدين وخافه الشريف أبو الكرم الوالى ببغداد فامر ابا القاسم ابن اخيه حامى باب الازج ان يشتد اليه ويلبس سراويل فتوة منه ليامن شره وكان ابن بكران يكثر المقام بالسواد ومعه رفيق له يعرف بابن البزاز فانتهى امرهما الى انهما ارادا ان يضربا باسمهما سكة فى الانبار فارسل الشحنة والوزير شرف الدين الزينبى الى الوالى ابى الكرم وقالا اما ان تقتل ابن بكران واما ان نقتلك فاحضر ابن اخيه وعرفه ما جرى وقال له اما ان تختارنى ونفسك واما ان تختار ابن بكران فقال انا أقتله وكان لابن بكران عادة يجىء فى بعض الليالى الى ابن اخى ابى الكرم فيقيم فى داره ويشرب عنده فلما جاء على عادته وشرب اخذ ابو القاسم سلاحه ووثب به فقتله واراح الناس من شره ثم أخذ بعد يسير رفيقه ابن البزاز وصلب وقتل معه جماعة من الحرامية فسكن الناس واطمانوا وهدأت الفتنة

●(ذكر قتل الوزير الدركزينى ووزارة الخازن)●

فى هذه السنة قبض السلطان مسعود على وزيره العماد ابى البركات بن سلمة الدركزينى واستوزر بعده كمال الدين محمد بن الحسين الخازن وكان الكمال شهما شجاعا عادلا نافذ الحكم حسن السيرة ازال المكوس ورفع المظالم وكان يقيم مؤنة السلطان ووظائفه وجمع له خزائن كثيرة وكشف اشياء كثيرة كانت مستورة يخان فيها ويسرق فثقل على التصرف فين دوار باب الاعمال فاوقعوا بينه وبين الامراء لاسيما قراسنقر صاحب

وكان متشاكل كثيرهم يوم السبت لان الهلال لم يره احد ليلة المستقر به ليلة السبت الا النادر من الناس وكان قوسه ليلة السبت عشر درجات (وفى سادس عشره) وصلت هجانة ومكاتبات من عساكر الحجاز يخبرون بوصولهم الى بندر المويلح فى اليوم السابع من الشهر وكان العيد عندهم بمغاير شعيب يوم السبت (وفيه) خرجت تجريدة لتسافر الى قبلى لمحاربة من بقى من الامراء المصريين بناحية ابريم ●(واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاحد سنة ١٢٢٦)● فيه وصلت حجاج مغاربة فى عدة مراكب على ظهر البحر وتلف منهم نحو ثلاثة مراكب وحضر بعدهم بايام الركب الطرابلسى ونزل بساحل بولاق (وفى سادسه) حضر أيضا الركب الفاسى وفيهم ابن سلطان الغرب مولاى ابراهيم ابن مولاى سليمان فاعتنى الباشا بشانه وارسل كتخدا بك لملاقاته وقدموا له تقادم واعدوا له منزلا على كاشف بالقرب من بيت المحروقى لينزل فيه وتقيد بخدمته الخواجا حسن المحروقى وتكفل بما يلزم لطبخه وكلف مطبخه فلما عدى طلع الى القلعة وقابل الباشا ونزل الى المنزل الذى اعدله وامامه قواسة اتراك وطرادون واشخاص اتراك يضربون على طبلات وامامه جميع الحجاز بمشاعلهم ويامرون الناس الجالسين بالحوانيت بالقيام له على اقدامهم فاقام بجمعة

طغايرك خلجان والملك داود وابن السلطان محمود مستشعرين من السلطان مسعود
خائفين منه فتجمعوا واتفقوا على الاجتماع بالراشد لتكون ايديهم واحدة ويردوه الى
الخلافة فاجابهم الى ذلك الا انه لم يجتمع معهم ووصل الخبر الى السلطان مسعود وهو
ببغداد باجتماعهم فسار عنها في شعبان نحوهم فالتقوا ببنجن كشت فاقتتلوا
فهزمهم السلطان مسعود وأخذ الامير منكبرس أسيرا فقتل بين يديه صبرا وتفرق
عسكر مسعود في النهب واتباع المنهزمين وكان بوزابة وعبد الرحمن طغايرك على تل
من الارض فرأيا السلطان مسعودا وقد تفرق عسكره عنه فحملا عليه وهو في قلة فلم
يثبت لهما وانهزم وقبض بوزابة على جماعة من الامراء منهم صدقة بن دبيس صاحب
الحلة ومنهم ولد اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان وعنتر بن ابي العسكر وغيرهم
وتركهم عنده فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم اجمعين وصار العسكران
منهزمين وكان هذا من اعجب الاتفاق وقصد السلطان مسعود اذربيجان وقصد الملك
داود همذان ووصل الراشد بعد الوقعة فاختلفت آراء الجماعة فبعضهم اشار بقصد
العراق والتغلب عليه وبعضهم اشار باتباع السلطان مسعود والفراغ منه فان ما بعده
يهون عليهم وكان بوزابة اكبر الجماعة فلم ير ذلك وكان غرضه المسير الى بلاد فارس
واخذها بعد قتل صاحبها منكبرس قبل ان يمتنع من بها عليه فبطل عليهم ما كانوا
فيه وسار اليها فملكها وصارت له مع خوزستان وسار سلجوق شاه ابن السلطان محمد
الى بغداد ليملكها فخرج اليه البقش الشحنة ببغداد ونظر الخادم امير الحاج وقاتلوه وكان
عاجزا مستضعفا ولما قتل صدقة بن دبيس اقر السلطان مسعود الحلة على اخيه محمد
ابن دبيس وجعل معه مهلهل بن ابي العسكر اخا عنتر المقتول يدبره ولما كان البقش
شحنة بغداد يقاتل سلجوق شاه ثار العيارون ببغداد ونهبوا الاموال وقتلوا الرجال
وزاد امرهم حتى كانوا يقصدون ارباب الاموال ظاهرا ويأخذون منهم ما يريدون
ويحملون الامتعة على رؤس الحمالين فلما عاد الشحنة قتل منهم وصلب وغلت الاسعار
وكثر الظلم منه وأخذ المستور وبيع بحجة العيارين فجلا الناس عن بغداد الى الموصل
وغيرها من البلاد

(ذكر قتل الراشد بالله)

لما وصل الراشد بالله الى همذان وبها الملك داود وبوزابة ومن معهما من الامراء والعساكر
على ما تقدم ذكره ثم سار الى خوزستان مع الملك داود ومعهما خوارزم شاه فقاربا الحويزة
فسار السلطان مسعود ليمنعهم عن العراق فعاد الملك داود الى فارس وعاد خوارزم شاه
الى بلاده وبقي الراشد وحده فلما ايس من عساكر العجم سار الى اصفهان فلما كان
الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته
فقتلوه وهو يريد القيلولة وكان في اعقاب مرض برئ منه ودفن بظاهر اصفهان
بشهرستان فركب من معه فقتلوا الباطنية ولما وصل الخبر الى بغداد جلسوا للعزاء به

وكان ذلك اول ذي حجة ل

عشر ثم وصلت [illegible] بالعساكر البحرية فلما وصلت مراكب العساكر البحرية [illegible]

احتاجوا الى الماء فنزل بعضهم
بالماء فطلع طائفة من العسكر
الى البر في طلب عين الماء
فاتاهم من عندها مرابط
فقاتلوهم وطردوهم
ومنعوهم عن الماء وفي حال
رجوعهم رموا عليهم من
القلعة المدافع والرصاص
والحال ان الامر بينهم على
الفريقين فعند ذلك استعدت
لها كرها به من بالقلعة
واحتاطوا بها وضربوا عليها
القنابر والمدافع وركبوا على
سورها سلالم وصعدوا عليها
وتسلقوا على سور القلعة من غير
مبالاة بالرصاص النازل
عليهم من الكائنين بالقلعة
فملكوا القلعة وقتلوا من
كان بها ولم ينج منهم الا الوزير
ومفتية اشار خرجوا امارين
على الخيول ونهبوا كل
ما كان بالينبع من الودائع
والاموال والامتعة والبن
وسبوا النساء والبنات الكائنات
بالبندر واخذوهن اسرى
وبيعوهن على بعضهم
البعض ووصل المبشرون
بذلك في عشرين ينبع فضربوا
لذلك مدافع من القلعة كثيرة
وعملوا شنكا وطافت
المبشرون على بيوت الاعيان
لياخذوا منهم البقاشيش وارسلوا
بتلك البشارة شخصا معينا
كبيرا الى اسلامبول يبشرون
أهل الدولة وسلطان الاسلام

(واستهل شهر شوال يوم الجمعة سنة ١٢٣٩)

واربعمائة وكان فقيها عدنا سمع الحديث ببكرخ واصفهان وهمدان وغيرها وفي شعبان منها توفي القاضي ابو العلاء صاعد بن الحسين بن اسمعيل بن صاعد وهو ابن عم القاضي ابي سعيد وولي القضاء بنيسابور بعد ابي سعيد

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة)

(ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه)

في هذه السنة في المحرم سار السلطان سنجر الى خوارزم شاه وهو ابن ملكشاه محاربا لخوارزم شاه اتسز بن محمد وسبب ذلك ان سنجر بلغه ان اتسز يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له وان هذا الامر قد ظهر على كثير من اصحابه وامرائه فاوجب ذلك قصده واخذ خوارزم شاه فجمع عساكره وتوجه نحوه فلما قرب من خوارزم شاه في عساكره خرج خوارزم شاه اليه في عساكره فلقيه مقابلا وعبى كل واحد منهما عساكره واصحابه فاقتتلوا فلم يكن للخوارزمية قوة بالسلطان فلم يثبتوا وولوا منهزمين وقتل منهم خلق كثير ومن جملة القتلى ولد لخوارزم شاه فحزن عليه ابوه حزنا عظيما ووجد وجدا شديدا وملك سنجر خوارزم واقطعها غياث الدين سليمان شاه ولد اخيه محمد ورتب له وزيرا واتابكا وحاجبا وقرر قواعده وعاد الى مرو في جمادى الآخرة من هذه السنة فلما فارق خوارزم عائدا انتهز خوارزم شاه الفرصة فرجع اليها وكان اهلها يكرهون العسكر السنجري ويؤثرون عودة خوارزم شاه فلما عاد اعانوه على ملك البلد ففارقها سليمان شاه واختلفا بعد الاتفاق ففعل خوارزم شاه في خراسان سنة ست وثلاثين وخمسمائة ما نذكره ان شاء الله

(ذكر قتل محمود صاحب دمشق وملك اخيه محمد)

في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب دمشق على فراشه غيلة قتله ثلاثة من غلمانه هم خواصه واقرب الناس اليه في خلوته وجلوته وكانوا ينامون عنده فقتلوه وخرجوا من القلعة وهرب احدهم واخذ الآخران فصلبا وكتب معين الدين انز من دمشق الى اخيه جمال الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك وهو بها بصورة الحال واستدعاه ليملك بعد اخيه فحضر في اسرع وقت فلما دخل البلد جلس للعزاء باخيه وحلف له الجند واعيان الرعية وسكن الناس وفوض امر دولته الى معين الدين انز مملوك جده وزاد في علو مرتبته وصار هو الجملة والتفصيل واقطعه بعلبك وزوجه بامه وكان انز خيرا عاقلا حسن السيرة فجرت الامور عنده على احسن نظام

(ذكر ملك زنكي بعلبك)

في هذه السنة في ذي القعدة سار عماد الدين اتابك زنكي بن آقسنقر الى بعلبك فحصرها ثم ملكها وسبب ذلك ان محمودا صاحب دمشق لما قتل كانت والدته زمرد خاتون عند

[illegible] الى [illegible] ثم الحروب [illegible] وصمدوا [illegible] عساكر والمسلم [illegible]

يوم الخميس ووقع بينهم القتال والوهابية يقولون هاه يامشركون وانجلت الحرب عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين هجينا من الهجن الجياد محملة ادوات وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين هذا ملخص ما ذكره في الاجوبة التي حضرت (وفي يوم الجمعة خامس عشرينه) وصلت قافلة من السويس وحضر فيها جاويش باشا وصحبته مكاتبات وحضر ايضا السيد احمد الطهطاوي والشيخ الحنبلي واخبروا ان العرضي ارتحل من ينبع البحر في سابع عشر ذي القعدة ووصلوا الى منزلة الصفراء والجديدة ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال فوجدوا هنالك متاريس واحجارا فحاربوا على اول متراس حتى اخذوه ثم اخذوا متراسا آخر وصعدت العساكر الى قلل الجبال فهالهم كثرة الجيش وصارت الخيالة في مضيق الجبال هذا والحرب قائمة في اعلى الجبال يوما وليلة الى بعد الظهيرة من يوم الاربعاء ثالث عشري القعدة فما يشعر السفلانيون الا والعساكر الذين في الاعالي هابطون منهزمون فانهزموا جميعا وولوا الادبار وطلبوا جميعا الفرار وتركوا خيامهم واحمالهم واثقالهم ولحقوا ينهبون ويخطفون ما خف عليهم من امتعة رفقائهم فكان القوي منهم ياخذ

ازربيجان فانه فارق السلطان وارسل يقول امان تعذرا من الوزير وانا خدمنا سلطانا آخر فلشا رمن حضر من الامراء بقتله وحذروه فتنة لا تتلافى فقتله على كره منه وارسل راسه الى قراسنقر فرضي وكانت وزارته سبعة اشهر وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ووزر بعده ابو العز طاهر بن محمد البرزجردي وزير قراسنقر ولقب عز الملك وضاقت الامور على السلطان مسعود واستقطع الامراء البلاد بغير اختياره ولم يبق له شئ من البلاد البتة الا اسم السلطنة لا غير

●(ذكر عدة حوادث)●

فى هذه السنة ملك حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ من بلاد ديار بكر اخذها من بعض بنى مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهذا آخر من بقي فسبحان الحى الدائم الذى لا يزول ملكه ولا يتطرق اليه النقص ولا التغيير وفيها انقطعت كسوة الكعبة لما ذكرناه من الاختلاف فقام بكسوتها رامشت التاجر الفارسى كساها من الثياب الفاخرة بكل ما وجد اليه سبيل فبلغ ثمن الكسوة ثمانية عشر ألف دينار مصرية وهو من التجار المسافرين الى الهند كثير المال وفيها توفيت زبيدة خاتون ابنة السلطان بركيارق زوج السلطان مسعود وتزوج بعدها سفرى ابنة دبيس بن صدقة فى جمادى الاولى وتزوج ابنة قاورت وهو من البيت السلجقى الا انه كان لا يزال يعاقر الخمر ليلا ونهارا فلهذا اسقط اسمه وذكره وفيها قتل السلطان مسعود ابن البقش السلاحى شحنة بغداد وكان قد ظلم الناس وعسفهم وفعل ما لم يفعله غيره من الظلم فقبض عليه وسيره الى تكريت فسجنه بها عند مجاهد الدين بهروز ثم امر بقتله فلما ارادوا قتله القى بنفسه فى دجلة فغرق فاخذ راسه وحمل الى السلطان وجعل السلطان شحنة العراق مجاهد الدين بهروز فعمل اعمالا حسنة منها انه عمل مسناة النهروان واشباهها وكان حسن السيرة كثير الاحسان وفيها درس الشيخ ابو منصور بن الرزاز بالنظامية ببغداد وفيها ارسل الخليفة الى اتابك زنكى فى اطلاق قاضى القضاة الزينبي فاطلق وانحدر الى بغداد فخلع عليه الخليفة واقره على منصبه وفيها كان بخراسان غلاء شديد بدءا لتمديده وعظم امره حتى اكل الناس الكلاب والسنانير وغيرهما من الدواب وتفرق اكثر اهل البلاد من الجوع وفيها توفى طغان ارسلان صاحب بدليس وارزن من ديار بكر وولى بعده ابنه فرفى واستقام له الامر وفيها فى شهر صفر جاءت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وديار بكر والموصل والعراق وغيرها من البلاد فخربت كثيرا منها وهلك تحت الهدم عالم كثير وفيها توفى احمد بن محمد بن ابى بكر بن ابى الفتح الدينورى الفقيه الحنبلى ببغداد وكان ينشد كثيرا هذه الابيات

تمنيت ان تمسى فقيها مناظرا ● بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة ● تلقيتها فالعلم كيف يكون

وفيها توفى محمد بن عبد الملك بن عمر ابو الحسن الكرخي ومولده سنة ثمان وخمسين

يام حتى قضى أشغاله وفى

وصل وسمن ودقيق وقماط واشياء أخر وبارود واعطى الف بندقية لضرب الرصاص وبرز فى عاشره وسافر وافى ثانى عشره (وفى يوم الخميس تاسع عشره) وصلت هجانة على ايديهم مكاتبات خطابا الى الباشا وغيره وفيهم الخبر بان العسكر البرى اجتمع مع العسكر البحرى واخذوا ينبع البحر من غير حرب وان العربان اتت اليهم افواجا وقابلوا طوسون باشا وكساهم وخلع عليهم ثم انقطعت الاخبار

●(واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٦)●

فى منتصفه وصلت هجانة ومعهم رؤس قتلى ومكاتبات مؤرخة فى منتصف شهر القعدة مضمونها انهم وصلوا الى ينبع البحر فى حادى عشرين شوال واجتمع هناك العسكران البرى والبحرى وانهم ملكوا قرية ابن جبارة من الوهابية وتسمى قرية السويق وفر ابن جبارة هاربا وحضرت عربان كثيرة وقابلوا ابن الباشا وانهم مقيمون وقت تاريخه فى منزلة الينبع منتظرين وصول الذخيرة وعاق المراكب ريح الشتاء المخالف وانه ورد عليهم خبر ليلة رابعة عشر شهره بان جملة من كبار الوهابية حضروا نحو سبعة آلاف خيال وقدمهم عبدالله بن مسعود وعثمان المضايفى ومعهم مشاة وقد صفوا بنادقهم والعرضى على وأربعمائة

المقامات الحريريه ... قال لا شهما ديناخيرا ووزر للخليفة المسترشد والسلطان
... والسلطان مسعود ... يستقيل من الوزارة فيجاب الى ذلك ثم يخطب اليها
فيجيب كارها وفيها قدم السلطان مسعود بغداد فى ربيع الاول وكان الزمان شتاء
وصار يشتى بالعراق ويصيف بالجبال ولما قدمها ازال المكوس وكتب الالواح
بازالتها ووضعت على أبواب الجوامع والاسواق وتقدم ان لا ينزل جندى فى دار عامى
من اهل بغداد الا باذن فكثر الدعاء له والثناء عليه وكان السبب فى ذلك الكمال
الخازن وزير السلطان وفيها فى صفر كانت زلازل كثيرة هائلة بالشام والجزيرة
وكثير من البلاد وكان اشدها بالشام وكانت متوالية عشر ليال كل ليلة عشر دفعات
فخرب كثير من البلاد ولاسيما حلب فان أهلها لما كثرت عليهم فارقوا البلاد
والبيوت وخرجوا الى الصحراء وعدوا ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة ولم تزل بالشام
تتعاهدهم من رابع صفر الى تاسع عشره وكان معها صوت وهزة شديدة وفيها أغار
الفرنج على اعمال بانياس فسار عسكر دمشق فى اثرهم فلم يدركوهم فعادوا وفيها توفى أبو
القاسم طاهر بن طاهر الشحامي النيسابوري بها وولده سنة ست واربعين واربعمائة
وكان اماما فى الحديث مكثرا عالى الاسناد وتوفى عبد الله بن احمد بن عبد القاهر بن محمد
ابن يوسف أبو القاسم بن ابى الحسين البغدادي بها ومولده سنة اثنتين وخمسين
واربعمائة وعبد العزيز بن عثمان بن ابراهيم بن محمد الاسدى البخارى كان قاضى
بخارى وكان من الفقهاء أولاد الائمة حسن السيرة وتوفى محمد بن شجاع بن أبى بكر بن على
ابن ابراهيم اللفتواني الاصفهاني باصفهان فى جمادى الآخرة ومولده سنة ست وتسعين
واربعمائة وسمع الحديث الكثير باصفهان وبغداد وغيرهما

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسمائة)

(ذكر حصار اتابك زنكى دمشق)

فى هذه السنة حصر أتابك زنكى دمشق مرتين فاما المرة الاولى فانه سار اليها فى ربيع
الاول من بعلبك بعد الفراغ من أمرها وتقرير قواعدها واصلاح ما تشعث منها بحصرها
فنزل بالبقاع وأرسل الى جمال الدين محمد صاحبها يبذل اليه بلدا يقترحه ليسلم اليه
دمشق فلم يجبه الى ذلك فرحل وقصد دمشق فنزل على داريا ثالث عشر ربيع الاول
فالتقت الطلائع واقتتلوا وكان الظفر لعسكر زنكى وعاد الدمشقيون منهزمين فقتل
كثير منهم ثم تقدم زنكى الى المصلى فنزل هناك ولقيه جمع كثير من جند دمشق
واحداثها ورجالة الغوطة فقاتلوه فانهزم الدمشقيون واخذهم السيف فقتل فيهم
وأكثر وأسر كذلك ومن سلم عاد جريحا وأشرف البلد ذلك اليوم على الاخذ وان يملك
لكن عاد زنكى وامسك عنه عشرة أيام وتابع الرسل الى صاحب دمشق وبذل له بعلبك
وحمص وغيرهما مما يختاره من البلاد فمال الى ان يسلم وامتنع غيره من أصحابه من ذلك

اثرهم أقاموا على ذلك يومين
حتى استوفوا أغراضهم
وشبعت بطونهم وارتاحت
أبدانهم ثم لحقوا باخوانهم
فكانوا هم أثبت القوم
وأعقلهم ولو كان على غير قصد
منهم فكان مدة اقامة العسكر
والعرضى بينبع البحر أربعة
وعشرين يوما وأما الخيالة فانهم
اجتمعوا وساروا راجعين الى
المويلح وقد اجهدهم التعب
وعدم الذخيرة والعليق حتى
حكوا انهم كانوا قبل الواقعة
يعلقون على الجمل بنصف قدح
قمح مسوس وكانت علائقهم
فى كل يوم أربعمائة وخمسين
اردبا وأما المحروقى فان كبار
العسكر قامت عليه واسمعوه
الكلام القبيح وكادوا يقتلونه
فنزل فى سفينة وخلص منهم
وحضر من ناحية القصير
وحضر الكثير من أتباعه
وخدمه متفرقين الى مصر
فاما الذين ذهبوا الى المويلح فهم
ثامر كاشف وحسين بك دالى
باشا وآخرون فاقاموا هناك فى
انتظار اذن الباشا فى رجوعهم
الى مصر أو عدم رجوعهم وأما
صالح أغا قوج فانه عندما نزل
السفينة كر راجعا الى القصير
واستقل برأيه لانه يرى فى نفسه
العظمة وانه الاحق بالرياسة
ويسفه راى المحروقى وطوسون
باشا ويقول هؤلاء الصغار

كيف ... يصرح بمثل هذا الكلام وازيد منه وكان هو

أتابك زنكي بحلب قد تزوجها أو حدث لقتل ولدها وطلبت بثأره فأرسلت إلى زنكي وهو بديار الجزيرة تعرفه الحادثة وتطلب منه أن يقصد دمشق ويطلب بثأر ولدها فلما وقف على هذه الرسالة بادر في الحال من غير توقف ولا تريث وسار مجدا ليجعل ذلك طريقا إلى ملك البلد وعبر الفرات عازما على قصد دمشق فاحتاط من بها واستعدوا واستكثروا من الذخائر ولم يتركوا شيئا مما يحتاجون إليه إلا وبذلوا الجهد في تحصيله وأقاموا ينتظرون وصوله إليهم فتركهم وسار إلى بعلبك وقيل كان السبب في ملكها أنها كانت لمعين الدين أنر كما ذكرناه وكان له جارية يهواها فلما تزوج أم جمال الدين سيرها إلى بعلبك فلما سار زنكي إلى الشام عازما على قصد دمشق سير إلى أنر يبذل له البذول العظيمة ليسلم إليه دمشق فلم يفعل وسار أتابك إلى بعلبك فوصل إليها في العشرين من ذي الحجة في السنة فنازلها في عساكره وضيق عليها وجد في محاربتها ونصب عليها من المنجنيقات أربعة عشر عددا ترمي ليلا ونهارا فأشرف من بها على الهلاك وطلبوا الأمان وسلموا إليه المدينة وبقيت القلعة وبها جماعة من الشجعان الأتراك فقاتلهم فلما أيسوا من معين ونصير طلبوا الأمان فأمنهم فسلموا إليه القلعة فلما نزلوا منها وملكها غدر بهم وأمر بصلبهم فصلبوا ولم ينج منهم إلا القليل فاستقبح الناس ذلك من فعله واستعظموه وخافه غيرهم وحذروه ولا سيما أهل دمشق فقالوا لو ملكنا لفعل بنا مثل فعله بهؤلاء فازدادوا نفورا وجدوا في محاربته ولما ملك زنكي بعلبك أخذ الجارية التي كانت لمعين الدين أنر بها فتزوجها بحلب فلم تزل بها إلى أن قتل فسيرها ابنه نور الدين محمود إلى معين الدين أنر وهي كانت أعظم الأسباب في المودة بين نور الدين وبين أنر والله أعلم

(ذكر استيلاء قراسنقر على بلاد فارس وعوده عنها)

وفي هذه السنة جمع أتابك قراسنقر صاحب أذربيجان عساكر كثيرة وسار طالبا بثأر أبيه الذي قتله بوزابة في المصاف المقدم ذكره فلما قاربها السلطان مسعود أرسل إليه يطلب منه قتل وزيره الكمال فقتله كما ذكرناه فلما قتل سار قراسنقر إلى بلاد فارس فلما قاربها تحصن بوزابة منه في القلعة البيضاء ووطئ قراسنقر البلاد وتصرف فيها وليس له دافع ولا مانع إلا أنه لم يمكنه المقام وملك المدن التي في فارس فسلم البلاد إلى الملك سلجوق شاه ابن السلطان محمود وقال له هذه البلاد لك فاملك الباقي وعاد إلى أذربيجان فنزل حينئذ بوزابة من القلعة البيضاء أربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وملك البلاد وأسر سلجوق شاه وسجن في قلعة بفارس

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر توفي الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد المعتزل ولا ببغداد وحضر جنازته وزير الخليفة فمن دونه ودفن في داره ثم نقل إلى الكوفة فدفن في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان فيه تشيع وهو كان السبب في عمل

الا انهم كانوا اعدوا عدة مراكب بساحل البريك من باب الاحتياط ووقع في قلوبهم الرعب واعتقدوا ان القوم اثرهم والحال انه لم يتبعهم [illegible] انهم لا يذهبون خلف المدبر ولو تبعوهم ما بقي منهم شخص واحد فكانوا يصرخون على القطائر فتاتي اليهم القطيرة وهي لا تسع الا القليل فيتكاثرون ويتزاحمون على النزول فيها فيصدمهم الجماعة ويغرق الباقي من اخوانهم فان لم ينزلوا منعوهم بالبنادق والرصاص حتى كانوا من شدة رعبهم وخوفهم واستعجالهم على النزول في القطائر يخوضون في البحر الى رقابهم وكأنما العفاريت في اثرهم تريد خطفهم وكثير من العسكر والخدم لما شاهدوا ازدحامهم في اسكلة البريك مشوا مشاة الى ينبع البحر ووقع التشتت في الدواب والاجمال والخلائق من الخدم وغيرهم ورجع طوسون باشا الى ينبع البحر بعد ان تغيب يوما عن معسكره حتى انهم ظنوا فقده ورجع ايضا المحروقي وديوان افندي واستقروا بالينبع وترك المحروقي خيامه [illegible] فنزل بها طائفة من العسكر المنهزمين وهم على جهد من التعب والجوع فوجدوا بها المآكل والحلاوات وانواع [illegible] والسكر المكرر والشربات

بيد قبجاق بن ارسلان تاش التركماني وكان حكمه نافذا على قاصي التركمان ودانيهم وكلمته لا تخالف يرون طاعته فرضا فتحامى الملوك قصده ولم يتعرضوا الولايته لانها منيعة كثيرة المضايق فعظم شانه وازداد جمعه واتاه التركمان من كل فج عميق فلما كان هذه السنة سير اليه اتابك زنكى عسكرا فجمع اصحابه ولقيهم فتصافوا واقتتلوا فانهزم قبجاق واستبيح عسكره وسار الجيش الاتابكى فى اعقابهم فحصروا الحصون والقلاع فملكوها جميعها وبذلوا الامان لقبجاق فصار اليهم وانخرط فى سلك العساكر ولم يزل هو وبنوه فى خدمة البيت على احسن قضية الى بعد سنة ستمائة بقليل وفارقوها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة جرى بين امير المؤمنين المقتفى لامر الله وبين الوزير شرف الدين على بن طراد الزينبي منافرة وسببها ان الوزير كان يعترض الخليفة فى كل ما يامر به فنفر الخليفة من ذلك فغضب الوزير ثم خاف فقصد دار السلطان فى سمريه وقت الظهر ودخل اليها واحتمى بها فارسل اليه الخليفة فى العود الى منصبه فامتنع وكانت الكتب تصدر باسمه واستنيب قاضى القضاة الزينبي وهو ابن عم الوزير وارسل الخليفة الى دار السلطان وسلاق فى معنى الوزير فاوخص له السلطان فى عزله فحينئذ اسقط اسمه من الكتب واقام بدار السلطان ثم عزل الزينبي من النيابة وناب سديد الدولة بن الانبارى وفيها قتل المقرب جوهر وهو من خدم السلطان سنجر وكان قد حكم فى دولته جميعها ومن جملة اقطاعه الرى ومن مماليكه عباس صاحب الرى وكان سائر عسكر السلطان سنجر يخدمونه ويقفون ببابه وكان قتله بيد الباطنية وقف له جماعة منهم بزى النساء واستغاثوا به فوقف يسمع كلامهم فقتلوه فلما قتل جمع صاحبه عباس العساكر وقصد الباطنية فقتل منهم واكثر وفعل بهم ما لم يفعله غيره ولم يزل يغزوهم ويقتل فيهم ويخرب بلادهم الى ان مات وفيها زلزلت كنجة وغيرها من اعمال اذربيجان واران الا ان اشدها كان بكنجة فخرب منها الكثير وهلك من اهلها عالم لا يحصون كثرة قيل كان الهلكى مائتى الف وثلاثين الفا وكان من جملة الهلكى ابنان لقراسنقر صاحب البلاد وتهدمت قلعة هناك لمجاهد الدين بهروز وذهب له فيها من الذخائر والاموال شئ عظيم وفيها شرع مجاهد الدين بهروز فى عمل النهر وانات سكر اعقا بارد الماء الى مجراه الاول وحفر مجرى الماء القديم وخرق اليه مجراه تاخذ من ديالى ثم استعمل بعد ذلك وجرى الماء ناحية من السكر وبقى السكر فى البر لا ينتفع به احد ولم يتعرض احد الى رده الى مجراه عند السكر الى وقتنا هذا وفيها انقطع الغيث ببغداد والعراق ولم يجئ غير مرة واحدة فى اذار ثم انقطع ووقع الغلاء وعدمت الاقوات وفيها فى جمادى الاخرة دخل الخليفة بفاطمة خاتون بنت السلطان مسعود وكان يوم حملها الى دار الخليفة يوما مشهودا واغلقت بغداد عشرة ايام وزينت وتزوج السلطان مسعود بابنة الخليفة وفيها فى ربيع الاول توفى القاضى ابو الفضل يحيى ابن قاضى دمشق المعروف بالزكى

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة)

اليهودى الكتبة المباشرين دون الاقباط ليحرروا لهم قوائم المصروف والمصاريف والبرانى هكذا كانوا يطلبون لذلك كل يوم ما عدا يوم الجمعة ثم تطرق الحال لسور بلاد الباشا وهوان الكثير من الفلاحين لما سمعوا اذلك أتوا من كل ناحية الى مصر وكتبوا عرضحالات الى كتخدا بك والباشا يتظلمون من اساتذيهم ويذكرون انهم يزيدون عليهم زيادات فى قوائم المصروف ويشددون عليهم فى طلب القرض لو بواقيها فيرسلهم الباشا او الكتخدا الى ذلك الديوان المحدث لينظر فى امورهم ويصحبهم معين تركى مباشر ياتى بالملتزم ايضا والفلاحين والشاهد والصراف وقوائم المصروف لاجل المحاققة فعند ذلك يتعنت ابراهيم كتخدا فى القوائم ويطلب قوائم السنين الماضية المختومة ونحو ذلك ولما فشا هذا الامر وشيع فى البلدان اتت طوائف الفلاحين افواجا الى هذا الديوان يطلبون الملتزمين ويخاصمونهم ويكلفونهم فيكون امرا مهولا وغاية فى الزحام والعياط والشياط وكذلك رفعوا المعلم منصور ومن معه من الكتبة من مباشرة ديوان ابنه ابراهيم بك الدفتردار وقيدوا بدلهم السيد محمد غانم الرشيدى ومحمد افندى سليم ومن انضم اليهم واظهر الباشا انه يفعل ذلك لما ظهر من خيانة الاقباط والقصد الخفى خلاف ذلك وهو الاستيلاء

وخوفوه عاقبة فعله وان يفعل و يغدر كما فعل باهل بعلبك فلما لم يسلموا اليه عاد القتال والزحف ثم ان جمال الدين محمدا صاحب دمشق مرض ومات ثامن شعبان وطمع زنكي حينئذ في البلد وزحف اليه زحفا شديدا ظنا منه انه ربما يقع بين المقدمين الامراء خلاف فيبلغ به الغرض وكان ما امله بعيدا فلما مات جمال الدين ولي بعده مجير الدين ابق ولده وتولى ترتيب دولته معين الدين انز فلم يظهر لموت ابيه اثر مع ان عدوهم على باب المدينة فلما رأى انز ان زنكي لا يفارقهم ولا يزول عن حصرهم راسل الفرنج واستدعاهم الى نصرته وان يتفقوا على دفع زنكي عن دمشق وبذل لهم بذولا وان يحصر بانياس ويأخذها ويسلمها اليهم وخوفهم من زنكي ان ملك دمشق فعلموا صحة قوله وعلموا انه ان ملكها لا يبقى لهم معه بالشام مقام وان الفرنج اجتمعوا وعزموا على المسير الى دمشق ليجتمعوا مع صاحبها وعسكرها على قتال زنكي فحين علم زنكي بذلك سار الى حوران خامس رمضان عازما على قتال الفرنج قبل ان يجتمعوا بالدمشقيين فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم فلما رآهم كذلك عاد الى حصر دمشق ونزل بعذرا شماليها سادس شوال فاحرق عدة قرى من المرج والغوطة ورحل عائدا الى بلاده ووصل الفرنج الى دمشق واجتمعوا بصاحبها وقد رحل زنكي فعادوا فسار معين الدين انز الى بانياس في عسكر دمشق وهي في طاعة زنكي كما تقدم ذكره ليحصرها ويسلمها الى الفرنج وكان واليها قد سار قبل ذلك منها بجمعه الى مدينة صور للاغارة على بلادها فصادفه صاحب انطاكية وهو قاصد الى دمشق نجدة لصاحبها على زنكي فاقتتلا فانهزم المسلمون واخذ والي بانياس فقتل ونجا من سلم منهم الى بانياس وجمعوا معهم كثيرا من البقاع وغيرها وحفظوا القلعة فنازلها معين الدين فقاتلهم وضيق عليهم ومعه طائفة من الفرنج فاخذها وسلمها الى الفرنج واما الحصر الثاني لدمشق فان اتابك لما سمع الخبر بحصر بانياس عاد الى بعلبك ليدفع عنها من يحصرها فاقام هناك فلما عاد عسكر دمشق بعد ان ملكوها وسلموها الى الفرنج فرق اتابك زنكي عسكره على الاغارة على حوران واعمال دمشق وسار هو جريدة مع خواصه فنازل دمشق سحرا ولم يعلم به احد من اهلها فلما اصبح الناس ورأوا عسكره خافوا وارتج البلد واجتمع العسكر والعامة على السور وفتحت الابواب وخرج الجند والرجالة فقاتلوه فلم يمكن زنكي عسكره من الاقدام في القتال لان عامة عسكره كانوا قد تفرقوا في البلاد والنهب والتخريب وانما قصد دمشق لئلا يخرج منها عسكر الى عسكره وهم متفرقون فلما اقتتلوا ذلك اليوم قتل بينهم جماعة ثم احجم زنكي عنهم وعاد الى خيامه ورحل الى مرج راهط واقام ينتظر عودة عسكره فعادوا اليه وقد ملؤوا ايديهم من الغنائم لانهم طرقوا البلاد واهلها غافلون فلما اجتمعوا عنده رحل بهم عائدا الى بلادهم

(ذكر ملك زنكي شهرزور واعمالها)

في هذه السنة ملك اتابك زنكي شهرزور واعمالها وما يجاورها من الحصون وكانت

انزل المنهزم وصنع كل ذلك الباشا بكاتبات ولما حضر سرى هقندق قسه وفعل ذلك بسرعة رجوعه الى العسكر ولم ينتظر اثنا في الرجوع او المكث ولما حصل ذلك لم يتزلزل الباشا واستمر على همته في تجهيز عساكر اخرى وبرزوا الى خارج البلدة وفرض على البلاد جمالا ذكرناها من اصل الغرائم والفرض في المستقبل وكذلك فرض غلالا فكان المفروض على اقليم الشرقية خاصة اثنى عشر الف اردب بغاية على كاشف قابلها الله بما يستحق وانقضت السنة بحوادثها التي منها هذه الحادثة واظنها طويلة الذيل (ومنها) ان النيل هبط قبل الصليب بايام قليلة بعد ان بلغ في الزيادة مبلغا عظيما حتى غرق الزرع الصيفي والدراوى ولما انحسر عن الارض زرعوا البرسيم والوقت صائف والحرارة مستجنة في الارض فتولدت فيه الدودة واكلت الذي زرع فبذروه ثانيا فاكلته ايضا وفحش امر الدودة جدا في الزرع البدري وخصوصا باقليم الجيزة والقليوبية والمنوفية بل وباقي الاقاليم (ومنها) ان الباشا احدث ديوانا وترتيبه ببيت البكري القديم بالازبكية واظهر ان هذا الديوان لمحاسبة ما يتعلق به من البلاد ومحاسباتها والقصد الباطني غير ذلك وقيده ابراهيم كتخدا البزاز والشيخ احمد يوسف كاتب حسين افندي الروزنامجي وما ابقيهم ... بيد

ابن محمد بن الفضل الاصفهانى عشر ذى الحجة ومولده سنة تسع وخمسين وله التصانيف المشهورة وتوفى يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن يعقوب الهمذانى من أهل بوزنجرد وهى من مرو وتفقه على أبى اسحق الشيرازى وروى الحديث واشتغل بالرياضات والمجاهدات ووعظ ببغداد فقام اليه متفقه يقال له ابن السقاء وسأله وآذاه فى السؤال فقال اسكت انى أشم منك ريح الكفر فسار الرجل الى بلد الروم وتنصر وفيها مات أبو القاسم على بن أفلح بن أفلح الشاعر المشهور

﴿ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة﴾

﴿ذكر انهزام السلطان سنجر من الاتراك الخطا وملكهم ماوراء النهر﴾

ثم ذكر أصحاب التواريخ فى هذه الحادثة أقاويل نحن نذكرها جميعها للخروج من اختلافها وعهدتها فنقول فى هذه السنة فى المحرم وقيل فى صفر انهزم السلطان سنجر من الترك الكفار وسبب ذلك ان سنجر كان قتل ابنا لخوارزم شاه اتسز بن محمد كما ذكرناه قبل فبعث خوارزم شاه الى الخطا وهم بما وراء النهر يطمعهم فى البلاد ويروج عليهم أمرها وحثهم على قصد مملكة السلطان سنجر فساروا فى ثلثمائة ألف فارس وسار اليهم سنجر فى عساكره فالتقوا بما وراء النهر واقتتلوا أشد قتال وانهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة ألف قتيل منهم اثناء عشر ألفا كلهم صاحب عمامة وأربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة السلطان سنجر وتم السلطان منهزما الى ترمذ وسار منها الى بلخ ولما انهزم سنجر قصد خوارزم شاه مدينة مرو فدخلها مراغمة للسلطان سنجر وقتل بها وقبض على أبى الفضل الكرمانى الفقيه الحنفى وعلى جماعة من الفقهاء وغيرهم من أعيان البلد ولم يزل السلطان سنجر مسعودا الى وقتنا هذا لم تنهزم له راية ولما تمت عليه هذه السنة الهزيمة أرسل الى السلطان مسعود وأذن له فى التصرف فى الرى وما يجرى معها على قاعدة أبيه السلطان محمد وامره ان يكون مقيما فيها بعساكره بحيث ان دعت حاجة استدعاه لاجل هذه الهزيمة فوصل عباس صاحب الرى الى بغداد بعساكره وخدم السلطان مسعود خدمة عظيمة وسار السلطان الى الرى امتثالا لامر عمه سنجر وقيل ان بلاد تركستان وهى كاشغر وبلاد بلاساغون وختن وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ماوراء النهر كانت بيد الملوك الخانية الاتراك وهم مسلمون من نسل افراسياب التركى الا انهم مختلفون وكان سبب اسلام جده شبق قراخاقان انه رأى فى منامه كأن رجلا نزل من السماء فقال بالتركية ما معناه اسلم تسلم فى الدنيا والآخرة فأسلم فى منامه واصبح فأظهر اسلامه فلما مات قام مقامه ابنه موسى بن شبق ولم يزل الملك بتلك الناحية فى اولاده الى ارسلان خان بن محمد بن سليمان بن داود بغراخان بن ابراهيم الملقب بطيغاج خان بن ايلك الملقب بنصر ارسلان بن على بن موسى بن شبق فخرج على قدرخان فانتزع الملك منه فقتل سنجر قدرخان كما ذكرنا سنة اربع وتسعين واربعمائة واعاد الملك الى ارسلان خان وثبت قدمه وخرج خوارج فاستصرخ السلطان سنجر فنصره واعاده

الى ملكه وحده (واما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) فلم يمت من مشاهير الفقهاء من له شهرة ولا ذكر (واما الامراء

بان يكون صرف الريال بمائتين وسبعين والمحبوب بثلثمائة وعشرة فاستمع وتعجب من هذه الاحكام الغريبة التى لم يطرق سمع سامع مثلها هذا مع عدم الفضة العددية فى ايدى الناس فيدور التمحيص بالقرش وهو ينادى على صرفه بنقص أربعة انصاف نصف يوم حتى يصرفه بقطع افرنجية منها ما هو باثنى عشر أو خمسة وعشرين أو خمسة فقط أو يشترى من يريد الصرف شيئا من الزيات أو الخضرى أو الجزار ويبقى عنده الكسور الباقية بعده بغلاقها فيعود اليه مرارا حتى يحصل عنده غلاقها وليس هو فقط بل أمثاله كثير وسبب شحة الفضة العددية انه يضرب منها كل يوم بالضربخانه ألوف مؤلفة يأخذها التجار بزيادة مائة نصف فى كل ألف يرسلونها الى بلاد الشام والروم ويعوضون بدلها فى الضربخانه الفرانسه والذهب لانها تصرف فى تلك البلاد باقل مما تصرف به فى مصر وزاد الحال بعد هذا التاريخ حتى استقر على صرف الالف بمائتين وتقرر ذلك فى حساب الميرى فيدفع الصارف ثلاثين قرشا عنها الف ومائتان ويأخذ الناقص والفرانسه والمحبوب بحسابه المتعارف بتلك الحساب

ذكر مسير جهاردانكى الى العراق وما كان منه

فى هذه السنة امر السلطان مسعود الامير اسمعيل المعروف بجهاردانكى والبقش كون خر بالمسير الى خوزستان وفارس واخذهامن بوزابة واطلق لهم نفقة على بغداد فسارا فيمن معهما الى بغداد فمنعهم مجاهد الدين بهروز عن دخولها فلم يقبلوا منه فارسل الى المعابر فسقها وغرقها وجد فى عمارة السور وسد باب الظفرية وباب كلواذى واغلق باقى الابواب وعلق عليها السلاسل وضرب الخيام للمقاتلة فلما علما بذلك عبرا بصرصر وقصدا الحلة فمنعاهم فقصدا واسط فخرج اليهم الامير طرنطاى وتقاتلوا فانهزم طرنطاى ودخلوا واسطا فنهبوها ونهبوا بلد فرسان والنعمانية ولحق بهم طرنطاى الى حماد بن أبى الخير صاحب البطيحة ووافقهم عسكر البصرة وفارق اسمعيل والبقش عسكرهما وصار امع طرنطاى فضعف أولئك فصار الى تستر واستشفع اسمعيل الى السلطان فعفا عنه

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة وصل رسول من السلطان سنجر ومعه بردة النبى صلى الله عليه وسلم والقضيب وكانا قد أخذا من المسترشد فاعادهما الآن الى المقتفى وفى هذه السنة توفى اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان وارانية بمدينة اردبيل وكان مرضه السل وطال به وكان من مماليك الملك طغرل وسلمت اذربيجان وارانية الى الامير جاولى الطغرلى وكان قراسنقر عظم محله على سلطانه وخاف السلطان وفيها كان بين اتابك زنكى وبين داود سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا حرب شديد وانهزم داود وملك زنكى من بلاده قلعة بهمرد وأدركه الشتاء فعاد الى الموصل وفيها ملك الاسمعيلية حصن مصياف بالشام وكان واليه مملوكا لبنى منقذ أصحاب شيزر فاحتالوا عليه ومكروا به حتى صعدوا اليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو بايديهم الى الآن وفيها [illegible] عميد الدولة بن الانبارى واستوزر الخليفة بعده نظام الدين أبا نصر محمد بن محمد بن جهير وكان قبل ذلك استاذ الدار وفيها توفى يرنقش بازدار صاحب قزوين وفيها فى رجب ظفر ابن الدانشمند صاحب ملطية وغيرها من تلك النواحى بجمع من الروم فقتلهم وغنم مامعهم وفيها فى رمضان سارت طائفة من الفرنج فخرج اليهم العسكر الذى بعسقلان فقاتلهم فظفر المسلمون وقتلوا من الفرنج كثيرا فعادوا منهزمين وفيها بنيت المدرسة الكمالية ببغداد بناها كمال الدين أبو الفتوح بن طلحة صاحب المخزن ولما فرغت درس فيها الشيخ أبو الحسن بن الخل وحضره أرباب المناصب وسائر الفقهاء وفيها فى رجب مات القاضى أبو بكر بن محمد بن عبد الباقى الانصارى قاضى المارستان عن نيف وسبعين سنة وله الاسناد العوالى بالحديث وكان عالما بالمنطق والحساب والهيئة وغيرها من علوم الاوائل وهو آخر من حدث فى الدنيا عن اسحق البرمكى والقاضى أبى بكر الطبرى وأبى طالب العشارى وأبى محمد الجوهرى وغيرهم وتوفى الامام الحافظ أبو القاسم اسمعيل

والأسعوا اذا السكاكى والجزئى و قطع منفعة التجر ولو قيل لا فيضرب هذا بهذا والناس من اهدائهم بعضهم البعض وقلة [illegible]

متنافرة فيغرى هذا بذاك وذاك بهذا ومن الناس من يسمى هذا الديوان ديوان الفتنة (ومنها) الزيادة الفاحشة فى صرف المعاملة والنقص فى وزنها وعيارها وذلك ان حضرة الباشا ابقى دار الضرب على ذمته وجعل خاله ناظرا عليها وقرر لنفسه عليها فى كل شهر خمسمائة كيس بعد أن كان شهريتها ايام نظارة الهروى خمسين كيسا فى كل شهر ونقصوا وزن القروش نحو النصف عن القرش المعتاد وزادوا فى خلطه حتى لا يكون فيه مقدار ربعه من الفضة الخالصة ويصرف باربعين نصفا وكذلك المحبوب نقصوا من عياره ووزنه ولما كان الناس يتساهلون فى صرف المحبوب والريال الفرانسه ويقبضونها فى خلاص الحقوق من المماطلين والمفلسين وفى المبيعات الكاسدة بالزيادة لضيق المعايش حتى وصل صرف الريال الى مائتين وخمسين نصفا والمحبوب الى [illegible] وثمانين ثم زاد الحال فى التساهل فى الناس بالزيادة أيضا من ذلك فينادى [illegible] كم بمنع الزيادة ويمشى الحال اياما قليلة ويعودلما [illegible] أو أزيد فتحصل المناداة أيضا ويعقبونها بالتشديد والتنكيل بمن يفعل ذلك ويقبض عليه الحاكم ويحبس ويضرب ويغرمونه

ملكوا البلد فانهم لا يغيرون على اهلها شيئا بل يأخذون من كل بيت دينارا من اهل البلاد وغيرها من القرى واما المزدرعات وغير ذلك فلا هاهاوكل من اطاعهم من الملوك شد في وسطه شبه لوح فضة فتلك علامة من اطاعهم ثم ساروا الى بلاد ما وراء النهر فاستقبلهم الخاقان محمود بن محمد من حدود خجندة في رمضان سنة احدى وثلاثين وخمسمائة واقتتلوا فانهزم الخاقان محمود بن محمد وعاد الى سمرقند فعظم الخطب على اهلها واشتد الخوف والحزن وانتظروا البلاء صباحا ومساء وكذلك اهل بخارا وغيرهما من بلاد ماوراء النهر وارسل الخاقان محمود الى السلطان سنجر يستمده وينهي اليه مالقي المسلمون ويحثه على نصرتهم فجمع العساكر فاجتمع عنده ملوك خراسان صاحب سجستان والغور وملك غزنة وملك مازندران وغيرهم فاجتمع اليه اكثر من مائة الف فارس وبقي العرض ستة اشهر وسار سنجر الى لقاء الترك فعبروا الى ماوراء النهر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة فشكا اليه محمود بن محمد خان من الاتراك القارغلية فقصدهم سنجر فالتجؤا الى كوخان الصيني ومن معه من الكفار واقام سنجر بسمرقند فكتب اليه كوخان كتابا يتضمن الشفاعة في الاتراك القارغلية ويطلب منه أن يعفو عنهم فلم يشفعه فيهم وكتب اليه يدعوه الى الاسلام ويهدده ان لم يجب اليه ويتوعده بكثرة عساكره ووصفهم وبالغ في قتالهم بانواع السلاح حتى قال وانهم يشقون الشعر بسهامهم فلم يرض هذا الكتاب وزير السلطان طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك فلم يصغ اليه وسير الكتاب فلما قرئ الكتاب على كوخان امر بنتف لحية الرسول واعطاه ابرة وكلفه شق شعرة من لحيته فلم يقدر يفعل ذلك فقال كيف يشق غيرك شعرة بسهم وانت عاجز عن شقها بابرة واستعد كوخان للحرب وعنده جنود الترك والصين والخطا وغيرهم وقصد السلطان سنجر فالتقى العسكران وكانا كالبحرين العظيمين بموضع يقال قطوان وطاف بهم كوخان حتى الجاهم الى واد يقال له ديرغم وكان على ميمنة سنجر الامير قماج وعلى ميسرته ملك سجستان والابطال وراءهم فاقتتلوا لخامس صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت الاتراك القارغلية الذين هربوا من سنجر من اشد الناس قتالا ولم يكن ذلك اليوم من عسكر السلطان سنجر احسن قتالا من صاحب سجستان فاجلت الحرب عن هزيمة المسلمين فقتل منهم مالا يحصى من كثرتهم واشتمل وادي ديرغم على عشرة آلاف من القتلى والجرحى ومضى السلطان سنجر منهزما واسر صاحب سجستان والامير قماج وزوجة السلطان سنجر وهي ابنة ارسلان خان فاطلقهم الكفار وممن قتل الحسام عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري الفقيه الحنفي المشهور ولم يكن في الاسلام وقعة أعظم من هذه ولا أكثر ممن قتل فيها بخراسان واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر وبقي كوخان الى رجب من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فمات فيه وكان جميلا حسن الصورة لا يلبس الا الحرير الصيني له هيبة عظيمة على اصحابه ولم يسلط أميرا على اقطاع بل كان يعطيهم من عنده ويقول متى أخذوا الاقطاع ظلموا وكان لا يقدم أميرا على اكثر من مائة فارس حتى لا يقدر

لمربوقتا الاخرى صلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لانهم بحوائجهم فلاحين ويسمونهم غازون في معسكرهم هلموا الى حرب المشركين الحلقين الذقون المستبيحين الزنا واللواط الشاربين الخمور التاركين الصلاة الآكلين الربا القاتلين الانفس المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غلفا غير مختونين ولما وصلوا بدرا واستولوا عليها وعلى القرى والخيوف وبها خيار الناس وبها أهل العلم والصلحاء نهبوهم وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم فكانوا يفعلون فيهم ويبيعونهم من بعضهم لبعض ويقولون هؤلاء الكفار الخوارج حتى اتفق ان بعض أهل بدر الصلحاء طلب من بعض العسكر زوجته فقال له حتى تبيت معي هذه الليلة وأعطيها لك من الغد (وفيه) خرج العسكر المجرد الى السويس وكبيرهم بونابارته الخازندار ليذهب لمحافظة الينبع صحبة طوسون باشا (وفيه) وصل جماعة من الانكليز وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها طيور ببغا هندية مختلفة الالوان وملونة وريالات فرانسه نقود معباة في براميل وحديد وآلات ومجيئهم وحضورهم في طلب أخذ الغلال وفي كل يوم تساق المراكب المشحونة بالغلال الى بحري وكلما وردت مراكب سيرت الى بحري حتى شحت الغلال وغلا سعرها وارتفعت من السواحل والرقع ولا يكاد يباع الا بالدون الويبة وكان سعر الاردب من اربعمائة نصف

الى ملكه وكان من جنده نوع من الاتراك يقال لهم القارغلية والاتراك الغزية الذين نهبوا خراسان على ما نذكره ان شاء الله وهم نوعان نوع يقال لهم اجق واميرهم طوطي ابن داديك وقوم يقال لهم برق واميرهم يقال له قرغوت بن عبد الحميد فحسن الشريف الاشرف بن محمد بن ابى شجاع العلوى السمرقندى لولد ارسلان خان المعروف بنصر خان طلب الملك من ابيه واطمعه فسمع محمد بن خان الخبر فقتل الابن والشريف الاشرف وجرت بين ارسلان خان وبين جنده القارغلية وحشة ادت بهما الى العصيان عليه وانتزاع الملك منه فعاودوا الاستعانة بالسلطان سنجر فعبر جيحون بعسا كره سنة اربع وعشرين وخمسمائة وكان بينهما مصاهرة فوصل الى سمرقند وهرب القارغلية من بين يديه واتفق ان السلطان سنجر خرج الى الصيد فرأى خيالة فقبض عليهم فقرروهم فاقروا ان ارسلان خان وضعهم على قتله فعاد الى سمرقند فحصر ارسلان خان بالقلعة فملكها واخذه اسيرا وسيره الى بلخ فمات بها وقيل بل غدر به سنجر واستضعفه فملك البلد منه فاشاع عنه ذلك فلما ملك سمرقند استعمل عليها بعده قلج طمغاج ابا المعالى الحسن بن على بن عبد المؤمن المعروف بحسن تكين وكان من اعيان بيت الخانية الى الآن الا ان ارسلان خان اطرحه فلما ولى سمرقند وكان هذا حسن ابن اخت سنجر لم تطل ايامه فمات عن قليل فاقام سنجر مقامه الملك محمود بن ارسلان خان محمد بن سليمان ابن داود بغراخان وهو ابن الذى اخذه منه سنجر سمرقند وكان هذا محمود ابن اخت سنجر وكان قبل ذلك سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة قد وصل الاعور وهو كوخان الصينى الى حدود كاشغر فى عدد كثير لا يعلمهم الا الله فاستعد له صاحب كاشغر وهو الخان احمد ابن الحسن وجمع جنوده فخرج اليه والتقوا فاقتتلوا وانهزم الاعور الصينى وقتل كثير من اصحابه ثم انه مات فقام مقامه كوخان الصينى وهو بلسان الصين لقب لاعظم ملوكهم وخان لقب لملوك الترك فمعناه اعظم الملوك وكان يلبس لبسة ملوكهم من المقنعة والخمار وكان مانويا ولما خرج من الصين الى تركستان انضاف اليه الاتراك الخطا وكانوا قد خرجوا قبله من الصين وهم فى خدمة الخانية اصحاب تركستان وكان ارسلان خان محمد بن سليمان يسير على سنة عشر الف خركاه ويمنعهم على الدروب التى بينه وبين الصين يمنعون احدا من الملوك ان يتطرق الى بلاده وكان لهم على ذلك جرايات واقطاعات فاتفق انه وجد عليهم فى بعض السنين فمنعهم عن نسائهم لئلا يتوالدوا فعظم عليهم ولم يعرفوا وجها يقصدونه وتحيروا فاتفق ان اجتاز بهم قفل عظيم فيه الاموال الكثيرة والامتعة النفيسة فاخذوه واحضروا التجار وقالوا لهم ان كنتم تريدون اموالكم فعرفونا بلدا كثيرة المرعى فسيحا يسعنا ويسع اموالنا فاتفق رأى التجار على بلد بلاساغون فوصفوه لهم فاعادوا اليهم اموالهم واخذوا الموكلين الذين كانوا بهم ابعدوهم عن نسائهم وكتفوهم واخذوا نساءهم وساروا الى بلاساغون وكان ارسلان خان يغزوهم ويكثر جهادهم فخافوه وخوفوا اعظيما فلما طال ذلك عليهم وخرج كوخان الصينى انضافوا اليه ايضا فعظم شأنهم وتضاعف جمعهم وملكوا بلاد تركستان وكانوا اذا ملكوا

فقد تقدم ذكرهم) وما وقع لهم ومقتلهم اجمالا فأغنى عن التكرار فالله يرحمنا اجمعين ● (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين والف) ●

وما تجدد بها من الحوادث فكان ابتداء المحرم بالرؤية يوم الخميس فى عاشره وصل كثير من كبار العسكر الذين تخلفوا بالمويلح بحضرة حسين بك دالى باشا وغيره فوصلوا الى قبة النصر جهة العادلية ودخلت عساكرهم المدينة شيئا فشيئا وهم فى اسوا حال من الجوع وتغير الالوان وكآبة المنظر والسحن ودوابهم وجمالهم فى غاية العى ويدخلون الى المدينة فى كل يوم ثم دخل اكابرهم الى بيوتهم وقد سخط عليهم الباشا ومنع ان لا يأتيه منهم احد ولا يراه وكانهم كانوا قادرين على النصرة والغلبة وفرطوا فى ذلك ويلومهم على الانهزام والرجوع وطفقوا يتهم بعضهم البعض فى الانهزام فتقول الخيالة سبب هزيمتنا القرابة وتقول القرابة بالعكس ولقد قال لى بعض اكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع اين لنا بالنصر واكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع فى عرضينا اذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر فى بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم اذا دخل وقت اذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد بخشوع وخضوع واذا جاء وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة

وصلوا

ساحبها في طاعتـه وكان قبل ذلك مواقفا للداود على قتال زنـكي فلما رأى قوة زنـكي سار معـه وفيها عزل مجـاهد الدين بهروز عن شحنـكية بغـداد ووليها قزل امير اخور من مماليك السلطان محمود وكان له بروجرد والبصرة فاضيف اليه شحنـكية بغداد سل السلطان الى بغداد فرأى من تبسـط العيارين وفسادهم ما ساءه فاعاد بهروز الى الشحنكية فتاب كثير منهم ولم ينتفع الناس بذلك لان ولد الوزير واخا امرأة السلطان كانا يقاسمان العيارين فلم يقدر بهروز على منعهم وفيها تولى عبد الرحمن طغايرك حجبة السلطان واستولى على المملكة وعزل الامير تبر الطغرلي عنها وآل امره الى ان مشى في ركاب عبـد الرحمن وفيها توفى ابراهيم السـهاوى مقـدم الاسماعيلية فاخرجه ولد عباس صاحب الرى فى تابوته وفيهـا حج كمال الدين بن طلحـة صاحب المخزن وعاد وقد لبس ثياب الصوفية وتخلى عن جميع ما كان عليه واقام فى داره مرعى الجانـب محروس القاعدة وفيها وصل السلطان الى بغداد وكان الوزير الزينبي بدار السلطان كما ذكرناه فسال السـلطان ان يشفع فيه ليرده الخليفة الى داره فارسل السلطان وزيره الى دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وشفع ان يعود الى داره فاذن له فى ذلك واعاد اخاه الى نقابة النقباء فلزم الوزير داره ولم يخرج منها الا الى الجامع وفيها اغار عسـكر اتابك زنكي من حلب على بلاد الفرنج فنهبوا واحرقوا وظفروا بسرية الفرنج فقتلوا فيهم اكثروا فكان عدة القتلى سبعمائة رجل وفيها افسد بنو خفاجة بالعراق فسير السلطان مسعود سرية الىهم من العسكر فنهبوا حللهم وقتلوا من ظفروا به منهم وعادوا سالمين وفيهـا سير رجار الفرنجى صاحب صـقليـة اسطولا الى أطراف افريقيـة فاخذوا مراكب سـيرت من مصر الى الحسن صاحب افريقية وغدر بالحسن ثم راسله الحسن وجدد الهـدنة لاجـل حمل الغلات من صقلية الى افريقية لان الغلاء كان بها شـديدا والموت كثيرا وفيها توفى أبو القاسم عبـد الوهاب بن عبد الواحـد الحنبلى الدمشـقى وكان عالما وفيها توفى ضـياء الدين أبو سـعيد الكفرتوثى وزير أتابك زنكي وكان حسن السيرة فى وزارته كريما رئيسا وفيها توفى أبو محمـد بن طاوس امام الجامع بدمشق فى المحرم وكان رجلا صالحا فاضـلا وفيها توفى أبو القاسم اسمعيل بن احمد بن عمر بن أبي الاشعث المعروف بابن السمرقندى ولد بدمشق سنة أربع وخمسين واربعمائة وكان مكثرا من الحديث عالى الرواية

●(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة)●

●(ذكر ملك عماد الدين أتابك زنـكي قلعة أشب وغيرها من الهكارية)●

فى هـذه السـنة ارسل أتابك زنكي جيشا الى قلعة أشب وكانت أعظم حصون الاكراد الهكارية واحواها فملكوها وأموالهم واهلهم لحصروها وضيقوا على من بها فملكوها فامر باخرابها وبناء القلعة المعروفة بالعمادية عوضا عنها وكانت هذه القلعة العمادية حصنا عظيما من حصونهم فخربوه لكبره لانه كبير جدا وكانوا يعجزون عن حفظه فخربت

عوانه ... ورهم لمصادرتهم وتجدا تفق انه رأى شخصا خرج آخر الصناع وهو راكب رهوانا وحوله ثلاثة من الخدم فسأل عنه فقيل له ان هذا البواب الذى يغلق باب الضربخانة بعد خروج الناس منها ويفتحه لهم فى الصباح فسأل عن مرتبـه فى كل يوم فعرفوه أن له فى كل يوم قرشين لا غير فقال ان هذا المرتب له لا يكفى خدمه الذين هم حوله فكيف بمصرف داره وعليق دوابه وجميع لوازمه مما ينفقه ويحتاجه فى تجملاته وملابسه وملابس اهـله وعيـاله ان هؤلاء الناس كلهم سراق وكل ما هـم فيـه من السرقـة والاختلاس ولابد من اخراج الاموال التى اختلسوها وجعوها وشاحى فى ذلك مع المعلم غالى وترجمانه ثم طلب اولا اسمعيل افندى ليلا وهو الافندى الكبير وقال له عرفنى خيانة فلان النصرانى وفلان اليهودى الموردة فقال لا اعلم على أحد منهم خيانة وكل شئ يدخل بالميزان ويخرج بالميزان ثم صرفه واحضر النصرانى وقال له عرفنى بخيانة اسمعيل افندى واولاده والمداد وابراهيم افندى الخضراوى الختام وغيره فلم يزد على ما قاله اسمعيل افنـدى ثم احضر الحاج سالم الجواهرجى وهدده فلم يزد على قول الجماعة شيئا فقال الجميع شركاء لبعضهم البعض ومتفقون على خيانتى ثم امر بحبس الحاج سالم واحضر شخصا آخر من الجواهرجية يسمى صالح الدنف والبسه فروة وجعله

الى الفومانتين والقول كذلك ورعيا ٤٠ كان شعير ازيد من القمح علته فاف زرعه في هذه السنة من

على العصيان عليه وكان ينهى أصحابه عن الظلم وينهى عن السكر ويعاقب عليه ولا ينهى عن الزنا ولا يقبحه وملك بعده ابنة له فلم تطل مدتها حتى ماتت فملك بعدها امها زوجة كوخان وابنه محمد وبقي ما وراء النهر بيد الخطا الى ان اخذه منهم علاء الدين محمد خوارزم شاه سنة اثنتي عشرة وستمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان)

قد ذكرنا قبل قصد السلطان سنجر خوارزم واخذها من خوارزم شاه اتسز وعوده اليها وقتل ولد خوارزم شاه وانه هو الذي راسل الخطا واطمعهم في بلاد الاسلام فلما التقيهم السلطان سنجر وعاد منهزما سار خوارزم شاه الى خراسان فقصد سرخس في ربيع الاول من السنة فلما وصل اليها لقي الامام ابا محمد الزيادي وكان قد جمع بين الزهد والعلم فاكرمه خوارزم شاه اكراما عظيما ورحل من هناك الى مرو الشاهجان فقصده الامام احمد الباخرزي وشفع في اهل مرو وسأل ان لا يتعرض اليهم احد من العسكر فاجابه الى ذلك ونزل بظاهر البلد واستدعى ابا الفضل الكرماني الفقيه واعيان اهلها فثار عامة مرو وقتلوا بعض اهل خوارزم شاه واخرجوا اصحابه من البلد واغلقوا ابوابه واستعدوا للامتناع فقاتلهم خوارزم شاه ودخل مدينة مرو سابع عشر ربيع الاول من السنة وقتل كثيرا من اهله وممن قتل ابراهيم المروزي الفقيه الشافعي وعلي بن محمد بن ارسلان وكان ذا فنون كثيرة من العلم وقتل الشريف علي بن اسحق الموسوي كان رأس فتنة ومنبع شر وقتل كثيرا من اعيان اهلها وعاد الى خوارزم واستصحب معه علماء كثيرا من اهلها منهم ابو الفضل الكرماني وابو منصور العبادي والقاضي الحسين بن محمد الارسابندي وأبو محمد الخرقي الفيلسوف وغيرهم ثم سار في شوال من السنة الى نيسابور فخرج اليه جماعة من فقهائها وعلمائها وزهادها وسألوه أن لا يفعل باهل نيسابور ما فعل باهل مرو فاجابهم الى ذلك لكنه استقصى في البحث عن أموال أصحاب السلطان فاخذها وقطع خطبة السلطان سنجر اول ذي القعدة وخطب له فلما ترك الخطيب ذكر السلطان سنجر وذكر خوارزم شاه صاح الناس وثاروا وكادت الفتنة تثور والشر يعود جديدا وانما منع الناس ذوو الرأي والعقل نظرا في العاقبة فقطعت الى أول المحرم سنة سبع وثلاثين فاعيدت خطبة السلطان سنجر ثم سير خوارزم شاه جيشا الى أعمال بيهق فاقاموا بها يقاتلون أهلها خمسة أيام ثم سار عنها ذلك الجيش ينهبون البلاد وعملوا بخراسان اعمالا عظيمة ومنع السلطان من مقاتلة أتسز خوارزم شاه لاجل قوة الخطا بما وراء النهر ومجاورتهم وملك خوارزم شاه هذه البلاد وغيرها من خراسان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ملك اتابك زنكي بن آقسنقر مدينة الحديثة ونقل من كان بها من آل مهراش الى الموصل ورتب أصحابه فيها وفيها ايضا خطب لزنكي بمدينة آمد وصار

ومية الاثنحو الثقاوى وحصل للناس في هذه الايام شدة بسبب ذلك ثم بعد قليل [illegible] الغلال وانحلت الاسعار و[illegible] الغلال بالسواحل [illegible] (وفي منتصفه) حضر رجل [illegible] من جبل الدروز وتوصل الى الباشا وعرفه انه يحسن الصناعة بدار الضرب ويوفر عليه كثيرا من المصاريف وانها بنحو الخمسمائة صانع وأن يقوم بالعمل باربعين شخصا لا غير وانه يصنع آلات وعدد الضرب القروش وغيرها ولا تحتاج الى وقود نيران ولا كثير من العمل فصدق الباشا قوله وامر بان يفرد له مكان ويضم اليه ما يحتاج اليه من الرجال والحدادين والصناع ليعمل الصناعة العدد والآلات التي يحتاج اليها وشرع في أشغاله واستمر على ذلك شهورا (وفيه) التفت الباشا الى خدمة الضربخانه وأفنديتها وطمعت نفسه في مصادرتهم واخذ الاموال لما يرى عليهم من التجمل في الملابس والمراكب لان من طبعه داء الحسد والشره والطمع والتطلع لما في أيدي الناس وارزاقهم فكان ينظر اليهم ويرمقهم وهم يغدون ويروحون الى الضربخانه هم واولادهم راكبون البغال والرهوانات المجملة وحولهم الخدم والاتباع فيسأل عنهم ويستقبح

صاحبها

وزودتوقع الى القلعة فى موكب وقرئت المراسيم وضربوا المدافع وضرب فى الاوقات الخمسة سبعة ايام من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة

(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٧)

فيه حضر ابراهيم بك ابن الباشا من الجهة القبلية (وفى منتصفه) حضر احمد اغا لاظ الذى كان امير ابقنا وقوص وباقى الكشاف بعد ان زاكوا جميع البلاد القبلية والاراضى وفرضوا عليها الاموال على كل فدان سبعة ريالات وهو شئ كثير جدا واحصوا جميع الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والبر والصدقة بالصعيد ومصر فبلغت ستمائة الف فدان واشاعوا بانهم يطلقون المرصد على المساجد خاصة نصف المفروض وهو ثلاثة ريال ونصف فضجت اصحاب الرزق وحضر الكثير منهم يستغيثون بالمشايخ فركبوا الى الباشا وتكلموا معه فى شان ذلك وقالوا له هذا يترتب عليه خراب المساجد فقال واين المساجد العامرة التى لم يرض بذلك يرفع يده وانا اعمر المساجد المتخربة وارتب لها ما يكفيها ولم يفد كلامهم فائدة فنزلوا الى بيوتهم (وفى اواخره) انتقل السيد عمر مكرم النقيب من دمياط الى طندتا وسكن بها (وسبب) ذلك انه لما طالت اقامته بدمياط وهو ينتظر الفرج وقد ابطا عليه وهو ينتقل من المكان الذى هو فيه الى مكان آخر على شاطئ البحر وتشاغل بعمارة خان انشاه هناك واكرمه ملازمون له فلم يزل حتى ورد عليه صديق افندى قاضى العسكر فكلمه

القواعد فاستقرت القاعدة على مائة ألف دينار يحملها الى السلطان ليعود عنه فحمل عشرين ألف دينار اكثرها عروض ثم تنقلت الاحوال بالسلطان الى أن احتاج الى مداراة اتابك واطلق له الباقى استمالة له وحفظا لقلبه وقعود السلطان عنه كان سببه حصانة بلاده وكثرة عساكره وأمواله ومن جيد الرأى ما فعله الشهيد فى هذه الحادثة فانه كان ولده الاكبر سيف الدين غازى لا يزال عند السلطان سفرا وحضرا فأمر والده فارسل اليه نائبه بها نصير الدين جقر فيقول له امنعه من الدخول الى الموصل والوصول اليه فهرب غازى وبلغ الخبر والده فارسل اليه يامره بالعودة الى السلطان ولم يجتمع به وارسل معه رسولا الى السلطان يقول له ان ولدى هرب خوفا من السلطان لما رأى تغيره على وقد اعدته الى الخدمة ولم اجتمع به فانه مملوكك والبلاد لك فحل ذلك من السلطان محلا عظيما

(ذكر ملك اتابك بعض ديار بكر)

وفى هذه السنة سار اتابك زنكى الى ديار بكر ففتح منها عدة بلاد وحصون فمن ذلك مدينة طنزة ومن ذلك مدينة اسعرد ومدينة حيزان وحصن الدوق وحصن مطليس وحصن باتسية وحصن ذى القرنين وغير ذلك مما لم يبلغ غيره هذه الاماكن وأخذ أيضا من بلد ماردين مما هو بيد الفرنج جملين والموزر وتل موزر وغيرها من حصون جوسلين ورتب امور الجميع وخلى فيها من الاجناد من يحفظها وقصد مدينة آمد وهانى فحصرهما واقام بتلك الناحية مصلحا لما فتحه ومحاصرا لما لم يفتحه

(ذكر امر العيارين ببغداد)

وفى هذه السنة زاد امر العيارين وكثر الامر منهم من الطلب بسبب ابن الوزير وابن قاورت اخى زوجة السلطان لانهما كان لهما نصيب من الذى يأخذه العيارون وكان النائب فى شحنكية بغداد يعلو كاسمه ايلدكز وكان صارما مقداما لما فعله الاقدام الى ان حضر عند السلطان فقال له السلطان ان السياسة قاصرة والناس قد هلكوا فقال يا سلطان العالم اذا كان عقيد العيارين ولد وزيرك واخا امرأتك فاى قدرة لى على المفسدين وشرح له الحال فقال له الساعة تخرج وتكبس عليهما اين كانا وتصلبهما فان فعلت والا صلبتك فاخذ خاتمه وخرج فكبس على ابن الوزير فلم يجده فاخذ من كان عنده وكبس على ابن قاورت فاخذه وصلبه فاصبح الناس وهرب ابن الوزير وشاع مروفى ابن قاورت مصلوبا فهرب اكثر العيارين وقبض على من اقام وكفى الناس شرهم

(ذكر حصر سنجر خوارزم وصلحه مع خوارزم شاه)

قد ذكرنا سنة اثنتين وثلاثين مسير سنجر الى خوارزم وملكه لها وعود اتسز خوارزم شاه اليها واخذها وما كان منه بخراسان بعد ذلك فلما كان فى هذه السنة سار السلطان سنجر الى خوارزم شاه فجمع خوارزم شاه عساكره وتحصن بالمدينة ولم يخرج منها للقتال

الآن أشب وعمرت العمادية وانما سميت العمادية نسبة الى لقبه وكان نصير الدين جقر نائبه بالموصل قد فتح أكثر القلاع الجبلية

❁(ذكر حصر الفرنج طرابلس الغرب)❁

وفي هذه السنة سارت مراكب الفرنج من صقلية الى طرابلس الغرب فحصروها وسبب ذلك ان أهلها في أيام الامير الحسن صاحب أفريقية لم يدخلوا أبدا في طاعته ولم يزالوا مخالفين مشاققين له قد قدموا عليهم من بني مطروح مشايخ يدبرون أمرهم فلما رآهم ملك صقلية كذلك جهز اليهم جيشا في البحر فوصلوا اليهم تاسع ذي الحجة فنازلوا البلد وقاتلوه وعلقوا الكلاليب في سوره ونقبوه فلما كان الغد وصل جماعة من العرب نجدة لاهل البلد فقوي أهل طرابلس بهم فخرجوا الى الاسطول فحملوا عليهم حملة منكرة فانهزموا هزيمة فاحشة وقتل منهم خلق كثير ولحق الباقون بالاسطول وتركوا الاسلحة والاثقال والدواب والآلات فنهبها العرب وأهل البلد ورجع الفرنج الى صقلية فجهزوا أسلحتهم وتجهزوا الى المغرب فوصلوا الى جيجل فلما رآهم أهل البلد هربوا الى البراري والجبال فدخلها الفرنج وسبوا من أدركوا فيها وهدموها وأحرقوها وأخربوا القصر الذي بناه يحيي بن العزيز بن حماد للنزهة ثم عادوا

❁(ذكر عدة حوادث)❁

في هذه السنة خرج حسن أمير الامراء على السلطان سنجر بخراسان وفيها توفي محمد بن دانشمند صاحب ملطية والثغر واستولى على بلاده الملك مسعود بن قلج أرسلان صاحب قونية وهو من السلجوقية وفيها خرج من الروم عسكر كثير الى الشام فحصروا الفرنج بانطاكية فخرج صاحبها واجتمع بملك الروم وأصلح حاله معه وعاد الى مدينته ومات في رمضان من هذه السنة ثم ان ملك الروم بعد أن صالح صاحب انطاكية سار الى طرابلس فحصرها ثم سار عنها وفيها قبض السلطان مسعود على الامير ترشك وهو من خواص الخليفة وممن ربي عنده وفي داره فساء ذلك الخليفة ثم أطلقه السلطان حفظا لقلب الخليفة وفيها كان بمصر وباء عظيم فهلك منه أكثر البلاد

❁(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة)❁

❁(ذكر صلح الشهيد السلطان مسعود وأتابك زنكي)❁

في هذه السنة وصل السلطان مسعود الى بغداد على عادته في كل سنة وجمع العساكر وتجهز لقصد أتابك زنكي وكان حقد عليه حقدا شديدا وسبب ذلك ان أصحاب الاطراف الخارجين على السلطان مسعود كانوا يخرجون عليه على ما تقدم ذكره فكان ينسب ذلك الى أتابك زنكي ويقول هو الذي سعى فيه وأشار به لعلمه انهم كلهم كانوا يصدرون عن رأيه فكان أتابك زنكي لا شك يفعل ذلك لئلا يخلو السلطان فيتمكن منه ومن غيره فلما تفرغ السلطان هذه السنة جمع العساكر ليسير الى بلاده فسير أتابك يستعطفه ويستميله فأرسل اليه السلطان أبا عبد الله بن الانباري في تقرير

في خدمة الحاج سالم ثم ركب الباشا الى بيت الازبكية وطلب اسمعيل افندي ليلا هو واولاده فالحضر وهم بجماعة من العسكر في صورة هائلة وهددهم بالقتل وأمر باحضار المشاعلي فاحضروه وأوقدوا المشاعل وسعت المتكلمون في العفو عنهم من القتل وقرروا عليهم مبلغا عظيما من الاكياس التزموا بدفعه خوفا من القتل ففرضوا على الحاج سالم بمفرده سبعمائة وخمسين كيسا وعلى ابراهيم المذاد مائتي كيس وعلى أحمد أفندي الوزان مائتي كيس وعلى أولاد الشيخ المهدي مائتي كيس لان لهم بها آلات ختم ووظائف يستغلون أجرتها وأخذ الجماعة في تحصيل ما فرض عليهم فشرعوا في بيع أمتعتهم وجهات ايرادهم ورهنوا وتداينوا بالربا وحولت عليهم الحوالات لطف الله بنا وبهم

❁(واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧)❁

في سابعه يوم الخميس حضر السيد محمد المحروقي الى مصر ووصل من طريق القصير ثم ركب بحر النيل ولم يحضر الشيخ المهدي بل تخلف عنه بقنا وقوص لبعض اغراضه فيه) ألبس الباشا صالح أغا السلحدار خلعة وجعله سر عسكر التجريدة المتوجهة على طريق البر الى الحجاز وكذلك ألبس باقي الكشاف (وفي يوم الاحد) عاشره وردد ططري وعلى يده مرسوم بشارة بمولود للسلطان محمود وسمي مرادو بصحبته ايضا مقرر الباشا على ولاية مصر فضربوا مدافع

القواعد

الاعمال مع غيرها مما هو غرب الفرات لجوسلين وكان صاحب رأى الفرنج والمقدم على
عساكرهم لما هو عليه من الشجاعة والمكر وكان اتابك يعلم انه متى قصد حصرها
اجتمع فيها من الفرنج من يمنعها فيتعذر عليه ملكها لما هي عليه من الحصانة فاشتغل
بديار بكر ليوهم الفرنج انه غير متفرغ الى قصد بلادهم فلما رأوه انه غير قادر على ترك
الارتقية وغيرهم من ملوك ديار بكر حيث انه محارب لهم اطمانوا وفارق جوسلين
الرها وعبر الفرات الى بلاد الغربية فجاءت عيون اتابك اليه فاخبروه الخبر فنادى فى
العسكر بالرحيل وان لا يتخلف عن الرها احد من غد يومه وجمع الامراء عنده وقال
قدموا الطعام وقال لا ياكل معى على مائدتى هذه الا من يطعن غدا معى بباب الرها فلم
يتقدم اليه غير امير واحد وصبى لا يعرف لما يعلمون من اقدامه وشجاعته وان احدا لا
يقدر على مساواته فى الحرب فقال الامير لذلك الصبى ما انت فى هذا المقام فقال اتابك
دعه فوالله انى ارى وجها لا يتخلف عنى وسار والعساكر معه ووصل الى الرها وكان
هو اول من حمل على الفرنج وحمل ذلك الصبى وحمل فاوس من خيالة الفرنج على اتابك
عرضا فاعترضه ذلك الامير فطعنه فقتله وسلم الشهيد ونازل البلد وقاتله ثمانية وعشرين
يوما فزحف اليه عدة دفعات وقدم النقابين فنقبوا سور البلد ولج فى قتاله خوفا من
اجتماع الفرنج والمسير اليه واستنقاذ البلد منه فسقطت البدنة التى نقبها النقابون
واخذ البلد عنوة وقهرا وحصر قلعته فملكها ايضا ونهب الناس الاموال وسبوا
الذرية وقتلوا الرجال فلما رأى اتابك البلد اعجبه ورأى ان تخريب مثله لا يجوز فى
السياسة فامر فنودى فى العساكر برد ما اخذوه من الرجال والنساء والاطفال الى
بيوتهم واعادة ما غنموه من اثاثهم وامتعتهم فردوا الجميع عن آخره لم يفقد منه شئ
الا الشاذ النادر الذى اخذ وفارق من اخذه العسكر فعاد البلد على حاله الاول وجعل
فيه عسكرا يحفظه وتسلم مدينة سروج وسائر الاماكن التى كانت بيد الفرنج شرقى
الفرات ما عدا البيرة فانها حصينة منيعة وعلى شاطئ الفرات فسار اليها وحصرها وكانوا
قد اكثروا ميرتها ورجالها فبقى على حصارها الى ان رحل عنها على ما نذكره ان شاء
الله تعالى (حكى) ان بعض الحكماء بالانساب والتواريخ قال كان صاحب جزيرة
صقلية قد ارسل سرية فى البحر الى طرابلس الغرب وتلك الاعمال فنهبوا وقتلوا وكان
بصقلية انسان من العلماء المسلمين وهو من اهل الصلاح وكان صاحب صقلية يكرمه
ويحترمه ويرجع الى قوله ويقدمه على من عنده من القسوس والرهبان وكان اهل
ولايته يقولون انه مسلم بهذا السبب ففى بعض الايام كان جالسا فى منظرة تشرف على
البحر واذ قد اقبل مركب لطيف واخبره من فيه ان عسكره دخل بلاد الاسلام وغنموا
وقتلوا وظفروا وكان المسلم الى جانبه وهو قد اغفى فقال له الملك يا فلان اما تسمع ما يقولون
قال لا قال انهم يخبرون بكذا وكذا اين كان محمد عن تلك البلاد واهلها فقال له كان
غاب عنهم وشهد فتح الرها وقد فتحها المسلمون الآن فضحك منه من كان هناك من
الفرنج فقال الملك لا تضحكوا فوالله ما يقول الا الحق فبعد ايام وصلت الاخبار من

[illegible] على الافرنج [illegible] غلال [illegible] فلاح كون [illegible] لا يقدر على رفع غلته المحصلة
له من زراعة ارضه التى غرم
عليها المغارم بطول السنة بل
تؤخذ منه قهرا مع الاجحاف
فى الثمن والكيل بحيث يكال
الاردب اردبا ونصفا ثم يلزمونه
باجرة حملها للمحل المعد لذلك
ويلزم ايضا باجرة الكيال
وعوائد المباشرين لذلك من
الاعوان وخدمة الكشوفية
واجرة المعادى وبعض البلاد
يطلق له الاذن بدفع المطلوب
بالثمن والبعض النصف غلال
والنصف الآخر دراهم
حسب رسم المعلم غالى واوامره
واذنه فانه هو المرخص فى
الامر والنهى فيبيع المأذون
له غلته باقصى قيمة برأى من
المسكين الآخر الذى لم تسعده
الاقدار وحضر الكثير من
الفلاحين وازدحموا بباب
المعلم غالى وتركوا بلادهم
وتعطلوا عن الدراس (وفى)
ليلة الاثنين خامس عشره
ذهب الباشا الى قصر شبرا
وسافر تلك الليلة الى ثغر
الاسكندرية ورجع ابنه
ابراهيم بك الى الجهة القبلية
وكذلك احمد اغا لاظ لتحرير
وقبض الاموال (وفيه) ورد
الخبر بان العسكر القبلى ذهبوا
خلف الامراء القبليين الفارين
الى خلف ابريم وضيقوا
عليهم الطرق وماتت خيولهم
وجمالهم وتفرق عنهم خدمهم
واضمحل حالهم وحضر عدة من مماليكهم واجنادهم الى ناحية اسوان بامان من الاتراك فقبضوا عليهم

لعلمه انه لا يقوى لسنجر وكان القتال يجرى بين الفريقين من وراء السور فاتفق فى يوم من بعض الايام ان هجم امير من امراء سنجر اسمه سنقر على البلد من الجانب الغربى فلم يبق غير ملكه قهرا وعنوة وكان منقال التاجى هجم من الشرق فانهزم منقال من البلد وبقى سنقر وحده فى البلد فقوى عليه خوارزم شاه آتسز فاخرجه من البلد وبقى سنجر وحده واشتد فى حفظه فلما رأى السلطان قوة البلد وامتناعه عزم على العود الى مرو ولم يمكنه من غير قاعدة تستقر بينهما فاتفق ان خوارزم شاه ارسل رسلا يبذل المال والطاعة والخدمة ويعود الى ما كان عليه من الانقياد فاجابه الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو واقام خوارزم شاه بخوارزم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة سير اتابك زنكى عسكرا الى مدينة عانة من اعمال الفرات فملكوها وفيها فى المحرم توفى ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد الانماطى الحافظ ببغداد ومولده سنة اثنتين وستين واربعمائة وفيها توفى ابو الفتوح محمد بن الفضل ابن محمد الاسفراينى الواعظ من اهل اسفراين من خراسان واقام مدة ببغداد يعظ وسار الى خراسان فلما مات حضر الغزنوى عزاءه ببغداد وبكى واكثر فقال بعض اصحاب ابى الفتوح للغزنوى كلاما اغلظ له فيه فلما قام الغزنوى لامه بعض تلامذته على حضور العزاء وكثرة البكاء وقال له كنت مهاجرا لهذا الرجل فلما مات حضرت عزاءه واكثرت البكاء واظهرت الحزن قال كنت ابكى على نفسى كان يقال فلان وفلان فمن يعدم النظير ايقن بالرحيل وانشد هذه الابيات

ذهب المبرد وانقضت ايامه * وسينقضى بعد المبرد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه * خربا وباقى نصفه فسيخرب
فتزودوا من ثعلب فبمثل ما * شرب المبرد عن قليل يشرب
اوصيكم ان تكتبوا انفاسه * ان كانت الانفاس مما يكتب

وفيها توفى الوزير شرف الدين على بن طراد الزينبى فى رمضان معزولا ودفن بداره بباب الازج ثم نقل الى الحربية وفيها توفى ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى النحوى المفسر وزمخشر احدى قرى خوارزم

﴿ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة﴾

﴿ذكر فتح الرها وغيرها من البلاد الجزرية﴾

فى هذه السنة سادس جمادى الآخرة فتح اتابك عماد الدين زنكى بن آقسنقر مدينة الرها من الفرنج وفتح غيرها من حصونهم بالجزيرة ايضا وكان ضررهم قد عم بلاد الجزيرة وشرهم قد استطار فيها ووصلت غاراتهم الى ادانيها واقاصيها وبلغت آمد ونصيبين ورأس العين والرقة وكانت مملكتهم بهذه الديار من قريب ماردين الى الفرات مثل الرها وسروج والبيرة وسن ابن عطية وجملين والموزر والقرادى وغير ذلك وكانت هذه

(١٢٢) * ... رابعه وصل الحجاج المغاربة ووصل ايضا مولاى ابراهيم ... السلطان سليمان سلطان ... وسبب تأخرهم الى الوقت انهم اتوا من طريق الشام وهلك الكثير من فقرائهم المشاة واخبروا انهم ... مناسكهم وحجوا وزاروا ... اكرمهم ... وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر (وفى ... شره) حضر تامر كاشف ... بك وعبد الله اغا وهم كانوا حضروا الى المويلح ... فاقاموا به مدة ثم ... الى ينبع البحر عند ... بالشام حضروا فى ... الايام ... دعاء الباشا ... محو بك فى مركب من مراكب الباشا الكبار التى ... فانكسر على شعب ... من عسكره اشخاص ... ومن بقى معه واخبروا ... انه كان اول من تقدم فى ... وحسين بك فقتل ... الكثير من ... البقية الذين استهلوا ... خرجت اوراق ... على نسق العام ... الاول عن اربع سنوات ... ومضاف و برانى ... واوسية واستقر طلبها ... واحدة ويؤخذ من ... حسابها الغلال من الاجران بحساب ثمانية ريال كل اردب ويجمع غلال كل اقليم فى نواحى عينوها ... الاهالى

عجائب بكان المذكور يعمل نفسه مريضا ومتشكيا من داء فمنعا الطعام فقالوا نحن قصدنا ٧٤ بمطابقة التستر على أهل

ماردين وحملوها اليه فلكها المسلمون وفيها خرج اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية والغرب ففتحوا مدينة برشك وقتلوا أهلها وسبوا حريمهم وباعوه بصقلية على المسلمين وفيها توفي تاشفين بن على بن يوسف صاحب المغرب وكانت ولايته تزيد على أربع سنين وولي بعده أخوه وضعف أمر الملثمين وقوي عبد المؤمن وقد ذكرنا ذلك سنة أربع عشرة وخمسمائة وفيها في شوال ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب المشرق وبقي الى نصف ذي القعدة ثم غاب ثم طلع من جانب الغرب فقيل هو هو وقيل بل غيره وفيها كانت فتنة عظيمة بين الامير هاشم بن فليتة بن القاسم العلوي الحسيني أمير مكة والامير نظر الخادم أمير الحاج فنهب اصحاب هاشم الحجاج وهم في المسجد يطوفون ويصلون ولم يرقبوا فيهم الا ولا ذمة وفيها في ذي الحجة توفي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمدويه أبو المعالي المروزي بمرو وسافر الكثير وسمع الحديث الكثير وبنى بمرو رباطا ووقف فيه كتبا كثيرة وكان كثير الصدقة والعبادة وتوفي محمد بن عبد الملك ابن حسن بن ابراهيم بن خيرون أبو منصور المقرى في رجب ومولده في رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة وهو آخر من روى عن الجوهري بالاجازة وفي ذي الحجة منها توفي أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ببغداد ومولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتفقه على الغزالي والشاشي ودفن في تربة الشيخ أبي اسحق

(ثم دخلت سنة اربعين وخمسمائة)

(ذكر اتفاق بوزابة وعباس على منازعة السلطان)

في هذه السنة سار بوزابة صاحب فارس وخوزستان وعساكره الى قاشان ومعه الملك محمد ابن السلطان محمود ووصل اليهما الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد واجتمع بوزابة والامير عباس صاحب الري واتفقا على الخروج عن طاعة السلطان مسعود وملكا كثيرا من بلاده ووصل الخبر اليه وهو ببغداد ومعه الامير عبد الرحمن طغايرك وهو أمير حاجب حاكم في الدولة وكان ميله اليهما فسار السلطان في رمضان عن بغداد وترك بها الامير مهلهل ونظر وجماعة من غلمان بهروز وسار السلطان وعبد الرحمن معه فتقارب العسكران ولم يبق الا المصاف فلحق سليمان شاه باخيه مسعود وشرع عبد الرحمن في تقرير الصلح على القاعدة التي ارادوها واضيف الى عبد الرحمن ولاية اذربيجان وارانية الى ما بيده وصار أبو الفتح بن دارست وزير السلطان مسعود وهو وزير بوزابة فصار السلطان معهم تحت الحجر وأرسلوا بك ارسلان بن بلنكري المعروف بخاص بك وهو ملازم السلطان وتربيته وصار في خدمة عبد الرحمن ليحقن دمه وصار جماعة في خدمة السلطان بالصورة لا بالمعنى والله اعلم

(ذكر استيلاء على بن دبيس بن صدقة على الحلة)

في هذه السنة سار على بن دبيس الى الحلة هاربا فملكها وكان سبب ذلك ان السلطان

الخرقة المنتسبين الى الازهر في العمل بالشريعة واخذ العلم أوما علمت ما قد جرى في العام السابق من حادثة الزغل وغير ذلك فلم يزالوا به حتى وعدهم انه يتكلم مع اولاده ويفحصون على ذلك بنباهتهم ونجابتهم (وفي اليوم الثالث) وقيل الثاني ارسل ابو القاسم المذكور فاحضر السيد احمد الذي يقال له جندى المطبخ وابن اخيه وهما اللذان يتعاطيان الحسبة والاحكام بخط الازهر ويتكلمان على الباعة والخضرية والجزارين الكائنين بالخطة فلما حضرا عنده عاهدهما وحلفهما بان يسترا عليه وعلى اولاده ولا يفضحاهم ويبعدا عنهم هذه القضية واخبرهما بان ولده لم يزل يتفحص بفطانته حتى عرف السارق ووجد بعض الامتعة ثم فتح خزانة بمجلسه واخرج منها امتعة فسألوه عن الصندوق فقال هو باق عند من هو عنده ولا يمكن احضاره في النهار فاذا كان آخر الليل انتظروا ولدي محمدا هذا عند جامع الفاكهاني بالعقادين الرومي وهو يأتيكم بالصندوق مع سارقه فاقبضوا عليه واتركوا اولادي ولا تذكروهم ولا تتعرضوا لهم فقالوا له كذلك وحضر الجندي وابن اخيه في الوقت الذي وعدهم به وصحبتهما اشخاص من اتباع الشرطة ووقفوا

وقتلوه من آخرهم وفعلوا قبل ذلك بغيرهم كذلك (وفي اواخره) سافر عدة من عسكر المغاربة الى الينبع ووصل

فرنج الشام بفتحها * وحكى لي جماعة من أهل الدين والصلاح ان انسانا صالحا رأى الشهيد في النوم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بفتح الرها

(ذكر قتل نصير الدين جقر وولاية زين الدين علي كوجك قلعة الموصل)

في هذه السنة في ذي القعدة قتل نصير الدين جقر نائب اتابك زنكي بالموصل والاعمال جميعها التي شرق الفرات وسبب قتله ان الملك الب ارسلان المعروف بالخفاجي ولد السلطان محمود كان عند اتابك الشهيد وكان يظهر للخلفاء والسلطان مسعود واصحابه بالاطراف ان هذه البلاد لهذا الملك وانا نائبه فيها وكان ينتظر وفاة السلطان مسعود ليخطب له بالسلطنة ويملك البلاد باسمه وكان هذا الملك بالموصل هذه السنة ونصير الدين يقصده كل يوم ليقوم بخدمته ان عرضت له فحسن له بعض المفسدين طلب الملك وقال له ان قتلت نصير الدين ملكت الموصل وغيرها من البلاد ولا يبقى مع اتابك زنكي فارس واحد فوقع هذا منه موقعا حسنا وظنه صدقا فلما دخل نصير الدين اليه وثب عليه من عنده من اجناد اتابك ومماليكه فقتلوه والقوا برأسه الى أصحابه ظنا منهم ان اصحابه يتفرقون ويخرج الملك ويملك البلد وكان الامر خلاف ما ظنوه فان اصحابه واصحاب اتابك الذين في خدمته لما رأوا رأسه قاتلوا من بالدار مع الملك واجتمع معهم الخلق الكثير وكانت دولة اتابك مملوأة بالرجال والاجناد ذوي الرأي والتجربة ثم دخل اليه القاضي تاج الدين يحيى بن الشهرزوري ولم يزل به يخدعه وكان فيما قال له لما رآه منزعجا يا مولانا لم تحرد من هذا الكلب هذا واستاذه مماليكك والحمد لله الذي اراحنا منه ومن صاحبه على يدك وما الذي يقعدك في هذه الدار قم لتصعد القلعة وتأخذ الاموال والسلاح وتملك البلد وتجمع الجند وليس دون الموصل مانع فقام معه واصعده القلعة فلما قاربها ارادمن بها من النقيب والاجناد القتال فتقدم اليهم القاضي تاج الدين وقال لهم افتحوا الباب وتسلموه وافعلوا به ما اردتم ثم فتح الباب ودخل الملك والقاضي اليها ومعهما من اعان على قتل نصير الدين فسجنوا ونزل القاضي وبلغ الخبر اتابك زنكي وهو يحاصر قلعة البيرة وقد اشرف على ملكها فخاف ان تختلف البلاد الشرقية بعد قتل نصير الدين ففارق البيرة وارسل زين الدين علي بن بكتكين الى قلعة الموصل واليا على ما كان نصير الدين يتولاه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض السلطان مسعود على وزيره البروجردي ووزر بعده المرزبان بن عبيد الله ابن نصر الاصفهاني وسلم اليه البروجردي فاستخرج امواله ومات مقبوضا وفيها كان اتابك عماد الدين زنكي يحاصر البيرة وهي للفرنج شرق الفرات بعد ملك الرها وهي من امنع الحصون وضيق عليها وقارب ان يفتحها فجاءه خبر قتل نصير الدين نائبه بالموصل فرحل عنها وارسل نائبا الى الموصل واقام ينتظر الخبر فخاف من بالبيرة من الفرنج ان يعود اليهم وكانوا يخافونه خوفا شديدا فارسلوا الى نجم الدين صاحب

جملة كبيرة من عسكر الاروام الى الاسكندرية فصرف عليهم الباشا علائف وحضروا الى مصر وانتظموا في سلك [illegible] منهم للسفر من يومين (وفيه) وقعت حادثة بجامع الجامع الازهر وهو انه من مدة سابقة من قبل العام الماضي كان يقع بالخطة ونواحيها من الدور والحوانيت سرقات وضياع امتعة وتكرر ذلك حتى ضج الناس وكثر لغطهم وضاع تخمينهم فمن قائل انه مسترعيات يدخلون من نواحي السور ويتفرقون في الخطة ويفعلون ما يفعلون ومنهم من يقول ان ذلك فعل طائفة من العسكر الذين يقال لهم الحيطة في بلادهم الى غير ذلك ثم في تاريخه سرق من بيت امرأة رومية صندوق [illegible] فاتهمت أشخاصا من [illegible] المجاورين بزاويتهم تجاه مدرسة الجوهرية الملاصقة للازهر فقبض عليهم الاغا وقررهم فانكروا قالوا لسنا سارقين وانما سمعنا فلانا [illegible] وهو محمد بن ابي القاسم الدرقاوي المغربي المنفصل عن مشيخة رواق المغاربة ومعه اخوته وآخرون [illegible] وهم يتذاكرون [illegible] ونحن نسمعهم فلما [illegible] ذلك وشاع بين الناس والاشياخ ذهب بعضهم الى ابي القاسم وخاطبوه وكلموه سرا وخوفوه من

أهلها شيئوا القتال ... حرب بينهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث سمع
الفرنج بالمدينة ضجة عظيمة وخلت الاسوار من المقاتلة وسبب ذلك أن أهل طرابلس
كانوا قبل وصول الفرنج بأيام يسيرة قد اختلفوا فأخرج طائفة منهم بني مطروح وقدموا
عليهم رجلا من الملثمين قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه امرهم فلما نازلهم الفرنج
اعادت الطائفة الاخرى بني مطروح فوقع الحرب بين الطائفتين وخلت الاسوار فانتهز
الفرنج الفرصة ونصبوا السلالم وطلعوا على السور واشتد القتال فملكت الفرنج
المدينة عنوة وقهرا بالسيف فسفكوا دماء أهلها وسبوا نساءهم واخذوا اموالهم
وهرب من قدر على الهرب والتجأ الى البربر والعرب فنودي بالامان في كافة الناس فرجع
كل من فر منها واقام الفرنج ستة أشهر حتى حصنوا اسوارها وحفروا خنادقها ولما عادوا
اخذوا رهائن أهلها ومعهم بنو مطروح والملثم ثم اعادوا رهائنهم وولوا عليها رجلا من بني
مطروح واخذوا رهائنه وحده واستقامت أمور المدينة والزم أهل صقلية والسفن
والروم بالسفر اليها فعمرت سريعا

(ذكر حصر زنكي حصن جعبر وفنك)

وفي هذه السنة سار أتابك زنكي الى حصن جعبر وهو مطل على الفرات وكان بيد سالم بن
مالك العقيلي سلمه اليه السلطان ملكشاه الى أبيه لما أخذ منه حلب وقد ذكرناه فحصره
وسير جيشا الى قلعة فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر بينهما فرسخان فحصرها أيضا
وصاحبها حينئذ الامير حسام الدين الكردي البشنوي وكان سبب ذلك انه كان لا يريد
ان يكون في وسط بلاده ما هو ملك غيره حزما واحتياطا فنازل قلعة جعبر وحصرها
وقاتله من بها فلما طال عليه ذلك ارسل الى صاحبها مع الامير حسان المنبجي لمودة
كانت بينهما في معنى تسليمها وقال له تضمن عني الاقطاع الكثير والمال الجزيل
فان اجاب الى التسليم والا فقل له والله لأقيمن عليك الى ان املكها عنوة ثم لا ابقي عليك
ومن الذي يمنعك مني فصعد اليه حسان وادى اليه الرسالة ووعده وبذل له ما قيل له
فامتنع من التسليم فقال له حسان فهو يقول لك من يمنعك من قتالي ومن يمنعك مني
فقال يمنعني منه الذي منعك من الامير بلك فعاد حسان واخبر الشهيد بامتناعه ولم
يذكر له هذا فقتل اتابك بعد أيام وكانت قصة حسان مع بلك ابن أخي ايلغازي ان
حسانا كان صاحب منبج فحصره بلك وضيق عليه فبينما هو كذلك في بعض الايام
يقاتله جاءه سهم لا يعرف من رماه فقتله وخلص حسان من الحصر وقد تقدم ذكره
وكان هذا القول من الاتفاق الحسن ولما قتل اتابك زنكي رحل العسكر الذين كانوا
يحاصرون قلعة فنك عنها وهي بيد عقاب صاحبها الى الآن وسمعتهم يذكرون انهم
لهم بها نحو ثلاثمائة سنة ولهم مقصد حسن وفيهم وفاء وعصبية يأخذون بيد كل من
يلتجئ اليهم ويقصدهم ولا يسلمونه الى طالبه كائنا من كان قريبا ام غريبا

(ذكر قتل أتابك عماد الدين زنكي وشيء من سيرته)

... ياقوت ...
العطاري التي ...
الكنافة واتهمه
وجدت في ثلاثة اماكن
وخاتم ياقوت ذكر والده بيع
بجملة دنانير وعقد لؤلؤ وغير
ذلك واشتهر وأياما والناس
يذهبون الى الاغاوات يذكرون
ما سرق لهم ويسالهم فيقرون
باشياء دون أشياء ويذكرون
ضياع أشياء تصرفوا فيها
وباعوها وأكلوا ثمنها ثم اتفق
الحال على المرافعة في المحكمة
الكبيرة فذهبوا بالجميع
واجتمع العالم الكثير من
الناس وأصحاب السرقات
وغيرهم نساء ورجالا وادعوا
على هؤلاء الاشخاص المقبوض
عليهم فاحضروا بعض ما احضروا
به عليهم وقالوا أخذنا ولم يقولوا
سرقنا وبرأ محمد بن أبي القاسم
أخويه وقال انهما لم يكونا معنا
في شيء من هذا وحصل
الاختلاف في ثبوت القطع
بلفظ أخذنا وقد حضرت
دعوى أخرى مثل هذه على
رجل صباغ ثم ان القاضي
كتب اعلاما الى كتخدا بك
بصورة الواقع وفوض الامر
اليه فامر بهم الى بولاق وانزلوهم
عند القبطان وصحبتهم
ابو القاسم فاقاموا أياما
كتخدا بك امر بقطع
الثلاثة وهم محمد بن أبي القاسم
الدرقاوي ...
مل ... والصباغ الذي ثبتت عليه السرقة في الحادثة الأخرى فقطعوا أيديهم ...

لما اراد الرحيل من بغداد اشار عليه مهلهل ان يحبس على بن دبيس بقلعة تكريت ففهم ذلك فهرب فى جماعة يسيرة نحو خمسة عشر فمضى الى الازيز وجمع بنى اسد وغيرهم وسار الى الحلة وبها اخوه محمد بن دبيس فقاتله فانهزم محمد وملك على الحلة واستهان السلطان امره اولا فاستفحل وضم اليه جمعا من غلمانه وغلمان أبيه واهل بيته وعساكرهم وكثر جمعهم فسار اليه مهلهل فيمن معه فى بغداد من العسكر وضرب وامعه مصافا فكسرهم وعادوا منهزمين الى بغداد وكان أهلها يتعصبون لعلى بن دبيس وكانوا يصيحون اذا رأوا مهلهلا و بعض أصحابه يا على كله وكثر ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب ومد على يده فى اقطاع الامراء بالحلة وتصرف فيها وصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه وجمع الخليفة جماعة وجعلهم على السور لحفظه وراسل عليا فاعاد بانى العبد المطيع مهما رسم لى فعلت فسكن الناس ووصلت الاخبار بعد ذلك ان السلطان مسعودا تفرق خصومه عنه فازداد سكون الناس لذلك

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة قايماز الارجوانى صاحب أمير الحاج نظر واحتج نظر بان بركه نهب فى كسرة الحلة وان بينه و بين أمير مكة من الحروب ما لا يمكنه معه الحج وفيها اتصل بالخليفة عن أخيه أبى طالب ما كرهه فضيق عليه واحتاط على غيره من أقاربه وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة شنترين وباجة وماردة وأشبونة وسائر المعاقل المجاورة لها من بلاد الاندلس وكانت للمسلمين فاختلفوا فطمع العدو واخذ هذه المدن وقوى بها قوة تمكن وتيقن ملك بلاد الاسلام بالاندلس نخيب الله ظنه وكان ما نذكره وفيها سار أسطول الفرنج من صقلية ففتحوا جزيرة قرقنة من أفريقية فقتلوا رجالها وسبوا حريمهم فارسل الحسن صاحب افريقية الى رجار ملك صقلية يذكره بالعهود التى بينهم فاعتذر بانهم غير مطيعين له وفى هذه السنة توفى مجاهد الدين بهروز الغياثى وكان حاكما بالعراق نيفا وثلاثين سنة وبرنقش الزكوى صاحب اصفهان وكان أيضا شحنة بالعراق وهو خادم أرمنى لبعض التجار وتوفى الامير ايلد كز شحنة بغداد والشيخ ابو منصور موهوب ابن أحمد بن الخضر الجواليقى اللغوى ومولده فى ذى الحجة سنة خمس وستين واربعمائة واخذ اللغة عن أبى زكريا التبريزى وكان يؤم بالمقتفى أمير المؤمنين وتوفى أحمد بن محمد ابن الحسن بن على بن أحمد بن سلمان أبو سعيد بن أبى الفضل الاصفهانى ومولده سنة ثلاث وستين واربعمائة وروى الحديث الكثير وكان على سيرة السلف كثير الاتباع للسنة رحمة الله عليه

ثم دخلت سنة احدى واربعين وخمسمائة

ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب

فى هذه السنة ملك الفرنج لعنهم الله طرابلس الغرب وسبب ذلك ان رجار ملك صقلية جهز اسطولا كثيرا وسيره الى طرابلس فاحاطوا بها برا وبحرا ثالث المحرم فخرج اليهم

أهلها

تتظاهر فعند ذلك جمع الفاكهانى فحضر اليهم وصحبته شخص صرماتى فقال لهم مكانكم حتى ناتيكم ثم طلبا نفر بعد قطعة الاغا طين وجاء فى الحال بالصندوق حامله الصرماتى على راسه فقبضوا على ذلك الصرماتى واخذوه بالصندوق الى بيت الاغا فضربوه بالضرب وهو يقول انا السمت وحدى وشركائى ابن ابى القاسم واخواه وآخر يسمى شلاطة وابن عبد الرحيم الجميع خمسة أشخاص فذهب الاغا واخبر كتخدا بك فامره بطلب اولاد أبى القاسم فارسل اليه ورقة بطلبهم فاجابه بان أولاده حاضرون عنده بالازهر من طلبة العلم وليسوا بسارقين فبالاختصار اخذهم الاغا واحضر ذلك الصرماتى معهم لاجل المحاققة فلم يزل يذكر لابن أبى القاسم ما كانوا عليه فى سرقاتهم القديمة والجديدة ويقول له اما كنا كذا وكذا وفعلنا ما هو كذا فى ليلة كذا واقتسمنا ما هو كذا وكذا ويقيم عليه أدلة وقرائن وأمارات ويقول له انت رئيسنا وكبيرنا فى ذلك كله ولا عنى الى ناحية ولا صرحة الا باشارتك فعند ذلك لم يسع ابن أبى القاسم الا انه اقر واعترف هو وجماعته واما رفيقه فانهما تغيبا واختفيا وشاعت القضية فى المدينة وكثر القال والقيل فى اهل الازهر ونواحيه وتذكروا قضية الدراهم الزغل التى ظهرت قبل تاريخه وتذكروا

ذلك

(ذكر ملك ولديه سيف الدين غازي ونور الدين محمود)

لما قتل اتابك زنكي اخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده وكان حاضر امعه وسار الى حلب فملكها وكان حينئذ يتولى ديوان زنكي ويحكم في دولته من اصحاب العمائم جمال الدين محمد بن علي وهو المنفرد بالحكم ومعه امير حاجب صلاح الدين محمد الباغيسياني فاتفقا على حفظ الدولة وكان مع الشهيد اتابك الملك الب ارسلان ابن السلطان محمود فركب ذلك اليوم واجتمعت العساكر اليه وحضر عنده جمال الدين وصلاح الدين وحسنا له الاشتغال بالشرب والمغنيات والجواري وادخلاه الرقة فبقي بها اياما لا يظهر ثم سار الى ماكسين فدخلها واقام بها اياما وجمال الدين يحلف الامراء لسيف الدين غازي ابن اتابك زنكي ويسيرهم الى الموصل ثم سار من ماكسين الى سنجار وكان سيف الدين قد وصل الى الموصل فلما وصلوا الى سنجار ارسل جمال الدين الى الدزدارية وقال له يرسل الى ولد السلطان يقول له انني مملوكك ولكن نبغي الموصل فان ملكتها سلمت اليك سنجار فسار الى الموصل فاخذه جمال الدين وقصد به مدينة بلد وقد بقي معه من العسكر القليل فاشار عليه بعبور دجلة فعبرها الى الشرق في نفر يسير وكان سيف الدين غازي بمدينة شهرزور وهي اقطاعه فارسل اليه زين الدين علي نائب ابيه بالموصل يستدعيه الى الموصل فحضر قبل وصول الملك فلما علم جمال الدين بوصول سيف الدين الى الموصل ارسل اليه يعرفه قلة من مع الملك فارسل اليه بعض عسكره فقبض عليه وحبس في قلعة الموصل واستقر الملك سيف الدين البلاد وبقي اخوه نور الدين بحلب وهي له وسار اليه صلاح الدين الباغيسياني فدبر امره والقائم بدولته وحفظها وقد استقصينا شرح هذه الحادثة في التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية

(ذكر عصيان الرها)

لما قتل اتابك كان جوسلين الفرنجي الذي كان صاحب الرها في ولايته وهي تل باشر وما جاورها فراسل اهل الرها وعامتهم من الارمن وحملهم على العصيان والامتناع من المسلمين وتسليم البلد اليه فاجابوه الى ذلك وواعدهم يوما يصل اليهم فيه وسار في عساكره الى الرها وملك البلد وامتنعت القلعة عليه بمن فيها من المسلمين فقاتلهم فبلغ الخبر الى نور الدين محمود بن زنكي وهو بحلب فسار مجدا اليها في عسكره فلما قارب بها خرج جوسلين هاربا عائدا الى بلده ودخل نور الدين المدينة ونهبها واستنقذ اهلها وفي هذه الدفعة نهبت وخلت من اهلها ولم يبق بها منهم الا القليل وكثير من الناس يظن انها نهبت لما فتحها الشهيد وليس كذلك وبلغ الخبر الى سيف الدين غازي بعصيان الرها فسير العساكر اليها فسبقه الملك نور الدين الى البلد واستباحه وهم في الطريق فعادوا ومن العجب ما حكي ان زين الدين علي الذي كان نائب الشهيد اولاده بقلعة الموصل جاءه سبية ارسلها اليه نور الدين من هذا الفتح وفي الجملة

خارج باب النصر والفتوح فكانوا يخرجون مساء ويدخلون في الصباح ويقع منهم ما يقع من اخذ الدواب وخطف بعض النساء والاولاد كعادتهم (وفي ليلة الخميس) ثاني عشرينه حضر الباشا من الاسكندرية ليلا وصحبته حسن باشا الى القصر بشبرا وطلع في صبحها الى القلعة وضربوا لقدومه مدافع من الابراج فكان مدة غيبته في هذه المدة شهرين وسبعة ايام واجتهد فيها في عمارة سور المدينة وابراجها وحصنها تحصينا عظيما وجعل بها جبخانات وبارودا ومدافع وآلات حرب ولم تزل العمارة مستمرة بعد خروجه منها على الرسم الذي رسمه لهم واخذ جميع ما ورد عليه من مراكب التجار من البضائع على ذمته ثم باعه للمتسببين بما احب من الثمن وورد من ناحية بلاد الافرنج كثير من البن الافرنجي وحبه اخضر وجرمه اكبر من حب البن اليمني الذي يأتي الى مصر في مراكب الحجاز انتدبوه في جملة ما اخذ في معارضة للغلال ورماه على باعة البن بمصر بثلاثة وعشرين فرانسه القنطار والتجار يبيعونه بالزيادة ويخلطونه مع البن اليمني وفي ابتداء وروده كان يباع رخيصا لانه دون البن اليمني في الطعم والذكاء في الشرب وقد طابه وبينهما فرق ظاهر يدركه صاحب الكيف البتة

في هذه السنة لخمس مضين من ربيع الآخر قتل أتابك الشهيد عماد الدين زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة جعبر على ما ذكرناه قتله جماعة من مماليكه ليلا غيلة وهربوا الى قلعة جعبر فصاحوا على من بها من أهلها من العسكر يعلمونهم بقتله واظهروا الفرح فدخل اصحابه اليه فادركوه وبه رمق (حدثني والدي) عن بعض خواصه قال دخلت اليه في الحال وهو حي فحين رآني ظن أني اريد قتله فأشار الي باصبعه السبابة يستعطفني فوقعت من هيبته فقلت يا مولاي من فعل هذا فلم يقدر على الكلام وفاضت نفسه رحمه الله قال وكان حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة لانه كان لما قتل والده صغيرا كما ذكرناه قبل ولما قتل دفن بالرقة وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوي على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل ان يملكها خرابا من الظلم وتنقل الولاة ومجاورة الفرنج فعمرها وامتلأت اهلا وسكانا (حكى لي والدي) قال رأيت الموصل واكثرها خراب بحيث يقف الانسان قريب محلة الطبالين ويرى الجامع العتيق والعرصة ودار السلطان ليس بين ذلك عمارة قط وكان الانسان لا يقدر على المشي الى الجامع العتيق الا ومعه من يحميه لبعده عن العمارة وهو الآن في وسط العمارة وليس في هذه البقاع المذكورة كلها ارض براح قال وحدثني ايضا انه وصل الى الجزيرة في الشتاء فدخل الامير عز الدين الدبيسي وهو من اكابر امرائه ومن جملة اقطاعه مدينة دقوقا ونزل في دار انسان يهودي فاستغاث اليهودي الى اتابك وانهى حاله اليه فنظر الى الدبيسي فتأخر ودخل البلد واخرج بركه وخيامه قال فلقد رأيت غلمانه ينصبون خيامه في الوحل وقد جعلوا على الارض تبنا يقيهم الطين وخرج فنزلها وكانت سياسته الى هذا الحد وكانت الموصل من اقل بلاد الله فاكهة فصارت في ايامه وما بعدها من اكثر البلاد فواكه ورياحين وغير ذلك وكان ايضا شديد الغيرة ولا سيما على نساء الاجناد وكان يقول ان لم تحفظ نساء الاجناد والا فسدن لكثرة غيبة ازواجهن في الاسفار وكان اشجع خلق الله أما قبل ان يملك فيكفيه انه حضر مع الامير مودود صاحب الموصل مدينة طبرية وهي للفرنج فوصلت طعنته باب البلد واثرت فيه وحمل ايضا على قلعة عقر الحميدية وهي على جبل عال فوصلت طعنته الى سورها الى اشياء اخر واما بعد الملك فقد كان الاعداء محدقين ببلاده وكلهم يقصدها ويريدون اخذها وهو لا يقتنع بحفظها حتى انه لا ينقضي عليه عام حتى يفتح من بلادهم فقد كان الخليفة المسترشد بالله مجاوره في ناحية تكريت وقصد الموصل وحصرها ثم الى جانبه من ناحية شهرزور وتلك الناحية السلطان مسعود ثم ابن سقمان صاحب خلاط ثم داود بن سقمان صاحب حصن كيفا ثم صاحب آمد وماردين ثم الفرنج من مجاورة ماردين الى دمشق ثم اصحاب دمشق فهذه الولايات قد احاطت بولايته من كل جهاته فهو يقصد هذا مرة وهذا مرة ويأخذ من هذا ويصانع هذا الى ان ملك من كل من يليه طرفا من بلاده وقد اتينا على اخباره في كتاب الباهر في تاريخ دولته ودولة اولاده فليطلب من هناك

...ندرية ... صف
...ي جمادى الاولى من السنة
واستهل شهر جمادى
...ثانية بيوم الخميس سنة
١٢٢٧)
...به حضر الثلاثة أشخاص
مقطوعين الايدي وذلك
...وصلوا الى الاسكندرية
وكان الباشا هناك تشفع فيهم
المتشفعون عنده قائلين انه
...على عليهم الحد بالقطع فلا
حاجة الى نفيهم وتغريبهم
...مر بنفي أبي القاسم وولديه
الصغيرين الى أبي قير ورجع
الآخر مع رفيقه
...مرماتي والصباغ الى مصر
...با اليها وذهبوا الى
دورهم وأما ابن أبي القاسم
فذهب الى داره وسلم على
امه ونزل الى السوق يطوف
على أصحابه ويسلم عليهم وهو
...كأنما حصل في نفسه ولا
ذلك لشدة وقاحته
...ورود ... وغلاظة وجهه
ليظهر التجلد وعدم المبالاة
...وقع له من التنكيل وكسوف
...ومر في السوق والاطفال
...له وخلفه وامامه يتفرجون
...ويقولون انظروا الحرامي
لا يلتفت اليهم ولا يلتفت
حتى قيل انه ذهب الى
...مذكور بالباطنية ودعا
...فقلا ما يهوله بناحية الدرب
...ثم جلس ... معه ...
...م فلو ... فهو ذهب الحدادة وا... واشتبه الاهالي الذي باشر قطعهم لم يحسن القطع فات في اليوم

[illegible]

حضر وقالوا له اخلع الزردية فقال ان لي مع السلطان ايمانا وعهودا فلكموه وخرج له غلمان أعدوا لذلك فحينئذ تشهد وخلع الزردية والقاها وضربوه بالسيوف واحتزوا راسه والقوه الى اصحابه ثم ألقوا جسده ونهب رحله وانزعج البلد لذلك وكان عباس من غلمان السلطان محمود حسن السيرة عادلا في رعيته كثير الجهاد للباطنية قتل منهم خلقا كثيرا وبني من رؤسهم منارة بالري وحصر قلعة ألموت ودخل الى قرية من قراهم فالقى فيها النار فاحرق كل من فيها من رجل وامرأة وصبي وغير ذلك وقتل بالجانب الغربي فارسلت ابنته فحملته الى الري فدفنته هناك وكان مقتله في ذي القعدة ومن ثقات الحديث ان العبادي كان يعظ يوما فحضره عباس فسمع بعض اهل المجلس ورمى بنفسه نحو الامير عباس فضربه اصحابه ومنعوه خوفا عليه لانه كان شديد الاحتراس من الباطنية لا يزال لابسا الزردية لا تفارقه الغلمان الاجلاد فقال له العبادي كم هذا الاحتراز والله لئن قضى عليك بامر لتحلن انت بيدك ازرار الزردية فينفذ القضاء فيك وكان والله كما قال وقد كان السلطان استوزر ابن دارست وزير بوزابة كارها على ما تقدم ذكره فعزله الآن لانه اختار العزل والعود الى صاحبه بوزابة فلما عزله قرر معه ان يصلح له بوزابة ويزيل ما عنده من الاشمئزاز بسبب قتل عبد الرحمن وعباس فسار الوزير وهو لا يعتقد النجاة فوصل الى بوزابة وكان ما نذكره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة حبس السلطان مسعود اخاه سليمان شاه بقلعة تكريت وفيها توفي الامير طولي الطغرلي صاحب ارانية وبعض اذربيجان وكان قد تحرك للعصيان وكان موته فجاءة فتوسافنزف دمافمات وتوفي شيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل بن أبي سعيد الصوفي مات ببغداد ودفن بظاهر رباط الزوزني بباب البصرة ومولده سنة اربع وستين واربعمائة وقام في منصبه ولده عبد الرحيم وفيها توفي مسعود بن بلال شحنة بغداد وسار السلطان عنها وفيها كان بالعراق جراد كثير أهلك اكثر البلاد وفيها ورد العبادي الواعظ رسولا من السلطان سنجر الى الخليفة ووعظ ببغداد وكان له قبول بها وحضر مجلسه السلطان مسعود فمن دونه واما العامة فانهم كانوا يتركون أشغالهم لحضورهم مجلسه والمسابقة اليه وفيها بعد قتل الشهيد زنكي بن آقسنقر قصد صاحب دمشق حصن بعلبك وحصره وكان به نجم الدين أيوب بن شاذي فخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده بالعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا ومالا وملكه عشر قرى من بلاد دمشق وانتقل أيوب الى دمشق فسكنها واقام بها وفي هذه السنة في ربيع الآخر توفي عبد الله بن علي بن أحمد المقرى ابن بنت الشيخ أبي منصور ومولده في شعبان سنة أربع وستين واربعمائة وكان مقرئا نحويا محدثا وله تصانيف في القراآت

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وخمسمائة)

(ذكر قتل بوزابة)

وبين الباشا على السكوت نحو العشرين يوما وامرهم في ارتجاج واضطراب وعساكرهم مجتمعة حولهم ثم ان الباشا امر بقطع خرجهم وعلائفهم فعند ذلك تحققوا منه المقاطعة (وفي رابع عشرينه) ارسل اليهم علائفهم المنكسرة وقدرها الف وثمانمائة كيس جميعها ريالات فرانسه وامر بحملها على الجمال ووجهه اليهم بالسفر فشرعوا في بيع بلادهم وتعلقاتهم وضاق ذرعهم وتكدر طبعهم الى الغاية وعسر عليهم مفارقة ارض مصر وماصاروا فيه من التنعم والرفاهية والسيادة والامارة والتصرف في الاحكام والمساكن العظيمة والزوجات والسراري والخدم والعبيد والجواري فان الاقل منهم له البيتان والثلاثة من بيوت الامراء ونسائهم اللاتي قتلهم ازواجهن على أيديهم وظنوا ان البلاد صفت لهم حتى ان النساء المترفهات ذوات البيوت والايرادات والالتزامات صرن يعرضن انفسهن عليهم ليحتمين فيهم بعدان كن يعفنهم ويانفن من ذكرهم فضلا عن قربهم (وفيه) ورد اغا فابجي من دار السلطنة وعلى يده مرسوم بالبشارة بمولود للسلطان فعملوا له يوم الاحد رابع عشره موكبا وطلع الاغا المذكور في موكب الى القلعة وقرئ ذلك المرسوم وصحبته الامراء وضربوا

جارية فلما دخل اليها وخرج من عندها وقد اغتسل قال لمن عنده تعلمون ما جرى لي
في يومنا هذا قالوا لا قال لما فتحنا الرها مع الشهيد وقع في يدي من السبي جارية رائعة
اعجبني حسنها ومال قلبي اليها فلم يكن بأمر من أمر الشهيد فنودي برد السبي
والمال المنهوب وكان مهيبا مخوفا فرددتها وقلبي متعلق بها فلما كان الآن بعث اليّ
هدية نور الدين وفيها عدة جوار فيهن تلك الجارية فوطئتها خوفا ان تقع مثل تلك الردة

(ذكر استيلاء عبد المؤمن على جزيرة الاندلس)

في هذه السنة سير عبد المؤمن بن علي جيشا الى جزيرة الاندلس فملكوا ما فيها من بلاد
الاسلام وسبب ذلك ان عبد المؤمن لما كان محاصرا مراكش جاء اليه جماعة من اعيان
الاندلس منهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن حمدين ومعهم مكتوب يتضمن بيعة اهل البلاد
التي هم فيها لعبد المؤمن ودخولهم في زمرة أصحابه الموحدين واقامتهم لامره فقبل عبد
المؤمن ذلك منهم وشكرهم عليه وطيب قلوبهم وطلب منهم النصرة وطلبوا منه النصرة
على الفرنج فجهز جيشا كثيفا وسيره معهم وعمر اسطولا وسيره في البحر فسار الاسطول
الى الاندلس وقصدوا مدينة اشبيلية وصعدوا في نهرها وبها جيش من الملثمين
فحصروها برا وبحرا وملكوها عنوة وقتل فيها جماعة من الناس فسكنوا واستولت
العساكر على البلاد وكان لعبد المؤمن منها

(ذكر قتل عبد الرحمن طغايرك وعباس صاحب الري)

في هذه السنة قتل السلطان مسعود امير حاجب دولته عبد الرحمن طغايرك وهو
صاحب خلخال وبعض اذربيجان والحاكم في دولة السلطان وليس للسلطان معه حكم
وكان سبب قتله ان السلطان لما ضيق عليه عبد الرحمن وبقي معه شبه الاسير ليس له
في البلاد حكم حتى ان عبد الرحمن قصد غلاما كان للسلطان وهو بك ارسلان المعروف
بابن خاص بك بن بلنكري وقد رباه السلطان وقربه فابعده عنه وصار لا يراه وكان في
خاص بك عقل وتدبير وجودة قريحة وتوصل لما يريده بعقله فجمع عبد الرحمن العساكر
وخاص بك فيهم وقد استقر بينه وبين السلطان مسعود ان يقتل عبد الرحمن فاستدعى
خاص بك جماعة ممن يثق بهم وتحدث معهم في ذلك فكل منهم خاف الاقدام عليه
الا رجلا اسمه زنكي وكان جاندارا فانه بذل من نفسه ان يبدأه بالقتل ووافق خاص
بك على القيام في الامر جماعة من الامراء فبينما عبد الرحمن في موكبه ضربه زنكي الجاندار
بمقرعة حديد كانت في يده على رأسه فسقط الى الارض فاجهز عليه خاص بك واعانه
على حماية زنكي والقاتل من معه من كان واطأه على ذلك من الامراء وكان قتله بظاهر
جنزة وبلغ الخبر الى السلطان مسعود وهو ببغداد ومعه الامير عباس صاحب الري
وعسكره اكثر من عسكر السلطان فانكر ذلك وامتعض منه فداراه السلطان ولطف به
واستدعى الامير البقش كون خر وتتر وهو امير الحجف وتتر الذي كان حاجبا فلما قوي
بهما احضر عباسا اليه في داره فلما دخل اليه منع اصحابه من الدخول معه وعدلوا به الى

…
بك الباشا … يوم الاحد
المرسوم وخلع على
… خلعة الوكالة وخاصة
… باستمراره في الكتخدائية
عادته وركب في موكب الى
… المستقر في ذلك ارسل
ثاني يوم فاحضر الكتبة
بيت عثمان اغا وامرهم
… ابه من ابتداء سنة
لغاية تاريخه فشرعوا
ذلك واصبح عثمان اغا
… كورمسلوب النعمة
… النسبة لما كان فيه ويطالب
… الدخل في طرفه وانتزعت
… بلاد الوكالة وتعلقات
… من واوقافهما وغير ذلك
… يوم الخميس غايته)
… صالح قوج ومحو بك
… عثمان اغا وخليل اغا من
… الجهة … على طريق
… من الجهة القبلية
… الى دورهم
… شهر رجب بيوم
… سنة ١٢٢٧)
… الجماعة الواصلون
… وسلموا على الباشا
… منهم ومتكدر
… لانه طلبهم للحضور
… عساكرهم
… وقد كان ثبت
… انهم هم الذين كانوا اسبابا
… على ابنه
… العساكر ومبادرتهم الهرب والفرار … عند اللقاء وتركوا … الى

جهة

والحسن رسول صاحب المهديه عنده فجرى بين الرسولين مناظره فذكر رسول يوسف الحسن وماناله منه وذمه ثم انهما عادا في وقت واحد وركبا البحر كل واحد منهما في مركبه فارسل رسول الحسن رقعة على جناح طائر يخبره بما كان من رسول يوسف فسير الحسن جماعة من أصحابه في البحر فاخذوا رسول يوسف واحضروه عند الحسن فسبه وقال ملكت الفرنج بلاد الاسلام وطالت لسانك بذمي ثم اركبه جملا وعلى رأسه جلاجل وطيف به في البلد ونودي عليه هذا جزاء من سعى ان يملك الفرنج بلاد المسلمين فلما توسط المهدية ثار به العامة فقتلوه بالحجارة

●(ذكر ملك الفرنج المرية وغيرها من الاندلس)●

في هذه السنة في جمادى الاولى حصر الفرنج مدينة المرية من الاندلس وضيقوا عليها برا وبحرا فملكوها عنوة واكثروا القتل بها والنهب وملكوا أيضا مدينة شاسة وولاية جيان وكلها بالاندلس ثم استعادها المسلمون بعد ذلك منهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

●

●(ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي عدة مواضع من بلد الفرنج)●

في هذه السنة دخل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلد الفرنج ففتح منه مدينة ارتاح بالسيف ونهبها وحصر مابولة وبصرفوت وكفرلاثا وكان الفرنج بعد قتل والده زنكي قد طمعوا وظنوا انهم بعده يستردون ما اخذه فلما رأوا من نور الدين هذا الجد في اول امره علموا ان ما املوه بعيد وخاب ظنهم وأملهم

●(ذكر أخذ الحلة من علي بن دبيس وعوده اليها)●

في هذه السنة كثر فساد اصحاب علي بن دبيس بالحلة وماجاورها وكثرت الشكاوى منه فاقطع السلطان مسعود الحلة سلاركرد فسار اليها من همذان ومعه عسكر وانضاف اليه جماعة من عسكر بغداد وقصدوا الحلة فجمع علي عسكره وحشد والتقى العسكران بمطيرباذ فانهزم علي وملك سلاركرد الحلة واحتاط على اهل علي ورجعت العساكر واقام هو بالحلة وعمال يكه واصحابه وسار علي بن دبيس فلحق بالبقش كون خر وكان باقطاعه في اللحف منحرفا على السلطان فاستنجده فسار معه الى واسط واتفق هو والطرنطاي وقصدوا الحلة فاستنقذوها من سلاركرد في ذي الحجة وفارقها سلاركرد وعاد الى بغداد

●

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة في جمادى الاولى خطب للمستنجد بالله يوسف بن المقتفي لامر الله بولاية العهد وفيها ولي عون الدين يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ببغداد وولي زعيم الدين يحيى بن جعفر المخزن وفيها في ربيع الاول مات ابو القاسم طاهر بن سعيد بن ابي سعيد بن ابي الخير الميهني شيخ رباط البسطامي ببغداد وفي ربيع الآخر توفيت فاطمة خاتون بنت السلطان محمد زوجة المقتفي لامر الله وفي رجب منها مات ابو الحسن محمد بن

الجمارك وهذا لما اشاعه من حضوره عندما سافر الجماعة المذكورون لانه لما قطع خرجهم ورواتبهم وامرهم بالسفر جمعوا عساكرهم اليهم وخيولهم واخذوا الدور والبيوت ببولاق وسكنوها وصارت لهم صورة هائلة وكثرت القالة وتخوف الباشا منهم وتحذر ذرونه على خاصته وسفاشيته وغيرهم بالملازمة والمبيت بالقلعة وغير ذلك (وفي يوم السبت حادي عشرينه) اجتمعت العساكر وانجر الموكب من باكر النهار فكان اولهم طوائف الدلاة ثم العساكر واكابرهم وحسن باشا واخوه عابدين بك وهو ماش على اقدامه في طوائفه امام الباشا ثم الباشا وكتخدا بك واغواتهم الصقلية وطوائفهم وخلفهم الطبلخانات وعند ركوبه من القلعة ضربوا عدة مدافع فكان مدة مرورهم نحو خمس ساعات وجروا امام الموكب ثمانية عشر مدفعا وثلاث قنابر

●(واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٧)●

في رابع عشرينه وردت هجانة مبشرون باستيلاء الاتراك على عقبة الصفراء والجديدة من غير حرب بل بالمخادعة والمصالحة مع العرب وتدبير شريف مكة ولم يجدوا بها احدا من الوهابيين فعند ذلك ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة ثم ظهر فيهم الفرح والسرور (وفي ثالث الليلة)

لما اتصل بالامير بوزابة قتل عباس جمع عساكره من فارس وخوزستان وسار الى اصفهان فحصرها وسير عسكرا آخر الى همذان وعسكرا ثالثا الى قلعة الماهكي من بلد اللحف فاما عسكر الماهكي فانه سار اليهم الامير البقش كون خر فدفعهم عن اعماله وكانت اقطاعه ثم ان بوزابة سار عن اصفهان يطلب السلطان مسعودا فراسله السلطان في الصلح فلم يجب اليه وسار مجدا فالتقيا بمرج قراتكين وتصافا فاقتتل العسكران فانهزم منه السلطان مسعود وميمنته واقتتل القلبان اشد قتال واعظمه صبر فيه الفريقان وصار الحرب بينهما فسقط بوزابة عن فرسه بسهم اصابه وقيل بل عثر به الفرس فاخذ اسيرا وحمل الى السلطان فقتل بين يديه وانهزم اصحابه لما اخذ هو اسيرا وبلغت هزيمة العسكر السلطاني من الميمنة والميسرة الى همذان وخراسان وقتل من الفريقين خلق كثير وكان هذا الحرب من اعظم الحروب الكائنة بين الاعاجم

(ذكر طاعة اهل قابس للفرنج وغلبة المسلمين عليها)

كان صاحب مدينة قابس قبل هذه السنة انسان اسمه رشيد فتوفي وخلف اولادا فعمد مولى له اسمه يوسف الى ولده الصغير واسمه محمد فولاه الامر واخرج ولده الكبير معمرا واستولى يوسف على البلد وحكم على محمد لصغر سنه وجرى منه اشياء من التعرض الى حرم سيده والمهدة على ناقله وكان من جملتهن امرأة من بني قرة فارسلت الى اخوتها تشكو اليهم ماهي فيه فجاء اخوتها الاخذها فمنعها منهم وقال هذه حرمة مولاي ولم يسلمها فسار بنو قرة ومعمر بن رشيد الى الحسن صاحب افريقية وشكوا اليه ما يفعل يوسف فكاتبه الحسن في ذلك فلم يجبه وقال لئن لم يكف الحسن عني والا سلمت قابس الى صاحب صقلية فجهز الحسن العسكر اليه فلما سمع يوسف بذلك ارسل الى رجار الفرنجي صاحب صقلية وبذل له الطاعة وقال له اريد منك خلعة وعهدا بولاية قابس لا كون نائبا عنك كما فعلت مع بني مطروح اصحاب طرابلس فسير اليه رجار الخلعة والعهد فلبسها وقرئ العهد بجمع الناس فجد حينئذ الحسن في تجهيز العسكر الى قابس فساروا اليها ونازلوها وحصروها فثار اهل البلد بيوسف لما اعتمده من طاعة الفرنج وسلموا البلد الى عسكر الحسن وتحصن يوسف في القصر فقاتلوه حتى فتحوه واخذ يوسف اسيرا فتولى عذابه معمر بن رشيد وبنو قرة فقطعوا ذكره وجعلوه في فيه وعذب بانواع العذاب وولي معمر قابس مكان اخيه واخذ بنو قرة اختهم وهرب عيسى اخو يوسف وولد يوسف وقصدوا رجار صاحب صقلية فاستجاروا به وشكوا اليه ما فعل بهم الحسن فغضب لذلك وكان ما نذكره سنة ثلاث واربعين وخمسمائة من فتح المهدية ان شاء الله تعالى وهذا الذي كان من يوسف والله اعلم

(ذكر حادثة ينبغي ان يحتاط العاقل من مثلها)

كان هذا يوسف صاحب قابس قد ارسل رسولا الى رجار صاحب صقلية فاجتمع هو

كلومدافع واستمروا على ذلك الى ... وهو من عظماء الارنؤود واركانهم وكان عندما بلغه ... خروج المذكورين ارسل ... الباشا يقول له اقطع خرجي ... عليه وقتها عساكري ... سافر مع اخواني فخذعه ... الباشا واظهر الرافة به فتغير ... بعض مزاده ... وعرض ... فارسل اليه الباشا ... فسقاه شربة وهلك ... من ليلته فخرجوا ... بجنازته من بولاق ودفنوه بالقرافة الصغرى وخرج ... صالح اغا وسليمان اغا ... اغا وهم اكبرون ... فوقوا انف الارنؤود ... كثير منه حوله

(واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٢٧)

في رابعه يوم الاربعاء الموافق ... مسرى القبطي اوفى النيل المبارك اذرعه ونزل ... في صبح يوم الخميس ... في جمع غفير وعدة وافرة من العساكر وكسر السد بحضرته ... القاضي وجرى الماء في الخليج ومنع المراكب من ... (وفي منتصفه) ... سليمان اغا وعمر بك ... بعد ان قصوا اشغالهم وباعوا تعلقاتهم وقبضوا علائقهم (وفي يوم الخميس تاسع عشره) ... صالح اغا قوج وصحبته ... المماليك عن آخرهم ... بعساكره الارنؤدية وتفرق عنه البا...

وقدر وصولهم الى المهدية وقت السحر ليحيط بها قبل ان يخرج اهلها فلو تم له ذلك
لم يسلم منهم احد فقدر الله تعالى ان ارسل عليهم ريحا هائلة فلم يقدروا على السير الا
بالمقاذيف فطلع النهار ثاني صفر من هذه السنة قبل وصولهم فرآهم الناس فلما راى
جرجي ذلك وان الخديعة فاتته ارسل الى الامير الحسن يقول انما جئت بهذا الاسطول
طالبا بثار محمد بن رشيد صاحب قابس ورده اليها واما انت فبيننا وبينك عهود
وميثاق الى مدة ونريد منك عسكرا يكون معنا فجمع الحسن الناس من الفقهاء والاعيان
وشاورهم فقالوا نقاتل عدونا فان بلدنا حصين فقال اخاف ان ينزل الى البر ويحصرنا برا
وبحرا ويحول بيننا وبين الميرة وليس عندنا ما يقوتنا شهرا فنؤخذ قهرا وانا ارى سلامة
المسلمين من الاسر والقتل خيرا من الملك وقد طلب مني عسكرا الى قابس فان فعلت فما
يحل لي معونة الكفار على المسلمين وان امتنعت يقول انتقض ما بيننا من الصلح وليس
يريد الا ان يثبطنا حتى يحول بيننا وبين البر وليس لنا بقتاله طاقة والراي ان نخرج
بالاهل والولد ونترك البلد فمن اراد ان يفعل كفعلنا فليبادر معنا وامر في الحال
بالرحيل واخذ معه من حضره وما خف حمله وخرج الناس على وجوههم باهليهم
واولادهم وما خف من اموالهم واثاثهم ومن الناس من اختفى عند النصارى وفي
الكنائس وبقي الاسطول في البحر تمنعه الريح من الوصول الى المهدية الى ثلثي النهار فلم
يبق في البلد من عزم على الخروج احد فوصل الفرنج ودخلوا البلد بغير مانع ولا دافع
ودخل جرجي القصر فوجده على حاله لم ياخذ الحسن منه الا ما خف من ذخائر الملوك
وفيه جماعة من حظاياه ورأى الخزائن مملوءة من الذخائر النفيسة وكل شيء غريب يقل
وجود مثله فختم عليه وجمع سراري الحسن في قصره وكان عدة من ملك منهم من
زيري بن مناد الى الحسن تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة سنة وثمانين سنة من احدى
وستين وثلثمائة الى سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وكان بعض القواد قد ارسله الحسن
الى رجار برسالة فاخذ لنفسه واهله منه امانا فلم يخرج معهم ولما ملك المدينة نهبت
مقدار ساعتين ونودي بالامان فخرج من كان مستخفيا واصبح جرجي من الغد فارسل
الى من قرب من العرب فدخلوا اليه فاحسن اليهم واعطاهم اموالا جزيلة وارسل من
جند المهدية الذين تخلفوا بها جماعة ومعهم امان لاهل المهدية الذين خرجوا منها ودواب
يحملون عليها الاطفال والنساء وكانوا قد اشرفوا على الهلاك من الجوع ولهم بالمهدية
خبايا وودائع فلما وصل اليهم الامان رجعوا فلم يمض غير جمعة حتى رجع اكثر اهل
البلد واما الحسن فانه سار باهله واولاده وكانوا اثني عشر ولدا ذكرا غير الاناث وخواص
خدمه قاصدا الى محرز بن زياد وهو بالمعلقة فلقيه في طريقه امير من العرب يسمى
حسن بن ثعلب فطلب منه مالا انكسر له في ديوانه فلم يمكن الحسن اخراج مال لئلا
يؤخذ فسلم اليه ولده يحيى رهينة وسار فوصل في اليوم الثاني الى محرز وكان الحسن قد
فضله على جميع العرب واحسن اليه ووصله بكثير من المال فلقيه محرز ولقاه جميلا
وحزن لما نزل به فاقام عنده شهورا والحسن كاره للاقامة فاراد المسير الى جبار مصر الى

فرقة واشترى له عقارا
وامكنة وقفها على مصالح ذلك
المسجد وشعائره فدفع له
الباشا جميع ما صرفه عليه
وثمن العقار وغيره ولم يترك
لهم مطالبة يحتجون بها في
التاخير واعطى الكثير من
رواتبهم لحسن باشا وعابدين
بك اخيه فالواعز موفارقهم
الكثير من عسكرهم وانضموا
الى اجناسهم المقيمين عند حسن
باشا واخيه فرتبوا لهم العلائف
معهم واكثرهم مستوطنون
ومتزوجون بل ومتناسلون
ويصعب عليهم مفارقة الوطن
وما صاروا فيه من التنعم ولا
يهون بمطلق الحيوان استبدال
النعيم بالجحيم ويعلمون عاقبة
ما هم صائرون اليه لانه فيما
بلغنا ان من سافر منهم الى
بلاده قبض عليه حاكمها
واخذ منه ما معه من المال
الذي جمعه من مصر وما معه
من المتاع واودعه السجن
ويفرض عليه قدرا فلا
يطلقه حتى يقوم بدفعه على
ظن ان يكون اودع شيئا عند
غيره فيشتري نفسه به او
يشتري به افاربه او يرسل الى
مصر مراسلة لعشيرته واقاربه
فتاخذهم عليه الغيرة
فيرسلون له ما فرض عليه
ويفتدونه والا مات في السجن
او يطلق مجردا ويرجع
الى حالته التي كان عليها في
السابق من الخدم المتهنة

٨ ج ١ ... والاستطالب من الجبل والتكسب بالصنائع الدنية بيع الاسقاط والمكرش

... بن ... وهو له سنة ... المصوف

وحمل ... الى القصر ... وفيها سار سيف الدين غازى بن زنكى الى قلعة دارا ... وغيرها من بلد ماردين ثم سار الى ماردين وحصرها وخرب بلدها ونهب وكان سبب ذلك ان أتابك زنكى لما قتل تطاول صاحب ماردين وصاحب الحصن الى ما كان قد تقصص من بلادهما فاخذاه فلما استقر سيف الدين وتمكن سار الى ماردين وحصرها وفعل ببلدها الافاعيل العظيمة فلما رأى صاحبها وهو حينئذ حسام الدين تمرتاش ما يفعل في بلده قال كنا نشكو من أتابك الشهيد واين ايامه لقد كانت اعيادا قد حصرنا غير مرة فلم يأخذ هو ولا احد من عسكره مخلاة تبن بغير ثمن ولا تعدى هو وعسكره حاصل السلطان وارى هذا ينهب البلاد ويخرب بها ثم راسله وصالحه وزوجه ابنته ورحل سيف الدين عنه وعاد الى الموصل وجهزت ابنة حسام الدين وسيرت اليه فوصلت وهو مريض قد اشفى على الموت فلم يدخل بها وبقيت عنده الى ان توفى وملك قطب الدين مودود فتزوجها على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها اشتد الغلاء بافريقية ودامت ايامه فان اوله كان سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وعظم الامر على اهل البلاد حتى اكل بعضهم بعضا وقصد أهل البوادى المدن من الجوع فاغلقها اهلها دونهم وتبعه وباء وموت كثير حتى خلت البلاد وكان اهل البيت لا يبقى منهم أحد وسار كثير منهم الى صقلية في طلب القوت ولقوا أمرا عظيما

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وخمسمائة)

(ذكر ملك الفرنج مدينة المهدية بافريقية)

قد ذكرنا سنة احدى وأربعين وخمسمائة مسير أهل يوسف صاحب قابس الى رجار ملك صقلية واستغاثتهم به فغضب لذلك وكان بينه وبين الحسن بن على بن يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس الصنهاجى صاحب افريقية صلح وعهود الى مدة سنتين وعلم ان قد فتح البلاد في هذه الشدة التى أصابتهم وكانت الشدة دوام الغلاء في جميع المغرب من سنة سبع وثلاثين الى هذه السنة وكان اشد ذلك سنة اثنتين واربعين فان الناس فارقوا البلاد والقرى ودخل أكثرهم الى مدينة صقلية واكل الناس بعضهم بعضا وكثر الموت في الناس فاغتنم رجار هذه الشدة فعمر الاسطول واكثر منه فبلغ نحو مائتين وخمسين شينيا مملوأة رجالا وسلاحا وقوتا وسار الاسطول عن صقلية ووصل الى جزيرة قوصرة وهى ما بين المهدية وصقلية فصادفوا بها مركبا وصل من المهدية فاخذ اهله واحضروا بين يدى جرجى مقدم الاسطول فسألهم عن حال افريقية ووجد في المركب قفص حمام فسألهم هل ارسلوا منها فحلفوا بالله انهم لم يرسلوا شيئا فامر الرجل الذى كان الحمام صحبته ان يكتب بخطه اننا لما وصلنا جزيرة قوصرة وجدنا بها مراكب من صقلية فسألناهم عن الاسطول المخذول فذكروا انه اقلع الى جزائر القسطنطينية واطلق الحمام فوصل الى المهدية فسر الامير الحسن والناس واراد جرجى بذلك ان يصل بغتة ...

ثم صالح ابا سليمان اغا ... ملك ومن معهم واجتمعوا ... المذكور ... شواشكوا ... واخواهم واضمروا في ... انهم اذا وصلوا الى ... يوجدوا الباشا منحرفا ... امرهم بالخروج ... والعود الى الحجاز امتنعوا ... وقطع خرجهم ... علائقهم بارزوه ... وجاربوه واتفق احمد ... المذكور معهم على ذلك ... متى حصل هذا المذكور ... اليه فيأتيهم على ... عسكره وجنده ... اليه الكثير من ... بمصر من طوائف ... الاردك كما يدين ملك وحسن ... وغيرهم ... كرهم ... فلما حصل ... المذكورين وقطع ... وجرجهم ... مظالمهم علائقهم المذكورة ... بالسفر ارسلوا الاحمد ... المذكور بالحضور بحكم ... فتقاعس واجب ... لنفسه عذرا ... الباشا فارسل اليه ... كنت ... [illegible] ... الباشا ... جرجهم ... علائقهم حتى اعطى المذكورين علائقهم على الكامل ... لهم ...

وقال له قد بعت واشترى مني فوالله لا أقلته ولا استقلته يعني قول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وتقدم فقاتل الفرنج حتى قتل عند النيرب نحو نصف فرسخ عن دمشق وقوي الفرنج وضعف المسلمون فتقدم ملك الالمان حتى نزل بالميدان الاخضر فايقن الناس بانه يملك البلد وكان معين الدين قد ارسل الى سيف الدين غازي بن اتابك زنكي يدعوه الى نصرة المسلمين وكف العدو عنهم فجمع عساكره وسار الى الشام واستصحب معه أخاه نور الدين محمودا من حلب فنزلوا بمدينة حمص وارسل الى معين الدين يقول له قد حضرت ومعي كل من يحمل السلاح من بلادي فاريد ان يكون نوابي بمدينة دمشق لاحضر والقى الفرنج فان انهزمت دخلت انا وعسكري البلد واحتمينا به وان ظفرنا فالبلد لكم لا ينازعكم فيه احد فارسل الى الفرنج يتهددهم ان لم يرحلوا عن البلد فكف الفرنج عن القتال خوفا من كثرة الجراح وربما اضطروا الى قتال سيف الدين فابقوا على نفوسهم فقوي اهل البلد على حفظه واستراحوا من ملازمة الحرب وارسل معين الدين الى الفرنج الغرباء يقول لهم ان ملك المشرق قد حضر فان رحلتم والا سلمت البلد اليه وحينئذ تندمون وارسل الى فرنج الشام يقول لهم باي عقل تساعدون هؤلاء علينا وانتم تعلمون انهم ان ملكوا دمشق اخذوا ما بايديكم من البلاد الساحلية واما انا فان رأيت الضعف عن حفظ البلد سلمته الى سيف الدين وانتم تعلمون انه ان ملك دمشق لا يبقى لكم معه مقام في الشام فاجابوه الى التخلي عن ملك الالمان وبذل لهم تسليم حصن بانياس اليهم واجتمع الساحلية بملك الالمان وخوفوه من سيف الدين وكثرة عساكره وتتابع الامداد اليه وانه ربما اخذ دمشق وتضعف عن مقاومته ولم يزالوا به حتى رحل عن البلد وتسلموا قلعة بانياس وعاد الفرنج الالمانية الى بلادهم وهي بوراء القسطنطينية وكفى الله المؤمنين شرهم وقد ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق ان بعض العلماء حكى له انه رأى الفندلاوي في المنام فقال له ما فعل الله بك واين انت فقال غفر لي وانا في جنات عدن على سرر متقابلين

(ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي حصن العريمة)

لما سار الفرنج عن دمشق رحل نور الدين الى حصن العريمة وهو للفرنج فملكه وسبب ذلك ان ملك الالمان لما خرج الى الشام كان معه ولد الفنش صاحب طليطلة وهو من اولاد كابر ملوك الفرنج وكان جده هو الذي اخذ طرابلس الشام من المسلمين فاخذ حصن العريمة وملكه واظهر انه يريد اخذ طرابلس من القمص فارسل القمص الى نور الدين محمود وقد اجتمع هو ومعين الدين انر ببعلبك يقول له ولمعين الدين ليقصدا حصن العريمة ويملكاه من ولد الفنش فسارا اليه مجدين في عساكرهما وارسلا الى سيف الدين وهو بحمص يستنجدانه فامدهما بعسكر كثير مع الامير عز الدين ابي بكر الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر وغيرها فنازلوا الحصن وحصروه وبه ابن الفنش وامتنع به

والخطوط وهو الذي مهد البلاد القبلية واخلاها من الاجناد الغز بتقلبا ... خلت البلاد بأوسرهم واستقر هو بقنا وقوص وهو مطلق التصرف وصالح اغا قوج بالاسيوطية ثم ان الباشا وجه صالح اغا الى الحجاز وقلد ابنه ابراهيم باشا ولاية الصعيد فكان يناقض عليه احمد اغا المذكور في افعاله ويمانعه التعدي على اطيان الناس وارزاق الاوقاف والمساجد ويحل عقد ابراماته ثم يرسل الى ابيه بالاخبار فيحقد ذلك في نفسه ويظهر خلافه ويتغافل واحمد اغا المذكور على جليته وخلوص نيته فلما وصلته الرسالة اعتقد صدقه وبادر بالحضور في قلة من اتباعه حسب اشارته وطلع الى القلعة ليلة السبت وهي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فعبر عند الباشا وسلم عليه فحادثه وعاتبه ونقم عليه اشياء وهو يجاوبه ويراده حتى ظهر عليه الغيظ فقام كتخدا بك وابراهيم اغا فاخذاه وخرجا من عند الباشا ودخلا الى مجلس ابراهيم اغا وجلسوا يتحدثون وصار الكتخدا وابراهيم اغا يلطفان معه القول واشارا عليه بان يستمر معهما الى وقت السحور وسكون حدة الباشا فيدخلون اليه ويتسحرون معه فاجابهم الى رأيهم وامر من كان بصحبته من العسكر وهم نحو الخمسين بالنزول الى محلهم فامتنع كبيرهم وقال لا اذهب وتركك وحيدا فقال له الكتخدا وما الذي يصيبه وهو في حجر عيوننا

الخليفة الحافظ العلوي واشترى مركبا لسفره فسمع جرجي الفرنجي فجهز شواني ليأخذ فعاد الحسن عن ذلك وعزم على المسير الى عبد المؤمن بالمغرب فارسل كبار اولاده يحيى وتميما وعليا الى يحيى بن العزيز وهو من بني حماد وهما اولاد عم يستأذنه في الوصول اليه وتجديد العهد به والمسير من عنده الى عبد المؤمن فاذن له يحيى فسار اليه فلما وصل لم يجتمع به يحيى وسيره الى جزيرة بني مزغنان هو واولاده ووكل بهم من يمنعهم من التصرف فبقوا كذلك الى ان ملك عبد المؤمن بجاية سنة سبع واربعين فحضر عنده وقد ذكرنا حاله هناك ولما استقر جرجي بالمهدية سير اسطولا بعد اسبوع الى مدينة سفاقس وسير اسطولا آخر الى مدينة سوسة فاما سوسة فان اهلها لما سمعوا خبر المهدية وكان واليها علي بن الحسن الامير فخرج الى ابيه وخرج الناس لخروجه فدخلها الفرنج بلا قتال ثاني عشر صفر واما سفاقس فان اهلها اتاهم كثير من العرب فامتنعوا بهم فقاتلهم الفرنج فخرج اليهم اهل البلد فاظهر الفرنج الهزيمة وتبعهم الناس حتى ابعدوا عن البلد ثم عطفوا عليهم فانهزم قوم الى البلد وقوم الى البرية وقتل منهم جماعة ودخل الفرنج البلد فملكوه بعد قتال شديد وقتلى كثيرة واسر من بقي من الرجال وسبي الحريم وذلك في الثالث والعشرين من صفر ثم نودي بالامان فعاد اهلها اليها وافتكوا حرمهم واولادهم ورفق بهم وباهل سوسة والمهدية وبعد ذلك وصلت كتب من رجار لجميع اهل افريقية بالامان والمواعيد الحسنة ولما استقرت احوال البلاد سار جرجي في اسطول الى قلعة اقليبية وهي قلعة حصينة فلما وصل اليها سمعت به العرب فاجتمعوا اليها ونزل اليهم الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم خلق كثير فرجعوا خاسرين الى المهدية وصار للفرنج من طرابلس الغرب الى قريب تونس ومن المغرب الى دون القيروان والله أعلم

(ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعل سيف الدين غازي بن زنكي)

في هذه السنة سار ملك الالمان من بلاده في خلق كثير وجمع عظيم من الفرنج عازما على قصد بلاد الاسلام وهو لا يشك في ملكها بايسر قتال لكثرة جموعه وتوفر امواله وعدده فلما وصل الى الشام قصده من به من الفرنج وخدموه وامتثلوا امره ونهيه فامرهم بالمسير معه الى دمشق ليحصرها ويملكها بزعمه فساروا معه ونازلوها وحصروها وكان صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغدكين وليس له من الامر شيء وانما الحكم في البلد لمعين الدين انز مملوك جده طغدكين وهو الذي اقام مجير الدين وكان معين الدين عاقلا عادلا خيرا حسن السيرة فجمع العساكر وحفظ البلد واقام الفرنج يحاصرونهم ثم انهم زحفوا سادس ربيع الاول بفارسهم وراجلهم فخرج اليهم اهل البلد والعسكر فقاتلوهم وصبروا لهم وفيمن خرج للقتال الفقيه حجة الدين يوسف بن ذي باس الفندلاوي المغربي وكان شيخا كبيرا فقيها صالحا فلما رآه معين الدين وهو راجل قصده وسلم عليه وقال له يا شيخ أنت معذور لكبر سنك ونحن نقوم بالذب عن المسلمين وساله أن يعود فلم يفعل

والمواجر في حمل الامتعة ونحو ذلك فلذلك يختارون الاقامة ويتركون مخاديمهم خصوصا والجميع من طائفتهم هذا والباشا يستحث صالح اغا ورفقاءه في الرحيل حيث لم يبق له عذر في التاخير فعندما نزلوا في المراكب وانحدروا في النيل احضر الباشا الجماعة المذكور وهو عبارة عن الافندي المخصوص بكتابة سره وامراده ومصرفه واعطاه جواب الرسالة مضمونها تطمينه وتاميته وتذكيره انه صعب عليه وتاثر من طلبه المقاطعة وطلبه المفارقة وصدله اسباب انحرافه عن صالح اغا ورفقائه وما استوجبوه ماحصل لهم من الاخراج والابعاد واما هو فلم يحصل منه ما يوجب ذلك وانه باق على ما عهده من المودة والمحبة فان كان ولا بد من قصده وسفره فهو لا يمنعه من ذلك فياتي بجميع اتباعه ويتوجه بالسلامة اينما شاء والاباي صرف عن نفسه هذا الهاجس فليحضر في القلعة في قلته ويترك طاقه واتباعه ليواجهه ويتحدث معه في مشورته وانتظام اموره التي لا يحملها هذا الكتاب ويعود الى محل ولايته وحكمه مكرما فراج عليه ذلك التمويه وركن الى زخرف القول وظن ان الباشا لا يصله بمكروه ولا يواجهه بقبيح من القول فضلا عن الفعل لانه كان عظيما في جيوم من الرؤساء المعدودين صاحب همة وشهامة واقدام جسور في الحروب

وقال

(ذكر انهزام الفرنج بيغرى)

[في] هذه السنة هزم نور الدين محمود بن زنكى الفرنج بمكان اسمه يغرى من ارض الشام وكانوا قد تجمعوا ليقصدوا اعمال حلب ليغيروا عليها فعلم نور الدين فسار اليهم في عسكره فالتقوا بيغرى واقتتلوا قتالا شديدا اجلت المعركة عن انهزام الفرنج وقتل كثير منهم واسر جماعة من مقدميهم ولم ينج من ذلك الجمع الا القليل وارسل من الغنيمة والاسارى الى اخيه سيف الدين والى الخليفة ببغداد والى السلطان مسعود وغيرهم وفي هذه الوقعة يقول ابن القيسراني في قصيدته التي اولها

يا ليت ان الصد مصدود ✽ اولا فليت النوم مردود

ومنها ما هو في ذكر نور الدين

وكيف لا يثني على عيشنا الـ ✽ محمود والسلطان محمود
وصارم الاسلام لا ينثني ✽ الا وشلو الكفر مقدود
مكارم لم تك موجودة ✽ الا ونور الدين موجود
وكم له من وقعة يومها ✽ عند ملوك الكفر مشهود

(ذكر ملك الغورية غزنة وعودهم عنها)

في هذه السنة قصد سورى بن الحسين ملك الغور مدينة غزنة فملكها وسبب ذلك ان اخاه ملك الغورية قبله محمد بن الحسين كان قد صاهر بهرامشاه مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة وهو من بيت سبكتكين فعظم شانه بالمصاهرة وعلت همته فجمع جموعا كثيرة وسار الى غزنة ليملكها وقيل انما سار اليه مظهرا الخدمة والزيارة وهو يريد المكر والغدر فعلم به بهرامشاه فاخذه وسجنه ثم قتله فعظم قتله على الغورية ولم يمكنهم الاخذ بثاره ولما قتل ملك بعده اخوه سام بن الحسين فمات بالجدري وملك بعده اخوه الملك سورى بن الحسين بلاد الغور والله اعلم وقوى امره وتمكن في ملكه فجمع عسكره من الفارس والراجل وسار الى غزنة طالبا بثار اخيه المقتول وقاصدا ملك غزنة فلما وصل اليها ملكها في جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وفارقها بهرامشاه الى بلاد الهند فجمع جموعا كثيرة وعاد الى غزنة وعلى مقدمته السلار الحسين وابراهيم العلوى امير هندوستان وكان عسكر غزنة الذين اقاموا مع سورى بن الحسين الغورى وجدهم وقلوبهم مع بهرامشاه واعطاهم بطا واظهرهم مع سورى فلما التقى سورى وبهرامشاه رجع عسكر غزنة الى بهرامشاه وصاروا معه وسطا واليه سورى ملك الغورية وملك بهرامشاه غزنة في المحرم سنة اربع واربعين وصلب الملك سورى مع السيد الماهياني في المحرم ايضا من السنة وكان سورى احد الاجواد له الكرم الغزير والمروأة العظيمة حتى انه كان يرمى الدراهم في المقاليع الى الفقراء لتقع بيد من تقع ومن يتفق له ثم عاد الغورية وملكوها وخربوها وقد ذكرناه سنة سبع واربعين وذكرناه هنالك ابتداء دولة الغورية لانهم في ذلك الوقت عظم محلهم وفارقوا الجبال وقصدوا خراسان

بان يذهب الى الباشا ويقابله ليخلع عليه وارسل صحبته محمد افندى فقال مبارك واشار اليه محمد افندى بان يخلع عليه فروة فقال الباشا ان جعلتها نائبا عنه ووكيلا فلوس له عندى تلبيس لانه لم يتقلدها بالاصالة من عندى فقام ونزل من غير شئ الى داره بجوار المشهد الحسينى (وفي يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر مصطفى بك دالى باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر الى الحجاز وحصل للناس في هذا الشهر عدة كربات منها وهو اعظمها عدم وجود الماء العذب وذلك في وقت النيل وجريان الخليج من وسط البلد حتى كاد الناس يموتون عطشا وذلك بسبب اخذهم الحمير والسخرة والرجال لخدمة العسكر المسافرين وغلو ثمن القرب التي تشترى لنقل الماء فان الباشا اخذ جميع القرب الموجودة بالوكالة عند الخليلية وما كان غيرها ايضا حتى ارسل الى القدس والخليل فاحضر جميع ما كان بهما وبلغت الغاية في غلو الاثمان حتى بيعت القربة الواحدة التي كان ثمنها مائة وخمسين نصفا بالف وخمسمائة نصف وياخذون ايضا الجمال التي تنقل الماء بالروايا الى الاسبلة والصهاريج وغيرهما من الخليج وامتنع الجميع من الرواح والخروج واحتاج العسكر ايضا الى الماء فوقفوا

فزحف المسلمون اليه غير مرة وتقدم اليه النقابون فنقبوا السور فاستسلم حينئذ من به من الفرنج فملكه المسلمون واخذوا كل من به من فارس وراجل وصبي وامرأة وفيهم ابن الفنش واخربوا الحصن وعادوا الى سيف الدين وكان مثل ابن الفنش كما قيل خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت بغير اذنين

(ذكر الخلاف بين السلطان مسعود وجماعة من الامراء ووصولهم الى بغداد وما كان منهم بالعراق)

في هذه السنة فارق السلطان مسعود جماعة من اكابر الامراء وهم من اذربيجان ايلدكز المسعودي صاحب كنجة وارانية وقيصر ومن الجبل البقش كون خر وتتر الحاجب وهو مسعودي ايضا وطرنطاي المحمودي شحنة واسط والدكز وقرقوب وابن طغايرك وكان سبب ذلك ميل السلطان الى خاص بك واطراحه لهم فخافوا ان يفعل بهم مثل فعله بعبد الرحمن وعباس وبوزابة ففارقوه وساروا نحو العراق فلما بلغوا حلوان خاف الناس ببغداد وعمال العراق وغلت الاسعار وتقدم الامام المقتفي لامر الله باصلاح السور وترميمه وارسل الخليفة اليهم بالعبادي الواعظ فلم يرجعوا الى قوله ووصلوا الى بغداد في ربيع الآخر والملك محمد ابن السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقي وفارق مسعود بلال شحنة بغداد البلد وفر من الخليفة وسار الى تكريت وكانت له فعظم الامر على اهل بغداد ووصل اليهم علي بن دبيس صاحب الحلة فنزل بالجانب الغربي فجند الخليفة اجنادا يحتمي بهم ووقع القتال بين الامراء وبين عامة بغداد ومن بها من العساكر واقتتلوا عدة دفعات في بعض الايام انهزم الامراء الاعاجم من عامة بغداد مكرا وخديعة وتبعهم العامة فلما ابعدوا عادوا عليهم وصار بعض العسكر من ورائهم ووضعوا السيف فقتل من العامة خلق كثير ولم يبقوا على صغير ولا كبير وفتكوا فيهم فاصيب اهل بغداد بما لم يصابوا بمثله وكثر القتلى والجرحى واسر منهم خلق كثير فقتل البعض وشهر البعض ودفن الناس من عرفوا ومن لم يعرف ترك طريحا بالصحراء وتفرق العسكر في المحال الغربية فاخذوا من اهلها الاموال الكثيرة ونهبوا بلد دجيل وغيره واخذوا النساء والولدان ثم ان الامراء اجتمعوا ونزلوا مقابل التاج وقبلوا الارض واعتذروا وترددت الرسل بينهم وبين الخليفة الى آخر النهار وعادوا الى خيامهم ورحلوا الى النهروان فنهبوا البلاد وافسدوا فيها وعاد مسعود بلال شحنة بغداد من تكريت الى بغداد ثم ان هؤلاء الامراء تفرقوا وفارقوا العراق ووقف الامير قيصر اذربيجان هذا كله والسلطان مسعود مقيم ببلد الجبل والرسل بينه وبين عمه السلطان سنجر متصلة وكان السلطان سنجر قد ارسل اليه يلومه على تقديم خاص بك ويامره بابعاده ويتهدده بانه ان لم يفعل يقصده ويزيله عن السلطنة وهو يغالط ولا يفعل فسار السلطان سنجر الى الري فلما علم السلطان مسعود بوصوله سار اليه وترضاه واستنزله عما في نفسه فسكن وكان اجتماعهما سنة اربع واربعين على ما نذكره ان شاء الله تعالى

بعد عصاني البلد فلما كان خارج الطلس قبضوا عليه واخذوا سيفه وسلاحه ونزلوا به الى تحت سلم الركوبة واشعل الضوي المشعل وأداروا كتافه ورموا رقبته ورفعوه في الحال وغسلوه وكفنوه ودفنوه وذلك في سادس ساعة من الليل واصبح الخبر شائعا في المدينة واحضر الباشا الخوجا وطلب بالتعريف عن أمواله وودائعه وعين في الحال باشجاويش ليذهب الى قلوجهم على داره ويضبط ماله من الغلال والاموال وطلبت الودائع ممن هي عنده التي استدلوا عليها بالاوراق فظهر له ودائع في عدة اماكن وضمانات مال وغير ذلك ولم يتعرض لعياله ولا لحريمه

(واستهل شهر شوال بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٧)

في تاسعه يوم السبت قدم قابجي باشا سلاحور وعلى يده مقرر الباشا بولاية مصر على السنة الجديدة ومعه فروة مخصوص ... فلما وصل الى بولاق ... ركب كتخدا بك ... وخلفه النوبة وشق من وسط البلد وصعد الى القلعة وحضر الاشياخ واكابر دولتهم وقرئ المرسوم بحضرتهم بالمجمع فلما انقضى الديوان ضربوا عدة مدافع من القلعة (وفيه) ألبس شيخ السادات ابن أخيه سيدي أحمد ... فروة سمور

الامراء الجند في زي شاعر * وقد نحلت شوقا فروع المنابر

فوصله بالف دينار عين سوى الخلع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي كان أخوه قطب الدين مقيما بالموصل فاتفق جمال الدين الوزير وزين الدين على أمير الجيش على تمليكه فاحضروه واستحلفوه وحلفوا له واركبوه الى دار السلطنة وزين الدين في ركابه واطاعه جميع بلاد اخيه سيف الدين كالموصل والجزيرة ولما ملك تزوج الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش التي كان قد تزوجها اخوه سيف الدين وتوفي قبل الدخول بها وهي أم أولاد قطب الدين سيف الدين وعز الدين وغيرهما من أولاده

(ذكر استيلاء نور الدين على سنجار)

لما ملك قطب الدين مودود الموصل بعد أخيه سيف الدين غازي كان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماة فكاتبه جماعة من الامراء وطلبوه وفيمن كاتبه المقدم عبد الملك والد شمس الدين محمد وكان حينئذ مستحفظا لسنجار فارسل اليه يستدعيه ليتسلم سنجار فسار جريدة في سبعين فارسا من امراء دولته فوصل الى ماكسين في نفر يسير فقد سبق أصحابه وكان يوما شديد المطر فلم يعرفهم الذي يحفظ الباب فاخبر الشحنة ان نفرا من الترك من المجندين قد دخلوا البلد فلم يستتم كلامه حتى دخل نور الدين الدار على الشحنة فقام اليه وقبل يده ولحق به باقي اصحابه ثم سار الى سنجار فوصلها وليس معه غير ركابي وسلاحدار ونزل بظاهر البلد وارسل الى المقدم يعلمه بوصوله فرأى الرسول وقد سار الى الموصل وترك ولده شمس الدين محمدا بالقلعة فاعلمه فسير الى والده الى الموصل واقام من لحق أباه بالطريق فاعلمه بوصول نور الدين فعاد الى سنجار فسلمها اليه فدخلها نور الدين وارسل الى فخر الدين قرا ارسلان صاحب الحصن يستدعيه اليه لمودة كانت بينهما فوصل اليه في عسكره فلما سمع أتابك قطب الدين وجمال الدين وزين الدين بالموصل بذلك جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار فوصلوا الى تل يعفر وترددت الرسل بينهم بعد ان كانوا عازمين على قصده بسنجار فقال لهم جمال الدين ليس من الراي محاقفته وقتاله فاننا نحن قد عظمنا محله عند السلطان وما هو بصدده من الغزاة وجعلنا انفسنا دونه وهو يظهر للفرنج عظمتنا وانه تبعنا ولا يزال يقول لهم ان كنتم كما يجب والا سلمت البلاد لصاحب الموصل وحينئذ يفعل بكم ويصنع فاذا لقيناه فان هزمناه طمع السلطان فينا ويقول هذا الذي كانوا يعظمونه ويحتمون به اضعف منهم وقد هزموه وان هو هزمنا طمع فيه الفرنج ويقولون ان الذين كان يحتمي بهم اضعف منه وقد هزمهم وبالجملة فهو ابن اتابك واشار بالصلح وسار هو اليه فاصطلح وسلم سنجار الى اخيه قطب الدين وسلم مدينة حمص والرحبة بارض الشام اليه وبقي الشام له وديار الجزيرة لاخيه واتفقوا وعاد نور الدين الى حلب واخذ معه ما كان قد ادخره ابوه عماد الدين اتابك فيها من الخزائن وكانت كثيرة جدا

(ذكر وفاة الحافظ وولاية الظافر ووزارة ابن السلار)

من الاوباش فيخطفونه قبل وصوله الى المدينة وحصل بسبب هذه الاحوال المذكورة شبكات ومشاجرات وضرب وقتل وتجريح أبدان ولولا خوف العسكر من الباشا وشدته عليهم حتى بالقتل اذا وصلت الشكوى اليه لحصل أكثر من ذلك *(واستهل شهر ذي القعدة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧)* في سابعه يوم الخميس سافر الباشا هجانا الى السويس وصحبته حسن باشا (وفي يوم الجمعة خامس عشره) وصل مبشرون من ناحية الحجاز وهم أتراك على الهجن والخبر عنهم ان عساكرهم وصلوا الى المدينة المنورة ونزلوا بفنائها (وفي يوم الاحد سابع عشره) رجع الباشا من ناحية السويس الى مصر (وفيه) وردت أخبار لطائفة الفرنساوية وقنصلهم المقيمين بمصر بان بونابارته وعساكر الفرنساوية زحفوا في جمع عظيم على بلاد المسكوب ووقع بينهم حروب عظيمة فكانت الهزيمة على المسكوب وانكسروا كسرة قوية وكتبوا بذلك أوراقا والصقوها بحيطان دوائرهم وحاراتهم ولما حضر الباشا طلع اليه القنصل وأخبره بتلك الاخبار وأطلعه على الكتب الواردة من بلادهم (وفي ليلة الثلاثاء) عدى الباشا الى بر الجيزة وامر بخروج العساكر الى البر الغربي وهو عدى أيضا كعقبا بك وذلك بسبب ان عربان أولاد علي نزلوا بناحية الفيوم بجمع عظيم وأكلوا

وصلاتهم وفي بعض الخلف كما ذكرناه والله أعلم

(ذكر ملك الفرنج مدنا من الاندلس)

في هذه السنة ملك الفرنج بالاندلس مدينة طرطوشة وملكوا معها جميع قلاعها وحصون لاردة وافراغة ولم يبق للمسلمين في تلك الجهات شيء الا واستولى الفرنج على جميعه لاختلاف المسلمين بينهم وبقي بايديهم الى الآن

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي أبو بكر المبارك بن الكامل بن أبي غالب البغدادي المعروف أبوه بالخفاف سمع الحديث الكثير وكان مفيد بغداد وفيها غلت الاسعار بالعراق وتعذرت الاقوات بسبب العسكر الوارد وقدم اهل السواد الى بغداد منهزمين قد أخذت أموالهم وهلكوا جوعا وعريا وكذلك أيضا كان الغلاء في أكثر بلاد خراسان وبلاد الجبل واصفهان وديار فارس والجزيرة والشام وأما المغرب فكان اشد غلاء بسبب انقطاع الغيث ودخول العدو اليها وفيها توفي ابراهيم بن نبهان الرقي ومولده سنة تسع وخمسين وأربعمائة وصحب الغزالي والشاشي وروى الجمع بين الصحيحين للحميدي عن مصنفه وفيها في ذي القعدة توفي الامام ابو الفضل الكرماني الفقيه الحنفي امام خراسان

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمائة)

(ذكر وفاة سيف الدين غازي بن اتابك زنكي وبعض سيرته وملك اخيه قطب الدين)

في هذه السنة توفي سيف الدين غازي بن اتابك زنكي صاحب الموصل بها بمرض حاد ولما اشتد مرضه أرسل الى بغداد واستدعى أوحد الزمان فحضر عنده فرأى شدة مرضه فعالجه فلم ينجع فيه الدواء وتوفي أواخر جمادى الآخرة وكانت ولايته ثلاث سنين وشهرا وعشرين يوما وكان حسن الصورة والشباب وكانت ولادته سنة خمسمائة ودفن بالمدرسة التي بناها بالموصل وخلف ولدا ذكرا فرباه عمه نور الدين محمود واحسن تربيته وزوجه ابنة أخيه قطب الدين مودود فلم تطل أيامه وتوفي في عنفوان شبابه فانقرض عقب سيف الدين وكان كريما شجاعا عاقلا وكان يصنع كل يوم لعسكره طعاما كثيرا بكرة وعشية فاما الذي بكرة فيكون مائة رأس غنم جيدة وهو أول من حمل على رأسه السنجق وأمر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيف في أوساطهم والدبوس تحت أركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به أصحاب الاطراف وبنى المدرسة الاتابكية العتيقة بالموصل وهي من أحسن المدارس ووقفها على الفقهاء الحنفية والشافعية وبنى رباطا للصوفية بالموصل أيضا على باب المشرعة ولم تطل ايامه ليفعل ما في نفسه من الخير وكان عظيم الهمة ومن جملة كرمه انه قصده شهاب الدين الحيص بيص وامتدحه بقصيدته التي أولها

بالطرق يرصدون مرور السقائين اوغيرهم من الفقراء والذين يتعاطون السقاء بالبلاليص والجرار على رؤسهم فيوجد على كل موردة من الموارد عدة من العسكر وهم واقفون بالاسلحة ينتظرون من يستقي من السقائين أو غيرهم فكان الخدم والنساء والفقراء والبنات والصبيان يتعاطون بطول النهار والليل بالاوعية الكبيرة والصغيرة على رؤسهم بمقدار ما يكفيهم للشرب وبيعت القربة الواحدة بخمسة عشر نصف فضة وأكثر وشح وجود اللحم وغلا في الثمن زيادة على غلو سعره المستمر حتى بيع بثمانية عشر نصف فضة كل رطل هذا ان وجد والجاموسي الجفيط باربعة عشر وطلبوا للسفر طائفة من القبانية ومن الخبازين ومن أرباب الصنائع والحرف وشددوا عليهم الطلب في أواخر الشهر فتغيبوا وهربوا وسمرت بيوتهم وحوانيتهم وكذلك الخبازون والفرانون بالطوابين والافران حتى عدم الخبز من الاسواق ولم يجد أصحاب البيوت فرنا يخبزون فيه عجينهم فمن الناس القادرين على الوقود من يخبز عجينته في داره أو عند جاره الذي يكون عنده فرن او عند بعض الفرانين الذي تكون فرنه مداخل عطفة مستورة مخفية أو ليلا من الخوف من العسكر والمرصدين لهم وكذلك عدم وجود التبن بسبب رصد العسكر في الطرق لاخذ ما ياتي به الفلاحون

الامر

... وارسل السلطان الى بغداد هدية على والى بغداد بين يديه واعتذر ... عنه وذكر بعض المؤرخين هذه الحادثة سنة اربع واربعين وذكر ايضا مثلها ... ثمان واربعين فظنهما حادثتين وانما اظنها واحدة ولكنا تبعناه فى ذلك ونبهنا عليه

(ذكر قتل البرنس صاحب انطاكية وهزيمة الفرنج)

فى هذه السنة غزا نور الدين محمود بن زنكى بلاد الفرنج من ناحية انطاكية وقصد حصن ... فحصره وخرب ربضه ونهب سواده ثم رحل الى حصن انب فحصره ... الفرنج مع البرنس صاحب انطاكية وحارم وتلك الاعمال وساروا الى ... الدين ليرحلوه عن انب فلقيهم واقتتلوا قتالا عظيما وباشر نور الدين القتال ذلك اليوم فانهزم الفرنج اقبح هزيمة وقتل منهم جمع كثير واسر مثلهم وكان ممن قتل صاحب انطاكية وكان عاتيا من عتاة الفرنج وعظيما من عظمائهم ولما قتل ... ابنه بيمند وهو طفل فتزوجت امه برنس آخر ليدبر البلد الى ان ... بانطاكية ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخرى فاجتمعوا ولقوه ... فقتل فيهم واسر وكان فيمن اسر البرنس الثانى زوج ام بيمند فتمكن حينئذ ... واكثر الشعراء مديح نور الدين وتهنئته بهذا الظفر فان قتل البرنس كان ... عند الطائفتين وممن قال فيه القيسرانى الكاتب فى القصيدة المشهورة التى اولها

هذى العزائم لا ما تدعى القضب ✱ وذى المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاتى متى خطبت ✱ تعثرت خلفها الاشعار والخطب
صافحت يا ابن عماد الدين ذروتها ✱ براحة للمساعى دونها تعب
ما زال جدك يبنى كل شاهقة ✱ حتى بنى قبة اوتادها الشهب
أغرت سيوفك بالافرنج راجفة ✱ فؤاد رومية الكبرى لها يجب
ضربت كبشهم منها بقاصمة ✱ أودى بها الصلب وانحطت بها الصلب
طهرت أرض الاعادى من دمائهم ✱ طهارة كل سيف عندها جنب

(ذكر الخلف بين صاحب صقلية وملك الروم)

فى هذه السنة اختلف رجار الفرنجى صاحب صقلية وملك القسطنطينية وجرى بينهما حروب كثيرة ودامت عدة سنين فاشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين ولولا ذلك لملك رجار جميع بلاد افريقية وكان القتال بينهم برا وبحرا والظفر فى جميع ذلك لصاحب صقلية حتى ان اسطوله فى بعض السنين وصل الى مدينة القسطنطينية ودخل فم الميناء واخذوا عدة شوانى من الروم واسروا جماعة منهم ورمى الفرنج طاقات قصر الملك بالنشاب وكان الذى يفعل هذا بالروم والمسلمين جرجى وزير صاحب صقلية فرض عدة امراض منها البواسير والحصا ومات سنة ست واربعين وخمسمائة فسكنت الفتنة واستراح الناس من شره وفساده ولم يكن عند صاحب صقلية من يقوم مقامه بعده

(ذكر عدة حوادث)

يعمل الطرابيش وغيرها ... مدافع البرنجة فعمل الباشا ... بذلك مهرجانا عظيما وضربوا مدافع وشنكا بعدة مدافع العيش ... واستمر المقرون على بيوت الاعيان لاجل اخذ البقاشيش (وفى يوم الثلاثاء حادى عشره) وصل القادمون الى العادلية فعملوا لقدومهم شنكا عظيما وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وخارج قبة العزب حيث العرضى المعد للسفر وايضا ضربوا بنادق كثيرة متتابعة من جميع الجهات حتى من اسطحة البيوت الساكنين بها واستمر ذلك اكثر من ساعتين فلكيتين فكان شيئا مزعجا واشيع فى الناس دخول الواصلين فى موكب واختلفت رواياتهم وخرج الباشا الى ناحية العادلية فاصطف الناس على مساطب الدكاكين والسقائف الفرجة فلما كان قريب الغروب دخل طائفة من العسكر وصحبتهم بعض اشخاص راكبين على الهجن وفى يد احدهم كيس اخضر وبيد الآخر كيس احمر بداخلهما المكاتبات والمفاتيح وعاد الباشا من ليلته وصعد الى القلعة هذا والمدافع والشنك يعمل فى كل وقت من الاوقات الخمسة وفى الليل وفى صبح يوم الاربعاء ... الاغاوالى واغات التبديل

في هذه السنة في جمادى الآخرة توفي الحافظ لدين الله عبد المجيد ابن الامير ابي القاسم ابن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر وعمره نحوا من سبع وسبعين سنة ولم يزل في جميعها محكوما عليه يحكم عليه وزراؤه حتى انه جعل ابنه حسنا وزيرا وولي عهده فحكم عليه واستبد بالامر دونه وقتل كثيرا من امراء دولته وصادر كثيرا فلما رأى الحافظ ذلك سقاه سما فمات وقد ذكرناه ولم يل الامر من العلويين المصريين من ابوه غير خليفة غير الحافظ والعاضد وسيرد ذكر نسب العاضد وولي الخلافة بعده ابنه الظافر بامر الله ابو منصور واسمعيل بن عبد المجيد الحافظ واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوما يدبر الامور فقصده العادل بن السلار من ثغر الاسكندرية ونازعه في الوزارة وكان ابن مصال قد خرج من القاهرة في طلب بعض المفسدين من السودان فخالفه العادل الى القاهرة وصار وزيرا وسير عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي في عسكر وهو ربيب العادل الى ابن مصال فظفر به وقتله وعاد الى القاهرة واستقر العادل وتمكن ولم يكن للخليفة حكم واما سبب وصول عباس الى مصر فان جده يحيى اخرج ابا الفتوح من المهدية فلما توفي يحيى وولي بعده بلاد افريقية ابنه علي بن يحيى بن تميم بن يحيى صاحب افريقية اخرج اخاه ابا الفتوح والد عباس من افريقية سنة تسع وخمسمائة فسار الى الديار المصرية ومعه زوجته بلارة ابنة القاسم بن تميم بن المعز بن باديس وولده عباس وهو صغير يرضع ونزل ابو الفتوح بالاسكندرية فاكرم واقام بها مدة يسيرة وتوفي وتزوجت بعده امراته بلارة بالعادل بن السلار وشب العباس وتقدم عند الظافر حتى ولي الوزارة بعد العادل فان العادل قتل في المحرم سنة ثمان واربعين قيل وضع ربيبه عباس من قتله فلما قتل ولي الوزارة بعده وتمكن منها وكان جلدا حازما ومع هذا ففي ايامه اخذ الفرنج عسقلان واشتد وهن الدولة بذلك وفي ايامه اخذ نور الدين محمود دمشق من مجير الدين ابق وصار الامر بعد هذا الى ان اخذت مصر منهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عود جماعة من الامراء الى العراق

في هذه السنة في رجب عاد البقش كون خر والطرنطاي وابن دبيس ومعهم ملكشاه ابن السلطان محمود الى العراق وراسلوا الخليفة في الخطبة لملكشاه فلم يلتفت اليهم وجمع العساكر وحصن بغداد وارسل الى السلطان مسعود يعرفه بالحال فوعد بالوصول الى بغداد فلم يحضر وكان سبب ذلك ما ذكرناه من وصول عمه السلطان سنجر الى الري في معنى خاص بك فلما وصل الى الري سار اليه السلطان مسعود ولقيه واسترضاه فرضي عنه فلما علم البقش بمراسلة الخليفة الى مسعود نهب النهروان وقبض على الامير علي بن دبيس في رمضان فلما علم الطرنطاي بذلك هرب الى النعمانية ووصل السلطان مسعود الى بغداد منتصف شوال ورحل البقش كون خر من النهروان واطلق

الباشا
... خروج اليهم ثم بعقبه ارسل اليهم ... فحضر اليه عظماؤهم فاخذ منهم رهائن وخلع عليهم وكساهم واعطاهم مراحتهم وعين لهم جهات وشرط عليهم ان لا يتعدوها ثم رجع وعدى الى بر مصر في ليلة الخميس حادي عشرينه (وفي سادس عشرينه) نهب العرب القافلة القادمة من السويس بحمل بضائع التجار وغيرهم وقتلوا العسكر الذين بصحبتهم وخفارتهم واخذوا الجمال باحمالها وذهبوا بها الناحية الوادي والجمال المذكورة على ملك الباشا واتباعه لانهم جعلوها جمالا واعدوها لحمل البضائع ويأخذون اجرتها لانفسهم بدلا عن جمال العرب وذلك من جملة الامور التي احتكروها وطمعا وحسدا في ... ولم يبق من الجمال الا البعض الذين سبقوهم وهم ... فارسل في الحال مراسلات الى سليمان باشا محافظ عكا يعلمه بذلك ويلزمه باحضارها ويتوعده ان ضاع منها عقال بعير والذي ذهب بالمراسلة ابراهيم افندي المهردار (واستهل شهر ذي الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧) ففي عاشره يوم الاضحى وردت هجانة من ناحية الحجاز وعلى يدهم البشائر بالاستيلاء على

الى المدينة فصبر اليهم وتهددوه بالشكوى منه الى السلطان سنجر فقال لهم فاعطوا
العرب مالا يستكفى به شرهم فامتنعوا من ذلك فسار بهم الى الغرابى وهو منزل يخرج
السمى مضيق بين جبلين فوقفوا على فم مضيق وقاتلهم قايماز ومن معه فلما رأى عجزه
اخذ لنفسه امانا وظفروا بالحجاج وغنموا اموالهم وجميع ما معهم وتفرق الناس فى
البر وهلك منهم خلق كثير لا يحصون كثرة ولم يسلم الا القليل فوصل بعضهم الى المدينة
وحملوا منها الى البلاد وأقام بعضهم مع العرب حتى توصل الى البلاد ثم ان الله تعالى
قص للحجاج من زعب فلم يزل الوافى نقص وذلة ولقد رأيت شابا منهم بالمدينة سنة ست
وخمسمائة وجرى بينى وبينه مفاوضة قلت له فيها انى والله كنت اميل اليك
حتى سمعت انك من زعب فنفرت وخفت شرك فقال لم فقلت بسبب أخذكم الحاج
فقال لى انا لم ادرك ذلك الوقت وكيف رأيت الله صنع بنا والله ما افلحنا ولا انجحنا قل
العدد وطمع العدو فينا

﴿ذكر فتح حصن فاميا﴾

فى هذه السنة فتح نور الدين محمود بن الشهيد زنكى حصن فاميا من الفرنج وهو مجاور شيزر وحماة على تل عال من احصن القلاع وأمنعها فسار نور الدين اليه وحصره وبه الفرنج وقاتلهم وضيق على من بها منهم فاجتمع من بالشام من الفرنج وساروا نحوه ليرحلوه عنهم فلم يصلوا الا وقد ملكه وملأه ذخائر وسلاحا ورجالا وجميع ما يحتاج اليه فلما بلغه مسير الفرنج اليه رحل عنه وقد فرغ من امر الحصن وسار اليهم يطلبهم فحين رأوا ان الحصن قد ملك وقوة عزم نور الدين على لقائهم عدلوا عن طريقه ودخلوا بلادهم وراسلوه فى المهادنة وعاد سالما مظفرا ومدحه الشعراء وذكروا هذا الفتح فمن ذلك قول ابن الرومى من قصيدة أولها

اسنى الممالك ما أطلت منارها * وجعلت مرهفة الدسار دسارها
واحق من ملك البلاد واهلها * رؤف تكنف عدله اقطارها

ومنها فى وصف الحصن

ادركت ثارك فى البغاة وكنت يا * مختار امة أحمد مختارها
ضاقت نجومك فوقها وطالما * باتت تنافثها النجوم سرارها
عاريته الزمن المعير معالما * منك المغيرة فاسترد معارها
امست مع الشعرى العبور واصبحت * شعراء تستقلى الفحول شوارها

وهى طويلة

﴿ذكر حصر الفرنج قرطبة ورحيلهم عنها﴾

فى هذه السنة سار السليطين وهو الأذفونش وهو ملك طليطلة واعمالها وهو من ملوك الجلالقة نوع من الفرنج فى اربعين الف فارس الى مدينة قرطبة فحصرها وهى فى ضعف وغلاء فبلغ الخبر الى عبد المؤمن وهو بمراكش فجهز عسكرا كثيرا وجهز

كان فى أيام مباشرته للضربخانة يضرب لنفسه دنانير خارجة عن حساب الميرى خاصة به فامر الباشا باثبات ذلك وتحقيقه فحصل كلام كثير والحاج سالم يجحد ذلك وينكره فقال له أيوب تابعك الذى كان ينزل آخر النهار بالخرج على حماره فى كل يوم بحجة الانصاف المحدية التى يفرقها على الصيارف بالمدينة واكثر ما فى الخرج خاص بك فاحضروا أيوب المذكور وطلبوه الشهادة فقال لا اشهد الا بما اعلم ولم يحصل هذا مطلقا ولا يجوز لى ولا يخلصنى من الله ان اتهم الرجل بالباطل فقال اليهودى هذا رفيقه وصاحبه وخادمه ولا يمكنه انه يخبر ويقر الا اذا خوف وعوقب واذا ثبت قولى فانه يطلع عليه ستة آلاف كيس فلما سمع الباشا قول اليهودى ستة آلاف كيس أمر بحبس الحاج سالم ثم احضروا اخوته والحاج أيوب وحبسوهم وضربوهم والباشا يطلب ستة آلاف كيس كما قال اليهودى واستمروا على ذلك اياما وكان الحبس عند قراملى بجوار بيت الحريم بالازبكية وسبب خصومة شمعون اليهودى مع الحاج سالم انهم احتجوا على اليهودى باشياء وقرروا عليه غرامة ايضا فطلب من الحاج سالم المساعدة فقال له ساعدنى كما ساعدتك فى غرامتك فقال الحاج سالم انك لم تساعدنى بمال من عندك بل هو من حسابى

فى هذه السنة زلزلت الارض زلزلة عظيمة فقيل ان جبلا مقابل حلوان ساخ

وفيها ولى ابو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة المقتفى لامر الله وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام وظهر له كفاية عظيمة عند نزول العساكر بظاهر بغداد وحسن قيامه فى ردهم فرغب الخليفة فيه فاستوزره يوم الاربعاء رابع ربيع الآخر سنة اربع واربعين وكان القمر على تربيع زحل فقيل له لو اخرت لبس الخلعة لهذه التربيعات فقال واى سعادة اكبر من وزارة الخليفة ولبسها ذلك اليوم وفيها فى المحرم توفى قاضى القضاة على بن الحسين الزينبى وولى القضاء عماد الدين ابو الحسن على بن أحمد الدامغانى وفيها فى المحرم رخصت الاسعار بالعراق وكثرت الخيرات وخرج اهل السواد الى قراهم وفيها توفى الامير نظر امير الحاج وكان قد سار بالحاج الى الحلة فمرض واشتد مرضه واستخلف على الحاج قايماز الارجوانى وعاد الى بغداد مريضا فتوفى فى ذى القعدة وكان خصيا عاقلا خيرا له معروف كثير وصدقات وافرة وفيها توفى احمد بن نظام الملك الذى كان وزير السلطان محمد والمسترشد بالله وفيها توفى على بن رافع بن خليفة الشيبانى وهو من اعيان خراسان وله مائة وسبع سنين شمسية ومات الامام مسعود الصوابى فى المحرم بها وفيها توفى معين الدين أنز نائب أبق صاحب دمشق وهو كان الحاكم والامر اليه وكان ابق صورة اميرا لامعنى تحتها وفيها توفى القاضى أحمد بن محمد بن الحسين الارجانى أبو بكر قاضى تستر وله شعر حسن فمنه قوله

ولما بلوت الناس اطلب عندهم ۞ اخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت فى حالى رخاء وشدة ۞ وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءنى غير شامت ۞ ولم أر فيما سرنى غير حاسد
تمتعتما يا ناظرى بنظرة ۞ واوردتما قلبى أمر الموارد
اعينى كفا عن فؤادى فانه ۞ من البغى سعى اثنين فى قتل واحد

وفيها توفى أبو عبد الله عيسى بن هبة الله بن عيسى البزاز وكان ظريفا وله شعر حسن كتب اليه صديق له رقعة وزاد فى خطابه فاجابه

قد زدتنى فى الخطاب حتى ۞ خشيت نقصا من الزيادة
فاجعل خطابى خطاب مثلى ۞ ولا تغير على عاده ۞

۞(ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسمائة)۞

۞(ذكر أخذ العرب الحاج)۞

فى هذه السنة رابع عشر المحرم خرج العرب زعب ومن انضم اليهم على الحاج بالغرابى بين مكة والمدينة فاخذوهم ولم يسلم منهم الا القليل وكان سبب ذلك ان نظرا أمير الحاج لما عاد من الحلة على ما ذكرناه وصار على الحاج قايماز الارجوانى وكان حدثا غرا فسار بهم الى مكة فلما رأى أمير مكة قايماز استصغره وطمع فى الحاج وتلطف قايماز الحال معه الى ان عادوا فلما سار عن مكة سمع باجتماع العرب فقال للحاج من المصلحة ان لا نمضى

بنقل بابا ... اولها يوم ... وآخرها يوم السبت خامس عشره واخرجوا ... ات وخياما الى خارج ... القصر والقنوح وخرج ... ثانى يوم الى ناحية ... لعادلية وهو ليلة يوم الزينة ... لوا ... اقات ونفوطا ... واريخ ومدافع من كل ... جهة مدة ايام الزينة وكتبت ... الى جميع النواحى ... الباشا بامريات ومناصب ... بن ... من خواصه ... من لطيف ملك اغات المفتاح ... جهة الى دار السلطنة ... والمفاتيح صحبته ... صبح يوم الزينة على ... البر وتعين خلافه ايضا ... بالبشائر الى البلاد ... والشامية والاسا كل ... مثل بلاد الانضول ... وروملى ورودس وسلانيك ... وكريت وغيرها (وفى ...) وردت الاخبار المترادفة ... الطاعون الكثير ... اسلامبول فاشار الحكماء على ... الباشا بعمل كورنتينه ... اسكندرية على قاعدة ... الافرنج ببلادهم ... لا يدعون احدا من المسافرين ... الواردين فى المراكب من ... الديار الرومية يصعد الى ... البر الا بعد مضى اربعين يوما ... من وروده واذا مات بالمركب ... احد فى اثناء المدة استأنفوا الاربعين (وفيه) ونفى بعض اليهود على الكاشف ...

منع يوم الجمعة من دخول الجامع فصلى في جامع السلطان ومنع من التدريس فتقدم السلطان مسعود الى الشيخ ابي النجيب بان يدرس فيها فامتنع بغير امر الخليفة فاستخرج السلطان اذن الخليفة في ذلك فدرس منتصف المحرم من السنة وفيها توفي أبو عبد الله محمد ابن علي بن مهران الفقيه الشافعي تفقه على الهراسي وولي قضاء نصيبين ثم ترك القضاء وتزهد فاقام بجزيرة ابن عمر ثم انتقل الى جبل بلد الحصن في زاوية وكان له كرامات ظاهرة وفيها مات الحسن بن ذي النون بن أبي القاسم بن ابي الحسن الاسعردي ابو المفاخر النيسابوري سمع الحديث الكثير وكان فقيها اديبا دائم الاشتغال يعظ الناس وكان مما ينشد

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه * لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

(ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمائة)

(ذكر انهزام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك)

في هذه السنة جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي وهي شمالي حلب منها تل باشر وعين تاب واعزاز وغيرها وعزم على محاصرتها واخذها وكان جوسلين لعنه الله فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والراي فلما علم بذلك جمع الفرنج فاكثر وسار نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا فانهزم المسلمون وقتل منهم واسر جمع كثير وكان في جملة من اسر سلاحدار نور الدين فاخذه جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيره الى الملك مسعود بن قلج أرسلان صاحب قونية واقصرا وقال له هذا سلاح زوج ابنتك وسياتيك بعده ما اعظم منه فلما علم نور الدين الحال عظم عليه ذلك وعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ بثاره واحضر جماعة من امراء التركمان وبذل لهم الرغائب ان هم ظفروا بجوسلين وسلموه اليه اما قتيلا أو اسيرا لانه علم انه متى قصده بنفسه احتمى بجموعه وحصونه فجعل التركمان عليه العيون فخرج متصيدا فلحقت به طائفة منهم وظفروا به فصانعهم على مال يؤديه اليهم فاجابوه الى اطلاقه اذا حضر المال فارسل في احضاره فمضى بعضهم الى ابي بكر بن الداية نائب نور الدين بحلب فاعلمه الحال فسير عسكرا معه فكبسوا اولئك التركمان وجوسلين معهم فاخذوه اسيرا واحضروه عنده وكان اسره من اعظم الفتوح لانه كان شيطانا عاتيا شديدا على المسلمين قاسي القلب واصيبت النصرانية كافة باسره ولما اسر سار نور الدين الى قلاعه فملكها وهي تل باشر وعين تاب واعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود وكفرلاثا ودلوك ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك من اعماله في مدة يسيرة نذكر تفصيلها وكان نور الدين كلما فتح منها حصنا نقل اليه من كل ما يحتاج اليه الحصون خوفا من نكبة تلحق المسلمين من الفرنج فتكون بلادهم غير محتاجة الى ما يمتعها من العدو ومدحه الشعراء فمن قال فيه القيسراني من قصيدة في ذكر جوسلين

لانها دار عظيمة جليلة عمرها المذكور وصرف عليها في الايام الخالية اموالا جمة فلما استولى عليها الباشا امكن بها حريمه وجواريه وسراريه ولما قرر عليه غرامته اخذ منه منها عشرين كيسا لا غير وجعلها في ثمن داره المذكورة وذلك لا يقوم بثمن رخامها فقط فلما اشتد الحال باسمعيل افندي اشار عليه بعض المتشفعين بان يكتب له عرضحال ويطلع به الى الباشا صحبة المعلم غالي كبير الاقباط المباشرين ففعل ودخل معه المعلم غالي الى الباشا فعندما رآه مقبلا صحبة المذكور اشار اليه بالرجوع ولم يدعه يتكلم فرجع بقهره ونزل الى داره فمرض وتوفي بعد ايام الى رحمة الله تعالى ومات قبله ولده حسن افندي وبقي جميع الطلب على ولده محمد افندي فحصل له مشقة زائدة وباع اثاث بيته واوانيه وكتبه التي اقتناها وحصلها بالشراء والاستكتاب فباعها بابخس الاثمان على الصافين وغيرهم وطال عليه الحال وانقضت مواعيد الداينين له فطالبوه وكربوه فتداين من غيرهم بالربا والزيادة وهكذا والله يحسن لنا وله العاقبة (وفيه) قدم الى الاسكندرية غليون من بلاد الانكليز فيه بضائع واشياء للباشا ومنها ستة وخمسون الف كيس نقودا ثمن غلال و[illegible] يأخذونها من مصر

مقدمهم اباز كريا يحيى بن يرموز وتقدهم الى قرطبة فلما قربوا منها لم يقصدوا لقوا عسكر السليطين فى الوطاء وارادوا الاجتماع باهل قرطبة ليمنعوها لخطر العلو بعد القتال فسلكوا الجبال الوعرة والمضايق الشعبة فساروا نحو خمسة وعشرين يوما والوعر فى مسافة أربعة أيام فى السهل فوصلوا الى الجبل المطل على قرطبة فلما رآهم السليطين وتحقق أمرهم رحل عن قرطبة وكان فيها القائد أبو الغمر السائب من ولد القائد بن غلبون وهو من ابطال اهل الاندلس وامرائها فلما رحل الفرنج خرج من ساعته لوقته وصعد الى ابن يرموز وقال له انزلوا عاجلا وادخلوا البلد ففعلوا وباتوا فيها فلما أصبحوا من الغد رأوا عسكر السليطين على رأس الجبل الذى كان فيه عسكر عبد المؤمن فقال لهم أبو الغمر هذا الذى خفته عليكم لانى علمت ان السليطين ما قام الا طالبا لكم فان من الموضع الذى كان فيه طريق سهلة ولو لحقكم هنالك نال مراده منكم ومن قرطبة فلما رأى السليطين انهم قد فاتوه علم انه لم يبق له طمع فى قرطبة فرحل عائدا الى بلاده وكان حصره لقرطبة ثلاثة اشهر والله اعلم

(ذكر ملك الغورية هراة)

فى هذه السنة سار ملك الغور الحسن بن الحسين من بلاد الغور الى هراة فحصرها وكان اهلها قد كاتبوه وطلبوا أن يسلموها اليه هربا من ملك الاتراك لهم وزوال هيبة السلطنة عنهم فامتنع اهل هراة عليه ثلاثة ايام ثم خرجوا اليه وسلموا البلد واطاعوه فاحسن اليهم وافاض عليهم النعم وغمرهم بالعدل واظهر طاعة السلطان سنجر والقيام على الوفاء له والانقياد اليه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة امر علاء الدين محمود بن مسعود الغالب على امر طريثيث اقامة الخطبة للخليفة ولبس السواد ففعل الخطيب ذلك فثار به عمه واقاربه ومن وافقهم وقاتلوه وكسروا المنبر وقتلوا الخطيب وكان فعل علاء الدين هذا لان اباه كان مسلما فلما تغلب الاسماعيلية على طريثيث اظهر موافقتهم وابطن اعتقاد الشريعة وكان يناظر على مذهب الشافعى وازداده قدماء طريثيث وجرت امورها بارادته فلما حضره الموت اوصى ان يغسله فقيه شافعى واوصى الى ابنه علاء الدين ان امكنه ان يعيد فيها اظهار شريعة الاسلام فعل فلما رأى من نفسه قوة فعله فلم يتم له وفيها كثر المرض بالعراق لا سيما ببغداد وكثر الموت أيضا فيها ففارقها السلطان مسعود وفيها توفى الامير على بن دبيس بن صدقة صاحب الحلة باسد اباذ واتهم طبيبه محمد بن صالح بالمواطاة عليه فمات الطبيب بعده بقريب وفيها استوزر عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب ابا جعفر بن أبى أحمد الاندلسى وكان ماسورا عنده فوصف له بالعقل وجودة الكتابة فاخرجه من الحبس واستوزره وهو أول وزير كان للموحدين وفى هذه السنة فى المحرم جلس يوسف الدمشقى مدرسا فى النظامية ببغداد وكان جلوسه بغير امر الخليفة

[illegible] الباردى [illegible]

[illegible] يخرجون به الاموال باى وجه كان ويتقولون ويوقعون هذا وهذا والناس اعداء بعضهم البعض يحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم ان السيد محمدا المحروقى خاطب الباشا فى شأن [illegible] الحاج سالم وحلف له ان [illegible] امه الاولى تأخر عليه منها [illegible] كيس استدانها من [illegible] بين ودفعها وهى باقية [illegible] الآن ومطلوبة منه [illegible] بعد ان باع املاكه [illegible] حصة التزامه فاذا كان ولابد من تغريمه ثانيا فاننا نمهل [illegible] بالديون ونقوم بدفع [illegible] كيس المطلوبة [illegible] ونقدمها للخزينة [illegible] لتلك الاوامر بالافراج عن [illegible] سالم واخوته ومن معه [illegible] الى المتولى سجنهم [illegible] واتباعه سبعة [illegible] (وفيه) اشتد الامر [illegible] افندى امين [illegible] الضربخانة واولاده [illegible] ارباب الحوالات [illegible] الى بالتشديد لانه وضيق [illegible] المعينون عليهم [illegible] ولازموا دورهم ولم [illegible] فعلوا ذا فعلوا [illegible] فباعوا املاكهم [illegible] ومصاغ [illegible] ولوازمهم وملابسهم [illegible] الباشا اخذ من اسمعيل [illegible] كورها ... [illegible] الباشا [illegible] بما [illegible] ونزل الى

هم

(ذكر ملك عبد المؤمن بجاية وملك بني حماد)

[illegible] هذه السنة سار عبد المؤمن بن على الى بجاية وملكها وملك جميع ممالك بني حماد وكان لما اراد قصدها سار من مراكش الى سبتة سنة ست واربعين فاقام بها مدة يعمل الاسطول ويجمع العساكر القريبة منه واما البعيدة التي على طريقه الى بجاية من البلاد فكتب اليهم ليتجهزوا ويكونوا على الحركة اى وقت طلبهم والناس يظنون انه يريد العبور الى الاندلس فارسل في قطع السابلة عن بلاد شرق المغرب برا وبحرا وسار من سبتة في صفر سنة سبع واربعين فاسرع السير وطوى المراحل والعساكر تلقاه في طريقه فلم يشعر اهل بجاية الا وهو في اعمالها وكان ملكها يحيى بن العزيز بن حماد آخر ملوك بني حماد وكان مولعا بالصيد واللهو لا ينظر في شئ من امور مملكته قد حكم فيها بنو حمدون فلما اتصل الخبر بميمون بن حمدون جمع العسكر وسار عن بجاية نحو عبد المؤمن فلقيهم مقدمته وهي تزيد على عشرين الف فارس فانهزم اهل بجاية من غير قتال ودخلت مقدمة عبد المؤمن بجاية قبل وصول عبد المؤمن بيومين وتفرق جميع عسكر يحيى بن العزيز وهربوا برا وبحرا وتحصن يحيى بقلعة قسطنطينية الهواء وهرب اخواه الحرث وعبد الله الى صقلية ودخل عبد المؤمن بجاية وملك جميع بلاد ابن العزيز بغير قتال ثم ان يحيى نزل الى عبد المؤمن بالامان فامنه وكان يحيى قد فرح لما اخذت بلاد افريقية من الحسن بن على فرحا ظهر عليه فكان يذمه ويذكر معايبه فلم تطل المدة حتى اخذت بلاده ووصل الحسن بن على الى عبد المؤمن في جزائر بني مزغنان وقد ذكرنا سنة ثلاث واربعين سبب مصيره اليها واجتمعا عنده فارسل عبد المؤمن يحيى بن العزيز الى بلاد المغرب واقام بها واجرى عليه شيئا كثيرا واما الحسن بن على فانه احسن اليه والزمه صحبته واعلى مرتبته فلزمه الى ان فتح عبد المؤمن المهدية فجعله فيها وامر واليها ان يقتدى برايه ويرجع الى قوله ولما فتح عبد المؤمن بجاية لم يتعرض الى مال اهلها ولا غيره وسبب ذلك ان بني حمدون استامنوا فوفى لهم بامانه

(ذكر ظفر عبد المؤمن بصنهاجة)

لما ملك عبد المؤمن بجاية تجمعت صنهاجة في امم لا يحصيها الا الله تعالى وتقدم عليهم رجل اسمه ابو قصبة واجتمع معهم من كتامة ولواتة وغيرها خلق كثير وقصدوا حرب عبد المؤمن فارسل اليهم جيشا كثيرا ومقدمهم ابو سعيد يخلف وهو من الخمسين فالتقوا في عرض الجبل شرقي بجاية فانهزم ابو قصبة وقتل اكثر من معه ونهبت اموالهم وسبيت نساؤهم وذراريهم ولما فرغوا من صنهاجة ساروا الى قلعة بني حماد وهي من احصن القلاع واعلاها لا ترام على راس جبل شاهق لا يكاد الطرف يحققها لعلوها ولكن القدر اذا جاء لا يمنع منه معقل ولا جيوش فلما راى اهلها عساكر الموحدين هربوا منها في رؤس الجبال وملكت القلعة واخذ جميع ما فيها من مال وغيره وحمل الى عبد المؤمن فقسمه بين اصحابه

عشر نصف فضة واجرة حمله من بولاق الى مصر ثلاثة عشر نصف فضة واجرة تكسيره مثل ذلك فيكون مجموع ذلك ثلثمائة واربعين نصف فضة القنطار وقد اشترى مثله قبل استيلاء هذه الدولة بثلاثين نصفا واجرة حمله في المركب عشرة انصاف واجرته من بولاق الى مصر ثلاثة انصاف وتكسيره كذلك فيكون مجموع ذلك ستة واربعين نصفا وكذلك فعل في انواع الاخشاب المكرسنة والحديد والرصاص والقصدير وجميع المجلوبات واستمر ينشئ في المراكب الكبار والصغار التي تسرح في النيل من قبلي الى بحرى ومن بحرى الى قبلي ولا يبطل الانشاء والاعمال والعمل على الدوام وكل ذلك على ذمته ومرمتها وعمارتها ولوازمها وملاحوها باجرتهم على طرفه لا بالضمان كما كان في السابق ولهم قومة ومباشرون متقيدون بذلك الليل والنهار (ومنها) وهي من الحوادث الغريبة التي لم يتفق في هذه الاعصار مثلها ان في اواخر ربيع الآخر احترق بحر النيل وخصوصا بولاق وكثرت فيه الرمال

وتلاصقت بعضها حتى صارت مثل التلال والجسر الملاصقة حتى كان الناس يمشون الى قريب انبابة بعد ان كانت تجري

كما هدت الاقدار القمص اسره * وأسعد قرن من حواه الك الاسر
طغى وبغى عدوا على غلوائه * فاوبقه الكفران عدوا ومو الكفر
وامست عزاز كاسمها بك عزة * تشق على القسرين لو انها وكر
فسر واملك الدنيا ضياء وبهجة * فبالافق الداجي الى ذا السنى فقر
كأني بهذا العزم لا فل حده * واقصاه بالاقصى وقد قضى الامر
وقد أصبح البيت المقدس طاهرا * وليس سوى جارى الدماء له طهر

(ذكر حصر غرناطة والمرية من بلاد الاندلس)

فى هذه السنة سير عبد المؤمن جيشا كثيفا نحو عشرين ألف فارس الى الاندلس مع أبى حفص عمر بن يحيى الهنتاتى وسير معهم نساءهم فكن يسرن مفردات عليهن البرانس السود ليس معهن غير الخدم ومتى قرب منهن رجل ضرب بالسياط فلما قطعوا الخليج ساروا الى غرناطة وبها جمع من المرابطين فحصروها وعسكره وضيقوا عليها فجاء اليه احمد بن ملحان صاحب مدينة وادى آش واعمالها بجماعته ووحدوا وصاروا معه وأتاه ابراهيم بن همشك صهر ابن مردنيش صاحب جيان وأصحابه ووحدوا وصاروا ايضا معه فكثر جيشه وحرضوه على المسارعة الى ابن مردنيش ملك بلاد شرق الاندلس ليبغته بالحصار قبل أن يتجهز فلما سمع ابن مردنيش ذلك خاف على نفسه فارسل الى ملك برشلونة من بلاد الفرنج يخبره ويستنجده ويحثه على الوصول اليه فسار اليه الفرنجى فى عشرة آلاف فارس وسار عسكر عبد المؤمن فوصلوا الى حمة بلقوارة وبينها وبين مرسية التى هى مقر ابن مردنيش مرحلة فسمعوا بوصول الفرنج فرجع وحصر مدينة المرية وهى للفرنج عدة شهور فاشتد الغلاء فى العسكر وعدمت الاقوات فرحلوا عنها وعادوا الى اشبيلية فاقاموا بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى العبادى الواعظ واسمه المظفر بن اردشير بخوزستان وكان الخليفة المقتفى لامر الله قد سيره فى رسالة الى الملك محمد ابن السلطان محمود ليصلح بينه وبين بدر الحوائزى فتوفى هناك وجلس ولده ببغداد للعزاء واقيم بحاجب من الديوان العزيز وكان ابنه يجلس ويعظ ويذكر والده ويبكى هو والناس كافة ونقل العبادى الى بغداد ودفن بالشونيزى ومولده سنة احدى وتسعين واربعمائة وسمع الحديث من أبى بكر الهروى وزاهر الشحامى وغيرهما وفيها انفجر بثق النهروان الذى اعمه بهروز بكثرة الزيادة فى تامرا واهمال امرها حتى عظم ذلك وتضرر به الناس وفيها سار الامير قيمق فى طائفة من عسكر السلطان سنجر الى طريثيث بخراسان وأغار على بلاد الاسماعيلية فنهب وسبى وخرب وأحرق المساكن وفعل بهم افاعيل عظيمة وعاد سالما

(ثم دخلت سنة سبع واربعين وخمسمائة)

موسطا ... القباس
افة ... ولوا فعلى
الامركو (وفيه) ايضا
ـن الباشا بجميع كشاف
... ـلى بحجز جميع
... والحجر عليها الطرفة فلا
... ـدا يبيع ولا يشترى
سيا منها ولا يسافر بشئ منها
... ـب مطلقا ثم طلبوا
ـن البلاد من الغلال
... ما هو مدخر فى دورهم
... فاخذوه ايضا ثم زادوا
... ر حتى صاروا يكبسون
... ياخذون ما يجدون من
... ـى او كثر ولا يدفعون
... ـل يقولون لهم يحسب
... من مال السنة القابلة
و... ـون بذلك جميع مراكب
... التى استعدها واعدها
... ـلال ثم يسيرون بها
... ى فتنقل الى مراكب
... ـج بحساب مائة قرش
... ل اردب وانقضت
... لم تنقض حوادثه ابل
... ما حدث بها كالتى قبلها
... (فيها) ما احاط به
... كنا بعضه ومنها ما لم
... علنا واحاط ونسيناه
... نضيره قبل التثبت
... ان الباشا عمل ترسخانه
... بساحل بولاق واتخذ
... الاسكندرية
... الاخشاب
... الخشب الرومى
على ذمته ويبيعه على الحطابين كما ... عليهم من ... ويحمل في المراكب المختصة بمباشرة محددة

(ذكر

السلطان وصلت الى واسط ففارقها عسكر الخليفة فلما سمع الخليفة ذلك تجهز بنفسه
وسار من بغداد الى واسط ففارقها العسكر السلطاني وملكها الخليفة وسار منها الى
الحلة ثم عاد الى بغداد فوصلها ثامن عشر ذى القعدة وكانت غيبته خمسة وعشرين يوما
* خاص بك بن بلنكرى قبض على الملك ملكشاه الذى خطب له بالسلطنة بعد
* وسار الى اخيه الملك محمد سنة تسع وأربعين وهو بخوزستان يستدعيه وكان
قصده أن يحضر عنده فيقبضه ويخطب لنفسه بالسلطنة فسار الملك محمد اليه فلما وصل
اجلسه على تخت السلطنة اواثل صفر وخطب له بالسلطنة وخدمه وبالغ فى خدمته
وحمل له هدايا عظيمة جليلة المقدار ثم انه دخل الى الملك محمد ثانى يوم وصوله فقتله محمد
وقتل معه زنكى الجاندار والقى برأسيهما فتفرق اصحابهما ولم ينتطح فيهما عنزان
وكان ايلدكز التركمانى المعروف بشملة مع خاص بك فنهاه عن الدخول الى الملك محمد
فلم يقبل فقتل ونجا شملة فنهب عسكر الملك محمد ومضى طالبا خوزستان واخذ محمد من
اموال خاص بك شيئا كثيرا واستقر محمد فى السلطنة وتمكن وبقى خاص بك ملقى حتى
اكلته الكلاب وكان صبيا تركمانيا اتصل بالسلطان مسعود فتقدم على سائر الامراء ثم
كان هذا خاتمة امره

(ذكر الحرب بين نور الدين محمود وبين الفرنج)

فى هذه السنة تجمعت الفرنج وحشدت الفارس والراجل وساروا نحو نور الدين وهو
ببلاد جوسلين ليمنعوه عن ملكها فوصلوا اليه وهو بدلوك فلما قربوا منه رجع اليهم
ولقيهم وجرى المصاف بينهم عند دلوك واقتتلوا اشد قتال رآه الناس وصبر الفريقان ثم
انهزم الفرنج وقتل منهم واسر كثير وعاد نور الدين الى دلوك فملكها واستولى عليها
ومما قيل فى ذلك

أعدت بعصرك هذا الانيق ٭ فتوح النبى وأعصارها
[illegible] يا جبذا أحدبها ٭ واسمرت من بدرا بدارها
وكان مهاجرها تابعيك ٭ وانصار رأيك انصارها
[illegible] اسلام سلمانها ٭ وعمر جدك عمارها
وما يوم انب الا كذا ٭ لئن طال بالنوع اشبارها
[illegible] ٭ أذابت مع الماء احجارها
وفى تل باشر باشرتهم ٭ بزحف تسور اسوارها
وان ذا الكتهم دلوك فقد ٭ شددت فصدقت اخبارها

(ذكر الحرب بين سنجر والغورية)

فى هذه السنة كان بين السلطان سنجر وبين الغورية حرب وكانت دولتهم اول ما قد
ظهرت واول من ملك منهم رجل اسمه الحسين بن الحسن ملك جبال الغور ومدينة

[illegible] (وفيها) [illegible] شحنة الغلال وخلو السواحل
منها فلا يجد الناس الا ما
بايدى فلاحى الجهات البحرية
القريبة فيحملونه على الحمير
الى العرصات والرقع ويبيعونه
على الناس كل أردب بأربعة
وعشرين قرشا خلاف
المكس والكلف واستقر
مكس الاردب الواحد أربعة
وثلاثين نصف فضة واجرة
اذا كان من طريق البحر من
المنوفية أو نحوها مائة نصف
واقل واكثر واجرته من
بولاق الى مصر خمسة
وعشرون نصفا (ومنها) انه
لما انتظم له ملك بلاد الصعيد
ولم يبق له فيه منازع وقلد
امارته لابنه ابراهيم باشا
ورسم بان يضبط جميع
أطيان بلاد الصعيد حتى
الرزق الاحباسية المرصدة
على المساجد والخيرات الكائنة
بمصر وغيرها واوقاف سلاطين
مصر المتقدمين وخيراتهم
ومساجدهم ومكاتبهم
وصهاريجهم ووظائف
المدرسين والمقرئين وغير
ذلك ففعل ذلك وزالت
الاراضى بامرها وشاع انه
جعل على كل فدان من
اراضى الرزق والاوقاف
ثلاثة ريالات لا غير وعلى
باقى فدادين الاطيان ثمانية
ريالات خلاف التقاوى ومزارع الذرة فجعل على كل عود من عيدان القطوة

لذلك زمن الفيضان ثم ...

ذكر وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه محمد بن محمود

في هذه السنة اول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمذان وكان مرضه حمى حادة نحو اسبوع وكان مولده سنة اثنتين وخمسمائة في ذي القعدة ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم يقم له بعده راية يعتد بها ولا يلتفت اليها

فما كان قيس هلكه هلك واحد ۞ ولكنه بنيان قوم تهدما

وكان رحمه الله حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اتابك زنكي صاحب الموصل ارسل اليه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري في رسالة فوصل اليه واقام معه في العسكر فوقف يوما على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب فعاد الى خيمته فاذن المغرب وهو في الطريق فرأى انسانا فقيها في خيمة فنزل اليه فصلى معه المغرب ثم ساله كمال الدين من اين هو فقال انا قاضي مدينة كذا فقال له كمال الدين القضاة ثلاثة قاضيان في النار وهو انا وانت وقاض في الجنة وهو من لم يعرف ابواب هؤلاء الظلمة ولا يراهم فلما كان الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما دخل عليه ورآه ضحك وقال القضاة ثلاثة فقال كمال الدين نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما اسعد من لا يرانا ولا نراه ثم امر ان تقضى حاجته واعاده من يومه وكان كريما عفيفا عن الاموال التي للرعايا حسن السيرة فيهم من اصلح السلاطين سيرة والينهم عريكة سهل الاخلاق لطيفا فمن ذلك انه اجتاز يوما في بعض اطراف بغداد فسمع امرأة تقول لاخرى انظري الى السلطان فوقف وقال حتى تجيء هذه الست تنظر الينا وله فضائل كثيرة ومناقب جمة وكان عهد الى ملكشاه ابن اخيه السلطان محمود فلما توفي خطب له الامير خاص بك ورتب الامور وقررها بين يديه واذعن له جميع العسكر بالطاعة ولما وصل الخبر الى بغداد بموت السلطان مسعود هرب الشحنة بها وهو مسعود بلال الى تكريت واستظهر الخليفة المقتفي لامر الله على دار مسعود ودور اصحاب السلطان ببغداد واخذ كل ما لهم فيها وكل من كان عنده وديعة لاحد منهم احضرها بالديوان وجمع الخليفة الرجال والعساكر واكثر التجنيد وتقدم باراقة الخمور من اماكن اصحاب السلطان ووجد في دار مسعود بلال شحنة بغداد كثير من الخمر فاريق ولم يكن الناس يظنون انه شرب الخمر لعدة الحج وقبض على المؤيد الالوسي الشاعر وعلى الحيص بيص الشاعر ثم اطلق الحيص بيص واعيد عليه ما اخذ منه ثم ان السلطان ملكشاه سير سلار كرد في عسكر الى الحلة فدخلها فسار اليه مسعود بلال شحنة بغداد واظهر له الاتفاق معه فلما اجتمعا قبض عليه مسعود بلال وغرقه واستبد بالحلة فلما علم الخليفة ذلك جهز العساكر اليه مع عون الدين بن هبيرة فسار اليه فلما قاربوا الحلة عبر مسعود بلال الفرات اليهم وقاتلهم فانهزم من عسكر الخليفة ونادى اهل الحلة بشعار الخليفة فلم يدخلها وتمت الهزيمة عليه وعلى اصحابه فعاد الى تكريت وملك عسكر الخليفة الحلة وسير الوزير عسكرا الى الكوفة وعسكرا الى واسط فملكوهما ثم ان عساكر

سبب تغير السقائين ... نادى الاغاوات والي على ان يكون حمل القربة الكبيرة بائني عشر نصف ... واستهل شهر مسرى فحطى غزارا النيل في أوله ليلة واحدة نحو ذراع ثم كان يزيد في كل يوم وليلة ... دفعات أواخر أبيب ... مسرى وجرى بحر بولاق و... القديم وغطى الرمال وسارت فيه المراكب الكبار منحدرة ومقلعة وغرقت الغيطان مثل البطيخ والخيار والعبد اللاوي وما ان يزرع بالسواحل وهو ... كثير جدا واستمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تعطل ... وكاد يحمر وداخل ... [illegible] ذلك وهم عظيم ... الزيادة التي في غير وقتها حتى اعتقدوا انه يوفي ... الوفاء قبل نزول النقطة ... مثل ذلك وكان ذلك ... من الله بسيده الفقراء ... ثم اني طالعت في ... الحافظ المقريزي المسمى السلوك في دول الملوك فذكر مثل هذه النادرة في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة لما ترادفت هذه الزيادات ... الوالي الى قنطرة السد ... العمال في سدفم ...

ونادى على ترح الخليج وتنظيفه وكسح اوساخه وقطع ارضه ثم وقفت الزيادة

الـ ن

لما قوي امر عمهما علاء الدين الحسين بن الحسين استعمل العمال والامراء على البلاد وكان ابنا اخيه وهما غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام وشهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام فيمن استعمل على بلد من بلاد الغور اسمه سنجة وكان غياث الدين يلقب حينئذ شمس الدين ويلقب الآخر شهاب الدين فلما استعملهما احسنا السيرة في عملهما وعدلا وبذلا الاموال فمال الناس اليهما وانتشر ذكرهما فسعى بهما من يحسدهما الى عمهما علاء الدين وقال انهما يريدان الوثوب بك وقتلك والاستيلاء على الملك فارسل عمهما يستدعيهما اليه فامتنعا وكانا قد علما الخبر فلما امتنعا جهز اليهما عسكرا مع قائد يسمى خروش الغوري فلما التقوا انهزم خروش ومن معه وأسر هو وابقيا عليه واحسنا اليه وخلعا عليه واظهرا عصيان عمهما وقطعا خطبته فتوجه اليهما علاء الدين وسارا هما ايضا اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم علاء الدين واخذ اسيرا وانهزم عسكره فنادى فيهم ابنا اخيه بالامان فاحضرا عمهما واجلساه على التخت ووقفا في خدمته فبكى علاء الدين وقال هذان صبيان قد فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم افعله واحضر القاضي في الحال وزوج غياث الدين بابنته وجعله ولي عهده وبقي كذلك الى ان مات فلما توفي ملك غياث الدين بعده وخطب لنفسه في الغور وغزنة بالملك وبقي كذلك الى ان ملك الغز غزنة بعد موت علاء الدين طمعوا فيها بموته وبقيت بايديهم خمس عشرة سنة يصبون على اهلها العذاب ويتابعون الظلم كعادتهم في كل بلدة ملكوها ولو انهم ملكوا واحسنوا السيرة في الرعية لدام ملكهم فلم يزل الغز بغزنة هذه المدة وغياث الدين يقوى امره ويحسن السيرة والناس يميلون اليه ويقصدونه محبة له

(ذكر ملك غياث الدين غزنة وما جاورها من البلاد)

لما قوي امر غياث الدين جهز جيشا كثيفا مع اخيه شهاب الدين الى غزنة فيه اصناف الغورية والخلج والخراسانية فساروا الى الغز فلقيهم الغز وقاتلوهم فانهزم الغورية وثبت شهاب الدين فيمن ثبت معه على صاحب علمهم فقتله واخذ العلم وتركه على حاله فتراجع الغورية ولم يكونوا علموا بما كان من شهاب الدين فأقبلوا يطلبون علمهم فلما [illegible] قتلهم فاتى على اكثرهم ودخل غزنة وتسلمها واحسن السيرة في اهلها وافاض العدل وسار من غزنة الى كرمان وشنوران فملكهما ثم تعدى الى ماء السند وعمل على العبور الى بلد الهند وقصد لهاوور وبها يومئذ خسروشاه بن بهرام شاه المقدم ذكره فلما سمع خسروشاه بذلك سار فيمن معه الى ماء السند فمنعه من العبور فرجع عنه وقصد فرشابور فملكها وما يليها من جبال الهند واعمال الافغان والله اعلم

(ذكر ملك شهاب الدين لهاوور)

لما ملك شهاب الدين جبال الهند قوي امره وجنانه وعظمت هيبته في قلوب الناس واحبوه لحسن سيرته فلما خرج الشتاء واقبل الربيع من سنة تسع وسبعين وخمسمائة سار نحو لهاوور في جمع عظيم وحشد كثير من خراسان والغور وغيرها فعبر الى لهاوور

والأخطاب فيضر صاحب الحاجة كالجملة المعترضة بين الشارط والمشروط وأمثال ذلك كثير (ومنها) الاستيلاء على جميع مزارع الارز بالبحر الغربي والشرقي ورتب لهم مباشرين وكتابا يصرفون عليهم من الكلف والتقاوي والبهائم ويؤخذ ذلك جميعه من حساب الفرض التي قررها على النواحي وعند استغلال الارز يرفعونها بايديهم ويسعرونها بما يريدونه ويستوفون المصاريف ومعاليم القومة والمباشرين الذين لهم وان فضل بعد ذلك شئ أعطوه للمزارع أو اخذوه منه واعطوه ورقة يحاسب بها في المستقبل وفرض على كل دائرة من دوائر الارز خمسة أكياس في كل سنة خلاف المقرر القديم وعلى كل عود ثلاثة أكياس فاذا كان وقت الحصاد وزنوه شعيرا على أصحاب الدوائر والمناشر حتى اذا اصلح وابيض حسبوا كله من أصل المقرر عليهم فان زاد لهم شئ اعطوهم به ورقة وحاسبوا بها من قابل وابطل تعامل المزارعين مع التجار الذين كانوا معتادين بالصرف عليهم واستقر الحال الى ان صار جميعه أصلا وفرعا لديوان الباشا ويباع الموجود على ذمته لاهل الاقاليم المتسببين وغيرهم وهو ثمن كل اردب مائة قرش بل وزيادة وللافرنج وبلاد الروم والشام على القرى (ومنها) أنه حصل بين عبد الله اغا بكتاش الترجمان و بين النصراني الدرزي مناقشة وهو الذي حضر

فيروز كوه وهى تقارب اعمال غزنة وقوى أمره وتلقب بعلاء الدين وتعرض الى اعمال ثم جمع جيشا وقصد هراة محاصر الها فنهب عسكره تاب واوبه ومار باذ من هراة الروذ وسار الى بلخ وحصرها فقاتله الامير قماج ومعه جمع من الغز فغدر رواية وصار مع الغوري فملك بلخ فلما سمع السلطان سنجر بذلك سار اليه ليمنعه فتقدم له علاء الدين واقتتلوا فانهزم الغورية واسر علاء الدين وقتل من الغورية خلق كثير لاسيما الرجالة واحضر السلطان سنجر علاء الدين بين يديه وقال له يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تفعل فاخرج له قيد فضة وقال كنت اقيدك بهذا واحملك الى فيروز كوه فخلع عليه سنجر ورده الى فيروز كوه فبقى بها مدة ثم انه قصد غزنة وملكها حينئذ بهرام شاه بن مسعود بن محمود بن سبكتكين فلم يثبت بها بين يدى علاء الدين بل فارقها الى مدينة كرمان وهى مدينة بين غزنة والهند وسكانها قوم يقال لهم ابغان وليست هذه بالولاية المعروفة بكرمان فلما فارق بهرام شاه غزنة ملكها علاء الدين الغوري واحسن السيرة فى اهلها واستعمل عليهم اخاه سيف الدين واجلسه على تخت المملكة وخطب لنفسه ولاخيه سيف الدين بعده ثم عاد علاء الدين الى بلد الغور وامر اخاه ان يخلع على اعيان البلد خلعا نفيسة ويصلهم بصلات سنية ففعل ذلك واحسن اليهم فلما جاء الشتاء ووقع الثلج وعلم اهل غزنة ان الطريق قد انقطع اليهم فكاتبوا بهرام شاه الذى كان صاحبها واستدعوه اليهم فسار نحوهم فى عسكره فلما قارب البلد ثار اهله على سيف الدين فاخذوه بغير قتال وكان العلويون هم الذين تولوا اسره وانهزم الذين كانوا معه فمنهم من نجا ومنهم من اخذ ثم انهم سودوا وجه سيف الدين واركبوه بقرة واطافوا به البلد ثم صلبوه وقالوا فيه اشعارا يهجونه وغنوا بها حتى النساء فلما بلغ الخبر الى اخيه علاء الدين الحسين قال شعرا معناه ان لم اقلع غزنة فى مرة واحدة فلست الحسين ابن الحسين ثم توفى بهرام شاه وملك بعده ابنه خسروشاه وتجهز علاء الدين الحسين وسار الى غزنة سنة خمسين وخمسمائة فلما بلغ الخبر الى خسروشاه سار عنها الى لهاوور وملكها علاء الدين ونهبها ثلاثة ايام واخذ العلويين الذين اسروا اخاه فالقاهم من رؤس الجبال وخرب المحلة التى صلب فيها واخذ النساء اللواتى قيل عنهن انهن كن يغنين بهجاء اخيه والغورية فادخلهن حماما ومنعهن من الخروج حتى متن فيه واقام بغزنة حتى اصلحها ثم عاد الى فيروز كوه ونقل معه من اهل غزنة خلقا كثيرا وحملهم المخالى مملوأة ترابا فبنى به قلعة فى فيروز كوه وهى موجودة الى الآن وتلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية وقد تقدم سنة ثلاث واربعين وخمسمائة من اخبارهم وفيه مخالفة لهذا فى بعض الامر وكلاهما سمعناه ورأيناه فى مصنفاتهم فلهذا ذكرنا الامرين واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل ابنى اخيه وهما غياث الدين وشهاب الدين

(ذكر ملك غياث الدين وشهاب الدين الغوريين)

يهمز بالاشفرطين أصحاب الرزق والاطيان بهذا التنظيم وظنوا استمراره فان الكثير منا رتق بما كان ...

... ن رزق فى رزقته مقدار
يحصل له على هذا الحساب
منها) انه رسم له بالجبر على
جميع حصص الالتزام فلم
... بايها شيئا الا ما ندر
هو شئ قليل جدا واحتج فى
... باستيلاء الامراء المصريين
عليها عندما خرجوا من مصر
اقاموا بالبلاد القبلية
... وأيديهم على ذلك
... اربهم وطردهم وقتلهم
... بايديهم بحق
وباطل وصوره المضبوط واما
ما كان بايدى اربابه ايام استيلاء
... صريين وهم الملتزمون
... المقيمون بالبلاد القبلية او
... عن راض جانبه فانه اذا
... رض حاله وطلب الذى فى
... صرف واخبر بانه كان
... عنه ايام استيلاء
المصريين واثبت ذلك
... كشف من الروزنامه
وغيرها فاما ان يؤذن له فى
التصرف او يقال له نعوضك
... من البلاد البحرية
... وتمادى الايام او
... ذلك على ابنه ابراهيم
باشا ويقول انا لا علقة لى فى
البلاد القبلية والامر فيها
لابراهيم باشا واذا ذهب لابراهيم
... يقول له انا اعطيك
... فان رضى اعطاه شيئا
... وعده بالاعطاء وان لم
من قائله مات الى ان ... ... او كان ... لما ...

فلم ينكشف الحق فاصلحه ان شاء الله تعالى

ذكر الخطبة لغياث الدين بالسلطنة

لما استقر ملكهم بها وورواتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم واموالهم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقاب السلاطين كان لقبه شمس الدين فتلقب غياث الدين والدنيا معين الاسلام قسيم امير المؤمنين ولقب اخاه معز الدين ففعل شهاب الدين ذلك وخطب له بالسلطنة

ذكر ملك غياث الدين هراة وغيرها من خراسان

لما فرغ شهاب الدين من اصلاح امرها ووروتقرير قواعدها سار الى اخيه غياث الدين فلما اجتمع به استقر رأيهما على المسير الى خراسان وقصد مدينة هراة ومحاصرتها فسارا في العسكر الكثيرة اليها وكان بها جماعة من الاتراك السنجرية فنازلا البلد وحصراه وضيقا على من به فاستسلموا اليهما وارسلوا يطلبون الامان منهما فاجاباهم الى ذلك وامناهم فتسلما البلد واخرجا من فيه من الامراء السنجرية واستناب فيه غياث الدين خرنك الغوري وسار غياث الدين واخوه الى فوشنج فملكاها ثم الى باذغيس وكالين وبيوار فملكاها ايضا وتسلم ذلك جميعه غياث الدين واحسن السيرة في اهل البلاد ورجع الى فيروزكوه ورجع شهاب الدين الى غزنة وكان ينبغي ان حوادث هؤلاء تذكر في السنين وانما جمعناها ليتلو بعضها بعضا ولان فيها ما لم يعرف تاريخه فذكرناه كما هو

ذكر ملك شهاب الدين مدينة آجرة من بلد الهند

لما رجع شهاب الدين من خراسان الى غزنة اقام بها حتى اراح واستراح هو وعساكره ثم سار الى بلد الهند فحاصر مدينة آجرة وبها ملك من ملوك الهند فلم يظفر منه بطائل وكان للهندي زوجة غالبة على امره فراسلها شهاب الدين انه يتزوجها فاعادت الجواب انها لا تصلح له وان لها ابنة جميلة تزوجه اياها فارسل اليها يجيبها الى التزويج بابنتها فسقت زوجها سما فمات وسلمت البلد اليه فلما تسلمه اخذ الصبية فاسلمت وتزوجها وحملها الى غزنة واجرى عليها الجرايات الوافرة ووكل بها من علمها القرآن وتشاغل عنها فتوفيت والدتها ثم توفيت هي بعد عشر سنين ولم يرها ولم يقربها فبنى لها مشهدا ودفنها فيه واهل غزنة يزورون قبرها ثم عاد الى بلد الهند فذلل له صعابها وتيسر له فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغه احد قبله من ملوك المسلمين

ذكر ظفر الهند على المسلمين

لما تمكن شهاب الدين في بلاد الهند واثخانه في اهلها واستيلاؤه عليهم اجتمع ملوكهم وتراسلوا بينهم ووبخ بعضهم بعضا فاتفق رأيهم على الاجتماع والتعاضد على حربه فجمعوا عساكرهم وحشدوا واقبل اليهم الهنود من كل فج عميق على الصعب والذلول

... [illegible] ... فلما اتصل هذا الامر بصاحب [illegible]

ب ... لوح الى الضرب واشتهر بكتاش افندى ناظر عليها ودقق على ارباب الوظائف والخدم ليأخذ بذلك وجاهة عند مخدومه ثم ان الباشا بعد أيام امر بنفي الدرزي من مصر وجميع اهله واولاده وانقضى امره بعد ان تحاولوا تلك الصناعة منه وفي تلك المدة بلغ ايراد الضربخانه لخزينة الباشا في كل شهر الفا وخمسمائة كيس وكان القدر منها في زمن المحروقي ثلاثين كيسا في كل شهر او اقل من ذلك فلما التزم بها السيد احمد المحروقي اوصلها الى خمسين واستمرت على ابنه السيد محمد كذلك مدة فانتدب لها محمد افندي طبل المعروف بناظر المهمات وزاد عليها ثلاثين كيسا و ... نظارة المحروقي بذلك القدر ثم ان الباشا عزل السيد محمدا المحروقي عنها وابقاها على ذمته وقيد خاله في نظارتها ولم يزل الباشا يلعب هذه الملاعيب حتى بلغت هذا المبلغ المستمر وربما تزيد وذلك خلاف الغرامات والمصادرات لاربابها ثم وشى له على عبد الله اغا بكتاش بانه يزيد في وزن القروش وينقص منه عن القدر المحدود فاذا حسب القدر المنقوص وعمل معدله في مدة نظارته تحصل منه ... صاحب العيار فاحضروا

وجهه بردا وارسل الى صاحبهم خسروشاه ... يتهددهم ان منعوه واعلمهم انه
لا يزول حتى يملك البلد وبذل لخسروشاه الامان على نفسه واهله وماله ومن الاقطاع
ما ارادوان يزوج ابنته بابن خسروشاه على ان يطأ بساطه ويخطب لاخيه فامتنع عليه
وأقام شهاب الدين محاصرا له مضيقا عليه فلما رأى أهل البلد والعسكر ذلك ضعفت
نياتهم في نصرة صاحبهم فخذلوه فارسل لما رأى ذلك قاضي البلد والخطيب يطلبون له
الامان فاجابه شهاب الدين الى ذلك وحلف له وخرج اليه ودخل الغورية الى المدينة
وبقي كذلك شهرين مكرما عند شهاب الدين فورد رسول من غياث الدين الى شهاب
الدين يأمره بانفاذ خسروشاه اليه

(ذكر انقراض دولة سبكتكين)

لما انفذ غياث الدين الى اخيه شهاب الدين يطلب انفاذ خسروشاه اليه امر شهاب
الدين بالتجهز والمسير فقال انا لا اعرف اخاك ولا الى حديث الا معك ولا يمين الا في
عنقك فسكنه وطيب قلبه وجهزه وسيره معه ولده واصحبهما جيشا يحفظونهما فسارا
كارهين فلما بلغا فرشابور خرج اهلها اليهما يبكون ويدعون لهما فزجرهم الموكلون
بهما وقالوا اسلطانا يزور سلطانا آخر لاي شئ تبكون وضربوهم فعادوا وخرج والد
خطيبها الى خسروشاه متوجعا له قال فلما دخلت عليه اعلمته رسالة أبي وقلت انه قد
اعتزل الخطابة ولا حاجة بي الى خدمة غيركم فقال لي سلم عليه واعطاني فرجية وعمامة
ومصلى من عمل الصوفية وقال هذه تذكرة بيننا عند ابي فسلمها اليه وقل له درج الدهر
كيفما دار وانشد بلسان فصيح

وليس كعهد الدار يا ام مالك • ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

قال فانصرفت الى ابي وعرفته الحال فبكى وقال قد ايقن الرجل بالهلاك ثم رحلوا فلما
بلغوا بلد الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما فرفعا الى بعض القلاع فكان
آخر العهد بهما وهو آخر ملوك آل سبكتكين وكان ابتداء دولتهم سنة ست وستين
وثلثمائة فتكون مدة ولايتهم مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا وكان ملوكهم من
أحسن الملوك سيرة ولا سيما جدهم محمود فان آثاره في الجهاد معروفة وأعماله للآخرة
مشهورة

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوم بآبائهم او مجدهم قعدوا

فتبارك الذي لا يزول ملكه ولا تغيره الدهور فاف لهذه الدنيا الدنية تفعل هذا بابنائها
نسأل الله تعالى ان يكشف عن قلوبنا حتى نراها بعين الحقيقة وان يقبل بنا اليه وان
يشغلنا به عما سواه انه على كل شئ قدير هكذا ذكر بعض فضلاء خراسان ان خسروشاه
آخر ملوك آل سبكتكين وقد ذكر غيره انه توفي في الملك وملك بعده ابنه ملكشاه
وقد ذكر في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وبالجملة فابتداء دولة الغورية عند انقراضها

... اسمل عما
... صناع الضربخانه
... الباشا كذا وكذا
... الاموال التي تذهب في
... والتكلف وما
... المباشرون من الكاتب
... وازدله بمقتضاه
... الضربخانه وامر
... ما طلبه اليه من
... الصناع واستمر على
... وراولما ... الآلة
... ما قصة في
... وجعل كتابتها
... في القروش الرومية
... درهمان وربع
... الفضة الخالصة الربع
... ثلاثة ارباع نحاس
... وتنقى الاموال من
... كل يوم قنطارين
... حتى
... النحاس والاواني
... سعر الرطل
... المستعمل مائة
... نصف فضة بعد ان
... الازمان السابقة
... القراضة
... اواقل ثم زاد
... الضربخانه الى عشرة
... كل يوم والمباشر
... كاشف افندي ثم
... كاشف افندي المذكور
... على ذلك الدرزي
... المباشر وحصل
... بينه وبين
لما قال ... الامر في ذلك الجلبي على منع الدرزي من مباشرة العمل وتوقف ... خلف

[illegible] صديق لحسن الغياز ووقعة بين تشبهها تين الوقعتين المذكورتين [illegible] الخلاف وقد ذكرناهما سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي يعقوب الكاتب ببغداد وكان يسكن بالمدرسة النظامية وحضر متولي التركات وختم على الغرفة التي كان يسكنها بالمدرسة فثار الفقهاء وضربوا المتولي وهذه عادتهم فيمن يموت بها وليس له وارث فقبض حاجب الباب على جماعة من الفقهاء وعاقبهما وحبسهما فاغلق الفقهاء المدرسة والقوا كرسي الوعاظ في الطريق وصعدوا سطح المدرسة ليلا واستغاثوا وتركوا الادب وكان حينئذ مدرسهم شيخ ابا النجيب فاء والقى نفسه تحت التاج يعتذر فعفي عنه وفيها توفي حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين وميافارقين وكانت ولايته نيفا وثلاثين سنة وتولى بعده ابنه نجم الدين البي وفيها مات ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي الشافعي المحدث ومولده سنة تسع وخمسين واربعمائة وفيها توفي ابو الاسعد عبد الرحمن القشيري في شوال وهو شيخ شيوخ خراسان وفيها في المحرم باض ديك ببغداد بيضة وباض بازي بيضتين وباضت نعامة لا ذكر معها بيضة

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين وخمسمائة)

(ذكر انهزام سنجر من الغز ونهبهم خراسان وما كان منهم)

في هذه السنة في المحرم انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طائفة من الترك مسلمون كانوا بما وراء النهر فلما ملك الخطا اخرجوهم منه كما ذكرناه فقصدوا خراسان وكانوا خلقا كثيرا فاقاموا بنواحي بلخ يرعون في مراعيها وكان لهم امراء اسم احدهم دينار والآخر بختيار والآخر طوطي والآخر ارسلان والآخر جغر والآخر محمود فاراد الامير قماج وهو مقطع بلخ ابعادهم فصانعوه بشيء بذلوه له فعاد عنهم فاقاموا على حالة حسنة لا يؤذون احدا ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ثم ان قماج عاودهم وامرهم بالانتقال من بلده فامتنعوا وانضم بعضهم الى بعض واجتمع معهم غيرهم من طوائف الترك فسار قماج اليهم في عشرة آلاف فارس فجاء اليه امراؤهم وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم في مراعيهم ويعطونه من كل بيت مائتي درهم فلم يجبهم الى ذلك وشدد عليهم في الانتزاح من بلده فعادوا عنه واجتمعوا وقاتلوه فانهزم قماج ونهبوا ماله ومال عسكره واكثروا القتل في العسكر والرعايا واسترقوا النساء والاطفال وعملوا كل عظيمة وقتلوا الفقهاء وخربوا المدارس وانتهت الهزيمة بقماج الى مرو وبها السلطان سنجر فاعلمه الحال فراسلهم سنجر يتهددهم فامرهم بمفارقة بلاده فاعتذروا وبذلوا بذلا كثيرا ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم فلم يجبهم الى ذلك وجمع عساكره من اطراف البلاد واجتمع معه ما يزيد على مائة الف فارس وقصدهم ووقع بينهم حرب شديدة فانهزمت عساكر سنجر وانهزم هو ايضا وتبعهم الغز قتلا واسرا فصار قتلى العسكر كالتلال وقتل علاء الدين

[illegible] ووزنه خمسة انصاف فرجع عليه بنقص عشرة وشددوا في ذلك وبعد ايام نودي بنقص عشرة اخرى فخسر الناس حصة من اموالهم ثم ان ذلك القرش الذي يضاف اليه من الفضة ربع درهم ووزن الريال تسعة دراهم فضة فيكون الريال الواحد بما يضاف اليه من النحاس على هذا الحساب ستة وثلاثين قرشا يخرج منها ثمن الريال ستة قروش ونصف وكلفة الشغل في الجملة قرش او قرشان يبقى بعد ذلك سبعة وعشرون قرشا ونصف وهو المكسب في الريال الواحد وهو من جملة سلب الاموال لان صاحب الريال اذا اراد صرفه اخذ منه ستة قروش ونصفا وفيها من الفضة درهم ونصف وثمن وهي بتلك القيمة دراهم التي هي وزن الريال ثم زيد في الطنبور نغمة وهي الحجر على الفضة العددية فلا يصرفون شيئا منها الصيارف ولا لغيرهم الا بالفرط وهو اربعة قروش على كل الف فيعطي الضربخانة تسعة وعشرين قرشا لا غير ويأخذ الف فضة عنها خمسة وعشرين قرشا ثم زادوا بعد ذلك في الفرط فجعلوه خمسة قروش فيعطي الفا ومائتين ويأخذ بدلها [illegible] الاسعار في كل شيء وخصوصا في الاقوات

وجاؤا بحدهم وحديدهم وكان الحاكم على جميع الملوك المجتمعين امرأة هي من أكبر ملوكهم فلما سمع باجتماعهم ومسيرهم اليه تقدم هو ايضا اليهم في عسكر عظيم من الغورية والخلج والخراسانية فالتقوا واقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم المسلمون وركبهم الهنود يقتلون ويأسرون واثخنوا فيهم واصاب شهاب الدين ضربة بطلت منها يده اليسرى وضربة أخرى على رأسه فسقط منها الى الارض وحجز الليل بين الفريقين فاحضر شهاب الدين جماعة من غلمانه الاتراك في ظلمة الليل وهم يطلبونه في القتلى ويبكون وقد رجع الهنود الى ورائهم فحين رأوه وهو على ما به من الجهد فجاؤا اليه مسرعين وحملوه على رؤسهم رجالة يتناوبون حمله حتى بلغوا مدينة آجرة مع الصباح وشاع خبر سلامته في الناس فجاؤا اليه يهنئونه من أقطار البلاد فاول ما عمل انه أخذ أمراء الغورية الذين انهزموا عنه ولم يقاتلوا فملأ مخالي خيلهم شعيرا وحلف لئن لم يأكلوه ليضربن أعناقهم فاكلوه ضرورة وبلغ الخبر الى أخيه غياث الدين فارسل اليه يلومه على عجلته واقدامه وانفذ اليه جيشا عظيما

(ذكر ظفر المسلمين بالهند)

لما سلم شهاب الدين وعاد الى آجرة وأتاه المدد من أخيه غياث الدين وعاد الهنود جددوا سلاحهم ووفروا جمعهم واقاموا عوض من قتل منهم وسارت ملكتهم وهم معها في عدد يضيق عنه الفضاء فراسلها شهاب الدين يخدعها بانه يتزوجها فلم تجبه الى ذلك وقالت اما الحرب واما ان تسلم بلاد الهند وتعود الى غزنة فاجابها الى العود الى غزنة وانه يستأذن أخاه غياث الدين فعل ذلك مكرا وخديعة وكان بين العسكرين نهر وقد حفظ الهنود المخاضات فلا يقدر احد من المسلمين ان يجوزه واقاموا ينتظرون ما يكون من جواب غياث الدين بزعمهم فبينما هم كذلك اذ وصل انسان هندي الى شهاب الدين واعلمه انه يعرف مخاضة قريبا من عسكر الهنود وطلب ان يرسل معه جيشا يعبرهم المخاض ويكبسون الهنود وهم غارون آمنون فخاف شهاب الدين أن تكون خديعة ومكرا فاقام له ضمنا من أهل آجرة والمولتان فارسل معه جيشا كثيفا وجعل عليهم الامير الحسين بن خرميل الغوري وهو الذي صار بعد صاحب هراة وكان من الشجاعة والرأي بالمنزلة المشهورة فسار الجيش مع الهندي فعبروا النهر فلم يشعر الهنود الا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم فاشتغل الموكلون بحفظ المخاضات فعبر شهاب الدين وباقي العساكر واحاطوا بالهنود واكثروا القتل فيهم ونادوا بشعار الاسلام فلم ينج من الهنود الا من عجز المسلمون عن قتله واسره وقتلت ملكتهم وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد الهند وامن معرة فسادهم والتزموا له بالاموال وسلموا اليه الرهائن وصالحوه واقطع مملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهلي وهي كرسي الممالك التي فتحها من الهند فارسل عسكرا من الخلج مع محمد بن بختيار فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل اليها مسلم قبله حتى قاربوا حدود الصين من جهة المشرق وقد

هيئة هذه الجملة أكياس

ينظرون الى بعضهم

في المورد الحق ان هذه

الجملة أكياس من حساب

أفندي ومطلوبة له وتجاوز

عن تلك الباقية الان اليهودي المورد

قد صار ذا مضايقة فالتفت الباشا

الى محمد افندي وقال له لاي

شيء يطالبك اليهودي عن هذا

فقال لعلمي انه خلي

عنده شيء فاخذتني

الرأفة عليه وتركت مطالبته

ليحصل له اليسار فقال

ثم رجع الى على اليهودي

انه من حسابي فقال

من اين كان لك ذلك وأمر به

فبطح وضربوه بالعصي

وأضافوا الخمسة

الى باقي الغرامة

[illegible]

[illegible] الاستدانة من

الروميين كما قال القائل

[illegible] انى انا نقيل

[illegible] هو منه أثقل

[illegible] كالطاعون

بوه على الطاعون دمل

[illegible] افندي هذا من وجهاء

الناس وخيارهم فعل به

هذه الفعال ثم انحط الحال مع

[illegible] افندي على ان فرض

[illegible] كيس يقوم

بدفعها فقال وسفرق افندينا

من نظارة الضربخانة فلم يجبه الى ذلك واستمر في تلك الخدمة مكرها حتى توفي الباشا (ومنها) ان الرياني حدثني

بلاده فجمعوا وانضم اليهم طوائف من الترك وقدموا عليهم ارسلان بوقا التركي فجمع
قماج عسكره ولقيهم فاقتتلوا يوما كاملا الى الليل فانهزم قماج وعسكره واسر هو وابنه
ابو بكر فقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعاثوا فيها وافسدوا بالنهب والقتل والسلب
وبلغ السلطان سنجر الخبر فجمع عساكره وسار اليهم فراسلوه يعتذرون و يتنصلون فلم
يقبل عذرهم ووصل اليهم مقدمة السلطان وفيها محمد بن ابي بكر بن قماج المقتول
هو والمؤيد اي ابه في المحرم من سنة ثمان واربعين وخمسمائة ووصل بعدهم السلطان
سنجر فالتقاه الغز بعد ان ارسلوا يعتذرون و يبذلون الاموال والطاعة والانقياد الى
كل ما يؤمرون به فلم يقبل سنجر ذلك منهم وسار اليهم فلقوه وقاتلوه وصبروا له ودام
القتال بينهم فانهزم عسكر سنجر وهو معهم فتوجهوا الى بلخ على اقبح صورة وتبعهم الغز
فاقتتلوا مرة ثانية فانهزم السلطان سنجر أيضا ومضى منهزما الى مرو في صفر من السنة
فقصد الغز اليها فلما سمع العسكر الخراساني بقربهم منهم اجفلوا من بين أيديهم هاربين
لما دخل في قلوبهم من خوفهم والرعب منهم فلما فارقها السلطان والعسكر دخلها الغز
ونهبوها افحش نهب واقبحه وذلك في جمادى الاولى من السنة وقتل بها كثير من أهلها
واعيانها منهم قاضي القضاة الحسن بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود
وغيرهما من الائمة العلماء ولما خرج سنجر من مرو قصد بوزابة واخذه الغز اسيرا
واجلسوه على تخت السلطنة على عادته وقاموا بين يديه وبذلوا له الطاعة ثم عاودوا
الغارة على مرو في رجب من السنة فمنعهم أهلها وقاتلوهم قتالا شديدا بذلوا فيه جهدهم
وطاقتهم ثم انهم عجزوا فاستسلموا اليهم فنهبوها اقبح من النهب الاول لم يتركوا بها
شيئا وكان قد فارق سنجر جميع أمراء خراسان ووزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك
ولم يبق عنده غير نفر يسير من خواصه وخدمه فلما وصلوا الى نيسابور أحضروا الملك
سليمان شاه ابن السلطان محمود فوصل الى نيسابور تاسع عشر جمادى الآخرة من السنة
فاجتمعوا عليه وخطبوا له بالسلطنة وسار في هذا الشهر جماعة من العسكر السلطاني
الى طائفة كثيرة من الغز فاوقعوا بهم وقتلوا منهم كثيرا وانهزم الباقون الى امرائهم
الغزية فاجتمعوا معهم ولما اجتمعت العساكر على الملك سليمان شاه وساروا الى مرو
يطلبون الغز فبرز الغز اليهم فساعة رآهم العسكر الخراساني انهزموا وولوا على ادبارهم
وقصدوا نيسابور وتبعهم الغز فمروا بطوس وهي معدن العلماء والزهاد فنهبوها وسبوا
نساءها وقتلوا رجالها وخربوا مساجدها ومساكن أهلها ولم يسلم من جميع ولاية طوس
الا البلد الذي فيه مشهد علي بن موسى الرضا ومواضع أخر يسيرة لها أسوار وممن قتل
من اعيان أهلها امامها محمد المارشكي ونقيب العلويين بها علي الموسوي وخطيبها
اسمعيل بن الحسن وشيخ شيوخها محمد بن محمد وافنوا من بها من الشيوخ الصالحين
وساروا منها الى نيسابور فوصلوا اليها في شوال سنة تسع واربعين ولم يجدوا دونها مانعا
ولا مدافعا فنهبوها نهبا ذريعا وقتلوا أهلها فاكثروا حتى ظنوا انهم لم يبقوا بها احدا
حتى انه احصي في محلتين خمسة عشر الف قتيل من الرجال دون النساء والصبيان

بالشاي ... [illegible]
الباشا ولقحت انباشا وملوخية
الباشا وفول الباشا وقرعبط
الباشا وزرع أيضا بها من
أنواع الزهور العجيبة المنظر
المتنوعة الاشكال من الاحمر
والاصفر والازرق والملون
أتوا بنقائلها من بلاد الروم
ونجحت وافلحت وليس لها
الا حسن المنظر فقط ولا رائحة
لها اصلا (ومنها) ان ديوان
المكس ببولاق الذي
يعبرون عنه بالكمرك لم
يزل يتزايد فيه المتزايدون
حتى اوصلوه الى الف
وخمسمائة كيس في السنة
وكان في زمن المصريين يؤدي
من يلتزمه ثلاثين كيسا مع
محاباة الكثير من الناس
والعفو عن كثير من البضائع
لمن ينسب الى الامراء واصحاب
الوجاهة من اهل العلم وغيرهم
فلا يتعرضون له ولو تحامى
في بعض اتباعهم ولو بالكذب
ويعاملون غيرهم بالرفق مع
التجاوز الكثير ولا يفتشون
المتاع ولا رباط الشيء المحزوم
بل على الصندوق او المحزوم
قدر يسير معلوم فلما ارتفع
امره الى هذه المقادير صاروا
لا يعفون عن شيء مطلقا
ولا يسامحون أحدا ولو كان
عظيما من العلماء او من غيرهم
وكان من عادة التجار اذا
بعثوا الى ثغر كانهم عرفوا
من الائمة الرحيمة مثل الماتكي والنابلسي جعلوا ابدا اخل طيها اشياعن

فانا تجاه السلطان سنجر وانهزم معه جماعة من الامراء فاما الامراء فانهم قتلوا واما السلطان سنجر فان امراء الغز اجتمعوا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك لانخرج عن طاعتك فقد علمنا انك لم ترد قتالنا وانما حملت عليه فانت السلطان ونحن العبيد فمضى على ذلك شهران او ثلاثة ودخلوا معه الى مرو وهي كرسي ملك خراسان وطلبها منه بختيار اقطاعا فقال السلطان هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له بختيار بفمه فلما راى ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانكاه مرو وتاب عن الملك واستولى الغز على البلاد وظهر منهم من الجور ما لم يسمع بمثله وولوا على نيسابور واليا فقسط على الناس كثيرا وعسفهم وضربهم وعلق في الاسواق ثلاث غرائر وقال اريد مل‌ء هذه ذهبا فثار رعايا العامة فقتلوه ومن معه فركب الغز ودخلوا نيسابور ونهبوها نهبا مجحفا وجعلوها قاعا صفصفا وقتلوا الكبار والصغار واحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في البلاد كلها فممن قتل الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود والشيخ محيي الدين محمد بن يحيى واكثر الشعراء في مراثي محمد بن يحيى فممن قال فيه علي بن ابراهيم الكاتب

مضى الذي كان يحيى الدرس من فيه • يسيل بالفضل والافضال واديه

مضى ابن يحيى الذي قد كان صوب حيا • لابن شهر ومصباحا لداجيه

خلا خراسان من علم ومن ورع • لما نعاه الى الآفاق ناعيه

لما اماتوه مات الدين واأسفا • من ذا الذي بعد محيي الدين يحييه

ويتعذر وصف ما جرى منهم بتلك البلاد جميعها ولم يسلم من خراسان شيء لم تنهبه الغز غير هراة ودهستان لانها كانت حصينة فامتنعت وقد ذكر بعض مؤرخي خراسان من اخبارهم ما فيه زيادة وضوح وقال ان هؤلاء الغز قوم انتقلوا من نواحي الثغر اقاصي الترك الى ما وراء النهر في ايام المهدي واسلموا واستنصر بهم المقنع صاحب المخاريق والشعبذة حتى تم امره فلما سارت العساكر اليه خذله هؤلاء الغز واسلموه وهذه عادتهم في كل دولة كانوا فيها وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخاقانية الا ان الاتراك القارغلية قهروهم وطردوهم عن اوطانهم فدعاهم الامير زنكي بن خليفة الشيباني المستولي على حدود طخارستان اليه وانزلهم بلاده وكانت بينه وبين الامير قماج وحشة احكمتها الايام للمجاورة التي بينهما وكل منهما يريد ان يعلو على الآخر ويحكم عليه فتقوى بهم زنكي وساروا معه الى بلخ لمحاربة قماج فكاتبهم قماج فمالوا اليه وتركوا زنكي عند الحرب فاخذ زنكي وابنه اسيرين فقتل قماج ابن زنكي وجعل يطعم اباه من لحمه ثم قتل الاب ايضا واقطع قماج الغز واضعوا بابهم مراعي بلاده فلما قام الحسين الغوري وقصد بلخ خرج اليه قماج وعساكره ومعه الغز ففارقه الغز وانضموا الى الغوري حتى ملك مدينة بلخ فسار السلطان سنجر الى بلخ ففارقها الغوري بعد ان انهزم منه ثم دخل الى السلطان سنجر لعجزه عن مقاومته فرده الى غرشستان ونواحي طخارستان وفر من قماج منهم الخيط العظيم لما جاوره معهم وابعدهم

غم والمعز
الغز وغير ذلك
لحضارات وابطال
الذابح خلاف مذبح
... انهزم به المحتسب
عضو مع كفاية لحم
... برد ولده بالثمن
يوزع الباقي على
... الاعلى الذي
... لحوم الدولة من
... يتولى الجزار بما
... من الغنمة او
... الخيط الى بيت او
... يترحم عليه
والمنتظرون اليه
... المغاربة
... وصف وعن
... وقد يزيد
... عن الاثنين
... الخضراوات
... بزاقا تباع
... ان الخمس
... بياع كل
... عداد بنصف واحد
... تباع بنصف
... ذلك باقي
... الباشا لما
... الاراضي القريبة
... السواقي تجاه القصر
... شيء من شيرا وحرث
الاراضي الخير ... وزرع فيها
... الخضراوات واجرى
... الماء وقد خدمتها
... ايضا والمزارعين
... على ذلك كله ... النقار كجهدا وعقدها يتدوصلاح العقول والخضراوات بينهما
... بلاده

كان للسلطان سنجر مملوك اسمه اى ابه ولقبه المؤيد فلما كانت هذه الفتنة تقدم وعلا شانه واطاعه كثير من الامراء فاستولى على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز عن الجميع وقتل منهم خلقا كثيرا واحسن السيرة وعدل فى الرعية واستمال الناس ووفر الخراج على اهله وبالغ فى مراعاة ارباب البيوت فاستقرت البلاد له ودانت له الرعية لحسن سيرته وعظم شانه وكثرت جموعه فراسله خاقان محمود بن محمد فى تسليم البلاد والحضور عنده فامتنع وترددت الرسل بينهم حتى استقر على المؤيد مال يحمله الى الملك محمود فكف عنه محمود واقام المؤيد بالبلاد هو والسلطان محمود

●(ذكر ملك اينانج الرى)●

كان اينانج احد مماليك السلطان سنجر فلما كان من فتنة الغز ما ذكرناه هرب من خراسان ووصل الى الرى فاستولى عليها واقام بها وارسل السلطان محمدشاه بن محمود صاحب همذان واصفهان وغيرهما يخدمه وهاداه وارضاه واظهر له الطاعة وبقى بها الى ان مات السلطان محمد فاستولى على عدة بلاد تجاور الرى فملكها فعظم امره وعلا شانه وصارت عساكره عشرة آلاف فارس فلما ملك سليمان شاه همذان على ما نذكره حضر عنده واطاعه لانسه به كان ايام مقام سليمان شاه بخراسان فتقوى امره بذلك

●(ذكر قتل ابن السلار وزير الظافر ووزارة عباس)●

فى هذه السنة فى المحرم قتل العادل بن السلار وزير الظافر بالله قتله ربيبه عباس بن ابى الفتوح بن يحيى الصنهاجى اشار اليه بذلك الامير اسامة بن منقذ ووافق عليه الخليفة الظافر بالله فامر ولده نصرا فدخل على العادل وهو عند جدته ام عباس فقتله وولى الوزارة بعده ربيبه عباس وكان عباس قد قدم من المغرب كما ذكرناه الى مصر وتعلم الخياطة وكان خياطا حسنا فلما تزوج ابن السلار بامه احبه واحسن تربيته فجازاه بان قتله وولى بعده وكانت الوزارة فى مصر لمن غلب والخلفاء وراء الحجاب والوزراء كالمتملكين وقل ان وليها احد بعد الافضل الا بحرب وقتل وما شاكل ذلك فلذلك ذكرناهم فى تراجم مفردة والله اعلم

●(ذكر الحرب بين العرب وعساكر عبد المؤمن)●

فى هذه السنة فى صفر كانت الحرب بين عسكر عبد المؤمن والعرب عند مدينة سطيف وسبب ذلك ان العرب وهم بنو هلال والاثبج وعدى ورياح وزغب وغيرهم من العرب لما ملك عبد المؤمن بلاد بنى حماد اجتمعوا من ارض طرابلس الى اقصى المغرب وقالوا ان جاورنا عبد المؤمن اجلانا من المغرب وليس الرأى الا القاء الجد معه واخراجه من البلاد قبل ان يتمكن وتحالفوا على التعاون والتظافر وان لا يخون بعضهم بعضا وعزموا على لقائه بالرجال والاهل والمال ليقاتلوا قتال الحريم واتصل الخبر بالملك رجار الفرنجى صاحب صقلية فارسل الى امراء العرب وهم محرز بن زياد وجبارة

مفرداته ويتولى هذه الكمارك كل من تزايد فيها من اى ملة كان من نصارى القبط او الشوام او الاروام او من يدعى الاسلام وهم الاقل فى الاشياء الدون والمتولى الآن فى ديوان كمرك بولاق شخص نصرانى رومى يسمى كرابيت من طرف طاهر باشا لانه مختص بايراده واعوان كرابيت من جنسه وعنده قواسة اتراك يحجزون متاع الناس ويقبضون على المسلمين ويسجنونهم ويضربونهم حتى يدفعوا ما عليهم واذا عثروا بشخص اخفى عنهم شيئا حبسوه وضربوه وسبوه ونكلوا به والزموه بغرامة مجازاة لفعله ● والحسبان بضائع المسلمين يؤخذ عشرها يعنى من العشرة واحد وبضائع الافرنج والنصارى ومن ينتسب اليهم يؤخذ عليها من المائة اثنان ونصف وكذلك احدث عدة اشياء واحتكارات فى كثير من البضائع مثل السكر الذى يأتى من ناحية الصعيد وزيادات فى المكوس القديمة خلاف المحدثات وذلك ان من كان بطالا او كاسد الصنعة او قليل الكسب او خامل الذكر فيعمل فكرته فى شئ مهمل مغفول عنه ويبنى

الى الحضرة بواسطة المتقربين او يعرض حالا يقول فيه ان الداعى للحضرة يطلب الالتزام بالصنف الفلانى ويقوم

وسبوا نساءها واطفالها واخذوا اموالها وبقي القتلى في الدروب كالتلال بعضهم فوق
بعض واجتمع اكثر أهلها بالجامع المنيعي تحصنوا به فحصرهم الغز فعجز اهل نيسابور
عن منعهم فدخل الغز اليهم فقتلوهم عن آخرهم وكانوا يطلبون من الرجال المال
فاذا اعطاهم أحد قتلوه وقتلوا كثيرا من ائمة العلماء والصالحين منهم محمد بن يحيى
الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله كان رحلة الناس من اقصى الغرب
والشرق اليه ورثاه جماعة من العلماء منهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي فقال

يا سافكا دم عالم متبحر * قد طار في اقصى الممالك صيته
بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف * من كان محيي الدين كيف تميته

ومنهم الزاهد عبد الرحمن بن عبد الصمد الاكاف وأحمد بن الحسين الكاتب سبط
القشيري وأبو البركات الفراوي والامام علي الصباغ المتكلم وأحمد بن محمد بن حامد
وعبد الوهاب المقابادي والقاضي صاعد بن عبد الملك بن صاعد والحسن بن عبد الحميد
الرازي وخلق كثير من الائمة والزهاد والصالحين واحرقوا ما بها من خزائن الكتب ولم
يسلم الا بعضها وحصروا شارستان وهي منيعة فاحاطوا بها وقاتلهم أهلها من فوق
سورها وقصدوا جوين وبذلوا نفوسهم لله تعالى وحموا بعضهم والباقي أتى النهب
والقتل عليه ثم قصدوا اسفراين فنهبوها وخربوها وقتلوا في أهلها فاكثروا وممن قتل
عبد الرشيد الاشعثي وكان من أعيان دولة السلطان فتركها وأقبل على الاشتغال بالعلم
وطلب الآخرة وأبو الحسن الفندورجي وكان من ذوي الفضائل لاسيما في علم الادب
ولما فرغ الغز من جوين واسفراين عادوا الى نيسابور فنهبوا ما بقي فيها بعد النهب
الاول وكان قد لحق بشهرستان كثير من أهلها فحصرهم الغز واستولوا عليها ونهبوا
ما كان فيها لاهلها ولاهل نيسابور وهتكوا الحرم والاطفال وفعلوا ما لم يفعله الكفار
مع المسلمين وكان العيارون أيضا ينهبون نيسابور اشد من نهب الغز ويفعلون اقبح من
فعلهم ثم ان السلطان سليمان شاه ضعف وكان قبيح السيرة سيء التدبير وان وزيره
طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك توفي في شوال سنة ثمان واربعين فضعف أمره واستوزر
سليمان شاه بعده ابنه نظام الملك أبا علي الحسن بن طاهر وانحل أمر دولته بالكلية
ففارق خراسان في صفر سنة تسع واربعين وعاد الى جرجان فاجتمع الامراء وراسلوا
الخان محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن أخت السلطان سنجر وخطبوا له على منابر
خراسان واستدعوه اليهم فملكوه أمورهم وانقادوا له في شوال سنة تسع واربعين
وخمسمائة وساروا معه الى الغز وهم يحاصرون هراة وجرت بينهم حروب كان الظفر في
اكثرها للغز ورحلوا في جمادى الاولى من سنة خمسين وخمسمائة وسار معهم من على
هراة الى مرو وعاودوا المصادرة لاهلها وسار الخان محمود بن محمد الى نيسابور وقد غلب
عليها المؤيد على ما نذكره وراسل الغز في الصلح فاصطلحوا في رجب من سنة خمسين
وخمسمائة وهادنه على دخل وسنرحها في اخبارهم سنة اثنتين وخمسين

(ذكر ملك المؤيد نيسابور وغيرها)

... الوان يجلون رباط
المزدوم ويفتحون الصناديق
وينشون المتاع ويهتكون
ستره ويحصون عدده ويأخذون
عشره أي من كل عشرة واحدا
أو قيمته كما يبيعه التاجر غاليا
أو رخيصا حتى البوابيج
والاخفاف والسوت التي
تجلب من الروم يفتحون
صناديقها ويعدونها بالواحد
ويأخذون عشورها عينا أو
ثمنا ويفعل ذلك أيضا متولي
كمرك الاسكندرية ودمياط
واسلامبول والشام فبذلك
غلت أسعار البضائع من كل
... لفحش هذه الامور
وخصوصا في الاقمشة
الشامية والحلبية والرومية
المنسوجة من القطن والحرير
والصوف فان عليها بمفردها
مكوسا فاحشة قبل نسجها
وكان الدرهم الحريري في
السابق بنصف فضة فصار
الآن بخمسة عشر نصفا وما
ضاعف الثمن الاصباغ وكلف
الصناع والمكوس المذكورة
لتبلغ الغاية في غلو الثمن
حتى بيع الثوب الواحد من
... الشامي المسمى
... الذي كانت قيمته
في السابق مائتي نصف
فضة بالفين فضة مع ما يضاف
الى الثمن من ربح البائع وطمع
تاجر والثوب الرومي الذي
ان يباع بمئتين نصفا صار يباع باربعمائة نصف والقرواح الواحد من الجوخ

في هذه السنة في رجب توفي السلطان بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بها وكانت ولاية بهرام شاه ستا وثلاثين سنة وكان عادلا حسن السيرة جميل الطريقة محبا للعلماء مكرما لهم باذلا لهم الاموال الكثيرة جامعا للكتب تقرأ بين يديه ويفهم مضمونها ولما مات ملك ولده خسروشاه الملك بعده

(ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان)

في هذه السنة ملك الفرنج بالشام مدينة عسقلان وكانت من جملة مملكة الظافر بالله العلوي المصري وكان الفرنج كل سنة يقصدونها ويحصرونها فلا يجدون الى ملكها سبيلا وكان الوزراء بمصر لهم الحكم في البلاد والخلفاء معهم اسم لا معنى تحته وكان الوزراء كل سنة يرسلون اليها من الذخائر والاسلحة والاموال والرجال من يقوم بحفظها فلما كان في هذه السنة قتل ابن السلار على ما ذكرناه واختلفت الاهواء في مصر وولي عباس الوزارة والى ان استقرت قاعدة اغتنم الفرنج اشتغالهم عن عسقلان فاجتمعوا وحصروها فصبر اهلها وقاتلوهم قتالا شديدا حتى انهم بعض الايام قاتلوا خارج السور وردوا الفرنج الى خيامهم مقهورين وتبعهم اهل البلد اليها فايس حينئذ الفرنج من ملكه فبيناهم على عزم الرحيل اذ قد أتاهم الخبر ان البلد قد وقع بين أهله خلاف وقتل منهم قتلى قصيروا وكان سبب هذا الاختلاف انهم لما عادوا عن قتال الفرنج قاهرين منصورين ادعى كل طائفة منهم ان النصرة من جهتهم كانت وانهم هم الذين ردوا الفرنج خاسرين فعظم الخصام بينهم الى ان قتل من احدى الطائفتين قتيل واشتد الخطب وعظم حينئذ وتفاقم الشر ووقعت الحرب بينهم فقتل بينهم قتلى فطمع الفرنج وزحفوا اليه وقاتلوا عليه فلم يجدوا من يمنعهم فملكوه

(ذكر حصر عسكر الخليفة تكريت وعودهم عنها)

في هذه السنة سير الخليفة المقتفي لامر الله عسكرا الى تكريت ليحصروها وأرسل معهم مقدما عليهم ابن الوزير عون الدين بن هبيرة وترشك وهو من خواص الخليفة وغيرهما فجرى بين ابن الوزير وترشك منافرة أوجبت أن كتب ابن الوزير يشكو من ترشك فامر الخليفة بالقبض على ترشك فعرف ذلك فارسل الى مسعود بلال صاحب تكريت فصالحه وقبض على ابن الوزير ومن معه من المقدمين وسلمهم الى مسعود بلال فانهزم العسكر وغرق منه كثير وسار مسعود بلال وترشك من تكريت الى طريق خراسان فنهبا وافسدا فسار المقتفي من بغداد لدفعهما فهربا من بين يديه فقصد تكريت فحصرها اياما وجرى له مع أهلها حروب من وراء السور فقتل من العسكر جماعة بالنشاب فعاد الخليفة عنها ولم يملكها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وصلت مراكب من صقلية فيها جمع من الفرنج فنهبوا مدينة تنيس بالديار المصرية وفيها كان بين الكرج بلوميه نيسة وبين صلتق صاحب ارزن الروم

الجبرتي ... مر ... عشر والآن في السنين وارتبين ضعفا وثلاث ادركنا ٨٠ الفضة ومن الجبر بعشرة انصاف والآن بما ئة وعشرين والحال في الزيادة (ومنها) ان الباشا شرع في عمارة قصر العيني وكان قد تلاشى وخربته العسكر واخذت اخشابه ولم يبق فيه ولا الجدران فشرع في انشائه وتعميره وتجديده على هذه الصورة التي هو عليها الآن على وضع الابنية الرومية (ومنها) انه هدم سراية القلعة وما اشتملت عليه من الاماكن فهدم المجالس التي كانت بها والدواوين وديوان قايتباي وهو المقعد المواجه للداخل الى الحوش علو الكلار الذي به الاعمدة وديوان الغوري الكبير وما اشتمل عليه من المجالس التي كانت تجلس بها الافندية والقلفاوات امام الدواوين وشرع في بنائها على وضع آخر واصطلاح رومي واقاموا اكثر الابنية من الاخشاب ويبنون الاعالي قبل بناء السفل واشيع انهم وجدوا خبايا تحتها ذخائر الملوك مصر الاقدمين (ومنها) ان الباشا وصل لقطع الاشجار المحتاج اليها في عمل المراكب مثل التوت والنبق من جميع البلاد القبلية والبحرية فانبث المعينون لذلك في البلاد فلم يبقوا من ذلك الا القليل لمصانعة اصحابه بالرشا والبراطيل حتى يتركوا لهم مايتركون فيجتمع بترسخانة الاخشاب لصناعة المراكب مع ما ينضم اليها من الاخشاب الرومية شيء عظيم جدا يتعجب

ابن كامل وحسن بن ثعلب وعيسى بن حسن وغيرهم يحثهم على لقاء عبد المؤمن ويعرض عليهم ان يرسل اليهم خمسة آلاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على شرط ان يرسلوا اليه الرهائن فشكروه وقالوا ما بنا حاجة الى نجدته ولا نستعين بغير المسلمين وساروا في عدد لا يحصى وكان عبد المؤمن قد رحل من بجاية الى بلاد المغرب فلما بلغه خبرهم جهز من الموحدين ما يزيد على ثلاثين الف فارس واستعمل عليهم عبد الله بن عمر الهنتاتي وسعد الله بن يحيى وكان العرب اضعافهم فاستجرهم الموحدون وتبعهم العرب الى ان وصلوا الى ارض سطيف بين جبال فحمل عليهم عسكر عبد المؤمن والعرب على غير اهبة والتقى الجمعان واقتتلوا اشد قتال واعظمه فانجلت المعركة عن انهزام العرب ونصرة الموحدين وترك العرب جميع ما لهم من اهل ومال واثاث ونعم فاخذ الموحدون جميع ذلك وعاد الجيش الى عبد المؤمن بجميعه فقسم جميع الاموال على عسكره وترك النساء والاولاد تحت الاحتياط ووكل بهم من الخدم الخصيان من يخدمهم ويقوم بحوائجهم وامر بصيانتهم فلما وصلوا معه الى مراكش انزلهم في المساكن الفسيحة واجرى لهم النفقات الواسعة وامر عبد المؤمن ابنه محمدا ان يكاتب امراء العرب ويعلمهم ان نساءهم واولادهم تحت الحفظ والصيانة وانه قد بذل لهم الامان والكرامة فلما وصل كتاب محمد الى العرب سارعوا الى المسير الى مراكش فلما وصلوا اليها اعطاهم عبد المؤمن نساءهم واولادهم واحسن اليهم واعطاهم اموالا جزيلة فاسترق قلوبهم بذلك واقاموا عنده وكان بهم حفيا واستعان بهم على ولاية ابنه محمد العهد على ما نذكره سنة احدى وخمسين

(ذكر ملك الفرنج مدينة بونة وموت رجار وملك ابنه غليالم)

في هذه السنة سار اسطول رجار ملك الفرنج بصقلية الى مدينة بونة وكان المقدم عليهم فتاه فيلب المهدوي فحصرها واستعان بالعرب عليها فاخذها في رجب وسبى اهلها وملك ما فيها غير انه اغضى عن جماعة من العلماء والصالحين حتى خرجوا باهليهم واموالهم الى القرى فاقام بها عشرة ايام وعاد الى المهدية وبعض الاسرى معه وعاد الى صقلية فقبض رجار عليه لما اعتمده من الرفق بالمسلمين في بونة وكان فيلب يقال انه وجميع فتيانه مسلمون يكتمون ذلك وشهدوا عليه انه لا يصوم مع الملك وانه مسلم فجمع له رجار الاساقفة والقسوس والرهبان فحكموا بان يحرق فاحرق في رمضان وهذا اول وهن دخل على المسلمين بصقلية ولم يمهل الله رجار بعده الا يسيرا حتى مات في العشر الاول من ذي الحجة من السنة وكان مرضه الخوانيق وكان عمره قريب ثمانين سنة وكان ملكه نحو عشرين سنة فلما مات ملك بعده ابنه غليالم وكان فاسد التدبير سيئ التصرف فاستوزر مايو البرصاني فاساء التدبير فاختلفت عليه حصون من جزيرة صقلية وبلاد قلورية وتعدى الامر الى افريقية على ما نذكره

(ذكر وفاة بهرام شاه صاحب غزنة)

بالمزايدة العادة هكذا من الاكياس في كل سنة فاذا فعل ذلك تبعه المشار اليه فيعيد بالخارج وحرابا فتتسامع المتكالبون على امثال ذلك فيزيدون على الطالب حتى تستقر الزيادة على شخص اما هو او خلافه ويقيد اسمه بدفتر الروزنامه ويقبض بعد ذلك الملتزم ما يريده وما يقرره على ذلك الصنف ويتخذ له اعوانا وخدمة واتباعا يتولون استخلاص المقررات ويجعلون لانفسهم اقدارا خارجة عن الذي يأخذه كبيرهم والذي تولى كبر ذلك وفتح بابه نصارى الاروام والارمن فتراسلوا بذلك وعلت اسافلهم ولبسوا الملابس الفاخرة وركبوا البغال والرهوانات واخذوا بيوت الاعيان التي بمصر القديمة وعمروها وزخرفوها وعملوا فيها بساتين وجناين وذلك خلاف البيوت التي لهم بداخل المدينة ويركب الكاتب منهم وحوله وامامه عدة من الخدم والقواسة يطردون الناس من امامه وخلفه ولم يدعوا شيئا جليلا ولا حقيرا من المكس حتى النجم الذي يجلب من الصعيد والحطب السنط والرتم وحطب القيرة الذي كان يباع منه كل مائة حزمة بمائة نصف فلما احتكروه صار يباع كل مائة حزمة بالف ومائتي نصف وبسبب ذلك تشحطت اشياء كثيرة وغلت اثمانها مثل الجبس والجير وكل ما كان يستعمل بالوقود حتى الخبازين في الافران فانه اذا ادركها الاردب من

... الناس ... من القصر من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسة ما ارادوا ولم يتركوا فيه الا ما لا خير فيه

(ذكر وزارة الملك الصالح بن رزيك)

كان السبب في وزارة الملك الصالح بن رزيك ان عباسا لما قتل الظافر واقام الفائز ظن ان الامر يتم له على ما يريده فكان الحال خلاف ما اعتقده فان الكلمة اختلفت عليه وثار به الجند والسودان وصار اذا امر بالامر لا يلتفت اليه ولا يسمع قوله فارسل من بالقصر من النساء والخدم الى الصالح طلائع بن رزيك يستغيثون به وارسلوا شعورهم على الكتب وكان في منية بني خصيب واليا عليها وعلى اعمالها وليست من الاعمال الجليلة وانما كانت اقرب الاعمال اليهم وكان فيه شهامة فجمع ليقصد عباسا وسار اليه فلما سمع عباس ذلك خرج من مصر نحو الشام بما معه من الاموال التي لا تحصى كثرة والتحف والاشياء التي لا يوجد مثلها هناك مما كان اخذه من القصر فلما سار وقع به الفرنج فقتلوه واخذوا جميع ما معه فتقووا به وسار الملك الصالح فدخل القاهرة باعلام سود وثياب سود حزنا على الظافر والشعور التي ارسلت اليه من القصر على رؤوس الرماح وكان هذا من الفأل العجيب فان الاعلام السود العباسية دخلتها وازالت الاعلام العلوية بعد خمس عشرة سنة ولما دخل الصالح القاهرة خلع عليه خلع الوزارة واستقر في الامر واحضر الخادم الذي شاهد قتل الظافر فاراه موضع دفنه فاخرجه ونقله الى مقابرهم بالقصر ولما قتل الفرنج عباسا اسروا ابنه فارسل الملك الصالح الى الفرنج وبذل لهم مالا واخذه منهم فسار من الشام مع اصحاب الصالح فلم يكلم احدا منهم كلمة واحدة الى ان رأى القاهرة فانشد

بلى نحن كنا اهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

وادخل القصر فكان آخر العهد به فانه قتل وصلب على باب زويلة واستقصى الصالح البيوت الكبار والاعيان بالديار المصرية فامسك اهلها وابعدهم عن ديارهم واخذ اموالهم فمنهم من هلك ومنهم من تفرق في البلاد والحجاز واليمن وغيرها فعل ذلك خوفا منهم ان يثوروا عليه وينازعوه في الوزارة وكان ابن منقذ قد هرب مع عباس فلما قتل هرب الى الشام

(ذكر حصر تكريت ووقعة بكمزا)

في هذه السنة ارسل الخليفة المقتفي لامر الله رسولا الى والي تكريت بسبب من عنده من المأسورين وهم ابن الوزير وغيره فقبضوا الرسول فسير الخليفة عسكرا اليهم فخرج اهل تكريت فقاتلوا العسكر ومنعوه من الدخول الى البلد فسار الخليفة بنفسه مستهل صفر فنزل على البلد فهرب اهله فدخل العسكر فشعثوا ونهبوا بعضه ونصب على القلعة ثلاثة عشر منجنيقا فسقط من اسوارها برج وبقي الحصر كذلك الى الخامس والعشرين من ربيع الاول وامر ... النفاطين ... الزحف فاشتد القتال وكثر القتل ...

... الآنية والعمارة مثل البنائين والنجارين والنشارين والخراطين والزراعين في عمائر الدولة بمصر وغيرها بالاجارة والتسخير واختفى الكثير منهم وابطل صناعته واغلق من له حانوت حانوته فيطلبه كبير حرفته الملزم باحضاره عنده معمار ونحوه فاما انه يلازم الشغل او يفتدي نفسه او يقيم بدلا عنه ويدفع له الاجرة من عنده فترك الكثير صناعته واغلق حانوته وتكسب بحرفة اخرى فتعطل بذلك احتياجات الناس في التعمير والبناء بحيث ان من اراد ان يبني له كانونا او مدودا لدابته تحير في امره واقام اياما في تحصيل البناء وما يحتاجه من الطين والجبس والقصرمل وكان الباشا اشترى الف حمار وحملوا لها مزابل واعدوها لنقل اتربة عمائره وشيل القصرمل من مستوقدات الحمامات بالمدينة وبولاق ونودي في المدينة بمنع الناس كافة عن اخذ شيء من القصرمل فكان الذي تلزمه الضرورة لشيء منه ان كان قليلا اخذه كالسرقة في الليل من المستوقد باغلى ثمن وان كان كثيرا لا يأخذه الا بفرمان بالاذن من كتخدا بك بعد ان كان شيئا مبتذلا وليس له قيمة ينقلونه اذا كثر بالمستوقدات الى الكيمان بالاجرة وان احتاجه الناس في ابنيتهم ارسلوا ينقلونه على حميرهم او ينقلوه خدمة المستوقد باجرتهم

مصاف وحرب شديد وانهزم صلتق وأسره الكرج ثم أطلقوه وفيها توفي أبو العباس احمد بن أبي غالب الوراق المعروف بابن الطلاية الزاهد البغدادي بها وكان من الصالحين وله حديث ورواية وتوفي عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل أبو الفتح بن أبي القاسم الكروخي الهروي راوي جامع الترمذي ومولده سنة اثنتين ومن طريقه سمعناه

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة)

(ذكر قتل الظافر وولاية ابنه الفائز)

في هذه السنة في المحرم قتل الظافر بالله أبو المنصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله ان وزيره عباسا كان له ولد اسمه نصر فاحبه الظافر وجعله من ندمائه الذين لا يقدر على فراقهم ساعة واحدة فاتفق أن قدم من الشام مؤيد الدولة الامير اسامة بن منقذ الكناني في وزارة ابن السلار واتصل بعباس فحسن له قتل العادل بن السلار زوج أمه فقتله وولاه الظافر الوزارة فاستبد بالامر وتم له ذلك وعلم الامراء والاجناد أن ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله فخلا بعباس وقال له كيف تصبر على ما اسمع من قبيح القول قال وما ذلك قال الناس يزعمون ان الظافر يفعل بابنك نصر وكان نصر خصيصا بالظافر وكان ملازما له ليله ونهاره وكان من أجمل الناس صورة وكان الظافر يتهم به فانزعج لذلك وعظم عليه وقال كيف الحيلة قال تقتله فيذهب عنا العار فذكر الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل ان الظافر أقطع نصر بن عباس قرية قليوب وهي من أعظم قرى مصر فدخل اليه مؤيد الدولة بن منقذ وهو عند أبيه عباس قال له نصر قد اقطعني مولانا قرية قليوب فقال له مؤيد الدولة ما هي في مهرك بكثير فعظم عليه وعلى أبيه وأنف من هذه الحال وشرع في قتل الظافر فامر ابنه فحضر نصر عند الظافر وقال له اشتهي ان تجيء الى داري لدعوة صنعتها ولا تكثر من الجمع فمشى معه في نفر يسير من الخدم ليلا فلما دخل الدار قتله ومن معه وأفلت خويدم صغير اختبأ فلم يروه ودفن القتلى في داره وأخبر أباه عباسا الخبر فبكر الى القصر وطلب من الخدم الخصيصين بخدمة الظافر أن يطلبوا له اذنا في الدخول عليه لامر يريد ان يأخذ رأيه فيه فقالوا انه ليس في القصر فقال لا بد منه وكان غرضه ان ينفي التهمة عنه بقتله وان يقتل كل من بالقصر ممن يخاف ان ينازعه فيمن يقيمه في الخلافة فلما الح عليهم عجزوا عن احضاره فبينما هم يطلبونه حائرين دهشين لا يدرون ما الخبر اذ وصل اليهم الخويدم الصغير الذي شاهد قتله وقد هرب من دار عباس عند غفلتهم عنه واخبرهم بقتل الظافر فخرجوا الى عباس وقالوا له سل ولدك عنه فانه يعرف اين هو لانهما خرجا جميعا فلما سمع ذلك منهم قال اريد ان اعترض القصر لئلا يكون قد اغتاله احد من أهله فاستعرض القصر فقتل اخوين للظافر وهما يوسف وجبريل واجلس الفائز بنصر الله ابا القاسم عيسى بن الظافر بامر الله اسمعيل ثاني يوم قتل ابوه وله من العمر خمس سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه على سرير

منه الناظر من كثرته وكلما نقص منه شئ في العمل اجتمع خلافه ما كثر منه (ومنها) ان اهتدوا الى كتخدايك لما تقلدوا وكالة دار السعادة ونظارة الحرمين انضم اليهما بالبيس الكتبة لتحرير الايراد والمصرف وحصروا الاحكار المقررة على الاماكن والاطيان التي ابرمها النظار السابقون المدد الطويلة وجعلوا عليها قدرا من المال يقبض في كل سنة لجهة وقف اصله على عادة حصص السابقة واللاحقة في استئجار الاوقاف من نظارها والاطيان والاماكن المستأجرة من اوقاف الحرمين وتوابعها كالدشيشة والخاصكية والمحمدية والمرادية وغير ذلك كثير جدا ففتحوا هذا الباب وتسلطوا على الناس في طلب ما بايديهم من السندات وحجج التاجرات فاذا اطلعوا عليها فلا يخلو اما ان تكون المدة قد انقضت ومضت او بقي منها بقية من السنين فان كان بقي منها بقية زادوا في الاجرة المؤجلة من الحكر مثلها او مثليها في الحل ورواجه وان كانت المدة قد انقضت ومضت استولوا على عين المحل وضبطوه او جددوا له تاجرا او زادوا في حكره ويكون ذلك المضافة جسيمة وعلى كل ذلك التي لا بد من التحرير لصاحبات الجوانية والبرانية لاكتابة للمباشرين والخدم والمعينين ثم المرافعة الى القاضي ودفع المحاصيل والرسوم والتسجيل وكتابة الالف

من صاحبها مجير الدين أبق بن محمد بن بورى بن طغدكين اتابك وكان سبب حرصه على ملكها ان الفرنج لما ملكوا فى العام الماضى مدينة عسقلان لم يكن لنور الدين طريق الى ازعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان فلما ملك الفرنج عسقلان طمعوا فى دمشق حتى انهم استعرضوا كل من بها من مملوك وجارية من النصارى فمن اراد المقام بها تركوه ومن اراد العود الى وطنه اخذوه قهرا شاء صاحبه ام ابى وكان لهم على اهلها كل سنة قطيعة ياخذونها منهم فكان رسلهم يدخلون البلد وياخذونها منهم فلما راى نور الدين ذلك خاف ان يملكها الفرنج فلا يبقى حينئذ للمسلمين بالشام مقام فاعمل الحيلة فى اخذها حيث علم أنها لا تملك قوة لان صاحبها متى راى غلبة ممن يقصده راسل الفرنج واستعان بهم لئلا يملكها من يقوى بها على قتالهم فراسل مجير الدين صاحبها واستماله وواصله بالهدايا واظهر له المودة حتى وثق اليه فكان نور الدين يقول له فى بعض الاوقات ان فلانا قد كاتبنى فى تسليم دمشق يعنى بعض امراء مجير الدين فكان يبعد الذى قيل عنه وياخذ اقطاعه فلما لم يبق عنده من الامراء احد قدم أميرا يقال له عطاء بن حفاظ السلمى الخادم وكان شهما شجاعا وفوض اليه أمر دولته فكان نور الدين لا يتمكن معه من أخذ دمشق فقبض عليه مجير الدين وقتله فسار نور الدين حينئذ الى دمشق وكان قد كاتب من بها من الاحداث واستمالهم فوعدوه بالتسليم اليه فلما حضر نور الدين البلد أرسل مجير الدين الى الفرنج يبذل لهم الاموال وتسليم قلعة بعلبك اليهم لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه فشرعوا فى جمع فارسهم وراجلهم ليرحلوا نور الدين عن البلد فالى ان اجتمع لهم ماير يدون تسلم نور الدين البلد فعادوا بخفى حنين وأما كيفية تسليم دمشق فانه لما حصرها ثار الاحداث الذين راسلهم فسلموا اليه البلد من الباب الشرقى وملكه وحصر مجير الدين فى القلعة وراسله فى تسليمها وبذل له اقطاعا من جملته مدينة حمص فسلمها اليه وسار الى حمص وأعطاه عوضا عنها بالس فلم يرضها وسار منها الى العراق واقام ببغداد وابتنى بها دارا بالقرب من النظامية وتوفى بها

⁕(ذكر قصد الاسماعيلية خراسان والظفر بهم)⁕

فى هذه السنة فى ربيع الآخر اجتمع جمع كثير من الاسماعيلية من قهستان بلغت عدتهم سبعة آلاف رجل ما بين فارس وراجل وساروا يريدون خراسان لاشتغال عساكرها بالغز وقصدوا أعمال خواف وما يجاورها فلقيهم الامير فرخشاه بن محمود الكاسانى فى جماعة من حشمه وأصحابه فعلم أن لا طاقة له بهم وسار عنهم وأرسل الامير محمد بن انز وهو من أكابر أمراء خراسان وأشجعهم يعرفه الحال وطلب منه المسير اليهم بعسكر ومن قدر عليه من الامراء ليجتمعوا عليهم ويقاتلوهم فسار محمد بن انز فى جماعة من الامراء وكثير من العسكر واجتمعوا هم وفرخشاه ودافعوا الاسماعيلية وقاتلوهم وطال الحرب بينهم ثم نصر الله المسلمين وانهزم الاسماعيلية وكثر القتل فيهم واخذهم السيف من كل مكان وهلك أعيانهم وساداتهم بعضهم قتل وبعضهم أسر ولم يسلم منهم

من فتح ⁕ فيدفع العسكر يتشبثون فيه ويبيعونه بأثنى عشر قرشا من كل حصيرة ويأتى عشر قرشا وخمسة عشر قرشا ومن دون القنطار وكانت تباع فى السابق بستين نصفا وهى قرش ونصف وغير ذلك امور واحداثات وابتداعات لا يمكن استقصاؤها ولم يصل الينا خبرها اذ لا يصل الينا الا ما تعلقت به اللوازم والاحتياجات الكلية وقد يستدل بالبعض على الكل (واما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) فمات الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه الاصولى النحوى شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشافعى الازهرى الشهير بالشرقاوى شيخ الجامع الازهر ولد ببلدة تسمى الطويلة بشرقية بلبيس بالقرب من القرين فى حدود الخمسين بعد المائة وتربى بالقرين فلما ترعرع وحفظ القرآن قدم الى الجامع الازهر وسمع الكثير من الشهابين الملوى والجوهرى والحفنى واخيه يوسف والدمنهورى والبليدى وعطية الاجهورى ومحمد الفارسى وعلى المنسفيسى الشهير بالصعيدى وعمر الطحلاوى وسمع الموطأ فقط على على بن العربى الشهير بالسقاط وبأخرة تلقن بالسلوك والطريقة على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولازمه وحضر معنا فى اذكاره وجمعياته ودرس الدروس بالجامع الازهر وعلم رتبته

يبلغ منها غرضا فرحل عائدا الى بغداد فدخلها آخر الشهر ثم امر الوزير عون الدين بن
هبيرة بالعود الى محاصرتها والاستعداد والاستكثار من الآلات للحصار فساروا اليها
سابع ربيع الآخر ونازلها وضيق عليها فوصل الخبر بان مسعود بلال وصل الى شهرابان
ومعه البقش كون خر وترشك وعسكر كثير ونهبوا البلاد فعاد الوزير الى بغداد وكان
سبب وصول هذا العسكر انهم حثوا الملك محمدا بن السلطان محمود على قصد العراق فلم
يتهيأ له ذلك فسير هذا العسكر وانضاف اليهم خلق كثير من التركمان فخرج الخليفة
اليهم فارسل بلال مسعود الى تكريت واخرج منها الملك ارسلان ابن السلطان طغرل بن
محمد وكان محبوسا بتكريت وقال ان هذا سلطان نقاتل بين يديه بازاء الخليفة والتقى
العسكران عند بكمزا بالقرب من بعقوبا ودام بينهم المناوشة والمحاربة ثمانية عشر
يوما ثم انهم التقوا آخر رجب فاقتتلوا فانهزمت ميمنة عسكر الخليفة وبعض القلب حتى
بلغت الهزيمة بغداد ونهبت خزائنه وقتل خازنه فحمل الخليفة بنفسه ومعه ولي عهده
وصاح يا آل هاشم كذب الشيطان وقرأ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
وحمل باقي العسكر معه فانهزم مسعود والبقش وجميع من معهم وتمت الهزيمة وظفر
الخليفة بهم وغنم عسكره جميع مال التركمان من دواب وغنم وغير ذلك فبيع كل كبش
بدانق وكانوا قد حضروا بنسائهم واولادهم وخركاواتهم وجميع مالهم فاخذ جميعه
ونودي من اخذ من اولاد التركمان ونسائهم شيئا فليرده فردوه فاخذ البقش كون خر
الملك ارسلان وانهزم الى بلد اللحف وقلعة الماهكي وفي هذه الحرب غدر بنو عوف
من عسكر الخليفة ولحقوا بالعجم ومضى هندي الكردي ايضا معهم وكان الملك محمد
قد ارسل عسكرا مع خاص بك بن آقسنقر نجدة لكون خر فلما وصلوا الى الراذان بلغهم
خبر الهزيمة فعادوا ورجع الخليفة الى بغداد فدخلها اوائل شعبان فوصل الخبر ان
مسعود بلال وترشك قصدا مدينة واسط فنهبوا واخربوا فسير الخليفة الوزير ابن هبيرة في
عسكر خامس عشر شعبان فانهزم العجم فلحقهم عسكر الخليفة ونهب منهم شيئا كثيرا
وعاد الى بغداد فلقب الوزير سلطان العراق ملك الجيوش وسير الخليفة عسكرا الى
بلد اللحف فاخذوه وصار في جملته واما الملك الب ارسلان بن طغرل فان البقش اخذه معه
الى بلده فارسل اليه الملك محمد يقول له ليحضر عنده وارسلان معه فمات البقش
كون خر في رمضان في هذه السنة وبقي ارسلان مع ابن البقش وحسن الجاندار فحملاه
الى الجبل فخاف السلطان محمد ان يصل ارسلان الى زوج امه ايلدكز فيجعله ذريعة الى
قهر البلاد فلم ينفعه حذره واتصل ارسلان بابي بكر زوج امه فصار معه وهو اخو بهلوان
ابن ايلدكز لامه وطغرل الذي قتله خوارزم شاه ولد ارسلان هذا وكان طغرل آخر
السلجوقية

(ذكر ملك نور الدين محمود مدينة دمشق)

في هذه السنة في صفر ملك نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر مدينة دمشق واخذها

يشترى فردتين بنصف او اقل او زيد ونحو ذلك ... كما اذا ضاع لانسان مفتاح خشب لا يجد نجارا يصنع بها
ويطلب عنه خمسة عشر نصف
فضة وكان من عادة المفتاح
نصف فضة ان كان كبيرا
او نصف نصف ان كان صغيرا
(ومنها) ان الذي التزم بعمل
البارود قرر على نفسه مائتي
كيس واحتكر جميع لوازمه
مثل الفحم وحطب الترمس
والقرو والكبريت فقرر على
كل صنف من ذلك قدرا من
الاكياس وابطل الذين كانوا
يعملون في السباخ بالكيمان
ويستخرجون منه ملح البارود
ثم يوخذ منهم عبيطا الى
المعمل فيكررونه حتى
يخرج ملحا ابيض يصلح للعمل
وهي صناعة قذرة ممتهنة
فابطلهم منها وبنى احواضا
بدلا عن الصناديق وجعلها
مقسمة وطلاها بالخافقي وعمل
ساقية واجرى الماء منها الى
تلك الاحواض واوقف
العمال لذلك بالاجرة يعملون
في السباخ المذكور (ومنها)
شدة الحطب الرومي في هذه
السنة والاورد منه شئ يحجزه
الباشا لاحتياجاته فلا يرى
الناس منه شيئا فكان الحطابة
يبيعون بدله خشب الاشجار
المقطوعة من القطر المصري
وافضلها السنط فيباع منه
الحملة بثلثمائة نصف فضة
واجرة حملها وتكسيرها
عندهم ... ايضا حتى بيعت الاقة بعشرين نصفا وذلك لانقطاع الجالب الا ما يأتي قليلا

وسلموها الى أخيه فصلون وفيها فى ذى الحجة قتل الاتراك القارغلية طمغاج خان بن محمد بما وراء النهر والقوه فى الصحراء ونسبوه الى أشياء قبيحة وكان مدة ملكه مستضعفا غير مهيب وفيها توفى أبو الفضل محمد بن ناصر بن على البغدادى الحافظ الاديب وكان مشهورا بالفضل وكان شافعيا وصار حنبليا مغاليا ومولده سنة سبع وستين وأربعمائة فى شعبان وكان موته أيضا فى شعبان وفيها كان بالعراق وما جاوره من البلاد زلزلة كبيرة فى ذى الحجة وفيها توفى يحيى الغسانى الحموى الموصلى وكان فاضلا خيرا وتاج الدين أبو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى قاضى جزيرة ابن عمر

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسمائة)

(ذكر عصيان الجزائر وافريقية على ملك الفرنج بصقلية وما كان منهم)

قد ذكرنا سنة ثمان وأربعين وخمسمائة موت رجار ملك صقلية وملك ولده غليالم وانه كان فاسد التدبير فخرج عن حكمه عدة من حصون صقلية فلما كان هذه السنة قوى طمع الناس فيه فخرج من طاعته جزيرة جربة وجزيرة قرقنة وأظهروا الخلاف عليه وخالفه أهل افريقية فاول من أظهر الخلاف عليه عمر بن أبى الحسين الفريانى بمدينة صفاقس وكان رجار قد استعمل عليها لما فتحها أباه أبا الحسين وكان من العلماء الصالحين فاظهر العجز والضعف وقال استعمل ولدى فاستعمله وأخذ اباه رهينة الى صقلية فلما اراد المسير اليها قال لولده عمر انى كبير السن وقد قارب اجلى فمتى امكنتك الفرصة فى الخلاف على العدو فافعل ولا تراقبهم ولا تنظر فى انى أقتل واحسب انى قدمت فلما وجد هذه الفرصة دعا اهل المدينة الى الخلاف وقال يطلع جماعة منكم الى السور وجماعة يقصدون مساكن الفرنج والنصارى جميعهم ويقتلونهم كلهم فقالوا له ان سيدنا الشيخ والدك نخاف عليه قال هو امرنى بهذا واذا قتل بالشيخ الوف من الاعداء فما مات فلم تطلع الشمس حتى قتلوا الفرنج عن آخرهم وكان ذلك اول سنة احدى وخمسين وخمسمائة ثم اتبعه يحيى بن مطروح بطرابلس وبعدهما محمد بن رشيد بقابس وسار عسكر عبد المؤمن الى بونة فملكها وخرج جميع افريقية عن حكم الفرنج ما عدا المهدية وسوسة وارسل عمر بن ابى الحسين الى زويلة وهى مدينة بينها وبين المهدية نحو ميدان يحرضهم على الوثوب على من معهم فيها من النصارى ففعلوا ذلك وقدم عرب البلاد الى زويلة فاعانوا اهلها على من بالمهدية من الفرنج وقطعوا الميرة عن المهدية فلما اتصل الخبر بغليالم ملك صقلية احضر أبا الحسين وعرفه ما عمل ابنه فامره ان يكتب اليه ينهاه عن ذلك ويامره بالعود الى طاعته ويخوفه عاقبة فعله فقال من قدم على هذا لا يرجع بكتاب فارسل ملك صقلية اليه رسولا يتهدده ويامره بترك ما ارتكبه فلم يمكنه عمر من دخول البلد يومه ذلك فلما كان الغد خرج اهل البلد جميعهم ومعهم جنازة والرسول يشاهدهم فدفنوها وعادوا وارسل عمر الى الرسول يقول له هذا ابى قد دفنته وقد جلست للعزاء به فاصنعوا به ما اردتم فعاد الرسول الى غليالم فاخبره بما صنع عمر بن

والمجاورين الذين يحضرون نفحو سيأتون اليه فى كل ليلة عشاء يذكرون معه ويحصل لهم فى بعض الاحيان ثم يذهب بهم الى بعض البيوت فيما تم الموفى وليالى السبح والجمع المعتادة ومعهم منشدون وموطون ومن يقرأ الاعشار عند ختم المجلس فيا كلون العشاء ويسهرون حصة من الليل فى الذكر والانشاد والتوله وينادون فى انشادهم بقولهم يا بكرى مدد يا حفنى مدد يا شرقاوى مدد ثم يأتون اليهم بالطارى وهو الطعام بعد انقضاء المجلس ثم يعطونهم أيضا دراهم ثم اشترى له دار الحارة كتامة المسماة بالعينية وساعده فى ثمنها بعض من يعاشره من المياسير وترك الذهاب الى البيوت الا فى النادر واستمر على حالته حتى مات الشيخ أحمد العروسى فتولى بعده مشيخة الجامع الازهر فزاد فى تكبير عمامته وتعظيمها حتى كان يضرب بعظمها المثل وكانت تعارضت فيه وفى الشيخ مصطفى الصاوى ثم حصل الاتفاق على الترجيح وان الشيخ الصاوى يستقر فى وظيفة التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعى بعد صلاة العصر وهى من ومتعلقات مشيخة الجامع ولما تولاها الشيخ العروسى تعدى على الوظيفة المذكورة الشيخ محمد الجيلى الضرير وكان يرى فى نفسه انه احق بالمشيخة من العروسى فلم يتأت له فيها صحيح الشيخ فى السلمات الصيلى

الا القليل الشر بدوخلت قلاعهم وحصونهم من حام ومانع فلولا اشتغال العساكر بالغز لكانوا املكوها بغير تعب ولا مشقة واراحوا المسلمين منهم ولكن الله امره هو بالغه

(ذكر ملك نور الدين تل باشر)

في هذه السنة او التي بعدها ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل باشر وهي شمالي حلب من أمنع القلاع وسبب ملكها ان الفرنج لما رأوا ملك نور الدين دمشق خافوه وعلموا انه يقوى عليهم ولا يقدرون على الانتصاف منه لما كانوا يرون منه قبل ملكها فراسله من بهذه القلعة من الفرنج وبذلوا له تسليمها فسير اليهم الامير حسان المنبجي وهو من اكابر امرائه وكان اقطاعه ذلك الوقت مدينة منبج وهي تقارب تل باشر وامره ان يسير اليها ويتسلمها فسار اليها وتسلمها منهم وحصنها ورفع اليها من الذخائر ما يكفيها سنين كثيرة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات استاذ دار ابو الفتوح عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء وكان له صدقات ومعروف كثير ومجالسة للفقراء ولما مات ولي ابنه الاكبر عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله ما كان الى ابيه وتوفي عبد الرحمن بن عبد الصمد بن احمد ابن علي ابو القاسم الاكاف النيسابوري كان زاهدا عابدا فقيها مناظرا وكان السلطان سنجر يزوره و يتبرك بدعائه وكان ربما حجبه فلا يمكنه من الدخول اليه وفيها توفي ثقة الدولة ابو الحسن علي بن محمد الزوبني القزويني وكان يخدم ابا نصر محمد بن الفرج الابري و زوجه ابنته شهدة الكاتبة فقربه المقتفي لامر الله و وكله فبنى مدرسة بباب الازج

(ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة)

في هذه السنة سار الخليفة المقتفي لامر الله الى دقوقا فحصرها وقاتل من بها ثم رحل عنها لانه بلغه ان عسكر الموصل قد تجهز والمسير لمنعه عنها فرحل ولم يبلغ غرضا وفيها استولى شملة التركماني على خوزستان وصاحبها حينئذ ملكشاه محمود بن محمد فسير الخليفة اليه عسكرا فلقيهم شملة في رجب وقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة واسر وجوههم ثم احسن اليهم شملة واطلقهم وارسل يعتذر فقبل عذره وسار الى خوزستان فملكها وأزاح عنها ملكشاه ابن السلطان محمود بن محمد وفيها سار الغز الى نيسابور فملكوها بالسيف ودخلوها وقتلوا محمد بن يحيى الفقيه الشافعي ونحوا من ثلاثين الفا وكان السلطان سنجر له اسم السلطنة وهو معتقل لا يلتفت اليه حتى انه اراد كثيرا من الايام ان يركب فلم يكن له من يحمل سلاحه فشده على وسطه و ركب وكان اذا قدم اليه طعام يدخر منه ما يا كله وقتا آخر خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم في واجبه ولانهم ليس هذا مما يعرفونه وفيها وثب قسوس الارمن بمدينة آني فاخذوها من الامير شداد وسلموها

السلطانية بالشادقية وبرواق الجبرت والطيبرسية وافتى في مذهبه وتميز في الالقاء والتحرير وله مؤلفات تدل على صنعة فضله من ذلك حاشيته على التحرير وشرح نظم يحيى العمريطي وشرح العقائد المشرقية والمتن له ايضا وشرح مختصر في العقائد والفقه والتصوف مشهور في بلاد داغستان وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ومختصر الشمائل وشرحه له ورسالة في لا اله الا الله ورسالة في مسئلة اصولية في جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف وشرح ورد سحر للبكري ومختصر المغني في النحو وغير ذلك ولما اراد السلوك في طريق الخلوتية ولقنه الشيخ الحفني الاسم الاول حصل له وله واختلال في عقله ومكث بالمارستان اياما ثم شفي ولازم الاقراء والافادة ثم تلقن من شيخنا الشيخ محمود الكردي وقطع الاسماء عليه والبسه التاج وواظب على مجالسته وكان في قلة من خشونة العيش وضيق المعيشة فلا يطبخ في داره الا نادرا او بعض معارفه يواسونه ويرسلون اليه الصفة من الطعام او يدعونه ليا كل معهم ولما عرفه الناس واشتهر ذكره خواصه بعض تجار الشوام وغيرهم بالزكوات والعطايا والصلات فراج حاله وتجمل بالملابس وكبر تاجه ولما توفي الشيخ البكري كان المترجم من جملة خلفائه وضم اليه اشخاصا من الطلبة

وغيرها يدعوه الى موافقته فقدم فى الفى فارس فخلف كل منهما لصاحبه وجعل ملكشاه ولى عهد سليمان شاه وقواهما الخليفة بالمال والاسلحة وغيرها فساروا واجتمعوا هم وايلدكز فصاروا فى جمع كبير فلما سمع السلطان محمد خبرهم ارسل الى قطب الدين مودود صاحب الموصل ونائبه زين الدين يطلب منهما المساعدة ويبذل لهما البذول الكثيرة ان ظفر فاجاباه الى ذلك واتفقا فوثب بنفسه وسار الى لقاء سليمان شاه ومن اجتمع معه من عساكره ووقعت الحرب بينهم فى جمادى الاولى واشتد القتال بين الفريقين فانهزم سليمان شاه ومن معه وتشتت العسكر ووصل من عسكر الخليفة وكانوا ثلاثة آلاف رجل نحو من خمسين رجلا ولم يقتل منهم احد وانما اخذت خيولهم واموالهم وتشتتوا وجاؤا متفرقين وفارق سليمان شاه ايلدكز وسار نحو بغداد على شهرزور فخرج اليه زين الدين على فى جماعة من عسكر الموصل وكان بشهرزور والامير بزان مقطعها من جهة زين الدين وساروا فوقفا على طريق سليمان شاه فاخذاه اسيرا وحمله زين الدين الى قلعة الموصل وحبسه بها مكرما محترما الى ان كان من امره ما نذكره سنة خمس وخمسين ان شاء الله فلما قبض سليمان شاه ارسل زين الدين الى السلطان محمود يعرفه ذلك ووعده المعاضدة على كل ما يريده منه والمساعدة له والله اعلم

‏*(ذكر حصر نور الدين قلعة حارم)*

فى هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكى الى قلعة حارم وهى للفرنج ثم لبيمند صاحب انطاكية وهى تقارب انطاكية من شرقيها وحصرها وضيق على اهلها وهى قلعة منيعة فى نحور المسلمين فاجتمعت الفرنج من قرب منها ومن بعد وساروا نحوه ليرحلوه عنها وكان بالحصن شيطان من شياطينهم يعرفون عقله ويرجعون الى رايه فارسل اليهم يقول انا نقدر على حفظ القلعة وليس بنا ضعف فلا تخاطروا انتم باللقاء فانه ان هزمكم اخذها وغيرها والراى مطاولته فارسلوا اليه وصالحوه على ان يعطوه نصف اعمال حارم فاصطلحوا على ذلك ورحل عنهم فقال بعض الشعراء

ألبست دين محمد يا نوره ‏* عزا له فوق السها آساد

ما زلت تشمله بسداد القنا ‏* حتى تثقف عوده المياد

لم يبق مذ ارهفت عزمك دونه ‏* عدد يراع به ولا استعداد

ان المنابر لو تطيق تكلما ‏* حمدتك عن خطبائها الاعواد

ملق باطراف القريحة كلكلا ‏* طرفاه ضرب صادق وجلاد

حاموا فلما عاينوا خوض الردى ‏* حاموا فراتس كيدهم او كادوا

ورأى البرنس وقد تبرنس ذلة ‏* حزما لحارم والمصاد مصاد

من منكران ينسف السيل الربا ‏* وابوه ذاك العارض المداد

اوان يعيد الشمس كاسفة السنى ‏* نار لها ذاك الشهاب زناد

الصاوى فيها الى ان مات فعادت الى المترجم عند ذلك من [illegible] منازع فى وظائف الاقراء فيها فقرا طالب سدنة الضريح بمعلومها فماطلوه فتشاجر معهم وسبهم فشكوه للعاشقين لهم وهم اهل المكايد من الفقهاء وغيرهم وتعصبوا عليه وانهوا الى الباشا وضموا الى ذلك اشياء حتى اغروا عليه صدره واتفقوا على عزله من المشيخة ثم انحط الامر على ان يلزم داره ولا يخرج منها ولا يتداخل فى شئ من الاشياء فكان ذلك اياما ثم عفا عنه الباشا بشفاعة القاضى فركب وقابله ولكن لم يعد الى القراءة فى الوظيفة بل استناب فيها بعض الفقهاء وهو الشيخ محمد الشبراوينى ولما حضرت الفرنساوية الى مصر فى سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ورتبوا وادبوا الاجراء الاحكام بين المسلمين جعلوا المترجم رئيس الديوان وانتفع فى ايامهم بما يتحصل اليه من المعلوم المرتب له عن ذلك وقضايا وشفاعات لبعض الاجناد المصرية وجعالات على ذلك واستيلاء على تركات وودائع خرجت اربابها فى حادثة الفرنساوية وهلكوا واتسعت عليه الدنيا وزاد طمعه فيها واشترى دار ابن بيره بظاهر الازهر وهى دار واسعة من مساكن الامراء الاقدمين وفوجتيه بنت الشيخ على الزعفرانى هى التى تدبر امره وتحرز كل ما ياتيه وتجمعه ولا يروح ولا يغدو الا عن امرها ومشورتها

الى الحسين فاخذ اباه وصلبه فلم يزل يذكر الله تعالى حتى مات واما اهل زويلة فانهم كثر جمعهم بالعرب واهل سفاقس وغيرهم فحصروا المهدية وضيقوا عليها وكانت الاقوات بالمهدية قليلة فسير اليهم صاحب صقلية عشرين شينيا فيها الرجال والطعام والسلاح فدخلوا البلد وارسلوا الى العرب وبذلوا لهم مالا لينهزموا وخرجوا من الغد فقاتلوهم واهل زويلة فانهزمت العرب وبقي اهل زويلة واهل سفاقس وركبوا في البحر فنجوا وبقي اهل زويلة فحمل عليهم الفرنج فانهزموا الى زويلة فوجدوا ابوابها مغلقة فقاتلوا تحت السور وصبروا حتى قتل اكثرهم ولم ينج الا القليل فتفرقوا ومضى بعضهم الى عبد المؤمن فلما قتلوا هرب من سلم من الحرم والصبيان والشيوخ في البر ولم يعرجوا على شئ من اموالهم ودخل الفرنج زويلة فقتلوا من وجدوا فيها من النساء والاطفال ونهبوا الاموال واستقر الفرنج بالمهدية الى ان اخذها منهم عبد المؤمن على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر القبض على سليمان شاه وحبسه بالموصل)

في هذه السنة قبض زين الدين علي كوجك نائب قطب الدين مودود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل على الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملكشاه وكان سليمان شاه عند عمه السلطان سنجر قديما وقد جعله ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما جرى لسنجر مع الغز ما ذكرناه وتقدم على عسكر خراسان وضعفوا عن الغز مضى الى خوارزم شاه فزوجه ابنة اخيه اتسيس ثم بلغه عنه ما كرهه فابعده فجاء الى اصفهان فمنعه شحنتها من الدخول فمضى الى قاشان فسير اليه محمد شاه ابن اخيه محمود بن محمد عسكرا ابعدوه عنها فسار الى خوزستان فمنعه ملكشاه عنها فقصد اللحف ونزل البندنيجين وارسل رسولا الى الخليفة المقتفي يعلمه بوصوله وترددت الرسل بينهما الى ان استقر الامر على ان يرسل زوجته تكون رهينة فارسلها الى بغداد ومعها كثير من الجواري والاتباع وقال قد ارسلت هؤلاء رهائن فان اذن امير المؤمنين في دخول بغداد فعلت والا رجعت فاكرم الخليفة زوجته ومن معها واذن له في القدوم اليه فقدم ومعه عسكر خفيف يبلغون ثلثمائة رجل فخرج ولد الوزير ابن هبيرة لتلقيه ومعه قاضي القضاة والنقيبان ولم يترجل له ابن الوزير ودخل بغداد وعلى رأسه الشمسة وخلع عليه الخليفة واقام ببغداد الى ان دخل المحرم من سنة احدى وخمسين وخمسمائة فاحضر فيه سليمان شاه الى دار الخليفة واحضر قاضي القضاة والشهود واعيان العباسيين وحلف للخليفة على النصح والموافقة ولزوم الطاعة وانه لا يتعرض الى العراق بحال فلما حلف خطب له ببغداد ولقب القاب ابيه غياث الدنيا والدين وباقي القابه وخلع عليه خلع السلطنة وسير معه من عسكر بغداد ثلاثة آلاف فارس وجعل الامير قويدان صاحب الحلة امير حاجب معه وسار نحو بلاد الجبل في ربيع الاول وسار الخليفة الى حلوان وارسل الى ملكشاه ابن السلطان محمود اخي السلطان محمد صاحب همذان

ثم عينها العروسي وأجلس فيها الصاوي وحضر درسه في أول ابتدائه لكونه من خواص تلامذته

فلما مات العروسي وتولى المترجم المشيخة اتفقوا على بقاء الصاوي في الوظيفة ومضى على ذلك اشهر ثم ان المجتمعين على الشرقاوي وسوسوا له وحرضوه على أخذ الوظيفة وان مشيخته لا تتم الا بها وكان مطواعا فكلم في ذلك الشيخ محمد بن الجوهري وايوب بك الدفتردار ووافقاه على ذلك واغتر بهما وذهب بجماعته ومن انضم اليهم وهم كثيرون وقرأ بها درسا فلم يحتمل الصاوي ذلك وتشاور مع ذوي الرأي والمكايد من رفقائه كالشيخ بدوي الهيتمي واضرابه فبيتوا امرهم وذهب الشيخ مصطفى الى رضوان كتخدا ابراهيم بك الكبير وله به صداقة ومعاملة ومقارضة فباحثه في مبلغ كان عليه له فعند ذلك اهتم رضوان كتخدا المذكور وحضر عند الشرقاوي وتكلم معه واقنعه ثم اجتمع واتى ثاني يوم بيت الشرقاوي وحضر الصاوي وعزوته وباقي الجماعة فقال الشرقاوي اشهدوا يا جماعة ان هذه الوظيفة استحقاقي وانا نزلت عنها الى الشيخ مصطفى الصاوي فقال له الصاوي ارجع اما الآن فلا ولا جميلة لك الآن في ذلك وبا كثير كلام كثير واتفقا على أن يعين له وغير ذلك وانفض المجلس على منعه من الوظيفة واستمرار

وغيرها

فلم يجبهم اكراما لعمر لعلو منزلته في الموحدين وقال لهم ان الامر لابي حفص عمر فلما علم عمر ذلك خاف على نفسه فحضر عند عبد المؤمن واجاب الى خلع نفسه فحينئذ بويع لمحمد بولاية العهد وكتب الى جميع بلاده بذلك وخطب له فيها جميعها فاخرج عبد المؤمن في ذلك اليوم من الاموال شيئا كثيرا

(ذكر استعمال عبد المؤمن اولاده على البلاد)

في هذه السنة استعمل عبد المؤمن اولاده على البلاد فاستعمل ولده ابا محمد عبد الله على بجاية واعمالها واستعمل ابنه ابا الحسن عليا على فاس واعمالها وولى ابنه ابا سعيد سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة وكذلك غيرهم ولقد سلك في استعمالهم طريقا عجيبا وذلك انه كان قد استعمل على البلاد شيوخ الموحدين المشهورين من اصحاب المهدي محمد بن تومرت وكان يتعذر عليه ان يعزلهم فاخذ اولادهم وتركهم عنده يشتغلون في العلوم فلما مهروا فيها وصاروا يقتدى بهم قال لآبائهم اني اريد ان تكونوا عندي استعين بكم على ما انا بصدده ويكون اولادكم في الاعمال لانهم علماء فقهاء فاجابوا الى ذلك وهم فرحون مسرورون فولى اولادهم ثم وضع عليهم بعضهم ممن يعتمد عليه فقال اني ارى امرا عظيما قد فعلتموه فارقتم فيه الحزم والادب فقالوا وما هو فقال اولادكم في الاعمال واولاد امير المؤمنين ليس لهم منها شيء مع ما فيهم من العلم وحسن السياسة واني اخاف ان ينظر في هذا فتسقط منزلتكم عنده فعلموا صدق القائل فحضروا عند عبد المؤمن وقالوا نحب ان تستعمل على البلاد السادة اولادك فقال لا افعل فلم يزالوا حتى فعل ذلك لهم بسؤالهم اياه

(ذكر حصر السلطان محمد بغداد)

في هذه السنة في ذي الحجة حصر السلطان محمد بغداد وسبب ذلك ان السلطان محمد بن محمود كان قد ارسل الى الخليفة يطلب ان يخطب له ببغداد والعراق فامتنع الخليفة من اجابته الى ذلك فسار من همذان في عساكر كثيرة نحو العراق ووعده اتابك قطب الدين صاحب الموصل ونائبه زين الدين علي بارسال العساكر اليه نجدة له على حصر بغداد فقدم العراق في ذي الحجة سنة احدى وخمسين واضطرب الناس ببغداد وارسل الخليفة يجمع العساكر فاقبل خطلوبرس في عسكر واسط ورحل مهلهل الى الحلة فاخذها واهتم الخليفة وعون الدين بن هبيرة بامر الحصار وجمع جميع السفن وقطع الجسر وجعل الجميع تحت التاج ونودي منتصف المحرم سنة اثنتين وخمسين ان لا يقيم احد بالجانب الغربي فاجفل الناس واهل السواد ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافة وخرب الخليفة قصر عيسى والمربعة والقرية والمسناة والتاجي ونهب اصحابه ما وجدوا وخرب اصحاب محمد شاه نهر القلائين والتوثة وشارع ابن رزق الله وباب الميدان وقتلوا واما اهل الكرخ واهل باب البصرة فانهم خرجوا الى عسكر محمد وكسبوا معهم اموالا كثيرة وعبر السلطان محمد فوق حرافة الى الجانب الغربي ونهبت اوانا واتصل به

بين من خارج الحسينية وهو تحت نظر الشيخ ابراهيم السعيني ليكون ذلك تكية له تطير تعصبه عليه وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلالا من جرايات الشون واضافها الى اخباز الجامع وادخلها في دفتره ويستلمها خباز الجامع ويصرفها خبزا قرصة لاهل ذلك الرواق في كل يوم ووزعها على الانفار الذين اختارهم من اهل بلاده ومما اتفق للترجمان بخارج باب البرقية خانكاه انشأتها خوند طغاي الناصرية بالصحراء على يمنة السالك الى وهدة الجبانة المعروفة الآن بالبستان وكان الناظر عليها شخص من شهود المحكمة يقال له ابن الشاهيني فلما مات تقرر في نظرها المترجم واستولى على جهات ايرادها فلما ولج الفرنساوية اراضي مصر واحدثوا القلاع فوق التلول والاماكن المستعلية حوالي المدينة هدموا منارة هذه الخانكاه وبعض الحوائط الشمالية وتركوها على ذلك فلما ارتحلوا عن ارض مصر بقيت على وضعها في التخريب وكانت ساقيتها تجانبها في علوة يصعد اليها بزلاقة ويجري الماء منها الى الخانكاه على حائط مبني وبه قنطرة يمر من تحتها المارون وتحت الساقية حوض لسقي الدواب وقد ادركنا ذلك وشاهدنا دوران الثور في الساقية ثم ان [illegible] بنى بها زاوية وعمل لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة

لا ينفع الآباء ما تمسكوا من العلياء حتى يرفع الاولاد

وهي طويلة

ذكر وفاة خوارزم شاه اتسز وغيره من الملوك

في هذه السنة تاسع جمادى الآخرة توفي خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد اصابه فالج فتعالج منه فلم يبرأ فاستعمل ادوية شديدة الحرارة بغير امر الاطباء فاشتد مرضه وضعفت قوته فتوفي وكان يقول عند الموت ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكانت ولادته في رجب سنة تسعين واربعمائة ولما توفي ملك بعده ابنه ارسلان فقتل نفرا من اعمامه وسمل أخاله فمات بعد ثلاثة أيام وقيل بل قتل نفسه وارسل الى السلطان سنجر وكان قد هرب من أسر الغز على ما نذكره يبذل الطاعة والانقياد فكتب له منشورا بولاية خوارزم وسير الخلع له في رمضان فبقي في ولايته صامتا كما آمنا وكان اتسز حسن السيرة كافا عن اموال رعيته منصفا لهم محبوبا اليهم مؤثرا للاحسان والخير اليهم وكان الرعية معه بين امن غامر وعدل شامل وفي سابع عشر الشهر المذكور توفي أبو الفوارس بن محمد بن ارسلان شاه ملك كرمان وملك بعده ابنه سلجوق شاه وفيها توفي الملك مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب قونية وما يجاورها من بلاد الروم وملك بعده ابنه قلج ارسلان

ذكر هرب السلطان سنجر من الغز

في هذه السنة في رمضان هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغز وجماعة من الامراء الذين معه وسار الى قلعة ترمذ واستظهر بها على الغز وكان خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين والخاقان محمود بن محمد يقصدان الغز فيقاتلانهم فيمن معهما فكانت الحرب بينهم سجالا وغلب كل واحد من الغز والخراسانيين على ناحية من خراسان فهو يأكل دخلها الا رأس لهم يجمعهم وسار السلطان سنجر من ترمذ الى جيحون يريد العبور الى خراسان فاتفق ان مقدم الاتراك القارغلية واسمه علي بك توفي وكان أشد شئ على السلطان سنجر وعلى غيره كثير الشر والفساد واثارة الفتن فلما توفي اقبلت القارغلية على السلطان سنجر وكذلك غيرهم من سائر الامم من اقاصي البلاد وادانيها وعاد الى دار ملكه بمرو في رمضان فكانت مدة اسره مع الغز من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان سنة احدى وخمسين وخمسمائة

ذكر البيعة لمحمد بن عبد المؤمن بولاية عهد ابيه

في هذه السنة امر عبد المؤمن بالبيعة لولده محمد بولاية عهده وكان الشرط والقاعدة بين عبد المؤمن وبين عمر ان يلي عمر الامر بعد عبد المؤمن فلما تمكن عبد المؤمن من الملك وكثر اولاده احب ان ينقل الملك اليهم فاحضر امراء العرب من هلال وزغب وعدي وغيرهم اليه ووصلهم واحسن اليهم ووضع عليهم من يقول لهم ليطلبوا من عبد المؤمن ويقولوا له نريد ان تجعل لنا ولي عهد من ولدك يرجع الناس اليه بعدك ففعلوا ذلك

علم

وهي ايام والده سيدي علي الموجود الآن وكانت قبل زواجها في قلة من العيش فلما كثرت عليه الدنيا اشترى الاملاك والعقار والحمامات والحوانيت بما يغل ايراده مبلغا في كل شهر له صورة وعمل مهم الزواج ابنه المذكور في ايام محمد باشا خسرو سنة سبع عشرة ومائتين والف ودعا اليه الباشا واعيان الوقت فاجتمع اليه شئ كثير من الهدايا ولما احضر اليه الباشا انعم على ابنه باربعة اكياس منها ثمانون ألف درهم خلاف البقاشيش واتفق للمترجم في ايام الامراء المصرية ان طائفة المجاورين بالازهر من الشرقاويين يقطنون بمدرسة الطيبرسية بباب الازهر وعمل لهم المترجم خزائن برواق معمر فوقع بينهم وبين بعض المجاورين بها مشاجرة فضربوا نقيب الرواق فتعصب لهم الشيخ ابراهيم السجيني شيخ الرواق على الشرقاويين ومنعوهم من الطيبرسية وخزائنها وقهروا المترجم وطائفته فتوسط بامرأة عمياء فقيرة تحضر عنده في درسه الى عديلة هانم ابنة ابراهيم بك فكلمت زوجها ابراهيم بك المعروف بالوالي بان يبني لهم مكانا خاصا بطائفته فاجابه الى ذلك واخذ مكانا امام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية من غير ثمن واضاف اليه مطهرة [illegible] وبلغ اساسها ونقل اليه الاحجار والاعمدة والرخام الذي [illegible] من جامع الملك الطاهر

فهزموهم بواسط كرة واتقالهم فاحتاج الملك محمد الى الاسراع فسار فلما بلغ حلوان بلغه ان ايلدكز بالدينور واتاه رسول من نائبه اينانج انه دخل همذان واعاد الخطبة له فيها فقوى نفسه وهرب شملة صاحب خوزستان الى بلاده وتفرق اكثر جمع ايلدكز وملكشاه وبقيا فى خمسة آلاف فارس فعادا الى بلادهما شبه الهارب ولما دخل محمد شاه همذان اراد التجهز لقصد بلاد ايلدكز فابتدأ به مرض السل وبقى به الى ان مات

●(ذكر عدة حوادث)●

فى هذه السنة فى ربيع الاول أطلق ابو الوليد البدر ابن الوزير ابن هبيرة من حبس تكريت ولما قدم بغداد خرج اخوه والموكب يتلقونه وكان يوما مشهودا وكان مقامه فى الحبس يزيد على ثلاث سنين وفيها احترقت بغداد فى ربيع الآخر وكثر الحريق بها واحترق درب فراشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخرابة ابن جردة والظفرية والخاتونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك وفيها فى شوال قصد الاسماعيلية طبس بخراسان فاوقعوا بها وقعة عظيمة واسروا جماعة من اعيان دولة السلطان ونهبوا اولادهم ودوابهم وقتلوا فيهم وفيها فى ذى القعدة توفى شيخ الاسلام ابو المعالى الحسن ابن عبيد الله بن احمد بن محمد المعروف بابن الرزاز بنيسابور وهو من اعيان الافاضل وفى هذه السنة توفى مريد الدين بن نيسان رئيس آمد والحاكم فيها على صاحبها وولى ما كان اليه بعده ابنه كمال الدين ابو القاسم وتوفى ابو الحسن على بن الحسين الغزنوى الواعظ المشهور ببغداد وكان قدم اليها سنة ست عشرة وخمسمائة وكان له قبول عظيم عند السلاطين والعامة والخلفاء الا ان المقتفى اعرض عنه بعد موت السلطان مسعود لاقبال السلطان عليه وكان موته فى المحرم وتوفى ابو الحسن بن الخل الفقيه الشافعى شيخ الشافعية ببغداد وكان يؤم بالخليفة فى الصلاة وتوفى ابن الآمدى الشاعر وهو من اهل النيل من اعيان الشعراء فى طبقة الغزى والارجانى وكان عمره قد زاد على تسعين سنة وفيها قتل مظفر بن حماد بن ابى الخير صاحب البطيحة قتله نفيس بن فضل الله فى الحمام وولى بعده وفيها توفى الواوا الحلبى الشاعر المشهور وفيها فى رمضان توفى الحكيم ابو جعفر بن محمد البخارى باسفراين وكان عالما بعلوم الحكماء الاوائل

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة)

●(ذكر الزلازل بالشام)●

فى هذه السنة فى رجب كان بالشام زلازل كثيرة قوية خربت كثيرا من البلاد وهلك فيها ما لا يحصى كثرة فخرب منها بالمرة حماة وشيزر وكفر طاب والمعرة وافامية وحمص وحصن الاكراد وعرقة واللاذقية وطرابلس وانطاكية واما ما لم يكثر فيه الخراب ولكن خرب فيه [illegible] وتهدمت اسوارها فالبلاد [illegible] نور الدين محمود

الامثال ينهاك عن وصل المظلوم تة البقل والجبن واللبن فى كل يوم بطريق الحج فاعساه يكون بعد ذلك وكان القاضى كريم الدين وامير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول ويسيرون بين يدى محفتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم حج بها الامير بشتاك فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة السلطان لا بد ان يكون لخوند طغاى منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى ان ماتت فى شهر شوال سنة تسع واربعين وسبعمائة ايام الوباء عن ألف جارية وثمانين خصيا واموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواريها وجعلت على قبرها بها بقية المدرسة الناصرية بين القصرين قراء ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانكاه وهى من أعمر الاماكن الى يومنا هذا انتهى كلامه (قلت) الكثير انى دخلت هذه الخانكاه فى اواخر القرن الماضى فوجدت بها دروسا تية لطيفة وجامعا كان وسكان [illegible] والعلماء والكتابين والاجود خلت

زين الدين هناك وساروا ونزل محمد شاه عند الرملة وفرق الخليفة السلاح على الجند
والعامة ونصب المنجنيقات والعرادات فلما كان فى العشرين من المحرم ركب عسكر
محمد شاه وزين الدين ووقفوا عند الرقة ورموا بالنشاب الى ناحية التاج فعبر اليهم
عامة بغداد فقاتلوهم ورموهم بالنفط وغيره ثم جرى بينهم عدة حروب وفى ثالث صفر
عاودوا القتال واشتدت الحرب وعبر كثير من أهل بغداد سباحة وفى السفن فقاتلوا
وكان يوما مشهودا ولم تزل الحرب بينهم كل وقت وعمل الجسر على دجلة وعبر عليه
أكثر العسكر الى الجانب الشرقى وصار القتال فى الجانبين وبقى زين الدين فى الجانب
الغربى وأمر الخليفة فنودى كل من جرح فله خمسة دنانير فكان كلما جرح انسان
يحضر عند الوزير فيعطيه خمسة دنانير فاتفق ان بعض العامة جرح جرحا ليس بكبير فحضر
الوزير يطالب الدنانير فقال له الوزير ليس هذا الجرح بشئ فعاودوا القتال فضرب فانشق
جوفه وخرج شئ من شحمها فحمل الى الوزير فلما رآه قال يامولانا الوزير ارضيك هذا
فضحك منه واضعف له وقرب له من يعالج جراحته الى ان برئ وتعذرت الاقوات فى
العسكر الا ان اللحم والفواكه والخضر كثيرة وكانت الغلات ببغداد كثيرة لان الوزير
كان يفرقها فى الجند عوض الدنانير فيبيعونها فلم تزل الاسعار عندهم رخيصة الا ان
اللحم والفاكهة والخضر قليل عندهم واشتد الحصار على اهل بغداد لانقطاع المواد
عنهم وعدم المعيشة لاهلها وكان زين الدين وعسكر الموصل غير مجدين فى القتال لاجل
الخليفة والمسلمين وقيل لان نور الدين محمود بن زنكى وهو اخو قطب الدين صاحب
الموصل الاكبر ارسل الى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ففتر واقصر ولم تزل الحرب
فى اكثر الايام وعمل السلطان محمد شاه اربعمائة سلم ليصعد الرجال فيها الى السور
وزحفوا وقاتلوا ففتح اهل بغداد ابواب البلد وقالوا اى حاجة بكم الى السلالم هذه
الابواب مفتحة فادخلوا منها فلم يقدروا على ان يقربوها فبينما الامر على ذلك اذ وصل
الخبر الى السلطان محمد ان اخاه ملكشاه وايلدكز صاحب بلاد اران ومعه الملك
ارسلان ابن الملك طغرل بن محمد وهو ابن امرأة ايلدكز قد دخلوا همذان واستولوا عليها
واخذوا أهل الامراء الذين مع محمد شاه واموالهم فلما سمع محمد شاه ذلك جد فى القتال
لعله يبلغ مناه فلم يقدر على شئ ورحل عنها نحو همذان فى الرابع والعشرين من ربيع
الاول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وعاد زين الدين الى الموصل وتفرق ذلك الجمع
على عزم العود اذا فرغ محمد شاه من اصلاح بلاده فلم يعودوا يجتمعون وفى كثرتهم
لم يقتل منهم الا نفر يسير وانما الجراح كانت كثيرة ولما ساروا انهبوا [illegible] على
طريق خراسان ولما رحل العسكر عن بغداد اصاب أهلها امراض شديدة [illegible]
كثير لشدة التى مرت بهم واما ملكشاه وايلدكز ومن معهما فانهم ساروا من همذان
[illegible]
[illegible] الملك محمد الامير [illegible]
[illegible] وكان ايلدكز وملكشاه
[illegible]

وطبخ وكلا [illegible] وذهبت
[illegible] ذلك وجعلها
[illegible] يأكلون منها
[illegible] ونبحث تلك الساقية
[illegible] معالمها وكان [illegible]
[illegible] وقد ذكر هذه الخانكاه
العلامة المقريزى فى خططه
عند ذكر الخوانك لا باس
[illegible] نصه للمناسبة فقال
[illegible] هذه الخانكاه
خارج باب البرقية بالصحراء
انشاتها الخاتون طغاى تجاه
تربة الامير طاشتمر الساقى
[illegible] من اجل المبانى
[illegible] صوفية وقراء
[illegible] عليها الاوقاف الكثيرة
[illegible] لكل جارية من جواريها
[illegible]
[illegible] الخوندة الكبرى
[illegible] السلطان الملك الناصر
[illegible] قلاوون وام ابنه
[illegible] كانت من جملة
[illegible] وتزوجها ويقال
[illegible]

[illegible] كثيرمن الحروب [illegible] شخص [illegible]

عسلى التي جاملت بها عهدته • ولا غيرت هذي السنون ودادنا

فلا غرو عند الحادثات فانني • اراك يميني والانام شماليا

تحل بها صنوا لو قرنت بها • نجوم السماء لم تعد دراريا

تحلت بدر من صفاتك زانها • كما زان منظوم اللآلي الغوانيا

وعش باقيا للمجد ما كان واهيا • مشيدا من الاحسان ما كان هاويا

وكان الامر بينهما فيه تماسك فلما توفي مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة تغلب سلطان واظهر الجفوة لبني اخيه وبادأهم بما يسوءهم واخرجهم من شيزر فتفرقوا وقصد اكثرهم نور الدين وشكوا اليه ما لقوا من عمهم فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده والاخذ بثارهم واعادتهم الى وطنهم لاشتغاله بجهاد الفرنج وبخوفه ان يسلم شيزر الى الفرنج ثم توفي سلطان وولي بعده اولاده فبلغ نور الدين عنهم مراسلة للفرنج فاشتد حنقه عليهم وانتظر فرصة تمكنه فلما خربت القلعة هذه السنة بما ذكرناه من الزلزلة لم ينج من بني منقذ الذين بها احد وسبب هلاكهم اجمعين ان صاحبها منهم كان قد ختن ولدا له وعمل دعوة للناس واحضر جميع بني منقذ عنده في داره وكان له فرس يحبه ولا يكاد يفارقه واذا كان في مجلس اقيم الفرس على بابه وكان المهر في ذلك اليوم على باب الدار فجاءت الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار فرمح الفرس رجلا كان اولهم فقتله وامتنع الناس من الخروج فسقطت الدار عليهم كلهم وخربت القلعة وسقط سورها وكل بناء فيها ولم ينج منها الا اليسير فبادر اليها بعض امراء نور الدين وكان بالقرب منها فصعد اليها وتسلمها فوصل اليه نور الدين منه فملكها وعمر اسوارها ودورها واعادها جديدة

(ذكر وفاة الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر واستيلاء قطب الدين مودود على الجزيرة)

كانت الجزيرة لما ملك زنكي قد قتل سنة احدى واربعين اقطعها ابنه سيف الدين غازي للامير ابي بكر الدبيسي وكان من اكابر امراء والده فبقيت بيده الى الآن وتمكن منها وصار بحيث يتحكم على قطب الدين اخذها منه فمات في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين ولم يخلف ولدا فاستولى عليها مملوك له اسمه غلبك واطاعه جندها فحصرهم مودود ثلاثة اشهر ثم تسلمها من غلبك في صفر من سنة ثلاث وخمسين واعطاه عوضها اقطاعا كثيرة

(ذكر وفاة السلطان سنجر)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه ابن الب ارسلان ابو الحرث اصابه قولنج ثم بعده اسهال فمات منه ومولده بسنجار من ديار الجزيرة في رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وسكن خراسان واستوطن مدينة مرو ودخل بغداد مع اخيه السلطان محمد واجتمع معه بالخليفة المستظهر بالله فعهد الى محمد بالسلطنة وجعل سنجر ولي عهده فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان واستقام امره واطاعه

مقصورته وبيده مقرعة يدعو الناس لزيارته واخذ منهم دراهم ثم ان زوجته وابنها وهن يلوذ بهم ابتدعوا له مولدا وعيدا في ايام مولد الشيخ وكتبوا بذلك فرمانا من الباشا ونادى به تابع الشرطة باسواق المدينة على الناس بالاجتماع والحضور لذلك المولد وكذا ميزوا اوراقا ورسائل للاعيان واصحاب المظاهر وغيرهم بالحضور ونصبوا خياما وحضر والطباخين والفراشين ومدوا الاسمطة بانواع الاطعمة والحلاوات والمحمرات والخشلفات لمن حضر من الفقهاء والمشايخ والاعيان وارباب الاشاير والبدع ونصبوا قبالة تلك القبة صواري علقوا بها قناديل وبيارق وشراريب حمرا وصفرا يلوح بها الريح واجتمع حول ذلك من غوغاء الناس وعملوا قهاوي وبياعين الحلوا والمخللات والترمس الملح والفول المقلي ودهسوا ما بتلك البقعة من قبور الاموات واوقدوا بها النيران وصبوا عليها القاذورات مع ما يلحقهم من البول والغائط واما صحبة الاوباش والاولاد وصراخهم وفرقعتهم بالبارود وصياحهم وضجيجهم فقد شاهدنا به ما كنا نسمعه من عفاريت العرب وضرب المثل بهم فهم اتيهم منهم فان العفاريت الحقيقية لم نرهم افعالا امثل هذه ولما مات

فى ذلك التاريخ العام المرضى وخاف على بلاد الاسلام من الفرنج حيث خربت الاسوار فجمع عساكره واقام باطراف البلاد فلم يزل كذلك حتى فرغ من اسوار البلاد واما كثرة القتلى فيكفى ان معلما كان بالمدينة وهى مدينة حماة ذكر عنه انه فارق المكتب لمهم عرض له فجاءت الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يأت أحد يسال عن صبى كان له بالمكتب

(ذكر ملك نور الدين حصن شيزر)

نشرع بذكر هذا الحصن ولمن كان قبل ان يملكه نور الدين محمود بن زنكى فنقول هذا الحصن قريب من حماة بينهما نصف نهار وهو على جبل عال منيع لا يسلك اليه الا من طريق واحدة وكان لآل منقذ الكنانيين يتوارثونه من ايام صالح بن مرداس الى أن انتهى الامر الى ابى المرهف نصر بن على بن نصر بن منقذ بعد ابيه ابى الحسن على وكان بيده الى ان مات سنة احدى وتسعين واربعمائة وكان شجاعا كريما فلما حضره الموت استخلف اخاه اباسلامة مرشد بن على فقال والله لا وليته ولاخرجن من الدنيا كما دخلتها وكان عالما بالقرآن وهو والد مؤيد الدولة اسامة بن منقذ وولى اخاه الاصغر سلطان بن على واصطحبا اجمل صحبة مدة من الزمان فاولد مرشد عدة اولاد ذكور وكبروا وسادوا منهم عز الدولة أبو الحسن على ومؤيد الدولة اسامة وغيرهما ولم يولد لاخيه سلطان ولد ذكر الى ان كبر فجاءه اولاد ذكور فحسد اخاه على ذلك وخاف اولاد اخيه على اولاده وسعى بينهم المفسدون فغيروا كلا منهما على اخيه فكتب سلطان الى اخيه مرشد ابيات شعر يعاتبه على أشياء بلغته عنه فاجابه بشعر فى معناه رأيت اثبات ماتمس الحاجة اليه منه وهى هذه الابيات

ظلوم أبت فى الظلم الا تماديا • وفى الصد والهجران الا تغاليا
شكت هجرنا والذنب فى ذاك ذنبها • فيا عجبا من ظالم جاء شاكيا
وطاوعت الواشين فى وطالما • عصيت عذولا فى هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال الى القلى • وهيهات ان امسى لها الدهر قاليا
ولا ناسيا ما اودعت من عهودها • وان هى أبدت جفوة وتناسيا
ولما اتانى من قريضك جوهر • جمعت المعالى فيه لى والمعانيا
وكنت هجرت الشعر حينا لانه • تولى برغمى حين ولى شبابيا
وأين من الستين لفظ مفرق • اذا رمت ادنى القول منه عصانيا
وقلت اخى يرعى بنى واسرتى • ويحفظ عهدى فيهم وذماميا
ويجزيهم مالم اكلفه فعله • لنفسى فقد اعددته من تراثيا
فمالك لما ان حنى الدهر صعدتى • وثلم منى صارما كان ماضيا
تنكرت حتى صار برك قسوة • وقربك منى جفوة وتناسيا
واصبحت صفر الكف مما رجوته • ارى الياس قد عفى سبيل رجائيا

على .

الى مدين الواقفة على جرما كثير من ٩٩ الإمام الائمة ... كبير على ... سنذهبية وعليها اسم الواقفة رحمها الله تعالى فلوان المترجم عمر هذه الخانكاه بدل هذا الذى ارتكبه من تخريبها لكان له بذلك منقبة تذكر حسن فى حياته وبعد مماته وبالله التوفيق وللمترجم طبقات جمعها فى تراجم الفقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين من أهل عصره ومن قبلهم من أهل القرن الثانى عشر نقل تراجم المتقدمين من طبقات السبكى والاسنوى وأما المتأخرون فنقلهم من تاريخنا هذا بالحرف الواحد وأظن ان ذلك آخر تاليفاته وعمل تاريخا قبله مختصرا فى نحو اربعة كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا الى مصر وخروج الفرنساوية منها واهداه اليه ... مصروذ كرفى آخره خروج الفرنسيس ودخول العثمانية فى نحو ورقتين وهو فى غاية البرود وغلط فيه غلطات منها انه ذكر الاشرف شعبان ابن حسين فجعله الناصر محمد بن قلاوون فجعله ابن السلطان حسن ونحو ذلك ولم يزل المترجم حتى تعلل ومات فى يوم الخميس ثالث شهر شوال من ... وصلى عليه بالازهر فى جمع كثير ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه كما ذكر وهو واطلا ... كبيرة ... كثير من طنبرته التى

(ذكر غزو صاحب طبرستان الاسماعيلية)

فى هذه السنة جمع شاه مازندران رستم بن على بن شهريار عسكره وسار ولم يعلم احدا جهة مقصده وسلك المضايق وجد السير الى بلد الموت وهى للاسماعيلية فاغار عليها واحرق القرى والسواد وقتل فاكثر وغنم اموالهم وسبى نساءهم واسترق ابناءهم وباعهم فى السوق وعاد سالما غانما وانخذل الاسماعيلية ودخل عليهم من الوهن مالم يصابوا بمثله وخرب من بلادهم مالا يعمر فى السنين الكثيرة

(ذكر اخذ حجاج خراسان)

فى هذه السنة فى ربيع الاول سار حجاج خراسان فلما رحلوا عن بسطام اغار عليهم جمع من الجند الخراسانية قد قصدوا طبرستان فاخذوا من امتعتهم وقتلوا نفرا منهم وسلم الباقون وساروا من موضعهم فبينما هم سائرون اذ طلع عليهم الاسماعيلية فقاتلهم الحجاج قتالا عظيما وصبروا صبرا عظيما فقتل اميرهم فانخزلوا والقوا بايديهم واستسلموا وطلبوا الامان والقوا اسلحتهم مستامنين فاخذهم الاسماعيلية وقتلوهم ولم يبق منهم الاشرذمة يسيرة وقتل فيهم من الائمة العلماء والزهاد والصلحاء جمع كثير وكانت مصيبة عظيمة عمت بلاد الاسلام وخصت خراسان ولم يبق بلد الا وفيه المأتم فلما كان الغد طاف شيخ فى القتلى والجرحى ينادى يا مسلمون يا حجاج ذهب الملاحدة وانا رجل مسلم فمن اراد الماء سقيته فمن كلمه قتله واجهز عليه فهلكوا اجمعون الا من سلم وولى هاربا وقليل ما هم

(ذكر الحرب بين المؤيد والامير ايثاق)

قد ذكرنا تقدم الامير اى ابه مملوك السلطان سنجر وتقدمه على عساكر خراسان فحسده جماعة من الامراء منهم الامير ايثاق وهو من الامراء السنجرية وانحرف عنه وكان تارة يقصد خوارزمشاه وتارة مازندران وتارة يظهر الموافقة للمؤيد ويبطن المخالفة فلما كان الآن فارق مازندران ومعه عشرة آلاف فارس قد اجتمع معه كل من يريد الغارة على البلاد وكل منحرف عن المؤيد وقصد خراسان واقام بنواحى نسا وابيورد ويظهر المخالفة للمؤيد بل يراسله بالموافقة والمعاضدة له ويبطن ضدها وانتقل المؤيد من المكاتبة الى المكاشفة وسار اليه جريدة فاغار عليه واوقع به فتفرق عنه جموعه ونجا بحشاشة نفسه وغنم المؤيد وعسكره كل مال ايثاق ومضى منهزما الى مازندران وكان ملكها رستم بينه وبين اخ له اسمه على تنازع على الملك وقد قوى رستم فلما وصل ايثاق مازندران قتل عليا وحمل راسه الى اخيه رستم فعظم ذلك على رستم واشتد واستشاط غيظا وقال آكل لحمى ولا اطعمه غيرى ولم يزل ايثاق يتردد فى خراسان بالنهب والغارة سيما مدينة اسفراين فانه اكثر من قصدها حتى خربت فراسله السلطان محمود بن محمد والمؤيد يدعوانه الى الموافقة فامتنع فسارا اليه فى العساكر فلما قارباه اتاهما كثير من عسكره فمضى من بين ايديهما الى طبرستان فى صفر سنة ثلاث وخمسين فتبعاه فى

الرسول اهله ثلاثة ايام غائبا عن داره وترك هذه الورقة عند اهله وقال ان طلبونى اعطوهم هذه الورقة فاخذها القاضى وقراها جهارا يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لحضرة شيخ الاسلام اننا نزلنا عن المشيخة للشيخ بدوى الهيتمى الى آخر ما قال فعندما سمع الحاضرون ذلك القول قاموا قومة واكثرهم طائفة الشوام وقال بعضهم هو لم يثبت له مشيخة حتى انه ينزل عنها لغيره وقال كبارهم من المدرسين لا يكون شيخا الا من يدرس العلوم ويفيد الطلبة وزادوا فى اللغط فقال القاضى ومن الذى ترضونه فقالوا نرضى الشيخ المهدى وكذلك قال البقية وقاموا وصافحوه وقرؤا الفاتحة وكتب القاضى اعلاما الى الباشا بما حصل وانفض الجمع وركب الشيخ المهدى الى بيته فى كبكبة وحوله وخلفه المشايخ وطوائف المجاورين وشربوا الشربات واقبلت عليه الناس للتهنئة وانتظر جواب الاعلام بقية ذلك اليوم فلم يات الجواب ومضى اليوم الثانى والمهديون يدبرون شغلهم واحضروا الشيخ الشنوانى من المكان

التى كان متغيبا به عصر القيعة ثم واشتغلوا باحضر والسيد منصور اليافاوى المنفصل عن مشيخة

السلاطين وخطب له على أكثر منابر الاسلام بالسلطنة نحوا من ستين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك عشرين سنة ولم يزل أمره عاليا وجده مترقيا الى ان أسره الغز على ماذكرناه ثم انه خلص بعد مدة وجمع اليه أطرافه وكاد يعود اليه ملكه فادركه اجله وكان مهيبا كريما رفيقا بالرعية وكانت البلاد في زمانه آمنة ولما مات دفن في قبة بناها لنفسه سماها دار الآخرة ولما وصل خبر موته الى بغداد قطعت خطبته ولم يجلس له في الديوان للعزاء ولما حضر السلطان سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود ابن محمد بن بغراخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فاقام بها خائفا من الغز فقصد جرجان يستظهر بها وعاد الغز الى مرو وخراسان واجتمع طائفة من عساكر خراسان على أي أبه المؤيد فاستولى على طرف من خراسان وبقيت خراسان على هذا الاختلال الى سنة أربع وخمسين وراسل الغز الملك محمودا على مانذكره سنة ثلاث وخمسين وسألوه ان يحضر عندهم ليملكوه عليهم فلم يثق اليهم وخافهم على نفسه فارسل ابنه اليهم فاطاعوه مدة ثم لحق بهم الملك محمود على مانذكره سنة ثلاث وخمسين

(ذكر ملك المسلمين مدينة المرية وانقراض دولة الملثمين بالاندلس)

في هذه السنة انقرضت دولة الملثمين بالاندلس وملك أصحاب عبد المؤمن مدينة المرية من الفرنج وسبب ذلك ان عبد المؤمن لما استعمل ابنه أبا سعيد على الجزيرة الخضراء ومالقة عبر أبو سعيد البحر الى مالقة واتخذها دارا وكاتبه ميمون بن بدر اللمتوني صاحب غرناطة ان يوحد ويسلم اليه غرناطة فقبل أبو سعيد ذلك منه وتسلم غرناطة فسار ميمون الى مالقة باهله وولده فتلقاه أبو سعيد وأكرمه ووجهه الى مراكش فاقبل عليه عبد المؤمن وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم الا جزيرة ميورقة مع حمو بن غانية فلما ملك أبو سعيد غرناطة جمع الجيوش وسار الى مدينة المرية وهي بايدي الفرنج اخذوها من المسلمين سنة اثنتين واربعين وخمسمائة فلما نازلها وافاه الاسطول من سبتة وفيه خلق كثير من المسلمين فحصروا المرية برا وبحرا وجاء الفرنج الى حصنها فحصرهم فيها ونزل عسكره على الجبل المشرف عليها وبنى أبو سعيد سورا على الجبل المذكور الى البحر وعمل عليه خندقا فصارت المدينة والحصن الذي فيه الفرنج محصورا بهذا السور والخندق ولا يمكن من ينجدهما من أن يصل اليهما فجمع الادفونش ملك الفرنج بالاندلس المعروف بالسليطين في اثني عشر ألف فارس من الفرنج ومعه محمد بن سعد ابن مردنيش في ستة آلاف فارس من المسلمين وراموا الوصول الى المدينة ودفع المسلمين عنها فلم يطيقوا ذلك فرجع السليطين وابن مردنيش خائبين فمات السليطين في عوده قبل ان يصل الى طليطلة وتمادى الحصار على المرية ثلاثة اشهر فضاقت الميرة وقلت الاقوات على الفرنج فطلبوا الامان ليسلموا الحصن فاجابهم أبو سعيد اليه وامنهم وتسلم الحصن ورحل الفرنج في البحر عائدين الى بلادهم فكان ملكهم المرية مدة عشر سنين

بالشيخ المذكور [illegible] وقالوا بالقلعة وعملوا

وذكروا له موت المترجم ويستاذنونه فيمن يجعلونه شيخا على الازهر فقال لهم الباشا اعملوا رأيكم واختاروا ما يكون خاليا عن الاغراض وأنا أقلده ذلك فقاموا من مجلسه ونزلوا الى بيوتهم واختلفت آراؤهم فالبعض اختار الشيخ المهدي والبعض ذكر الشيخ محمدا الشنواني واما الشيخ محمد الامير فانه امتنع من ذلك وكذلك ابن الشيخ العروسي والشيخ الشنواني المذكور منعزل عنهم وليس له درس بالازهر ويقرأ دروسه بجامع الفاكهاني الذي في العقادين وبيده وظائف خدم الجامع وعند فراغه من الدروس يغير ثيابه ويكنس المسجد ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت والفتائل حتى يكنس المراحيض فلما بلغه انهم ذكروه تغيب ثم ان الباشا أمر القاضي وهو بهجة أفندي بان يجمع المشايخ عنده ويتفقوا على شخص يجمع رأيهم عليه بالشرط المذكور فارسل اليهم القاضي وجمعهم وذلك في يوم الثلاثاء سابعه وحضر فقهاء الشافعية مثل القويسني والفضالي وكثير من المجاورين والشوام ملؤا المحكمة فسال القاضي هل

بقي احد فقالوا لم يكن احد غائبا من الحضور الا ابن العروسي والمهدي والشنواني فارسلوا

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة)

(ذكر الحرب بين سنقر وارغش)

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين سنقر الهمذاني وارغش المسترشدي وسببها ان سنقر الهمذاني كان قد نهب سواد بغداد بطريق خراسان وكثر جمعه فخرج الخليفة المقتفي لامر الله في جمادى الاولى بنفسه بطلبه فلما وصل الى بلد اللحف قال له الامير خطلو برس انا اكفيك هذا المهم وكان بينه وبين سنقر مودة فركب اليه وتلاقيا وجرى بينهما عتاب طويل لاجل خروجه عن طاعة الخليفة فاجاب سنقر الى الطاعة وعاد خطلو برس واصلح حاله فاقطعه بلد اللحف والامير ارغش المسترشدي فلما توجها الى اللحف جرى بينهما منازعة فاراد سنقر قبض ارغش فرآه محترزا فصار با واقتتلا قتالا شديدا وغدر بارغش اصحابه فعاد منهزما الى بغداد وانفرد سنقر ببلد اللحف وخطب فيه للملك محمد فسير من بغداد عسكر القتاله مقدمهم خطلو برس فجرت بينهما حرب شديدة انهزم في آخرها سنقر وقتلت رجاله ونهبت امواله التي في العسكر وسار هو الى قلعة الماهكي واخذ ما كان له فيها واستخلف فيها بعض غلمانه وسار هو الى همذان فلم يلتفت اليه الملك محمد شاه فعاد الى قلعة الماهكي

(ذكر الحرب بين شملة وقايماز السلطاني)

في هذه السنة ايضا كان قتال بين شملة صاحب خوزستان ومعه ابن ملكشاه وبين قايماز السلطاني في ناحية بادرايا فجمعا عسكرهما وسارا اليه فاتاه الخبر بذلك وهو شريب فلم يحفل بذلك وركب اليهم في نحو ثلثمائة فارس وكان معجبا بنفسه فحمل عليهم واختلط بهم فاحدقوا به وقاتل اشد قتال فانهزم اصحابه واخذوه اسيرا فتسلمه انسان تركماني كان له عليه دم لانه قتل ابنا للتركماني فقتله بابنه وارسل برأسه الى محمد شاه وارسل الخليفة عسكرا يقاتل شملة ومن معه فانزاحوا من بين ايديهم ولحقوا بالملك ملكشاه بخوزستان فهلك كثير منهم بالبرد

(ذكر معاودة الغز الفتنة بخراسان)

كان الاتراك الغزية قد اقاموا ببلخ واستوطنوها وتركوا النهب والقتل ببلاد خراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان خاقان محمود بن محمد ارسلان وكان المتولي لامور دولته المؤيد اي ابه وعن رايه يصدر محمود فلما كان هذه السنة في شعبان سار الغز من بلخ الى مرو وكان السلطان محمود بسرخس في العساكر فسار المؤيد في طائفة من العسكر اليهم فاوقع بطائفة منهم وظفر بهم ولم يزل يتبعهم الى ان دخلوا مرو اول رمضان وغنم من اموالهم وقتل كثيرا ثم عاد الى سرخس فاتفق هو والسلطان محمود على قصد الغز وقتالهم فجمعا العساكر وحشدا وسارا الى الغز فالتقوا سادس شوال من هذه السنة وجرت بينهم حرب طال مداها فبقوا يتقاتلون من يوم الاثنين

المنشد قصيدة يرثى بها المتوفى من نظم الشيخ عبد الله العدوى المعروف بالقاضي واتفض الجمع * ومات الاستاذ المكرم بقية السلف الصالحين ونتيجة الخلف المعتقد الشيخ محمد المكنى اباالسعود ابن الشيخ محمد جلال ابن الشيخ محمد افندي المكنى بابي المكارم ابن السيد عبد المنعم ابن السيد محمد المكنى بابي السرور صاحب الترجمة ابن السيد القطب الملقب بابي السرور البكري الصديقي العمري من جهة الام تولى خلافة سجادتهم في سنة سبع عشرة ومائتين والف عندما عزل ابن عمه السيد خليل البكري ولم تكن الخلافة في فرعهم بل كانت في اولاد الشيخ احمد بن عبد المنعم وآخرهم السيد خليل المذكور فلما حضرت العثمانية الى مصر واستقر في ولايتها محمد باشا خسرو سعى في السيد خليل الكارهون له وانهوا اليه فيه ورموه بالقبائح ومنها تداخله في الفرنسيس وامتزاجه بهم وعزلوه من نقابة الاشراف ووردت للسيد عمر مكرم ولم يكتفوا بذلك وذكروا انه لا يصلح لخلافة البكرية فقال الباشا وهل موجود في اولادهم خلافه فقالوا نعم وذكروا المترجم فعين فكرهوا [illegible] في المسن [illegible] فقال الباشا الفقر لا ينفي النسب واراه

عسا كرهما فارسل شاه مازندران يطلب الصلح فاجابه واصطلحوا وحمل شاه مازندران اموالا جليلة وهدايا نفيسة وسير ايثاق ابنه رهينة فعاد عنه

(ذكر الحرب بين المؤيد وسنقر العزيزي)

كان سنقر العزيزي من امراء السلطان سنجر وممن يساوي ايضا المؤيد اي ابه فلما اشتغل المؤيد بحرب ايثاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة ودخلها وبها جماعة من الاتراك وتحصن بها فاشير عليه بان يتحصن بالملك الحسين ملك الغورية فلم يفعل واستبد بنفسه منفردا لانه راى اختلاف الامراء على السلطان محمود بن محمد فطمع وحدث نفسه بالقوة فقصده المؤيد الى هراة فلما وصل اليها قاتل من بها شيئا من قتال ثم ان الاتراك مالوا الى المؤيد واطاعوه وانقطع خبر سنقر العزيزي من ذلك الوقت ولم يعلم ما كان منه فقيل انه سقط عن فرسه فمات وقيل بل اغتاله الاتراك فقتلوه وتقدم السلطان محمود الى ولاية هراة في عساكره وجنوده والتحق جماعة من عسكر سنقر بالامير ايثاق واغاروا على طوس وقراها فبطلت المزدوع والحرث واستولى الخراب على البلاد وعمت الفتن اطراف خراسان ولصابهم العين فانهم كانوا ايام السلطان سنجر في ارغد عيش وآمنه وهذا داب الدنيا لا يصفو نعيمها وخيرها من كدر وشوائب وآفات وقلما يخلص شرها من خير فنسال الله ان يحسن لنا العون والعقبي بمحمد وآله

(ذكر ملك نور الدين بعلبك)

وفي هذه السنة ملك نور الدين محمود بعلبك وقلعتها وكانت بيد انسان يقال له ضحاك البقاعي منسوب الى بقاع بعلبك وكان قد ولاه اياها صاحب دمشق فلما ملك نور الدين دمشق امتنع ضحاك بها فلم يمكن نور الدين محاصرته لقربه من الفرنج فتلطف الحال معه الى الآن فملكها واستولى عليها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلع الخليفة المقتفي لامر الله باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه اذا مات وفيها توفي محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت ابو بكر الخجندي رئيس اصحاب الشافعي باصفهان وسمع الحديث بها من ابي علي الحداد وكان صدرا مقدما عند السلاطين وكان ذا حشمة عظيمة وجاه عريض ووقعت لموته فتنة عظيمة باصفهان وقتل فيها خلق كثير وفيها كان بخراسان غلاء شديد اكلت فيه سائر الدواب حتى الناس وكان بنيسابور طباخ فذبح انسانا علويا وطبخه وباعه في الطبيخ ثم ظهر عليه انه فعل ذلك فقتل واستغرا الغلاء وعظمت احوال الناس وفيها توفي القاضي ابو العباس احمد بن بختيار بن علي الماندائي الواسطي قاضيها وكان فقيها عالما وفيها في ربيع الآخر توفي القاضي برهان الدين ابو القاسم منصور بن ابي سعد محمد بن ابي نصر احمد الصاعدي قاضي نيسابور وكان من ائمة

[illegible] على مشيخة الشوام [illegible] الشيخ [illegible] بالكلام وجمع ولبقية المشايخ آخر الليل وركبوا في الصباح الى القلعة فقابلوا الباشا فخلع على الشيخ احمد الشنواني فروة سمور وجعله شيخا على الازهر وكذلك على السيد منصور اليافاوي ليكون شيخا على رواق الشوام كما كان في السابق ثم نزلوا وركبوا وصحبتهم اغات الينكجرية بهيئة الموكب وعلى راسه الجوخة الكبيرة وامامه الملازمون بالشراقع والريش على رؤسهم وما زالوا سائرين حتى دخلوا حارة خوشقدم فنزلوا بدار ابن الزيجي لان دار ذات الشيخ الشنواني صغيرة وضيقة لا تسع ذلك الجمع والذي انزله في ذلك المنزل السيد محمد المحروقي وقام له بجميع الاحتياجات وارسل من الليل الطباخين والفراشين والاغنام والارز والحطب والسمن والعسل والسكر والقهوة ووقف بين يديه وخدمه بخدمة القادمين للسلام والتهنئة ومناولة القهوة والشربات والبخور وماء الورد وازدحمت الناس عليه واتوا افواجا اليه وكان ذلك يوم الثلاثاء رابع عشره ووصل الخبر الى الشيخ المهدي وهو من [illegible] وحصل له غم وكسوف وتكدرت [illegible] فلما كان يوم الجمعة حضر الشيخ الجديد الى الازهر وصلى الجمعة [illegible] بالمشايخ [illegible] الشيخ [illegible] وحصل ازدحام [illegible] الفقهاء

(ذكر اسر المؤيد وخلاصه)

قد ذكرنا ان المؤيد اى ابه تخلف عن السلطان ركن الدين محمود بن محمد بجرجان فلما كان الآن سار من جرجان الى خراسان فنزل بقرية من قرى خبوشان اسمها زانك وبها حصن فسمع الغز بوصوله الى زانك فساروا اليه وحصروه فيه فخرج منها ريا فرآه واحد من الغز فاخذه فوعده بمال جزيل ان اطلقه فقال الغزى واين المال فقال هو مودع فى بعض هذه الجبال فسار هو والغزى فوصلا الى جدار قرية فيها بساتين وعيون فقال للفارس المال ههنا وصعد الجدار ونزل من ظهره ومضى هاربا فرأى الغز يملؤا الارض فدخل قرية فعرفه طحان فيها فاعلم زعيم القرية به وطلب منه مركبا فاتاه بما اراد واعانه على الوصول الى نيسابور فوصل اليها واجتمعت العساكر وقوى امره وعاد الى حاله واحسن الى الطحان وبالغ فى الاحسان اليه

(ذكر اجتماع السلطان محمود مع الغز وعودهم الى نيسابور)

قصد الغز ومعهم الملك محمد بن محمود الخان الى نسا وابيورد كما ذكرناه خرج والده السلطان محمود الخان وكان هناك فمن معه من العساكر الخراسانية فاجتمع بهم واتفقت الكلمة على طاعته واراد عمارة البلاد وحفظها فلم يقدر على ذلك فلما اجتمعوا ساروا الى نيسابور وبها المؤيد اى ابه فى شعبان فلما سمع بقربهم منه رحل عنها الى خواف فى سادس عشره ووصلوا اليها فى الحادى والعشرين منه ونزلوا فيه وخافهم الناس ثم فاعطيا فلم يفعلوا بهم شيئا وساروا عنها فى السادس والعشرين منه الى سرخس ومرو وكان بها الفقيه المؤيد بن الحسين الموفق رئيس الشافعية وله بيت قديم وهو من احفاد الامام ابى سهل الصعلوكى وله مصاهرة الى بيت ابى المعالى الجوينى وهو المقدم فى البلد والمشار اليه وله من الاتباع ما لا يحصى فاتفق ان بعض اصحابه قتل انسانا من الشافعية اسمه ابو الفتوح الفستقانى خطأ وهذا ابو الفتوح له تعلق بنقيب العلويين بنيسابور وهو ذخر الدين ابو القاسم زيد بن الحسن الحسينى وكان هذا النقيب هو الحاكم هذه المدة بنيسابور فغضب من ذلك وارسل الى الفقيه المؤيد يطلب منه القاتل ليقتص منه ويتهدده ان لم يفعل فامتنع المؤيد من تسليمه وقال لا يحل الشرع اصحابنا انما حكمك على الطائفة العلويين فجمع النقيب اصحابه ومن يتبعه وقصد الشافعية فاجتمعوا له وقاتلوه فقتل منهم جماعة ثم ان النقيب احرق سوق العطارين واحرقوا سكة سعادا يضا وسكة باغ طاهر ودار امام الحرمين ابى المعالى الجوينى وكان الفقيه المؤيد الشافعى بها الاصهر التى بينهم وعظمت المصيبة على كافة الناس وجمع بعد ذلك المؤيد الفقيه جموعا من طوس واسفراين وجوين وغيرهم وقتلوا واحدا من اتباع النقيب زيد يعرف بابن الحاجى الاشنانى فاهم العلوية ومن تبعهم فقتلوا ثامن عشر شوال من سنة اربع وخمسين وقامت الحرب على ساق واحرقت المدارس والاسواق والمساجد وكثر القتل فى الشافعية فالتجأ المؤيد الشافعى فى شرذمة

المكرم المهذب فى نفسه النادرة فى ابناء جنسه محمد افندى الودنلى الذى عرف بناظر المهمات ويعرف ايضا بطبل اى الاعرج لانه كان به عرج قدم الى مصر فى ايام قدوم الوزير يوسف باشا وولاه محمد باشا خسرو كشوفية اسيوط ثم رجع الى مصر فى ولاية محمد على باشا فجعله ناظرا على مهمات الدولة وسكن بيت سليمان افندى مستوا بعطفة الى كلبة بناحية الدرب الاحمر فتقيد بعمل الخيام والسروج والسيرقات ولوازم الحروب فضاقت عليه الدار فاشترى بيت ابن الدالى بالبندقية بالقرب من قنطرة عمر شاه وهى دار واسعة عظيمة متسع بها هى وما حولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ورتب بها ورشات ارباب الاشغال والصنائع والمهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجلل والقنابر والمكاحل والعربات وغير ذلك من الخيام والسروج ومصاريف طوائف العساكر الطبجية والعربجية والرماة وعمر ما حول تلك الدار من الرباع والحوانيت والمسجد الذى بجواره ومكتبا لاقراء الاطفال ورتب شيخ وساقى ... السيد احمد الطهطاوى الحنفى ومعه عشرة

سابع شوال الى نصف الليل من ليلة الاربعاء الحادى عشر من الشهر والتقوا عدة وقعات متتابعة ولم يكن بينهما راحة ولا نزول الالماما لابد منه انهزم الغز فيها ثلاث دفعات وعادوا الى الحرب فلما اسفر الصبح يوم الاربعاء انكشفت الحرب عن هزيمة عساكر خراسان وتفرقهم فى البلاد وظفر الغز بهم وقتلوا فاكثروا فيهم وامتلأ الجرحى والاسرى فاكثر من ذلك وعاد المؤيد ومن سلم معه الى طوس فاستولى الغز على مرو واحسنوا السيرة واكرموا العلماء والائمة مثل تاج الدين ابى سعيد السمعانى وشيخ الاسلام على البلخى وغيرهما واغاروا على سرخس وخربت القرى وجلى اهلها وقتل من اهل سرخس نحو عشرة آلاف قتيل ونهبوا طوس ايضا وقتلوا اهلها الا القليل وعادوا الى مرو واما السلطان محمود بن محمد الخان والعساكر التى معه فلم يقدروا على المقام بخراسان من الغز فساروا الى جرجان ينتظرون ما يكون من الغز فلما دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمائة ارسل الغز الى السلطان يسألونه ان يحضر عندهم ليملكوه امرهم فلم يثق بهم وخافهم على نفسه فارسلوا يطلبون منه ابنه جلال الدين محمد ليملكوه امرهم ويصدروا عن امره ونهيه فى قليل الامور وكثيرها وترددت الرسل واحتاط السلطان محمود لولده بالعهد والمواثيق وتقرر القواعد وسيره من جرجان الى خراسان فلما سمع الامراء الغزية بقدومه ساروا من مرو الى طريقه فالتقوه بنيسابور واكرموه وعظموه ودخل نيسابور واتصلت به العساكر الغزية واجتمعوا عنده فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وخمسمائة ثم ان السلطان محمودا سار من جرجان الى خراسان فى الجيوش التى معه من الامراء السنجرية وتخلف عنه المؤيد اى ابه فوصل الى حدود نسا وارسلوا الى نسا الامير اسمه عمر بن حمزة النسوى فقام فى حفظها المقام المرضى ومنع عنها ايدى المفسدين واقام السلطان محمود بظاهر نسا حتى انسلخ جمادى الآخرة من السنة ولما كان الغز بنيسابور هذه السنة ارسلوا الى طوس يدعونهم الى الطاعة والموافقة فامتنع اهل راذكان من اجابتهم الى ذلك واغتروا بسور بلدهم وبما عندهم من الشجاعة والقوة والعدة الوافرة والذخائر الكثيرة فقصدها طائفة من الغز وحصروها وملكوا البلد وقتلوا فيه ونهبوا واكثروا ثم عادوا الى نيسابور وساروا مع جلال الدين محمد ابن السلطان محمود الخان الى بيهق وحصروا سابزوار سابع عشر جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وخمسمائة فامتنع اهلها عليهم وقام بامرهم النقيب عماد الدين على بن محمد بن يحيى العلوى الحسينى نقيب العلويين واجتمعوا معه ورجعوا الى امره ونهيه ووقفوا عند اشارته فامتنعوا على الغز وحفظوا البلد منهم وصبروا على القتال فلما رأى الغز امتناعهم عليهم وقوتهم ارسلوا اليهم يطلبون الصلح فاصطلحوا ولم يقتل من اهل سابزوار فى تلك الحروب غير رجل واحد ورحل الملك جلال الدين والغز عن سابزوار فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وخمسمائة وعادوا الى نسا وابيورد.

بقدرما وشرع فى اصلاح كعادة مركوبهم ... فاحضروا والبسوه التاج والفرجية قبلها

بجمعة اكياس وان ياخذه فائظا فى بعض الاقطاعات ويعفى من الحلوان وسكن بمارجهة باب الخرق وراج امره واشتهر ذكره من حينئذ وصار شيئا حسنا مقرونا بالكمال جاريا على نسق قطانهم بحسب الحال وليتها كم لاهم خلفاء الطرائق الصورية واصحاب الاشاير البدعية كالاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية فيفصل قوانينهم العادية وينتقل فى اوائل شهر ربيع الاول الى داره بالازبكية بدرب عبد الحق فيعمل هناك وليمة المولد النبوى على العادة وكذلك مولد المعراج فى شهر رجب بزاوية الدشطوطى خارج باب العدوى ولم يزل على حالته وطريقته مع انكسار النفس الى ان ضعفت قواه وتعلل ولازم الفراش فعند ذلك طلب الشيخ الشنوانى وباقى المشايخ وعرفهم ان مرضه الذى هو به مرض الموت لانه بلغ التسعين وزيادة وانه عهد بالخلافة على سجادتهم لولده السيد محمد لانه بالغ رشيد والتمس منهم بان يركبوا معه من الغد ويطلعوا الى القلعة ويقابلوا به الباشا فاجابوه الى ذلك وركبوا من الغد بصحبته الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور ونزل الى داره بالازبكية بدرب عبد الحق وتوفى الشيخ فى اواخر شهر شوال من السنة

ذكر

به وحسنا له قصد بغداد فسار عن بلاد خوزستان الى واسط ونزل بالجانب الشرقي وهم على غاية الضر من الجوع فنهبوا القرى نهبا فاحشا ففتح بثق بتلك الناحية فغرق منهم كثير ونجا ملكشاه ومن سلم معه وساروا الى خوزستان فمنعه شملة من العبور فراسله ليمكنه من العبور الى أخيه الملك محمد شاه فلم يجبه الى ذلك وكاتب حينئذ الاكراد الكبر الذين هناك واستدعاهم اليه ففرحوا به ونزل اليه من تلك الجبال خلق كثير فاطاعوه فرحل ونزل على كرخانا وطلب من شملة الحرب فالان له شملة القول وقال انا خطب لك وا كون معك فلم يقبل منه فاضطر شملة الى الحرب فجمع عسكره وقصده فلقيه ملكشاه ومعه سنقر الهمذاني وقويدان وغيرهما من الامراء فاقتتلوا فانهزم شملة وقتل كثير من اصحابه وصعد الى قلعته دندرزين وملك ملكشاه البلاد وجبي الاموال الكثيرة واظهر العدل وتوجه الى ارض فارس

❊(ذكر الحرب بين التركمان والاسماعيلية بخراسان)❊

كان بنواحي قهستان طائفة من التركمان فنزل اليهم جمع من الاسماعيلية من قلاعهم وهم ألف وسبعمائة فاوقعوا بالتركمان فلم يجدوا الرجال وكانوا قد فارقوا بيوتهم فنهبوا الاموال واخذوا النساء والاطفال واحرقوا ما لم يقدروا على حمله وعاد التركمان فراوا ما فعل بهم فتبعوا أثر الاسماعيلية فادركوهم وهم يقتسمون الغنيمة فكبروا وحملوا عليهم ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤا حتى أفنوهم قتلا واسرا ولم ينج الا تسعة رجال لا غير

❊(ذكر عدة حوادث)❊

في هذه السنة كثر فساد التركمان أصحاب ترجم الايوائي بالجبل فسير اليهم من بغداد عسكر مقدمهم منكبرس المسترشدي فلما قاربهم اجتمع التركمان فالتقوا واقتتلوا هم ومنكبرس فانهزم التركمان اقبح هزيمة وقتل بعضهم وأسر بعض وحملت الرؤس والاسارى الى بغداد وفيها حج الناس فلما وصلوا الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وصل لهم الخبر ان العرب قد اجتمعت لتاخذهم فتركوا الطريق وسلكوا طريق خيبر فوجدوا مشقة شديدة ونجوا من العرب وفيها توفي الشيخ نصر بن منصور بن الحسين العطار ابو القاسم الحراني ومولده بحران سنة اربع وثمانين واربعمائة واقام ببغداد وكثر ماله وصدقاته ايضا وكان يقرأ القرآن وهو والد ظهير الدين الذي حكم في دولة المستضيء بامر الله على ما نذكره ان شاء الله وفيها توفي أبو الوقت عبد الاول ابن عيسى بن شعيب السجزي ببغداد وهو سجزي الاصل هروي المنشا وكان قدم الى بغداد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة يريد الحج فسمع الناس بها عليه صحيح البخاري وكان عالي الاسناد فتاخر لذلك عن الحج فلما كان هذه السنة عزم على الحج فمات وفيها توفي يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد أبو الفضل الحصكفي الاديب بميافارقين وله شعر حسن ورسائل جيدة مشهورة وكان يتشيع وهو له بعنزة فمن شعره

وخليع بت اعذله ❊ ويرى عذلي من العبث

دراهم على كل شئ ولو امرأة فقيرة معها او على راسها مقطف من وجميع البهائم تبيعه في الشارع وتقتات بثمنه فيحجزونها ولا يدعونها تمر حتى تدفع لهم نصف فضة ثم ياخذون ايضا من ذلك الشئ و ياخذون على كل حمل حمارا وبغل او جمل نصف فضة واذا اشترى شخص من ساحل بولاق او مصر القديمة اردب غلة او حملة حطب لعياله أخذ منه المتقيدون عند قنطرة الليمون فاذا خلص منهم استقبله الكائنون بالباب الحديد وهكذا سائر الطرق التي يدخل منها المارة الى المدينة ويخرجون مثل باب النصر وباب الفتوح وباب الشعرية وباب العدوى وطرق الازبكية وباب القرافة والبرقية وطرق مصر القديمة فسعى الترجمان بابطال ذلك وتكلم مع الباشا وعرفه تضرر الناس وخصوصا الفقراء وهؤلاء المتقيدون لهم علائف يقبضونها من الباشا كغيرهم وهذا قدر زائد فرخص له في ابطال هذا الامر وكتب له بيورلدي بمنع هؤلاء المركونين عن أخذ شئ من الناس جملة كافية وقيد بكل مركز شخصا من اتباعه لمراقبتهم واشاع ذلك في الناس فانكفوا وامتنعوا عن اخذ شئ من عامة الناس وكانوا يجمعون من ذلك قدرا من الفضة العددية يتقاسمونها آخر النهار وذلك خلاف ما ياخذونه من الاشياء المحمولة كالجبن [illegible] او احمال ولو حطبا أو ربيعا أو تبنا أو مرجينا

من الطلبة ورتب لهم الضعفاني تصرف لهم من الروزنامه وللاطفال وكسوتهم خلاف ذلك وفي

الى قلعة فرخك وقصر باع الشافعية من القتال ثم انتقل المؤيد الى قرية من قرى طوس وبطلت دروس الشافعية بنيسابور وخرب البلد وكثر القتل فيه

ذكر حصر صاحب ختلان ترمذ وعوده وموته

في هذه السنة في رجب سار الملك ابو شجاع فرخشاه وهو يزعم انه من اولاد بهرام جور وقد تقدم ذكره ايام كسرى ابرويز الى ترمذ وحصرها وكان سبب ذلك انه كان في طاعة السلطان سنجر فلما خرج عليه الغز طلبه ليحضر معه حربهم فجمع عسكره واظهر انه واصل فمن عنده من العساكر اليه واقام ينتظر ما يكون منه فان ظفر حضر وقال له سبقتني بالحرب وان كان الظفر للغز قال لهم انما تأخرت محبة وارادة ان تملكوا فلما انهزم سنجر وكان ما ذكرناه بقي الى الآن فسار الى ترمذ ليحصرها فجمع صاحبها فيروزشاه احمد بن ابي بكر بن قماج عسكره ولقيه ليمنعه فاقتتلوا فانهزم فيروزشاه ومضى منهزما لا يلوى على شئ فاصابه في الطريق قولنج فمات منه

ذكر عود المؤيد الى نيسابور وتخريب ما بقي منها

في هذه السنة عاد المؤيد اي ابه الى نيسابور في عساكره ومعه الامام المؤيد الموفق الشافعي الذي تقدم ذكر الفتنة بينه وبين ذخر الدين نقيب العلويين وخروجه من نيسابور فلما خرج منها صار مع المؤيد وحضر مع المؤيد وحضر معه حصار نيسابور وتحصن النقيب العلوي بشارستان واشتد الخطب وطال الحرب وسفكت الدماء وهتكت الاستار وخربوا ما بقي من نيسابور من الدور وغيرها وبالغ الشافعية ومن معهم في الانتقام فخربوا المدرسة الصندلية لاصحاب ابي حنيفة وخربوا غيرها وحصروا قهندز وهذه الفتنة استأصلت نيسابور ثم رحل المؤيد اي ابه عنها الى بيهق في شوال من سنة اربع وخمسين وخمسمائة كان ينبغي ان تكون هذه الحوادث الغزية الواقعة في سنة اربع وخمسين مذكورة في سنتها وانما قدمناها ههنا ليتلو بعضها بعضا فيكون احسن لسياقتها

ذكر ملك ملكشاه خوزستان

في هذه السنة ملك ملكشاه ابن السلطان محمود بلاد خوزستان واخذه من شملة التركماني وسبب ذلك ان الملك محمد ابن السلطان محمود لما عاد من حصار بغداد كما ذكرناه مرض وبقي مريضا بهمذان ومضى أخوه ملكشاه الى قم وقاجان وما والاها فنهبها جميعها وصادر أهلها وجمع أموالا كثيرة فراسله أخوه محمدشاه يأمره بالكف عن ذلك ليجعله ولي عهده في الملك فلم يفعل ومضى الى اصفهان فلما قاربها ارسل رسولا الى ابن الخجندي وأعيان البلد في تسليم البلد اليه فامتنعوا من ذلك وقالوا الاخ يلك في رقابنا يمين ولا نغدر به فحينئذ شرع ملكشاه في الفساد والمصادرة لاهل القرى فلما سمع محمدشاه الخبر سار عن همذان وعلى مقدمته كردبازوه الخادم فتفرقت جموع ملكشاه عنه فرسين فلحق به فويدان وكان قد فارق المقتفي لامر الله واتفق مع سنقر الهمذاني فلحقا كلاهما

عيد الاضحى جواميس وكباشا يذبح منها ويفرق على الفقراء والموظفين ويرسل الى أصحابه عدة كباش في عيد الاضحية الى بيوتهم الكبش والكبشين على قدر مقاديرهم ويرسل في كل ليلة من ليالي رمضان عدة قصاع مملوءة بالثريد واللحم الى الفقراء بالجامع الازهر واتفق ان الباشا قصد تعمير الجراة والسواقي التي تنقل الماء من النيل الى القلعة وكانت قد تهدمت وتخربت وتلاشت وبطل عملها مدة سنين فاحضر والمعمارجية فهولوا عليه أمرها واخبروه انها تحتاج خمسمائة كيس تنفق في عمارتها فعرض ذلك على المترجم فقال له انا اعمرها بمائة كيس قال كيف تقول قال بل بثمانين كيسا والتزم بذلك ثم شرع في عمارتها حتى اتمها على ما هي عليه الآن واهدى اليه رجال دولتهم عدة اثوار معونة له فعمر أيضا سواقيها وأدارها وجرى فيها الماء الى القلعة ونواحيها وانتفع بها أهل تلك الجهات ورخص الماء وكثر في تلك الاخطاط وكانوا في شدة من عدم الماء عدة سنين وعما عد من مناقبه ابطال القلقات المقيدين بالمراكز وأبواب المدينة كانوا يأخذون من الواردين والداخلين والخارجين والمسافرين من

به

ثلاثة ايام وعرض الاسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم ومن امتنع قتل واقام اهل تونس بها باجرة تؤخذ عن نصف مساكنهم وسار عبد المؤمن منها الى المهدية والاسطول يحاذيه فى البحر فوصل اليها ثامن عشر رجب وكان حينئذ بالمهدية اولاد ملوك الفرنج وابطال الفرسان وقد اخلوا زويلة وبينها وبين المهدية غاية سهم فدخل عبد المؤمن زويلة وامتلأت بالعساكر والسوقة فصارت مدينة معمورة فى ساعة ومن لم يكن له موضع من العسكر نزل بظاهرها وانضاف اليه من صنهاجة والعرب وأهل البلاد ما يخرج عن الاحصاء وأقبلوا يقاتلون المهدية مدة ايام فلا يؤثر فيها لحصانتها وقوة سورها وضيق موضع القتال عليها لان البحر دائر با كثرها فكانها كف فى البحر وزندها متصل بالبر وكانت الفرنج تخرج شجعانهم الى اطراف العسكر فتنال منه ويعودون سريعا فامر عبد المؤمن أن يبنى سور من غرب المدينة يمنعهم من الخروج وأحاط الاسطول بها فى البحر وركب عبد المؤمن فى شينى ومعه الحسن بن على الذى كان صاحبها وطاف بها فى البحر فهاله ما رأى من حصانتها وعلم انها لا تفتح بقتال برا ولا بحرا وليس لها الا المطاولة وقال للحسن كيف نزلت عن مثل هذا الحصن فقال لقلة من يوثق به وعدم القوت وحكم القدر فقال صدقت وعاد من البحر وأمر بجمع الغلات والاقوات وترك القتال فلم يمض غير قليل حتى صار فى العسكر كالجبلين من الحنطة والشعير فكان من يصل الى العسكر من بعيد يقولون متى حدثت هذه الجبال فيقال لهم هى حنطة وشعير فيتعجبون من ذلك وتمادى الحصار وفى مدته أطاع سفاقس عبد المؤمن ومدينة طرابلس وجبال نفوسة وقصور افريقية وما والاها وفتح مدينة قابس بالسيف وسير ابنه أبا محمد عبد الله فى جيش ففتح بلادا ثم ان اهل مدينة قفصة لما رأوا تمكن عبد المؤمن اجمعوا على المبادرة الى طاعته وتسليم المدينة اليه فتوجه صاحبها يحيى بن تميم بن المعز ومعه جماعة من اعيانها وقصدوا عبد المؤمن فلما اعلمه حاجبه بهم قال له عبد المؤمن قد اشتبه عليك ليس هؤلاء اهل قفصة فقال له لم يشتبه على قال له عبد المؤمن كيف يكون ذلك والمهدى يقول ان اصحابنا يقطعون اشجارها ويهدمون اسوارها ومع هذا فنقبل منهم ونكف عنهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا فارسل اليهم طائفة من اصحابه ومدحه شاعر منهم بقصيدة اولها

ماهز عطفيه بين البيض والاسل ٭ مثل الخليفة عبد المؤمن بن على

فوصله بالف دينار ولما كان فى الثانى والعشرين من شعبان من السنة جاء اسطول صاحب صقلية فى مائة وخمسين شينيا غير الطرائد وكان قد وفد من جزيرة يابسة من بلاد الأندلس وقد سبى أهلها وأسرهم وحملهم معه فارسل اليهم ملك الفرنج يأمرهم بالمجىء الى المهدية فقدموا فى التاريخ فلما قاربوا المهدية حطوا شرعهم ليدخلوا الميناء فخرج اليهم أسطول عبد المؤمن وركب العسكر جميعه ووقفوا على جانب البحر فاستعظم الفرنج ما رأوه من كثرة العساكر ودخل الرعب قلوبهم وبقى عبد المؤمن يمرغ وجهه على الارض ويبكى ويدعو للمسلمين بالنصر واقتتلوا فى البحر فانهزمت شوانى الفرنج واعادوا

[illegible] كفى المرء نبلا أن تعد معايبه وبالجملة فمن رأس العين يأتى الكدر كما قاله الليث بن سعد لما سأله الرشيد وقال له يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم فقال له اما صلاح امر زراعتها وجدبها وخصبها فبالنيل واما صلاح احكامها فمن رأس العين يأتى الكدر فقال له صدقت ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى المرحمة الغيثية فى الترجمة الليثية وعلى كل فكان المترجم احسن من رأينا فى هذه الدولة وكان قريبا من الخير وفعله مواظبا على الصلوات الخمس فى اوقاتها ملازما على الاشتغال ومطالعة الكتب والممارسة فى دقائق الفنون واقتنى كتبا كثيرة فى سائر الفنون واستنباط الصنائع حتى انه صنع الجوخ الملون الذى يعمل ببلاد الافرنج ويجلب الى الآفاق ويلبسه الناس للتجمل وكان قبل وجوده بمصر وغلا ثمنه فعمل عدة انوال ومناسج غريبة الوضع واحضر اشخاصا من النساجين فنسجوا الصوف بعد غزله مدات حددها لهم فى الطول والعرض ثم يتسلمه رجال أعدهم لتخميره وتلبيده بالقلى والصابون منشورا ومطويا بكيفيات فى اوقات وايام باشرته لهم فى العمل واشارته ثم يفسرونه مطويا فى احواض من خشب ثخين عرفت تملى بالماء من سأقية صنعها لخصوص فيغتسب بها

قلت ان الخمر مخبثة * قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها * قال طيب العيش فى الرفث
قلت منها القئ قال اجل * شرفت عن مخرج الحدث
وسألوها فقلت متى * قال عند الكون فى الجدث

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمائة)

ذكر ملك عبد المؤمن مدينة المهدية من الفرنج وملكه جميع افريقية قد ذكرنا سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ملك الفرنج مدينة المهدية من صاحبها الحسن بن تميم بن المعز ابن باديس الصنهاجي وذكرنا ايضا سنة احدى وخمسين ما فعله الفرنج بالمسلمين فى زويلة المجاورة للمهدية من القتل والنهب فلما قتلهم الفرنج ونهبوا اموالهم هرب منهم جماعة وقصدوا عبد المؤمن صاحب المغرب وهو بمراكش يستجيرونه فلما وصلوا اليه ودخلوا عليه اكرمهم واخبروه بما جرى على المسلمين وانه ليس فى ملوك الاسلام من يقصد سواه ولا يكشف هذا الكرب غيره فدمعت عيناه واطرق ثم رفع راسه وقال ابشروا لانصرنكم ولو بعد حين وامر بانزالهم واطلق لهم الفى دينار ثم امر بعمل الروايا والقرب وما يحتاج اليه العساكر فى السفر وكتب الى جميع نوابه فى الغرب وكان قد ملك الى قريب تونس يامرهم بحفظ جميع ما يتحصل من الغلات وان يترك فى سنبله ويخزن فى مواضعه وان يحفروا الآبار فى الطرق ففعلوا جميع ما امرهم به وجمعوا الغلات ثلاث سنين ونقلوها الى المنازل وطينوا عليها فصارت كانها تلال فلما كان فى صفر من هذه السنة سار عن مراكش وكان اكثر اسفاره فى صفر فسار يطلب افريقية واجتمع من العساكر مائة الف مقاتل ومن الاتباع والسوقة امثالهم وبلغ من حفظه العساكر انهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتاذى بهم سنبلة واذا نزلوا صلوا جميعهم مع امام واحد بتكبيرة واحدة لا يتخلف منهم احد كائنا من كان وقدم بين يديه الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وكان صاحب المهدية وافريقية وقد ذكرنا سبب مصيره عند عبد المؤمن فلم يزل يسير الى ان وصل الى مدينة تونس فى الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من السنة وبها صاحبها احمد بن خراسان واقبل اسطوله فى البحر فى سبعين شينيا وطريدة وشلندى فلما نازلها ارسل الى اهلها يدعوهم الى طاعته فامتنعوا فقاتلهم من الغد اشد قتال فلم يبق الا اخذها ودخول الاسطول اليها فجاءت ريح عاصف منعت الموحدين من دخول البلد فرجعوا ليباكروا القتال ويملكوه فلما جن الليل نزل سبعة عشر رجلا من اعيان اهله الى عبد المؤمن يسألونه الامان لاهل بلدهم فاجابهم الى الامان لهم فى انفسهم واهليهم واموالهم لمبادرتهم الى الطاعة واما من عداهم من اهل البلد فيؤمنهم فى انفسهم واهاليهم ويقاسمهم على اموالهم واملاكهم نصفين وان يخرج صاحب البلد هو واهله فاستقر ذلك وتسلم البلد وارسل اليه من يمنع العسكر من الدخول وارسل امناءه ليقاسموا الناس على اموالهم واقام عليها

ان الجاويشية والقواسة الاتراك المختصين بخدمة الباشا والكتخدا كان من عوائدهم القبيحة انهم فى كل يوم جمعة يلبسون احسن ملابسهم وينتشرون بالمدينة ويطوفون على بيوت الاعيان وارباب المظاهر واصحاب المناصب وياخذون منهم البقاشيش ويسمونها الجمعية فاما الآن يصطبح احدهم ذكر يحلس بمجلسه الاثنان او ثلاثة يعابرون عليه من غير استئذان فيقفون قبالته وبايديهم العصى المفضضة ويعطيهم القرشين او الثلاثة بحسب منصبه ومقامه فاذا قبضوا وانصرفوا حضر اليه غيرهم وهكذا ولا يرون فى ذلك ثقلا ولا رذالة بل يرون ان ذلك من اللازمات الواجبة فلا يكفى احد المقصودين خمسون قرشا او اقل او اكثر فى ذلك اليوم تذهب بلا فكان منهم من ينقطع عن ذلك اليوم او يتوارى ويتغيب عن منزله فاذا صادفوه مرة اخرى ذاكروه بما فاتهم فى السابق فاما سامحوه وامتنوا عليه بتركها وطالبوه بها ان لم يكن من

السير فعادت العرب الذين أجفلوا منه من البرية الى البلاد لما امنوا جانبه وسكنوا البلاد التى الفوها واستقروا فى البلاد فلما علم عبد المؤمن برجوعهم جهز اليهم ولديه ابا محمد وابا عبد الله فى ثلاثين الف مقاتل من اعيان الموحدين وفجعا ثم جدوا السير وقطعوا المفاوز فما شعر العرب الا والجيش قد اقبل بغتة من ورائهم من جهة الصحراء ليمنعوهم الدخول اليها ان راموا ذلك وكانوا قد نزلوا جنوبا من القيروان عند جبل يقال له جبل القرن وهم زهاء ثمانين الف بيت والمشاهير من مقدميهم ابو محفوظ محرز بن زياد ومسعود بن زمام البلاط وجبارة بن كامل وغيرهم فلما أطلت عساكر عبد المؤمن عليهم اضطربوا واختلفت كلمتهم ففر مسعود وجبارة بن كامل ومن معهما من عشائرهما وثبت محرز بن زياد وأمرهم بالثبات والقتال فلم يلتفتوا اليه فثبت هو ومن معه من جمهور العرب فناجزهم الموحدون القتال فى العشر الاوسط من ربيع الآخر من السنة وثبت الجمعان واشتد العراك فاتفق ان محرز بن زياد قتل ورفع رأسه على رمح فانهزمت جموع العرب عند ذلك وأسلموا البيوت والحريم والاولاد والاموال وحمل جميع ذلك الى عبد المؤمن وهو بذلك المنزل فامر بحفظ النساء العربيات الصرائح وحملهن معه تحت الحفظ والبر والصيانة الى بلاد الغرب وفعل معهن مثل ما فعل فى حريم الاثبج ثم أقبلت اليه وفود رياح مهاجرين فى طلب حريمهم كما فعل الاثبج فاجمل الصنيع لهم ورد الحريم اليهم فلم يبق منهم أحد الا صار عنده وتحت حكمه وهو يخفض لهم الجناح ويبذل فيهم الاحسان ثم انه جهزهم الى ثغور الاندلس على الشرط الاول وجمعت عظام العرب القتلى فى هذه المعركة عند جبل قرن فبقيت دهرا طويلا كالتل العظيم تلوح للناظرين من مكان بعيد وبقيت افريقية مع نواب عبد المؤمن آمنة ساكنة لم يبق فيها من امراء العرب خارج عن طاعته الا مسعود البلاط بن زمام وطائفة فى اطراف البلاد

(ذكر غرق بغداد)

فى هذه السنة ثامن ربيع الآخر كثرت الزيادة فى دجلة وخرق القورج فوق بغداد واقبل الماء الى البلد فامتلأت الصحارى وخندق البلد وأفسد الماء السور ففتح فيه فتحة يوم السبت تاسع عشر الشهر فوقع بعض السور عليها فسدها ثم فتح الماء فتحة اخرى واهملوها ظنا انها تنفس عن السور لئلا يقع فغلب الماء وتعذر سده فغرق قراح ظفر والاجمة والمختارة والمقتدية ودرب القبار وخرابة ابن جردة والريان وقراح القاضى وبعض القطيعة وبعض باب الازج وبعض المأمونية وقراح ابى الشحم وبعض قراح ابن رزين وبعض الظفرية ودب الماء تحت الارض الى اماكن فوقعت واخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربى فبلغت المعبرة عدة دنانير ولم يكن يقدر عليها ثم نقص الماء وتهدم السور وبقى الماء الذى داخل السور على حاله يدب فى المحال التى لم يركبها الماء فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف وانما هى تلول فاخذ الناس حدود

وحمل معلل الاشغال التى ... ثالث ... من ١١ وجميع الهناب وامدها صالح كتخدا الرزاز ومما نقمه عليه ان الكتخدا حضر لزيارة المشهد الحسينى فى عصرية يوم من رمضان ثم ركب متوجها الى داره قبيل الغروب فصادف فى طريقه عدة قصاع كبار مغطاة تحملها الرجال فسأل عنها فعرفوه ان المترجم يرسلها فى كل ليلة من ليالى رمضان الى فقراء الجامع الازهر وبها الثريد واللحم فامتعض من ذلك وعرف الباشا انه يؤالف الناس ويتوادد اليهم بامر الك وغير ذلك واستمر المترجم بطالا نحو السنتين ولم يتضعضع ولم يظهر عليه تغير ونظامه ومطبخه على حاله وطعامه مبذول ورواتبه جارية فى تلك المدة اشتغل بمطالعة الكتب والممارسة والمدارسة وعانى الحسابيات وصناعة التقويم حتى عرف ذلك وعمل الدستور السنوى وما يشتمل عليه من تقويم الكواكب السيارة وتداخل التواريخ والاهلة والاجتماعات والاستقبالات وطوالع التحاويل والنصبات وصنع بيده أيضا الصنائع الفائقة مثل الظروف التى تأتى من بلاد الهند والافرنج والروم ويضع فيها الكتبة محابرهم واقلامهم فيصنعها من الخشب الرقيق والقرطاس الملاصق ويصبغها وينقشها بانواع الليقو ويرسم على النقوشات بالسندروس المحلول ويضعها فى صندوق

الماء الى تلك الاحواض تديرها الاثوار ومنها الى ثلاث الاحواض بدوائر شبيهة بدواليب الارز تحرك فيصعد منها

القلوع وتبعهم المسلمون فاخذوا منهم سبع شواني ولو كان معهم شوانى لاخذوا اكثرها وكان امرا عجيبا وفتحا قريبا وعاد اسطول المسلمين مظفرا منصورا وفرق فيهم عبد المؤمن الاموال ويئس اهل المهدية حينئذ من النجدة وصبروا على الحصار ستة اشهر الى آخر شهر ذى الحجة من السنة فنزل حينئذ من فرسان الفرنج الى عبد المؤمن عشرة وسالوه الامان لمن فيها من الفرنج على انفسهم واموالهم ليخرجوا منها ويعودوا الى بلادهم وكان قوتهم قد فنى حتى اكلوا الخيل فعرض عليهم الاسلام ودعاهم اليه فلم يجيبوا ولم يزالوا يترددون اليه اياما بالكلام اللين فاجابهم الى ذلك وامنهم واعطاهم سفنا فركبوا فيها وساروا وكان الزمان شتاء فغرق اكثرهم ولم يصل منهم الى صقلية الا النفر اليسير وكان صاحب صقلية قد قال ان قتل عبد المؤمن اصحابنا بالمهدية قتلنا المسلمين الذين هم بجزيرة صقلية واخذنا حرمهم واموالهم فاهلك الله الفرنج غرقا وكان مدة ملكهم المهدية اثنتى عشرة سنة ودخل عبد المؤمن المهدية بكرة عاشوراء من المحرم سنة خمس وخمسين وخمسمائة وسماها عبد المؤمن سنة الاخماس وأقام بالمهدية عشرين يوما فرتب احوالها واصلح ما انثلم من سورها ونقل اليها الذخائر من الاقوات والرجال والعدد واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن على الذى كان صاحبها وامره ان يقتدى برأيه فى افعاله واقطع الحسن بها اقطاعا واعطاه دورا نفيسة يسكنها وكذلك فعل باولاده ورحل من المهدية اول صفر من السنة الى بلاد الغرب

●(ذكر ايقاع عبد المؤمن بالعرب)●

لما فرغ عبد المؤمن من امر المهدية واراد العود الى الغرب جمع امراء العرب من بنى رياح الذين كانوا بافريقية وقال لهم قد وجبت علينا نصرة الاسلام فان المشركين قد استفحل امرهم بالاندلس واستولوا على كثير من البلاد التى كانت بايدى المسلمين وما يقاتلهم احد مثلكم فبكم فتحت البلاد اول الاسلام وبكم يدفع عنها العدو الآن ونريد منكم عشرة آلاف فارس من اهل النجدة والشجاعة يجاهدون فى سبيل الله فاجابوا بالسمع والطاعة فحلفهم على ذلك بالله تعالى وبالمصحف فحلفوا ومشوا معه الى مضيق جبل زغوان وكان منهم انسان يقال له يوسف بن مالك وهو من امرائهم ورؤس القبائل فيهم فجاء الى عبد المؤمن بالليل وقال له سرا ان العرب قد كرهت المسير الى الاندلس وقالوا ما غرضه الا اخراجنا من بلادنا وانهم لا يفون بما حلفوا عليه فقال ياخذ الله عز وجل الغادر فلما كان الليلة الثانية هربوا الى عشائرهم ودخلوا البر ولم يبق منهم الا يوسف ابن مالك فسماه عبد المؤمن يوسف الصادق ولم يحدث عبد المؤمن فى امرهم شيئا وسار مغربا يحث السير حتى قرب من القسطنطينية فنزل فى موضع مخصب يقال له وادى النساء والفصل ربيع والكلأ مستحسن فاقام به وضبط الطرق فلا يسير من العسكر احد البتة ودام كذلك عشرين يوما فبقى الناس فى جميع البلاد لا يعرفون لهذا العسكر خبرا مع كثرته وعظمه ويقولون ما ازعجه الا خبر وصله من الاندلس فحث لاجله فى

وهبوطها من ترس خاص يدور بدوران الساقية وما يفيض من ماء الاحواض يجرى الى بستان زرعه حول ذلك فيسقى مابه من الاشجار والمزارع فلا يذهب الماء هدرا ثم يخرجونه بعد ذلك ويبردخونه ويصبغونه بانواع الاصباغ ويضعونه فى مكبس كبير يقال له الكخت صنعة الاتك وعند ذلك تم عمله وكان الناس يذهبون للتفرج على ذلك لغرابته عندهم ثم حضر اليه شخص فرنساوى واشار عليه باشارات فى تغيير الادوات وافسد العمل واشتغل هو بكثرة المهمات فتكاسل عن اعادتها ثانيا وبطل ذلك وكان مع كثرة اشغاله ومصاريفه ليس له كاتب بل يكتب ويحسب لنفسه وبين يديه عدة دفاتر لكل شئ دفتر مخصوص ولا يشغله شئ عن شئ ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته واجتمعت فيه عدة مناصب مضافة لنظر المهمات مثل معمل البارود وقاعة الفضة ومدابغ الجلود وغير ذلك فكان كتخدا بك يعتمد عليه فى الباطن لامور بينهما حتى قيل ان نفسه طمعت فى الكتخدائية فكان يتصدر فى الامور والقضايا ويرافع ويدافع ويهزل مع الكتخدا ويضاحكه ويرده ويدخل عليه من غير استئذان فلم يزل الكتخدا يلقى فيه الدسائس

[illegible] العساكر والاموال والمماليك [illegible] ما ارى يدفعون عن مقدار درة ولا يزيدون في اجلي لحظة وا[illegible] كثيرا وكان عظيما كريما عاقلا كثير التاني في اموره [illegible] ولده صغير فسلمه الى آقسنقر الاحمديلي وقال له انا اعلم ان الناس لا تطيع مثل هذا الطفل وهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل الى مراغة فلما مات اختلفت الامراء فطائفة طلبوا ملكشاه اخاه وطائفة طلبوا سليمان شاه وهم الاكثر وطائفة طلبوا ارسلان الذي مع ايلدكز فاما ملكشاه فانه سار من خوزستان ومعه دكلا صاحب فارس وشملة التركماني وغيرهما فوصل الى اصفهان فسلمها اليه ابن الخجندي وجمع له مالا انفقه عليه وارسل الى العساكر بهمذان يدعوهم الى طاعته فلم يجيبوه لعدم الاتفاق بينهم ولان اكثرهم كان يريد سليمان شاه

(ذكر اخذ حران من نور الدين وعودها اليه)

في هذه السنة مرض نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب مرضا شديدا ارجف بموته وكان بقلعة حلب ومعه اخوه الاصغر امير اميران فجمع الناس وحصر القلعة وكان شيركوه وهو اكبر امرائه بحمص فبلغه خبر موته فسار الى دمشق ليتغلب عليها وبها اخوه نجم الدين ايوب فانكر عليه ايوب ذلك وقال اهلكتنا والمصلحة ان تعود الى حلب فان كان نور الدين حيا خدمته في هذا الوقت وان كان قد مات فانا في دمشق نفعل ما نريد من ملكها فعاد الى حلب مجدا وصعد القلعة واجلس نور الدين في شباك يراه الناس وكلمهم فلما رأوه حيا تفرقوا عن اخيه امير اميران فسار الى حران فملكها فلما عوفي نور الدين قصد حران ليخلصها فهرب اخوه منه وترك اولاده بحران في القلعة فملكها نور الدين وسلمها الى زين الدين علي نائب اخيه قطب الدين صاحب الموصل ثم سار نور الدين بعد اخذ حران الى الرقة وبها اولاد اميرك الجاندار وهو من اعيان الامراء وقد توفي وبقي اولاده فنازلها فشفع جماعة من الامراء فيهم فغضب من ذلك وقال هلا شفعتم في اولاد اخي لما اخذت منهم حران وكانت الشفاعة فيهم من احب الاشياء الي فلم يشفعهم واخذها منهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مرض الخليفة المقتفي لامر الله واشتد مرضه وعوفي فضربت البشائر ببغداد وفرقت الصدقات من الخليفة ومن ار باب الدولة وغلق البلد اسبوعا وفيها عاد ترشك الى بغداد ولم يشعر به احد الا وقد القى نفسه تحت التاج ومعه سيف وكفن وكان قد عصى على الخليفة والتحق بالعجم فعاد الآن فرضي عنه واذن له في دخول دار الخلافة واعطي مالا وفيها في جمادى الاولى ارسل محمد بن انز صاحب قهستان عسكرا الى بلد الاسماعيلية من الجبال فقتلوا كثيرا من العسكر واسروا الامير الذي كان مقدما عليهم [illegible] وهو صهر ابن انز فبقي عندهم اسيرا عدة شهور حتى زوج ابنته من رئيس الاسماعيلية علي بن الحسن وخلص من الاسر وفيها توفي شرف الدين علي بن

[illegible]

شانه فلم يقبل وقال لا يجوز ان احلل المحرم لاجلك واستمر صهره يتردد على الكتخدا ويلقي ما يلقيه في حقه من النميمة ويذكر له عنه في حقه ما يزيده غيظا وكراهة ويقول له انه يجمع اناسا في كل ليلة جمعة يقرؤن ويدعون عليك وعلى مخدومك وذكر له انه يقول لكم ان قصده السفر الى بلده وانما قصده السفر الى اسلامبول ليجتمع على مخدومه الاول لكونه تولى قبودان باشا ورياسة الدونانمه ويقول عندما اكون بدار السلطنة افعل وافعل واخبرهم بحقيقة هؤلاء وافاعيلهم وانقض عليهم امرهم وذكر له ايضا انه استخرج من احكام النجوم التي يعانيها ان الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قريبة ويحصل ما يحصل من الفتن فيريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك ونحو ذلك فلما رجع الباشا من سفرته توسل المترجم بالكتخدا في ان ياخذ له اذنا من الباشا بالسفر وهو لا يعلم سر برته ففاوض الباشا في ذلك والقى اليه ما القاه حتى اوغر صدره منه ثم رد عليه بقوله اني استاذنت الباشا فلم يسهل به مفارقتك وقال ان كان من ضيق في المعيشة فاطلق له في كل شهر كيسين منها اربعون الف نصف فضة

ودرمليها الكثير منها الجانب الغربي [illegible] ومقبرة احمد بن حنبل واميره
والخندقت القبور البنية [illegible] وكذلك المشهد والحربية وكان
امرا عظيما

ذكر عود سنقر الهمذاني الى اللحف وانهزامه

في هذه السنة عاد سنقر الهمذاني الى اقطاعه وهو قلعة الماهكي و بلد اللحف وكان
الخليفة قد اقطعه للامير قايماز العميدي ومعه ار بعمائة فارس فارسل اليه سنقر يقول
له ارحل عن بلدي فامتنع فسار اليه وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه العميدي
ورجع الى بغداد باسوا حال فبرز الخليفة وسار في عساكره الى سنقر فوصل الى
النعمانية وسير العساكر مع ترشك ورجع الى بغداد ومضى ترشك نحو سنقر الهمذاني
فدوخل سنقر في الجبال هاربا ونهب ترشك ما وجده له ولعسكره من مال وسلاح وغير
ذلك واحرز بره بقتل من رأى من اصحابه ونزل على الماهكي وحصرها فاتاهم طادالى
البند نيجين وارسل الى بغداد بالبشارة واما سنقر فانه لحق بملكشاه فاستنجده فسير
معه خمسمائة فارس فعاد ونزل على قلعة هناك وافسد اصحابه في البلاد وارسل ترشك
الى بغداد يطلب نجدة فجاءته فاراد سنقر ان يكبس ترشك فعرف ذلك فاحترز فعدل
سنقر الى المخادعة فارسل رسولا الى ترشك يطلب منه ان يصلح حاله مع الخليفة
فاحتبس ترشك الرسول عنده وركب فيمن خف من اصحابه فتكبس سنقر ليلا فانهزم
هو واصحابه وكثر القتل فيهم وغنم ترشك اموالهم ودوابهم وكل مالهم ونجا سنقر جريحا

ذكر الفتنة بين عامة استراباذ

في هذه السنة وقع في استراباذ فتنة عظيمة بين العلويين ومن يتبعهم من الشيعة وبين
الشافعية ومن معهم وكان سببها ان الامام محمدا الهروي وصل الى استراباذ فعقد مجلس
الوعظ وكان قاضيها ابو نصر سعد بن محمد بن اسمعيل النعيمي شافعي المذهب ايضا فثار
العلويون ومن يتبعهم من الشيعة بالشافعية ومن يتبعهم باستراباذ ووقعت بين
الطائفتين فتنة عظيمة انتصر فيها العلويون فقتل من الشافعية جماعة وضرب القاضي
ونهبت داره ودور من معه وجرى عليهم من الامور الشنيعة ما لا حد عليه فسمع شاه
مازندران الخبر فاستعظمه وانكر على العلويين فعلهم وبالغ في الانكار مع انه شديد
التشيع وقطع عنهم مرايات كانت لهم ووضع الجبايات والمصادرات على العامة فتفرق
كثير منهم وعاد القاضي الى منصبه وسكنت الفتنة

ذكر وفاة الملك محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

في هذه السنة توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد وهو الذي حاصر بغداد طالبا السلطنة
وعاد عنها فاصابه سل وطال به فمات بباب همذان وكان مولده في ربيع الآخر سنة
اثنتين وعشرين وخمسمائة فلما حضره الموت امر العساكر فركبوا واحضر امواله
وجواهره وحظاياه ومماليكه فنظر الى الجميع من طيارة تشرف على ذلك فلما رآه
والمدنة وابنته وزوجته الانزلين في دار بجانب داره واجرى عليهم ما يحتاجون اليه من النفقة

والاثار وضعتاها [illegible] من
في غاية الحسن والطراوة
والبهجة بحيث لا يشك من
راءها انها من صناعة الهند او
الافرنج المتقنين الصناعة
وكان كلما سمع بشخص ذي
معرفة لصناعة من الصنائع
او المعارف اجتهد في تحصيلها
[illegible] عنه باي وجه كان
[illegible] الرغائب واعذب نزله
[illegible] لاشخاص من ارباب
[illegible] تعليم [illegible] ويجري
عليهم [illegible] والكساوي
حتى يتحقق عارمعارفهم
وصنائعهم ويجتمع عنده في
من ليلة جمعة جماعة من القراء
الذين ما كنهم قريبة من
داره فيذكر الله معهم حصة
من الليل ثم يفرق فيهم دراهم
ولما طال به الاهمال وقصور
الاحوال والباشا قليل
الاقامة بمصر واكثر ايامه
[illegible] منها فحسن بباله الرحلة
من مصر الى الديار الرومية
وذهب الى بلاده فاستاذن
الباشا عند وداعه وهو متوجه
[illegible] قبلي فاذن له واخذ
في اسباب السفر فارسل
الكتخدا الى الباشا ودس
اليه كلاما فارسل عنه ورتب
له خرجا لطلجه فتفرق عن
السفر الى غير خاطره وفي
اوائل السنة حضرت اليه

مولده ثانى عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين واربعمائة وأمه أم ولد تدعى باعى وكانت خلافته اربعا وعشرين سنه وثلاثة اشهر وستة عشر يوما ووافق أباه المستظهر بالله فى علة التراقى وماتا جميعا فى ربيع الاول وكان حليما كريما عادلا حسن السيرة من الرجال ذوى الرأى والعقل الكثير وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه من اول أيام الديلم الى الآن واول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره واصحابه من حين تحكم المماليك على الخلفاء من عهد المستنصر الى الآن الا ان يكون المعتضد وكان شجاعا مقداما مباشر الحروب بنفسه وكان يبذل الاموال العظيمة لاصحاب الاخبار فى جميع البلاد حتى كان لا يفوته منها شئ

●(ذكر خلافة المستنجد بالله)●

وفى هذه السنه بويع المستنجد بالله امير المؤمنين واسمه يوسف وامه ام ولد تدعى طاوس بعد موت والده وكان للمقتفى حظية وهى ام ولده ابى على فلما اشتد مرض المقتفى وايست منه أرسلت الى جماعة من الامراء وبذلت لهم الاقطاعات الكثيرة والاموال الجزيلة ليساعدوها على أن يكون ولدها الامير ابو على خليفة فقالوا كيف الحيلة مع ولى العهد فقالت اذا دخل على والده قبضت عليه وكان يدخل الى ابيه كل يوم فقالوا لابد لنا من احد من ارباب الدولة فوقع اختيارهم على ابى المعالى بن الكيا الهراسى فدعوه الى ذلك فاجابهم على ان يكون وزيرا فبذلوا له ما طلب فلما استقرت القاعدة بينهم وعلمت ام ابى على أحضرت عدة من الجوارى واعطتهن السكاكين وأمرتهن بقتل ولى العهد المستنجد بالله وكان له خصى صغير يرسله كل وقت يتعرف اخبار والده فرأى الجوارى وبايديهن السكاكين ورأى بيد ابى على وامه سيفين فعاد الى المستنجد فاخبره وأرسلته هى الى المستنجد تقول له ان والده قد حضره الموت ليحضر و يشاهده فاستدعى استاذ دار عضد الدولة واخذه معه وجماعة من الفراشين ودخل الدار وقد لبس الدرع واخذ بيده السيف فلما دخل ثار به الجوارى فضرب واحدة منهن فجرحها وكذلك اخرى وصاح ودخل استاذ الدار ومعه الفراشون فهرب الجوارى وأخذ اخاه أبا على وامه فسجنهما واخذ الجوارى فقتل منهن وغرق منهن ودفع الله عنه فلما توفى المقتفى لامر الله جلس للبيعة فبايعه أهله وأقاربه وأولهم عمه ابو طالب ثم اخوه ابو جعفر بن المقتفى وكان أكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير ابن هبيرة وقاضى القضاة وارباب الدولة والعلماء وخطب له يوم الجمعة ونثرت الدنانير والدراهم (حكى عنه) الوزير عون الدين بن هبيرة انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام منذ خمس عشرة سنة وقال لى يبقى ابوك فى الخلافة خمس عشرة سنة فكان كما قال صلى الله عليه وسلم قال ثم رأيته قبل موت ابى المقتفى باربعة اشهر فدخل بى فى باب كبير ثم ارتقى الى رأس جبل وصلى بى ركعتين ثم ألبسنى قميصا ثم قال لى قل اللهم اهدنى فيمن هديت وذكر دعاء القنوت ولما ولى الخلافة اقر ابن هبيرة على وزارته واصحاب الولايات على ولاياتهم وازال المكوس

ليلا وفى عشية الاثنين الماء الى ركبتيه وقام من حلاوة الروح والقى بنفسه فى البحر فضربوا عليه بالرصاص واخرجوه وهو واقتلوه واخرجوا صناديقه واخذوا ما فيها من الكتب لان الباشا ارسل بطلبها واخذ ما معه من المال والدراهم خليل بك فاعطى لولده جانبا منه وأذن له بالسفر مع عياله وانقضى امره ووصلت الكتب الى سراية الباشا واودعت عند ولى خوجا وتبدد الكثير منها وفرق منها عدة على غير اهلها وكانت قتلته فى اواخر شهر صفر من السنة والله اعلم

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين والف)

●(استهل المحرم بيوم الاثنين سنة ١٢٢٨)●

فيه وصل الخبر من الجهة القبلية بان ابراهيم بك ابن الباشا قبض على احمد افندى ابن حافظ افندى الذى بيده دفاتر الرزق الاحباسية وشنقه وضرب قاسم افندى ابن امين الدين كاتب الشهر علقة قوية وكان والده احضرهما معه ليباشرا معه الامور ويعرفاه الاحوال وكان قاسم افندى خصيصا به مثل الوزير والصاحب والنديم ورتب له الباشا فى كل سنة ثمانين كيسا خلاف الخروج والكساوى وشرط عليه المناصحة فى كشف المستورات وما يكون فيه تحصيل الاموال لكونه مفرطا فى كشف بعض الاشياء وارسل الى والده يعلمه بخيانته وهو كاتب الارزاق

الى القاسم منصور بن ابى سعد الساعدى قاضى نيسابور فى شهر رمضان وكان موته بالرى ودفن فى مقبرة محمد بن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفة رضى الله عنهما وكان القاضى حنفيا ايضا

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة)

(ذكر مسير سليمان شاه الى همذان)

فى هذه السنة سار سليمان شاه من الموصل الى همذان ليتولى السلطنة وقد تقدم سبب قبضه واخذه الى الموصل وسبب مسيره اليها ان الملك محمد ابن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه لما مات ارسل اكابر الامراء من همذان الى اتابك قطب الدين مودود ابن زنكى صاحب الموصل يطلبون منه ارسال الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملكشاه اليهم ليولوه السلطنة فاستقرت القاعدة بينهم ان يكون سليمان شاه سلطانا وقطب الدين اتابكه وجمال الدين وزير قطب الدين وزير السليمان شاه وتحالفوا على هذا وجهز سليمان شاه بالاموال الكثيرة والبرك والدواب والآلات وغير ذلك مما يصلح للسلاطين وسار معه زين الدين على وعسكر الموصل الى همذان فلما قاربوا بلاد الجبل اقبلت العساكر اليهم ارسالا كل يوم يلقاه طائفة وامير فاجتمع مع سليمان شاه عسكر يخافهم زين الدين على نفسه لانه راى من تسلطهم على السلطان واطراحهم للادب معه ما اوجب الخوف معه فعاد الى الموصل فحين عاد عنه لم ينتظم امره ولم يتم له ما اراده وقبض العسكر عليه بباب همذان فى شوال سنة ست وخمسين وخطبوا لارسلان شاه ابن الملك طغرل وهو الذى زوج ايلدكز بامه وسيذكر مشروحا ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة الفائز وولاية العاضد العلويين)

فى هذه السنة توفى الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن اسمعيل الظافر صاحب مصر وكانت خلافته ست سنين ونحو شهرين وكان له لما ولى خمس سنين كما ذكرناه ولما مات دخل الصالح بن رزيك القصر واستدعى خادما كبيرا وقال له من ههنا يصلح للخلافة فقال ههنا جماعة وذكر اسماءهم وذكر له منهم انسانا كبير السن فامر باحضاره فقال له بعض اصحابه سرا لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير وترك الكبار واستبد بالامر فاعاد الصالح الرجل الى موضعه وامر حينئذ باحضار العاضد لدين الله ابى محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفة وكان العاضد ذلك الوقت مراهقا قارب البلوغ فبايع له بالخلافة وزوجه الصالح ابنته ونقل معها من الجهاز ما لا يسمع بمثله وعاشت بعد موت العاضد وخروج الامر من العلويين الى الاتراك وتزوجت

(ذكر وفاة الخليفة المقتفى لامر الله وشئ من سيرته)

فى هذه السنة ثانى ربيع الاول توفى أمير المؤمنين المقتفى لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابى العباس احمد بن المقتدى بامر الله رضى الله عنه بعلة التراقى وكان

فلما قاله ذلك قال الا يكفيني هذا ١٤١ المقدار فان كل شيء المتى لى نحسة اكياس فطلع برفق واحد ا... بخادمة من الكتخدا البحقق ما حشده فى صدر مخدومه وما زال يتردد فى طلب الاذن حتى اذن له واضمر له القتل بعد خروجه من مصر فعند ذلك باع داره وما استجده حولها والبستان خارج قناطر السباع وما زاد عن حاجته من الاشياء والامتعة واشترى عبيدا وجوارى وقضى لوازمه وسافر الى رشيد فعندما مضى من نزوله يومان او ثلاثة كتبوا الى خليل بك حاكم الاسكندرية مرسوما بقتله فبلغه خبر ذلك وهو بثغر رشيد فلم يصدقه وقال اى ذنب استوجب به القتل ولو اراد قتلى ما الذى يمنعه منه وانا عنده بمصر وانا سافرت باذنه وودعته وقبلت يديه وطرفه واخذت خاطره وهو مبشوش معى كعادته فلما حصل بالاسكندرية واستقر بالسفينة ومضى ايام وهم ينتظرون إعتدال الريح والاذن من الحاكم بالاقلاع وصل المرسوم الى خليل بك فارسل اليه فى وقت يدعوه ليتغدى معه فى راس التين ونظر الى خليل بك وهو واقف فى انتظاره على بعد منه فوق صلوة فاجاب وخرج من السفينة فوصل اليه جماعة من العسكر واحاطوا به فتحقق عنده الهلاك بالغمو هو برشيد ونظر الى خليل بك فلم يره فقال مولانا

وتحصن بحصنه فاخذه المؤيد منه قهرا وعنوة وقيده واحتاط عليه ثم قتله واراح المسلمين منه ومن شره وفساده وقصد المؤيد في شهر رمضان ناحية بيهق عازما على قتالهم لخروجهم عن طاعته فلما قاربها اتاه زاهد من اهلها ودعاه الى العفو عنهم والحلم عن ذنوبهم ووعظه وذكره فاجاب الى ذلك ورحل عنهم فارسل السلطان محمود ابن محمد الخان وهو مع الغز الى المؤيد بتقرير نيسابور وطوس واعمالها عليه ورد الحكم فيها اليه فعاد الى نيسابور رابع ذى القعدة من السنة ففرح الناس بما تقرر بينه وبين الملك محمود وبين الغز من ابقاء نيسابور عليه ليزول الخلف والفتن عن الناس

(ذكر الحرب بين شاه مازندران ويغمرخان)

لما قصد يغمرخان الغز وتوسل اليهم لينصروه على ايثاق لظنه انه هو الذى حسن للخوارزمية قصده فاجابوه الى ذلك وسار وامعه على طريق نسا وابيورد ووصلوا الى الامير ايثاق فلم يجد لنفسه بهم قوة فاستنجد شاه مازندران فجاءه ومعه من الاكراد والديلم والاتراك والتركمان الذين يسكنون نواحى ابسكون جمع كثير فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم وانهزم الاتراك الغزية والبرزية من شاه مازندران خمس مرات ويعودون وكان على ميمنة شاه مازندران الامير ايثاق فحملت الاتراك الغزية عليه لما يسوا من الظفر بقلب شاه مازندران فانهزم ايثاق وتبعه باقى العسكر ووصل شاه مازندران الى سارية وقتل من عسكره اكثرهم وحكى ان بعض التجار كفن ودفن من هؤلاء القتلى سبعة آلاف رجل واما ايثاق فانه قصد فى هربه خوارزم واقام بها وسار الغز من المعركة الى دهستان وكان الحرب قريبا منها فنقبوا سورها واوقعوا باهلها ونهبوهم اوائل سنة ست وخمسين وخمسمائة بعد ان خربوا جرجان وفرقوا اهلها فى البلاد وعادوا الى خراسان

(ذكر وفاة خسروشاه صاحب غزنة وملك ابنه بعده)

فى هذه السنة فى رجب توفى السلطان خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا حسن السيرة فى رعيته محبا للخير واهله مقربا للعلماء محسنا اليهم راجعا الى قولهم وكان ملكه تسع سنين وملك بعده ابنه ملك شاه فلما ملك نزل علاء الدين الحسين ملك الغور الى غزنة فحصرها وكان الشتاء شديدا والثلج كثيرا فلم يمكنه المقام عليها فعاد الى بلاده فى صفر سنة ست وخمسين

(ذكر الحرب بين ايثاق وبغراتكين)

فى هذه السنة منتصف شعبان كان بين الامير ايثاق والامير بغراتكين برغش الجركانى حرب وكان ايثاق قد سار الى بغراتكين فى آخر اعمال جوين فنهب واخذ امواله وكل ما له وكان ذا نعمة عظيمة واموال جسيمة فانهزم بغراتكين عنها وخلاها فافتقر بها ايثاق واستغنى بها وقويت نفسه بسببها وكثرت جموعه وقصده الناس واما بغراتكين

وبالجملة ابنه ... افندى ... بقيته وظن انه على عادته فى كونه مطلق التصرف فى الاموال الميرية ويلتهما اذا سئل فيها القائم بالدولة ايرادا ومصرفا لا يكون اجمالا لا تفصيلا لكونه امينا وعدلا وكان الايراد والمنصرف محررا ومضبوطا فى الدفاتر التى بايدى الافندية الكتاب ومن انضم اليهم من كتاب اليهود فى دفاترهم ايضا بالعبرانى لتكون كل فرقة شاهدة وضابطة على الاخرى فلما استقل هذا الباشا بمملكة الديار المصرية واستغول فى تحصيل الاموال باى وجه واستحدث اقلام المكوس وجعلها فى دفاتر تحت ايدى الافندية وكتبة الروزنامه فصارت من جملة الاموال الميرية فى قبضها وصرفها وتحاويلها والباشا مرخى العنان للروزنامجى ومرخص له فى الاذن والتصرف والروزنامجى كذلك مرخى العنان لاحد خواص كتابه المعروف باحد اليتيم لفطانته ودرايته فكان هو المشار اليه من دون الجميع ويتطاول عليهم ويمقت من فعل فعلا دون اطلاعه ورمحاسبه ولو كان كبيرا او اعلى منزلة منه فى نفسه فيمتلئ غيظا او ينقطع عن حضور الديوان فيهمله ولا يسال عنه والافندى الكبير لا يخرج عن رايه لكونه سادا مسد الجميع قد بروا على احمد افندى المذكور وحقروا له وافتروا به حتى نكبه الباشا وصادره فى ثمانين كيسا ومنهم

والضرائب وقبض على القاضي ابن المرخم وكان بئس الحاكم واخذ منه مالا كثيرا واخذت كتبه فاحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة فكان منها كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب اخوان الصفا وما يشابههما وقدم عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان استاذ الدار ومكنه وتقدم الى الوزير ان يقوم له وعزل قاضي القضاة ابا الحسن علي بن احمد الدامغاني ورتب مكانه ابا جعفر عبد الواحد الثقفي وخلع عليه

(ذكر الحرب بين عسكر خوارزمشاه والاتراك البرزية)

في هذه السنة في ربيع الاول سار طائفة من عسكر خوارزمشاه الى اجنه وهجموا على يغمرخان بن اودك ومن معه من الاتراك البرزية فاوقعوا بهم واكثروا القتل فانهزم يغمرخان وقصد السلطان محمود بن محمد الخان والاتراك الغزية الذين معه وتوسل اليهم بالقرابة وظن يغمرخان ان اختيار الدين ايتاق هو الذي هيج الخوارزمية عليه فطلب من الغز انجاده

(ذكر أحوال المؤيد بخراسان هذه السنة)

قد ذكرنا سنة ثلاث وخمسين عود المؤيد أي ابه الى نيسابور وتمكنه منها وان ذلك كان سنة اربع وخمسين فلما دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة ورأى المؤيد تحكمه في نيسابور وتمكنه في دولته وكثرة جنده وعسكره أحسن السيرة في الرعية لاسيما أهل نيسابور فانه جبرهم و بالغ في الاحسان اليهم وشرع في اصلاح اعمالها واصلاح ولاياتها فسير طائفة من عسكره الى ناحية اسقيل وكان بها جمع قد تمردوا واكثروا العيث والفساد في البلاد وطال تماديهم في طغيانهم فارسل اليهم المؤيد يدعوهم الى ترك الشر والفساد ومعاودة الطاعة والصلاح فلم يقبلوا ولم يرجعوا عما هم عليه فسير اليهم سرية كثيرة فقاتلوهم واذاقوهم عاقبة ما صنعوا فاكثروا القتل فيهم وخربوا حصنهم وسار المؤيد من نيسابور الى بيهق فوصلها رابع عشر ربيع الآخر من السنة وقصد منها حصن خسروجرد وهو حصن منيع بناه كيخسرو الملك قبل فراغه من قتل افراسياب وفيه رجال شجعان فامتنعوا على المؤيد فحصرهم ونصب عليهم المجانيق وجد في القتال فصبر أهل الحصن حتى نفد صبرهم ثم ملك المؤيد القلعة واخرج كل من فيها ورتب فيها من يحفظها وعاد منها الى نيسابور في الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة ثم سار الى هراة فلم يبلغ منها غرضا فعاد الى نيسابور وقصد مدينة كندر وهي من اعمال طريثيث وقد تغلب عليها رجل اسمه احمد كان خربنده واجتمع معه جماعة من الرنود وقطاع الطريق والمفسدين فخربوا كثيرا من البلاد وقتلوا كثيرا من الخلق وغنموا من الاموال ما لا يحصى وعظمت المصيبة بهم على خراسان وزاد البلاء فقصدهم المؤيد فتحصنوا بالحصن الذي لهم فقاتلوا اشد قتال ونصب عليهم العرادات والمجنيقات فاذعن هذا الخربنده احمد الى طاعة المؤيد والانخراط في سلك اصحابه واشياعه فقبله احسن قبول واحسن اليه وانعم عليه ثم انه عصى على المؤيد

وتحصن

وانهما منهما كان في ملاذهما فاذن له في فعله بهما ما ذكر واخذ ما كانا جمعاه لأنفسهما واظهر انه انما فعل بهما ذلك عقوبة على ارتكابهما المعصية (وفي عشرينه) حضر ابراهيم بك المذكور الى مصر وفيه حصلت منافسة بين حسين افندي الروزنامجي و بين شخصين من كتابه وهما مصطفى افندي باش جاجرت وقيطاس افندي واصل ذلك باغراء باطني على حسين افندي فرفعا امرهما الى الباشا وعرفاه عن مصارف وامور يفعلها حسين افندي ويخفيها عن الباشا وانه اذا حوسب على السنين الماضية يطلع عليه ألوف من الاكياس فعند ما سمع ذلك امرهما بمباشرة حسابه عن اربع سنوات متقدمة فخرجا من عنده واخذا صحبتهما مباشرا تركيا ونزلوا على حين غفلة بعد العصر وتوجهوا الى منزل اخيه عثمان افندي السرجي ففتحوا خزانة الدفاتر واخذوها بتمامها الى بيت ابن الباشا ابراهيم بك الدفتردار واجتمعوا في مجلسها للمحاققة والحساب مع اخيه عثمان افندي المذكور واستمروا في المناقشة والمحاققة عدة ايام مع المرافعة والمدافعة والميل الكلي على حسين افندي و يذهبون في كل ليلة يخبرون الباشا بما يعملون و بالقدر الذي ظهر لهم في تلك الليلة وبني عليهما عرضهما لسل السيف فتنتفخ اوداجهما ويزيدان في الممانعة والمدافعة والمرافعة

الفقهاء وآذاهم ونقلهم من الدار فمضى استاذ الدار وعاقبهم هناك واختفى مدرسهم الشيخ ابو طالب ثم ان الوزير أعطى كل فقير دينارا واستحل منهم وأعادهم الى المدينة وظهر مدرسهم

(ذكر قتل ترشك)

في هذه الايام قصد جمع من التركمان الى البندنيجين فامر الخليفة بتجهيز عسكر اليهم وان يكون مقدمهم ترشك وكان في اقطاعه بلد اللحف فارسل اليه الخليفة يستدعيه فامتنع من المجيء الى بغداد وقال يحضر العسكر فانا أقاتل بهم وكان عازما على الغدر فجهز العسكر وساروا اليه وفيهم جماعة من الامراء فلما اجتمعوا بترشك قتلوه وأرسلوا رأسه الى بغداد وكان ترشك مملوكا للخليفة فدعا أولياء المقتول وقيل لهم ان أمير المؤمنين قد اقتص لابيكم ممن قتله

(ذكر قتل سليمان شاه والخطبة لارسلان)

في هذه السنة في ربيع الآخر قتل السلطان سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملكشاه وسبب ذلك انه كان فيه تهور وخرق وبلغ به شرب الخمر حتى انه شربها في رمضان نهارا وكان يجمع المساخر ولا يلتفت الى الامراء فاهمل العسكر أمره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد رد جميع الامور الى شرف الدين كردباز الخادم وهو من مشايخ الخدم السلجوقية يرجع الى دين وعقل وحسن تدبير فكان الامراء يشكون اليه وهو يسكنهم فاتفق انه شرب يوما بظاهر همذان في الكشك فحضر عنده كردباز فلامه على فعله فامر سليمان شاه من عنده من المساخرة فعبثوا بكردباز حتى ان بعضهم كشف له سوأته فخرج مغضبا فلما صحا سليمان أرسل اليه يعتذر فقبل عذره الا انه تجنب الحضور عنده فكتب سليمان الى اينانج صاحب الري يطلب منه ان ينجده على كردباز فوصل الرسول واينانج مريض فاعاد الجواب يقول اذا افقت من مرضي حضرت اليك بعسكري فبلغ الخبر كردباز فازداد استيحاشا فارسل اليه سليمان يوما يطلبه فقال اذا جاء اينانج حضرت وأحضر الامراء واستحلفهم على طاعته وكانوا كارهين لسليمان فحلفوا له فاول ما عمل ان قتل المساخرة الذين لسليمان وقال انما أفعل ذلك للملك ثم اصطلحا وعمل كردباز دعوة عظيمة حضرها السلطان والامراء فلما صار السلطان سليمان شاه في داره قبض عليه كردباز وعلى وزيره ابي القاسم محمود بن عبد العزيز الحامدي وعلى أصحابه في شوال سنة خمس وخمسين وخمسمائة فقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه في قلعة ثم أرسل اليه من خنقه وقيل بل حبسه في دار مجد الدين العلوي رئيس همذان وفيها قتل وقيل بل سقي سما فمات والله أعلم وأرسل الى ايلدكز صاحب ارانية واكثر بلاد اذربيجان يستدعيه اليه ليخطب للملك ارسلان شاه الذي معه وبلغ الخبر الى اينانج صاحب الري فسار ينهب البلاد الى ان وصل الى همذان فتحصن كردباز فطلب منه اينانج ان يعطيه مصافا فقال انا لا أحارب الا تحت

بعضهم مانطلق النسبة الربع في بعضهم من يستحق المراعاة كبعض أهل العلم الخاملين وأهل الحرمين المهاجرين ومستوطنين بمصر بعيالهم وليس لهم ايراد يتعيشون منه الا ماهو مرتب لهم من العلائف في كل سنة وكذلك بعض الملتزمين الذين اعتادوا سداد ما عليهم من الميري وبعضه بما لهم من الاتلافات والعلائف والغلال فقال له النظر في ذلك لرأيك فان هذا شيء يعسر ضبط جزئياته فاعتمد ذلك وطفق يفعل في البعض بالنصف والبعض بالثلث او الثلثين واما العامة والارامل فيصرف لهم الربع لاغير حسب الامر ويقاسون في تحصيل ربع استحقاقهم الشدائد من السعي وتكرار الذهاب والتسويف والرجوع في الاكثر من غير شيء مع بعد المسافة وفيهم الكثير من العواجز فلما ترافعوا في الحساب مانع المتصدر فيما زاد على الربع وطلع الى الباشا فعرفه بذلك فقال الباشا لا تخصموا له الا ما كان باذني وفرماني وما كان بدون ذلك فلا وأنكر الحال السابق منه له وقال هو متبرع فيما فعله فتأخر عليه مبلغ كبير في مدة أربع سنوات وكذلك كان يحول عليه حوالات لكبار العسكر يحول من

أتباعه فلا يسعه الممانعة ويدفع القدر المحول عليه بدون فرمان اتكالا على الحالة التي هو معه عليها

فانه ارسل الى المؤيد صاحب نيسابور وسار فى جماعة ومسعود امن اصحابه فتلقاه المؤيد بالقبول

(ذكر وفاة ملكشاه بن محمود)

فى هذه السنة توفى ملكشاه ابن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان باصفهان مسموما وكان سبب ذلك انه لما كثر جمعه باصفهان ارسل الى بغداد وطلب ان يقطعوا خطبة عمه سليمان شاه ويخطبوا له و يعيدوا القواعد بالعراق الى ما كانت اولا والا قصدهم فوضع الوزير عون الدين بن هبيرة خصيا كان خصيصا به يقال له اغلبك الكوهرائينى فمضى الى بلاد العجم واشترى جارية من قاضى همذان بالف دينار وباعها من ملكشاه وكان قد وضعها على سمه ووعدها امورا عظيمة على ذلك فسمته فى لحم مشوى فاصبح ميتا وجاء الطبيب الى دكلا وشملة فعرفهما انه مسموم فعرفوا ان ذلك من فعل الجارية فاخذت وضربت فاقرت وهرب اغلبك ووصل الى بغداد ووفى له الوزير بجميع ما استقر الحال عليه ولما مات اخرج اهل اصفهان اصحابه من عندهم وخطبوا لسليمان شاه واستقر ملكه بتلك البلاد وعاد شملة الى خوزستان فاخذ ما كان ملكشاه تغلب عليه منها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة حج اسد الدين شيركوه بن شاذى مقدم جيوش نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام وشيركوه هذا هو الذى ملك الديار المصرية وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى وفيها ارسل زين الدين على نائب قطب الدين صاحب الموصل رسولا الى المستنجد يعتذر مما جناه من مساعدة محمد شاه فى حصار بغداد و يطلب أن يؤذن له فى الحج فارسل اليه يوسف الدمشقى مدرس النظامية وسليمان بن قتلمش يطيبان قلبه عن الخليفة و يعرفانه الاذن فى الحج فحج ودخل الى الخليفة فاكرمه وخلع عليه وفيها توفى قايماز الارجوانى أمير الحاج سقط عن الفرس وهو يلعب بالاكرة فسال مخه من مناخيره واذنيه فمات وفيها فى ربيع الآخر توفى محمد بن يحيى بن على بن مسلم ابو عبد الله الزبيدى من أهل زبيد مدينة باليمن مشهورة وقدم بغداد سنة تسع واربعين وخمسمائة وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان نحويا واعظا وصحبه الوزير ابن هبيرة مرة وكان موته ببغداد

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة)

(ذكر الفتنة ببغداد)

فى هذه السنة فى ربيع الاول خرج الوزير ابن هبيرة من ملوه الى الديوان والغلمان يطرقون له وأرادوا يردون باب المدرسة الكمالية ليقيدوا الخليفة فمنعهم الفقهاء وضربوهم بالآجر فشهر أصحاب الوزير السيوف وأرادوا ضربهم فمنعهم الوزير ومضى الى الديوان فكتب الفقهاء مطالعة يشكون اصحاب الوزير فامر الخليفة بضرب

الفقهاء

بحسين افندى فى اربعمائة كيس وانقطع احمد افندى عن حضور الديوان وتقدم المتأخر وضم الباشا الى ديوانه من طرفه خليل افندى وصيره كاتب الذمة بمعنى انه لا يكتب تحويل ولا ورقة تيمرى ولا خلاف ذلك مما يسطر فى ديوانهم حتى يطلع عليه خليل افندى المذكور ويرسم عليه علامته فاحاط علمه بجميع اسرارهم وكل قليل يستخبر منه الباشا فيعطيه معلوماته ولم يزل حتى تحول ديوانهم وانتقل الى بيت خليل افندى تجاه منزل ابراهيم بك ابن الباشا بالازبكية وترأس بالديوان قاسم افندى كاتب الشهر وقريبه قيطاس افندى ومصطفى افندى باش جاجرت و بعد مدة اشهر سافر ابراهيم بك وأخذ صحبته قاسم افندى على الصورة المتقدمة والروزنامجى وولده محمد افندى براسمان جانب وخفية ولا يتعرضان لهما فيما يتصدران له و يضمانه فى ذمتهما فلما وصل الخبر بنكبة ابراهيم بك لقاسم افندى فعند ذلك قصر معهما وأظهر ابن الروزنامجى مكنون غيظه فى حقهما ومانعهما ايضا وخشن القول لهما فاتفقا على انهاء الخلل الى باب الباشا فعمل ماذكر وكان حسين افندى عندما استاذن الباشا فى صرف الجامكية العامة والخاصة فاذن ايضا فى صرف ما يتعلق بمشايخ العلم والافندية الكتبة والسيد محمد المحروق بالكامل

وجموعه فكانت اربعين الفا وسار الى اصفهان يريد بلاد فارس وارسل الى زنكى بن دكلا يطلب منه الموافقة وان يعود يخطب لارسلان شاه فلم يفعل وقال ان الخليفة قد اقطعنى بلاده وانا سائر اليه فرحل ايلدكز وبلغه ان جشير الارسلان بوقا وهو امير من امراء زنكى وفى اقطاعه ارجان بالقرب منه فانفذ سرية للغارة عليه فاتفق ان ارسلان بوقا عزم على تغيير الخيل التى معه فاضعفها واخذ عوضها من ذلك الجشير فسار فى عسكره الى الجشير فصادف العسكر الذى سيره ايلدكز لاخذه فقاتلهم واخذهم وقتلهم وارسل الرؤس الى صاحبه فكتب بذلك الى بغداد وطلب المدد وعند ذلك وكان الوزير عون الدين بن هبيرة ايضا قد كاتب الامراء الذين مع ايلدكز يحثهم على طاعته ويضعف رأيهم ويحرضهم على مساعدة زنكى بن دكلا واينانج وكان اينانج قد برز من الرى فى عشرة آلاف فارس فارسل اليه ابن آقسنقر الاحمديلى خمسة آلاف فارس وهرب ابن البازدار صاحب قزوين وابن طغيرك وغيرهما فلحقوا باينانج وهو فى صحراء ساوة واما ايلدكز فانه استشار نصحاءه فاشاروا بقصد اينانج لانه اهم فرحل اليه ونهب زنكى سهيرم وغيرها فرد ايلدكز اليه اميرا فى عشرة آلاف فارس لحفظ البلاد فسار زنكى اليهم فلقيهم وقاتلهم فانهزم عسكر ايلدكز اليه فجاء ايلدكز وارسل يطلب عساكر اذربيجان فجاءته مع ولده قزل ارسلان وسير زنكى بن دكلا عسكرا كثيرا الى اينانج واعتذر عن الحضور بنفسه عنده لخوفه على بلاده من شملة صاحب خوزستان فسار ايلدكز الى اينانج وتدانى العسكران فالتقوا تاسع شعبان وجرى بينهم حرب عظيمة اجلت عن هزيمة اينانج فانهزم اقبح هزيمة وقتلت رجاله ونهبت امواله ودخل الرى وتحصن فى قلعة طبرك وحصر ايلدكز الرى ثم شرع فى الصلح واقترح اينانج اقتراحات فاجابه ايلدكز اليها واعطاه جرباذقان وغيرها وعاد ايلدكز الى همذان وكان ينبغى ان تتأخر هذه الحادثة والتى قبلها وانما قدمت لتتبع اخواتها

(ذكر وفاة ملك الغور وملك ابنه محمد)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغورى ملك الغور بعد انصرافه عن غزنة وكان عادلا من احسن الملوك سيرة فى رعيته ولما مات ملك بعده ابنه سيف الدين محمد واطاعه الناس واحبوه وكان قد صار فى بلادهم جماعة من دعاة الاسماعيلية وكثر اتباعهم فاخرجهم من تلك الديار جميعها ولم يبق فيها منهم احد وراسل الملوك وهاداهم واستمال المؤيد اى ابه صاحب نيسابور وطلب موافقته

(ذكر الفتنة بنيسابور وتخريبها)

كان اهل العيث والفساد بنيسابور قد طمعوا فى نهب الاموال وتخريب البيوت وفعل ما ارادوا فاذا نهوا لم ينتهوا فلما كان الآن تقدم المؤيد اى ابه بقبض اعيان نيسابور منهم نقيب العلويين ابو القاسم زيد بن الحسن الحسينى وغيره وحبسهم فى ربيع الآخر سنة ست وخمسين وقال انتم الذين اطمعتم الرنود والمفسدين حتى فعلوا هذه الفعال ولو

مطبق وقتام ورش مطر قليل فى بعض الاوقات (وفى يوم الثلاثاء سابعه) وردت بشائر من البلاد الحجازية باستيلاء العساكر على جدة ومكة من غير حرب وذلك انه لما انهزمت الاتراك فى العام الماضى ورجعوا على الصورة التى رجعوا عليها مشتتين ومتفرقين وفيهم من حضر من طريق السويس ومنهم من أتى من البر ومنهم من حضر من ناحية القصير ونفى الباشا من استعجل بالهزيمة والرجوع من غير امره ويخشى صولته ويرى فى نفسه انه أحق بالرياسة منه مثل صالح قوج وسليمان ويحيى واخرجهم من مصر واستراح منهم ثم قتل أحمد اغا لاظ جدد ترتيبا آخر وعرفه كبراء العرب الذين استمالهم واخذ رجوا معه وشيخ الحويطات أن الذى حصل لهم انما هو من العرب الموهبين وهم عرب حرب والصفراء وانهم مجهودون والوهابية لا يعطونهم شيئا ويقولون لهم قاتلوا عن دينكم وبلادكم فاذا ابذلتم لهم الاموال وأغدقتم عليهم بالانعام والعطاء ارتدوا ورجعوا وصاروا معكم وملكوكم البلاد فاجتهد الباشا فى جمع الاموال باى وجه كان واستأنف الطلب ورتب الامور واشاع الخروج بنفسه ونصب العرضى خارج باب النصر وذلك فى شهر شعبان ونم جماله وركب كذا

يصل الاتابك الاعظم ايلدكز وسار ايلدكز في عساكره جميعها يزيد على عشرين الف فارس ومعه ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فوصل الى همذان فلقيهم كردبازو وانزله دار المملكة وخطب لارسلان شاه بالسلطنة بتلك البلاد وكان ايلدكز اتابكه والبهلوان حاجبه وهو أخوه لامه وكان ايلدكز هذا احد مماليك السلطان مسعود وأمرائه في أول امره فلما ملك اقطعه اران وبعض اذربيجان واتفق الحروب والاختلاف فلم يحضر عند احد من السلاطين السلجوقية وعظم شانه وقوى امره وتزوج بام الملك ارسلان شاه فولدت له اولادا منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان وقد ذكرنا سبب انتقال ارسلان شاه اليه وبقى عنده الى الآن فلما خطب له بهمذان ارسل ايلدكز الى بغداد يطلب الخطبة لارسلان شاه ايضا وان تعاد القواعد الى ما كانت عليه ايام السلطان مسعود فاهين رسوله واعيد اليه على اقبح حالة واما اينانج صاحب الري فان ايلدكز راسله ولاطفه فاصطلحا وتحالفا على الاتفاق وتزوج البهلوان بن ايلدكز بابنة اينانج ونقلت اليه بهمذان

* (ذكر الحرب بين ابن آقسنقر وعسكر ايلدكز) *

لما استقر الصلح بين ايلدكز واينانج أرسل الى ابن آقسنقر الاحمديلي صاحب مراغة يدعوه الى الحضور في خدمة السلطان ارسلان شاه فامتنع من ذلك وقال ان كففتم عني والا فعندي سلطان وكان عنده ولد محمد شاه بن محمود كما ذكرناه وكان الوزير ابن هبيرة قد كاتبه يطمعه في الخطبة لولد محمد شاه فجهز ايلدكز عسكرا مع ولده البهلوان فبلغ الخبر الى ابن آقسنقر فارسل الى شاه ارمن صاحب خلاط وحالفه وصارا يدا واحدة فسير اليه شاه ارمن عسكرا كثيرا واعتذر عن تأخره بنفسه لانه في ثغر لا يمكنه مفارقته فقوي بهم ابن آقسنقر وكثر جمعه وسار نحو البهلوان فالتقيا على نهر اسبيرود فاشتد القتال بينهم فانهزم البهلوان اقبح هزيمة ووصل هو وعسكره الى همذان على اقبح صورة واستأمن اكثر اصحابه الى ابن آقسنقر وعاد الى بلده منصورا

* (ذكر الحرب بين ايلدكز واينانج) *

لما مات ملكشاه ابن السلطان محمود كما ذكرناه أخذ طائفة من اصحابه ابنه محمودا وانصرفوا به نحو بلاد فارس فخرج عليهم صاحبها زنكي بن دكلا السلغري فاخذه منهم وتركه في قلعة اصطخر فلما ملك ايلدكز والسلطان ارسلان شاه الذي معه البلاد وارسل ايلدكز الى بغداد يطلب الخطبة للسلطان كما ذكرناه شرع الوزير عون الدين ابو المظفر يحيى بن هبيرة وزير الخليفة في اثارة اصحاب الاطراف عليه وراسل الاحمديلي وكان معه كما ذكرناه وكاتب زنكي بن دكلا صاحب بلاد فارس يبذل له ان يخطب للملك الذي عنده وهو ابن ملكشاه وعلق الخطبة له بظفره بايلدكز فخطب ابن دكلا للملك الذي عنده وانزله من القلعة وضرب الطبل على بابه خمس نوب وجمع عساكره وكاتب اينانج صاحب الري يطلب منه الموافقة وسمع ايلدكز الخبر فحشد وجمع وكثر عسكره

نحو الالف كيس ومائتي كيس وكسور تبلغ في الاربع سنوات خمسة آلاف كيس فتقلق حسين افندي وتحير في امره وزاد وسواسه ولم يجد مغيثا ولا شافعا ولا دافعا (وفي اواخره) عمل الباشا مهما لختان ابن بونابارته الخازندار الغائب ببلاد الحجاز وعملوا له زفة في يوم الجمعة بعد الصلاة اجتمع الناس للفرجة عليها (وفيه) ايضا زاد الارجاف بحصول الطاعون ووقع الموت منه بالاسكندرية فامر الباشا بعمل كورنتينه بثغر رشيد ودمياط والبراس وشبرا وارسل الى الكاشف الذي بالبحيرة بمنع المسافرين المارين من البر وأمر ايضا بقراءة صحيح البخاري بالازهر وكذلك يقرؤن بالمساجد والزوايا سورة الملك والاحقاف في كل ليلة بنية رفع الوباء فاجتمعوا الا قليلا بالازهر نحو ثلاثة ايام ثم تركوا ذلك وتكاسلوا عن الحضور (وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة وكان المنكسف نحو ثلاثة ارباع الجرم وكانت الشمس في برج الدلو ايام الشتاء فاظلم الجو الا قليلا ولم ينتبه له كثير من الناس لتوهمهم انها غيوم متراكمة لانهم في فصل الشتاء

(واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٨) فيه في أواخر اوقات النهار هبت ريح جنوبية غربية عاصفة باردة وجوهم

معه وخربت حينئذ نيسابور وكل خراب ولم يبق فيها الا ثنان

ذكر قتل الصالح بن رزيك ووزارة ابنه رزيك

في هذه السنة في شهر رمضان قتل الملك الصالح ابو الغارات طلائع بن رزيك الارمني وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله انه تحكم في الدولة التحكم العظيم واستبد بالامر والنهي وجباية الاموال اليه لصغر العاضد ولانه هو الذي ولاه ووتر الناس فانه اخرج كثيرا من اعيانهم وفرقهم في البلاد ليامن وثوبهم عليه ثم انه زوج ابنته من العاضد فعاداه ايضا الحرم من القصر فارسلت عمة العاضد الاموال الى امراء المصريين ودعتهم الى قتله وكان اشدهم عليه في ذلك انسان يقال له ابن الداعي فوقفوا له في دهليز القصر فلما دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة الا انه حمل الى داره وفيه حياة فارسل الى العاضد يعاتبه على الرضا بقتله مع اثره في خلافته فاقسم العاضد انه لا يعلم بذلك ولم يرض به فقال ان كنت بريئا فسلم عمتك الى حتى انتقم منها فامر باخذها فارسل اليها فاخذها قهرا واحضرت عنده فقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك ولقب العادل فانتقل الامر اليه بعد وفاة ابيه وللصالح أشعار حسنة بليغة تدل على فضل غزير فمنها في الافتخار

أبى الله الا أن يدوم لنا الدهر * ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بان المال تفنى الوفه * ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالباس حتى كأننا * سحاب لديه البرق والرعد والقطر
قرانا اذا رحنا الى الحرب مرة * قرانا ومن اضيافنا الذئب والنسر
كما اننا في السلم نبذل جودنا * ويرتع في انعامنا العبد والحر

وكان الصالح كريما فيه ادب له شعر جيد وكان لاهل العلم عنده انفاق ويرسل اليهم العطاء الكثير بلغه أن الشيخ أبا محمد بن الدهان النحوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتا من شعره وهو هذا

تجنب سمعي ما يقول العواذل * واصبح لي شغل من الغزو شاغل

فجهز اليه هدية سنية ليرسلها اليه فقتل قبل ارسالها وبلغه ايضا ان انسانا من أعيان الموصل قد اثنى عليه بمكة فارسل اليه كتابا يشكره ومعه هدية وكان الصالح اماميا لم يكن على مذهب العلويين المصريين ولما ولي العاضد الخلافة وركب سمع الصالح ضجة عظيمة فقال ما الخبر فقيل انهم يفرحون بالخليفة فقال كأني بهؤلاء الجهلة وهم يقولون ما مات الاول حتى استخلف هذا وما علموا اني كنت من ساعة استعرضهم استعراض الغنم قال عمارة دخلت الى الصالح قبل قتله بثلاثة ايام فناولني قرطاسا فيه بيتان من شعره وهما

نحن في غفلة ونوم وللمو * ت عيون يقظانة لا تنام
قد رحلنا الى الحمام سنينا * ليت شعري متى يكون الحمام

الكيراوي والتراوي السمور والشالات الكشميري فرق عليهم من الكشمير ملء اوبع مخاحير ووهب عليهم الاموال واعطى لشيخ حرب مائة الف فرانسه بين وخص باقي المشايخ فخلع عليهم وفرق فيهم فخص شيخ حرب بمفرده ثمانية عشر الف فرانسه ثم رتب لهم علائف تصرف لهم في كل شهر لكل شخص خمسة فرانسه وغرارة بقسماط وغرارة عدس فعند ذلك ملكوهم الارض والذي كان متآمرا بالمدينة من جنسهم فاستمالوه ايضا وسلم لهم المدينة وكل ذلك بمخامرة الشريف غالب امير مكة وتدبيره واشاراته فلما تم ذلك أظهر الشريف غالب امره وملكهم مكة والمدينة وكان ابن مسعود الوهابي حضر في الموسم وحج ثم ارتحل الى الطائف وبعد رحيله فعل الشريف غالب فعله وسيلقى جزاءه ولما وصلت البشائر بذلك في يوم الثلاثاء سابعه ضربوا مدافع كثيرة ونودي في صبح ذلك بزينة المدينة ومصر وبولاق فزينوا خمسة ايام اولها الاربعاء وآخرها الاحد وقاسى الناس في ليالي هذه الايام العذاب الاليم من شدة البرد والصقيع وسهر الليل الطويل وكان ذلك في قوة فصل الشتاء وكل صاحب حانوت جالس فيها وبين يديه مجمرة نار يتدفا ويصطلي بحرارتها وهو ملتف بالعباءة والاكسية الصوف او اللحاف وخرج الباشا من ليلة الاربعاء الذكور وتصدى

اردتم منعهم لامتنعوا وقتل من أهل الفساد جماعة نخربت نيسابور بالكلية ومن جملة ما خرب مسجد عقيل وكان مجمعا لاهل العلم وفيه خزائن الكتب الموقوفة وكان من اعظم منافع نيسابور وخرب أيضا من مدارس الحنفية ثمان مدارس ومن مدارس الشافعية سبع عشرة مدرسة واحرق خمس خزائن للكتب ونهب سبع خزائن كتب وبيعت بابخس الاثمان هذا ما امكن احصاؤه سوى ما لم يذكر

(ذكر خلاف السلطان محمود ونهب طوس وغيرها من خراسان)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قصد السلطان محمود بن محمد الخان وهو ابن أخت السلطان سنجر وقد ذكرنا انه ملك خراسان بعده ففى هذه السنة حصر المؤيد صاحب نيسابور بشاذياخ وكان الغز مع السلطان محمود فدامت الحرب الى آخر شعبان سنة ست وخمسين وخمسمائة ثم ان محمودا اظهر انه يريد دخول الحمام فدخل الى شهرستان آخر شعبان كالهارب من الغز واقاموا على نيسابور الى آخر شوال ثم عادوا راجعين فعاثوا فى القرى ونهبوها ونهبوا طوس نهبا فاحشا وحضروا المشهد الذى لعلى بن موسى وقتلوا كثيرا ممن فيه ونهبوهم ولم يعرضوا للقبة التى فيها القبر فلما دخل السلطان محمود الى نيسابور امهله المؤيد الى ان دخل رمضان من سنة سبع وخمسين وخمسمائة واخذه وكحله واعماه واخذ ما كان معه من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسة وكان يخفيها خوفا عليها من الغز لما كان معهم وقطع المؤيد خطبته من نيسابور وغيرها مما هو فى تصرفه وخطب لنفسه بعد الخليفة المستنجد بالله واخذ ابنه جلال الدين محمدا الذى كان قد ملكه الغز امرهم قبل ابيه وقد ذكرنا ذلك وسمله ايضا وسجنهما ومعهما جواريهما وحشمهما وبقيا فيها فلم تطل ايامهما ومات السلطان محمود ثم مات ابنه بعده من شدة وجده لموت ابيه والله اعلم

(ذكر عمارة شاذياخ نيسابور)

كانت شاذياخ قد بناها عبد الله بن طاهر بن الحسين لما كان اميرا على خراسان للمأمون وسبب عمارتها انه رأى امرأة جميلة تقود فرسا تريد سقيه فسألها عن زوجها فاخبرته به فاحضره وقال له خدمة الخيل بالرجال اشبه فلم تقعد انت فى دارك وترسل امرأتك مع فرسك فبكى الرجل وقال له ظلمك يحملنا على ذلك فقال وكيف قال لانك تنزل الجند معنا فى دورنا فان خرجت انا وزوجتى بقى البيت فارغا فيأخذ الجندى ما لنا فيه وان سقيت أنا الفرس فلا آمن على زوجتى من الجندى فرأيت ان أقيم فى البيت وتخدم زوجتى الفرس فعظم الامر عليه وخرج من البلد لوقته ونزل فى الخيام وامر الجند فخرجوا من دور الناس وبنى شاذياخ دارا له ولجنده وسكنها وهم معه ثم انها دثرت بعد ذلك فلما كان أيام السلطان الب ارسلان ذكرت له هذه القصة فامر بتجديدها ثم انها تشعثت بعد ذلك فلما كان الآن وخربت نيسابور ولم يمكن حفظها والغز تطرق البلاد وتنهبها امر المؤيد حينئذ بعمل سورها وسد ثلمه وسكناه ففعل ذلك وسكنها هو والناس

تقدم وجلس بالصيوان وقرر العسكر فى القلعة وبونابارته الخازندار واعطاه صناديق الاموال والكساوى و معه عابدين بك ومن يصحبهما وواظب على الخروج الى العرضى والرجوع تارة الى القلعة وتارة الى الازبكية والجيزة وقصر شبرا ويعمل الرماحة والميدان فى يومى الخميس والاثنين والمصاف على طرائق حرب الافرنج وسافر بونابارته فى اواخر شعبان واستمر العرضى منصوبا والطلب كذلك مطلوبا والعساكر واردة من بلادها على طريق الاسكندرية ودمياط ويخرج الكثير الى العرضى ويستمرون على الدخول الى المدينة فى الصباح لقضاء اشغالهم والرجوع آخر يات النهار مع تعدى اذاهم للباعة والحمارة وغيرهم ولما غدر الباشا باحمد أغا لاظ وقتله فى اواخر رمضان ولم يبق احد ممن يخشى سطوته وسافر عابدين بك فى شوال وارتحل بعده بنحو شهر مصطفى بك دالى باشا وصحبته عدة وافرة من العسكر ثم سافر أيضا يحيى اغا ومعه نحو الخمسمائة وهكذا كل قليل ترحل طائفة بعد أخرى والعرضى كما هو وميدان الرماحة كذلك ولما وصل بونابارته الى ينبع البر أخذوا فى تاليف العربان واستمالتهم وذهب اليهم ابن شديد الحويطى ومن معه وتقابلوا مع شيخ حرب ولم يزالوا به حتى وافقهم وحضروا به الى بونابارته فاكرمه وخلع عليه الخلع وكذلك على من حضر من اكابر العربان فالبسهم معه

ابو محمد ابن اخى حرب العلوى والثالث الحسن بن ابى طالب العلوى الفارسى فنزلوا كامهاضا الى المؤيد اى ابه فمن معهم من اشياعهم واتباعهم فاما خواجكى فانه ثبت عليه انه قتل زوجته ظلما وعدوانا واخذ مالها فقتل بها وملك المؤيد شارستان وصفت له فنهبها عسكره الا انهم لم يقتلوا امراة ولا سبوها

(ذكر ملك الكرج مدينة انى)

فى هذه السنة فى شعبان اجتمعت الكرج مع ملكهم وساروا الى مدينة انى من بلاد ارانية وملكوها وقتلوا فيها خلقا كثيرا فانتدب لهم شاه ارمن بن ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط وجمع العساكر واجتمع معه من المطوعة خلق كثير وسار اليهم فلقوه وقاتلوه فانهزم المسلمون وقتل اكثرهم واسر كثير منهم وعاد شاه ارمن منهزما لم يرجع معه غير اربعمائة فارس من عسكره

(ذكر ولاية عيسى مكة حرسها الله تعالى)

كان امير مكة هذه السنة قاسم بن فليتة بن قاسم بن ابى هاشم العلوى الحسينى فلما سمع بقرب الحجاج من مكة صادر المجاورين واعيان اهل مكة واخذ كثيرا من اموالهم وهرب من مكة خوفا من امير الحاج ارغش وكان قد حج هذه السنة زين الدين على بن بكتكين صاحب جيش الموصل ومعه طائفة صالحة من العسكر فلما وصل امير الحاج الى مكة رتب مكان قاسم بن فليتة عمه عيسى بن قاسم بن ابى هاشم فبقى كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن فليتة جمع جمعا كثيرا من العرب اطمعهم فى مال له بمكة فاتبعوه فسار بهم اليها فلما سمع عمه عيسى فارقها ودخلها قاسم فاقام بها اميرا اياما ولم يكن له مال يوصله الى العرب ثم انه قتل قائدا كان معه حسن السيرة فتغيرت نيات اصحابه عليه وكاتبوا عمه عيسى فقدم عليهم فهرب وصعد جبل ابى قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عيسى وقتلوه فعظم عليه قتله فاخذه وغسله ودفنه بالمعلى عند ابيه فليتة واستقر الامر بعد لعيسى والله اعلم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سار عبد المؤمن بن على الى جبل طارق وهو على ساحل الخليج مما يلى الاندلس فعبر المجاز اليه وبنى عليه مدينة حصينة واقام بها عليه عدة شهور وعاد الى مراكش وفيها فى المحرم ورد نيسابور جمع كثير من تركمان بلاد فارس ومعهم اغنام كثيرة للتجارة فباعوها واخذوا الثمن ونزلوا على مرحلتين من طابس كنكلى وباتوا هناك فنزل اليهم الاسماعيلية وكبسوهم ليلا ووضعوا السيف فيهم فقتلوا وكثروا ولم ينج منهم الا الشريد وغنم الاسماعيلية جميع ما معهم من مال وعروض وعادوا الى قلاعهم وفيها كثرت الامطار فى اكثر البلاد ولا سيما خراسان فان الامطار توالت فيها من العشرين من المحرم الى منتصف صفر لم تنقطع ولا راى الناس فيها شمسا وفيها كان بين الكرج وبين الملك صلتق بن على صاحب ارزن الروم قتال وحرب انهزم فيه صلتق وعسكره

[illegible] بحرى والاسكندرية [illegible] يتصورها الفكر [illegible] ١٢٠ وحصل تردد [illegible] من ذلك الناس وبهائم والزروع الجدد بها وطفت فى وجه الماء سمك كثيرة فكان موج البحر يلقيه على الشطوط وغرق كثير من السفن من الرياح العواصف التى هبت فى اول الشهر (وفى سابعه) يوم وصول البشارة احضر الباشا حسين افندى الروزنامجى وخلع عليه خلعة الابقاء على منصبه فى الروزنامه وقرر عليه الفين وخمسمائة كيس وذلك انهم لما رافعوه فى الحساب على الطريقة المذكورة ارسل اليه الباشا يطلب خمسمائة كيس من اصل الحساب فضاق خناقه ولم يجد له شافعا ولا ذا رحمة فارسل ولده الى محمود بك الدويدار يستجير فيه وليكون واسطة بينه وبين الباشا وهو رجل ظاهره خلاف باطنه فذهب معه الى الباشا فبش فى وجهه ورحب به واجلسه محمود بك فى ناحية من المجلس وتناجى هو مع الباشا ورجع اليه يقول له انه يقول ان الحساب لم يتم الى هذا الحين وانه ظهر على ابيك تاريخ امس خمسة آلاف كيس وزيادة وانا تكلمت معه وتشفعت عنده فى ترك باقى الحساب والمسامحة فى نصف المبلغ والكسور فيكون الباقى الفين وخمسمائة كيس تقومون بدفعها فقال ومن اين لنا هذا القدر العظيم وقد عرلنا من

وكان آخر عهدي به وقال عمارة أيضا ومن عجيب الاتفاق التي اتفقت له قصيدة أقول فيها

ابوك الذي تسطو الليالي بحده ۞ وانت يمين ان سطا وشمال
لرتبته العظمى وان طال عمره ۞ اليك مصير واجب ومنال
تخالسك اللحظ المصون ودونها ۞ حجاب شريف لا انقضا وحجال

فانتقل الامر اليه بعد ثلاثة أيام

۞ (ذكر الحرب بين العرب وعسكر بغداد) ۞

في هذه السنة في شهر رمضان اجتمعت خفاجة الى الحلة والكوفة وطالبوا برسومهم من الطعام والتمر وغير ذلك فمنعهم أمير الحاج ارغش وهو مقطع الكوفة ووافقه على منعه الامير قيصر شحنة الحلة وهما من مماليك الخليفة فافسدت خفاجة ونهبوا سواد الكوفة والحلة فاسرى اليهم الامير قيصر شحنة الحلة في مائتين وخمسين فارسا وخرج اليه ارغش في عسكر وسلاح فانتزحت خفاجة من بين أيديهم وتبعهم العسكر الى رحبة الشام فارسل خفاجة يعتذرون ويقولون قد قنعنا باللبن الابل وخبز الشعير وانتم منعتمونا رسومنا وطلبوا الصلح فلم يجبهم ارغش وقيصر وكان قد اجتمع مع خفاجة كثير من العرب فتصافوا واقتتلوا وارسلت العرب طائفة الى خيام العسكر ونهبوها فحالوا بينهم وبينها وحمل العرب حملة منكرة فانهزم العسكر وقتل كثير منهم وقتل الامير قيصر وأسرت جماعة أخرى وجرح أمير الحاج جراحة شديدة ودخل الرحبة فحماه شحنتها واخذ له الامان وسيره الى بغداد ومن تحامل عطشا في البرية وكان اماء العرب يخرجن بالماء يسقين الجرحى فاذا طلبه منهن أحد من العسكر اجهزن عليه وكثر النوح والبكاء ببغداد على القتلى وتجهز الوزير عون الدين بن هبيرة والعساكر معه نفرج في طلب خفاجة فدخلوا البرية وتبرجوا الى البصرة ولما دخلوا البر عاد الوزير الى بغداد وارسل بنو خفاجة يعتذرون ويقولون ان بغي علينا وفارقنا البلاد فتبعونا واضطررنا الى القتال وسالوا العفو عنهم فاجيبوا الى ذلك

۞ (ذكر حصر المؤيد شارستان) ۞

في هذه السنة حصر المؤيد اي ابه مدينة شارستان قريب نيسابور وقاتله أهلها ونصب المجانيق والعرادات فصبر أهلها خوفا على انفسهم من المؤيد وكان مع المؤيد جلال الدين الموفقي الفقيه الشافعي فبينما هو راكب اذ وصل اليه حجر منجنيق فقتله خامس جمادى الآخرة من السنة وتعدى الحجر منه الى شيخ من شيوخ بيهق فقتله فعظمت المصيبة بقتل جلال الدين على أهل العلم خصوصا أهل السنة والجماعة وكان في عنفوان شبابه رحمه الله لما قتل ودام الحصار الى شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة فتقتل خواجكي صاحبها بعدما كثر القتل ودام الحصر وكان لهذه القلعة ثلاثة نفر وسلمهم ارباب النهي والامر وهم الذين حفظوها وقاتلوا عنها احدهم خواجكي هذا والثاني داعي

الخيام وخرجت الجمال [illegible] القلعة بالرقم من القرش والاوانى رياوا والبارود لعمل الشنك و

وفي كل يوم يعمل برماح وشنك عظيم مهول بالمدافع وبنادق الرصاص المتواصلة من غير فاصل مثل الرعود والطبول من طلوع الشمس الى قريب الظهر وفي أول يوم من ايام الرمي أصيب ابراهيم بك ابن الباشا برصاصة في كتفه أصابت شخصا من السواس ونفذت منه اليه وهي باردة فتعلل بسببها وخرج بعد يومين في عزبة الى العرضي ثم رجع ولما كان يوم الاحد وقت الزوال ركب الباشا وطلع الى القلعة وقلعوا خيام الشنك وحملوا الجمال ودخلت طوائف العسكر واذن للناس بقلع الزينة ونزول التعاليق وكان الناس قد عمروا القناديل واشاعوا انها سبعة أيام فلما حصل الاذن بالرفع فكانما نشطوا من عقال وخلصوا من السجون لما قاسوه من البرد والسهر وتعطيل الاشغال وكساد الصنائع والتكاليف بما لا طاقة لهم به وفيهم من لا يملك قوت عياله او تعمير سراجه فيتكلف مع ذلك هذه التكاليف وكتب الباشا بالبشائر الى دار السلطنة وارسلها صحبة أمين جاويش

وكذلك الى جميع النواحي والثغور والمناصب على خواصه ۞ (وفي هذا الشهر) ۞ وردت اخبار بوقوع امطار

العسكر الذى يحصرها وعادوا عنها وصفت تلك الولاية للموحدين

ذكر اخذ ابن مردنيش غرناطة من عبد المؤمن وعودها اليه

فى هذه السنة ارسل اهل غرناطة من بلاد الاندلس وهى لعبد المؤمن الى الامير ابراهيم ابن همشك صهر ابن مردنيش فاستدعوه اليهم ليسلموا اليه البلد وكان قد وحد وصار من اصحاب عبد المؤمن وفى طاعته وممن يحرضه على قصد ابن مردنيش فلما وصل اليه رسل اهل غرناطة سار معهم اليها فدخلها وبها جمع من اصحاب عبد المؤمن فامتنعوا بحصنها فبلغ الخبر اباسعيد عثمان بن عبد المؤمن وهو بمدينة مالقة فجمع الجيش الذى كان عنده وتوجه الى غرناطة لنصرة من فيها من اصحابهم فعلم بذلك ابراهيم بن همشك فاستمد ابن مردنيش ملك البلاد بشرق الاندلس فارسل اليه الفى فارس من انجاد اصحابه ومن الفرنج الذين جندهم معه فاجتمعوا بنواحى غرناطة فالتقوا هم ومن بغرناطة من عسكر عبد المؤمن قبل وصول ابى سعيد اليهم فاشتد القتال بينهم فانهزم عسكر عبد المؤمن وقدم ابو سعيد واقتتلوا ايضا فانهزم كثير من اصحابه وثبت معه طائفة من الاعيان والفرسان المشهورين والرجالة والاجلاد حتى قتلوا عن آخرهم وانهزم حينئذ ابو سعيد ولحق بمالقة وسمع عبد المؤمن الخبر وكان قد سار الى مدينة سلا فسير فى الحال ابنه ابا يعقوب يوسف فى عشرين الف مقاتل فيهم جماعة من شيوخ الموحدين فجدوا المسير فبلغ ذلك ابن مردنيش فسار بنفسه وجيشه الى غرناطة ليعين ابن همشك فاجتمع منهم بغرناطة جمع كثير فنزل ابن مردنيش فى الشريعة بظاهرها ونزل العسكر الذى امده ابن همشك اولا وهم الفا فارس بظاهر القلعة الحمراء ونزل ابن همشك بباطن القلعة الحمراء فيمن معه ووصل عسكر عبد المؤمن الى جبل قريب من غرناطة فاقاموا فى سفحه اياما ثم سيروا سرية اربعة آلاف فارس فبيتوا العسكر الذى بظاهر القلعة الحمراء وقاتلوهم من جهاتهم فما لحقوا يركبون فقتلوهم عن آخرهم واقبل عسكر عبد المؤمن بجملته فنزلوا بضواحى غرناطة فعلم ابن مردنيش وابن همشك انهم لا طاقة لهم بهم ففروا فى الليلة الثانية ولحقوا ببلادهم واستولى الموحدون على غرناطة فى باقى السنة المذكورة وعاد عبد المؤمن من مدينة سلا الى مراكش

ذكر حصر نور الدين حارم

فى هذه السنة جمع نور الدين محمود بن زنكى بن آقسنقر صاحب الشام العساكر بحلب وسار الى قلعة حارم وهى للفرنج غربى حلب فحصرها وجد فى قتالها فامتنعت عليه لحصانتها وكثرة من بها من فرسان الفرنج ورجالهم وشجعانهم فلما علم الفرنج ذلك جمعوا فارسهم وراجلهم من سائر البلاد وحشدوا واستعدوا وساروا نحوه ليرحلوه عنها فلما قاربوه طلب منهم المصاف فلم يجيبوه اليه وراسلوه وتلطفوا الحال معه فلما رأى انه لا يمكنه اخذ الحصن ولا يجيبونه الى المصاف عاد الى بلاده وممن كان معه فى هذه الغزوة مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ الكنانى وكان من الشجاعة فى الغاية فلما عاد الى

او يعالى الارطال الذى يكون وزنه غير محرر يسطونه رطلا من حلبه ويدفع منه نصف فضة والنصف رطل خمسون وهكذا وهو باب يجمع منه اكياس كثيرة (وفيه) ايضا طلب الباشا من عرب الفوائد غرامة سبعين الف فرانسه فعصوا ورحلوا باقليم الجيزة واخذوا المواشى وشلحوا من صادفوه ورح كاشف الجيزة عليهم فصادف منهم ابا عرمحملة امتعة لهم وصحبتهم نساء واولاد فاخذهم ورجع بهم (وفيه) سافر ابراهيم بك ابن الباشا الى ناحية قبلى ووصلت الاخبار بوقوع الطاعون بالاسكندرية فاشتد خوف الباشا والعسكر مع قساوتهم وعسفهم وعدم مرحمتهم

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٢٨)

(فيه) قلدوا شخصا يسمى حسين البرلى وهو الكتخدا عند كتخدا بك وجعلوه فى منصب بيت المال وعزلوا رجب اغا وكان انسانا لا بأس به فلما تولى هذا ارسل لجميع مشايخ الخطط والحارات وقيد عليهم بانهم يخبرونه بكل من مات من ذكر او انثى ولو كان ذا اولاد او ورثة اوغير ذلك وكذلك على حوانيت الاموات وارسل فرامانات الى بلاد الارياف والبنادر بمعنى ذلك (وفى يوم الاحد رابعه) طلب الباشا حسين افندى الروزنامجى وطلب منه ما قرره عليه وكان

واسرهو وكانت اخته شاه بانوار قد تزوجها شاه ارمن بن سكمان بن ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط فارسلت الى ملك الكرج هدية جليلة المقدار وطلبت منه ان يفاديها باخيها فاطلقه فعاد الى ملكه وفيها قصد صاحب صيدا من الفرنج نور الدين محمودا صاحب الشام ملتجئا اليه فامنه وسير معه عسكرا يمنعه من الفرنج ايضا فظهر عليهم في الطريق كمين للفرنج فقتلوا من المسلمين جماعة وانهزم الباقون وفيها ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان وكانت لطائفة من الاكراد يقال لهم الجونية فلما ملكها خربها واضاف ولايتها الى حصن طالب وفيها توفي الكمال حمزة بن علي بن طلحة صاحب المخزن كان جليل القدر ايام المسترشد بالله وولي المقتفي وبنى مدرسة لاصحاب الشافعي بالقرب من داره ثم حج وعاد وقد لبس الفوط وزي الصوفية وترك الاعمال فقال بعض الشعراء فيه

يا عضد الاسلام يا من سمت * الى العلا همته الفاخره
كانت لك الدنيا فلم ترضها * ملكا فاخلدت الى الآخره

وبقي منقطعا في بيته عشرين سنة ولم يزل محترما يغشاه الناس كافة

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة)

(ذكر فتح المؤيد طوس وغيرها)

في هذه السنة في السابع والعشرين من صفر نازل المؤيد اي ابه ابا بكر جاندار بقلعة وسكرة من طوس وكان قد تحصن بها وهي حصينة منيعة لا ترام فقاتله واعانه اهل طوس على ابي بكر لسوء سيرته كانت فيهم وظلمه فلما رأى ابو بكر ملازمة المؤيد ومواصلة القتال عليه خضع وذل ونزل من القلعة بالامان في العشرين من ربيع الاول من السنة فلما نزل منها حبسه المؤيد وامر بتقييده ثم سار منها الى كرستان وصاحبها ابو بكر فاخر فنزل من قلعته وهي من امنع الحصون على رأس جبل عال وصار في طاعة المؤيد ودان له ووافقه وسير جيشا في جمادى الآخرة منها الى اسفراين فتحصن رئيسها عبد الرحمن بن محمد بن علي الحاج بالقلعة وكان ابوه كريم خراسان على الاطلاق ولكن كان عبد الرحمن هذا بئس الخلف فلما تحصن احاط به العسكر المؤيدي واستنزلوه من الحصن وحملوه مقيدا الى الشاذياخ وحبس بها وقيل في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وملك المؤيد ايضا قهندز نيسابور واستدارت مملكة المؤيد حول نيسابور وعادت الى ما كانت عليه قبل الان اهلها انتقلوا الى شاذياخ وخربت المدينة العتيقة وسير المؤيد جيشا الى خواف وبها عسكر مع بعض الامراء اسمه ارغش فكمن ارغش جمعا في تلك المضايق والجبال وتقدم الى عسكر المؤيد فقاتلهم وطلع الكمين فانهزم عسكر المؤيد وقتل منهم جمع وعاد الباقون الى المؤيد بنيسابور وسير جيشا الى بوشنج هراة وهي في طاعة الملك محمد بن الحسين الغوري فحصروها واشتد الحصار عليها وقام القتال والزحف فسير الملك محمد الغوري جيشا اليها ليمنع عنها فلما قاربوا هراة فارقها

يقول لهم لم يبكي تضعيف القدر سوى ما صاح فيه واما المنصب فهو عليكم وفي غد يطلع والدك و يتجدد عليه الابقاء ويتكمد الخصم وعلى الله السداد ونهض وقبل يده وتوجه فنزل الى دارهم واخبر والده بما حصل فزاد كربه ولم يسعه الا التسليم وركب في صبحها وطلع الى الباشا فخلع عليه ونزل الى داره بقهره وشرع في بيع تعلقاته وما يحصل لديه (وفي يوم الاثنين ثالث عشره) خلع الباشا على مصطفى افندي ونزل الى داره واتاه الناس يهنونه بالمنصب (وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه) وردت بشائر بتملكهم الطائف وهروب المضايفي منها فعملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها ثلاثة ايام في كل وقت اذان وشرع الباشا في تشهيل ولده اسمعيل باشا بالبشارة ليسافر الى اسلامبول وتاريخ تملكها في سادس عشرين المحرم (وفي هذه الايام) استدعوا محرزين الموازين وعملوا الثلاثة دواوين بالقلعة وامروا بابطال الموازين الساعة واحضار ما عندهم من الصنج فيزنون الصنجة فان كانت زائدة او ناقصة اخذوها وابقوها عندهم وان كانت محررة الوزن ختموها بختم واحد واعلى كل ختم صفحة ثلاثة انصاف

... العلوي ... ثلاثة ايام بقينا اليها وقاد المسلمون منصور بن ...

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وصل الحاج الى منى ولم يتم الحج لاكثر الناس لصدهم عن دخول مكة والطواف والسعي فمن دخل يوم النحر مكة طاف وسعى وكمل ومن تأخر عن ذلك منع دخول مكة لفتنة جرت بين أمير الحاج وأمير مكة كان سببها ان جماعة من عبيد مكة افسدوا في الحاج بمنى فنفر اليهم بعض اصحاب أمير الحاج فقتلوا منهم جماعة ورجع من سلم الى مكة وجمعوا جمعا واغاروا على جمال الحاج وأخذوا منها قريبا من ألف جمل فنادى أمير الحاج في جنده فركبوا بسلاحهم ووقع القتال بينهم فقتل جماعة ونهب جماعة من الحاج واهل مكة فرجع أمير الحاج ولم يدخل مكة ولم يقم بالزاهر غير يوم واحد وعاد كثير من الناس رجالة لقلة الجمال ولقوا شدة وممن حج هذه السنة جدتنا أم أبينا ففاتها الطواف والسعي فاستفتى لها الشيخ الامام أبو القاسم بن البزري فقال تدوم على ما بقي عليها من احرامها وان أحبت تفدي وتحل من احرامها الى قابل وتعود الى مكة فتطوف وتسعى فتكمل الحجة الاولى ثم تحرم احراما ثانيا وتعود الى عرفات فتقف وترمي الجمار وتطوف وتسعى فتصير لها حجة ثانية فبقيت على احرامها الى قابل وحجت وفعلت كما قال فتم حجها الاول والثاني وفيها نزل بخراسان برد كثير عظيم المقدار اواخر نيسان وكان اكثره بجوين ونيسابور وما والاهما فاهلك الغلات ثم جاء بعده مطر كثير دام عشرة أيام وفيها في جمادى الآخرة وقع الحريق ببغداد احترق سوق الطيور بين الدور التي تليه مقابله الى سوق الصفرة الجديد والخان الذي في الرحبة ودكاكين البزوريين وغيرها وفيها توفي الكيا الصباحي صاحب ألموت مقدم الاسماعيلية وقام ابنه مقامه فاظهر التوبة وأعاد هو ومن معه الصلوات وصيام شهر رمضان وارسلوا الى قزوين يطلبون من يصلي بهم ويعلمهم حدود الاسلام فارسلوا اليهم وفيها في رمضان درس [illegible] الدين يوسف الدمشقي في المدرسة النظامية ببغداد وكان مدرسا بمدرسة أبي حنيفة وكان موته في ذي القعدة وفيها توفي صدقة بن وزير الواعظ وفيها في المحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلاد الهكارية من أعمال الموصل وهو من الشام من بلد بعلبك فانتقل الى الموصل وتبعه اهل السواد والجبال بتلك النواحي واطاعوه وحسنوا الظن فيه وهو مشهور جدا

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة)

(ذكر وزارة شاور للعاضد بمصر ثم وزارة الضرغام بعده)

في هذه السنة في صفر وزر شاور للعاضد لدين الله العلوي صاحب مصر وكان ابتداء امره وزارته انه كان يخدم الصالح بن رزيك ولزمه فاقبل عليه الصالح وولاه الصعيد وهو اكبر الاعمال بعد الوزارة فلما ولي الصعيد ظهرت منه كفاية عظيمة وتقدم [illegible] الرعية والمقدمين من العرب وغيرهم فعسر امره على الصالح ولم يمكنه

ابراهيم بك الذي يعين [illegible] وقضى اشغالي واخذتم دفاتري المختصة باحوالي جميع ما اخذتموه من الدفاتر فاقام عنده ابراهيم اغا برهة ثم ركب الى الباشا وكلمه في ذلك فاطلقوا له اخاه ليسعى في التحصيل (وفي حادي عشره) عدى الباشا الى بر الجيزة بقصد السفر الى بلاد الفيوم واخذ صحبته كتبة مباشرين مسلمين ونصارى واشاعوا سفره الى الصعيد ليكشف على الاراضي [illegible] وارتحل في ليلة الثلاثاء ثالث عشره بعد ان [illegible] ابنه اسمعيل الى البلاد الرومية في تلك الليلة بالبشارة (وفي خامس عشرينه) حضر لطيف اغا راجعا من اسلامبول وكان قد توجه ببشارة فتح الحرمين واخبروا انه لما وصل الى قرب دار السلطنة خرج لملاقاته الاعيان وعند دخوله الى البلدة عملوا له موكبا عظيما مشى فيه اعيان الدولة واكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا انها مفاتيح مكة وجدة والمدينة وضعوها على صفائح الذهب والفضة وامامها البخورات في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمور [illegible] شنكا ومدافع وانعم عليه السلطان واعطاه خلعا وهدايا وكذلك

...في الجامع ... الى الآن كتب على حائطه

لك الحمد يا مولاي كم لك منة * علي وفضل لا يحيط به شكري
نزلت بهذا المسجد العام قافلا * من الغزو موفورا النصيب من الأجر
ومنه رحلت العيس في عامي الذي * مضى نحو بيت الله والركن والحجر
فأديت مفروضي واسقطت ثقل ما * تحملت من وزر الشبيبة عن ظهري

(ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكي)

في هذه السنة في رجب ملك الخليفة المستنجد بالله قلعة الماهكي وسبب ذلك أن سنقر الهمذاني صاحبها سلمها الى أحد مماليكه ومضى الى همذان فضعف هذا المملوك عن مقاومة من حولها من التركمان والاكراد فأشير عليه ببيعها من الخليفة فراسل في ذلك فاستقرت على خمسة عشر ألف دينار وسلاح وغير ذلك من الامتعة وعدة من القرى فسلمها وتسلم ما استقر له وأقام ببغداد وهذه القلعة لم تزل من أيام المقتدر بالله بأيدي التركمان والاكراد الى الآن

(ذكر الحرب بين المسلمين والكرج)

في هذه السنة في شعبان اجتمعت الكرج في خلق كثير يبلغون ثلاثين ألف مقاتل ودخلوا بلاد الاسلام وقصدوا مدينة دوين اذربيجان فملكوها ونهبوها وقتلوا من أهلها وسوادها نحو عشرة آلاف قتيل وأخذوا النساء سبايا وأسروا كثيرا وأعروا النساء وقادوهن حفاة عراة وأحرقوا الجامع والمساجد فلما وصلوا الى بلادهم أنكر نساء الكرج ما فعلوا بنساء المسلمين وقلن لهم قد أحوجتم المسلمين الى أن يفعلوا بنا مثل ما فعلتم بنسائهم وكسونهن ولما بلغ الخبر الى شمس الدين ايلدكز صاحب اذربيجان والجبل واصفهان جمع عساكره وحشدها وانضاف اليه شاه أرمن بن سكمان القطبي صاحب خلاط وابن آقسنقر صاحب مراغة وغيرهما فاجتمع وافي عسكر كثير يزيدون على خمسين ألف مقاتل وساروا الى بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخمسين ونهبوها وسبوا النساء والصبيان وأسروا الرجال ولقيهم الكرج واقتتلوا أشد قتال صبر فيه الفريقان ودامت الحرب بينهم أكثر من شهر وكان الظفر للمسلمين فانهزم الكرج وقتل منهم كثير وأسر كذلك وكان سبب الهزيمة أن بعض الكرج حضر عند ايلدكز فأسلم على يديه وقال له تعطيني عسكرا حتى أسير بهم في طريق أعرفها وأجيء الى الكرج من ورائهم وهم لا يشعرون فاستوثق منه وسير معه عسكرا وواعده يوما يصل فيه الى الكرج فلما كان ذلك اليوم قاتل المسلمون الكرج فبينما هم في القتال وصل ذلك الكرجي الذي أسلم ومعه العسكر وكبروا وحملوا على الكرج من ورائهم فانهزموا وكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من أموالهم ما لا يدخل تحت الاحصاء لكثرته فانهم كانوا متيقنين الظفر لكثرتهم فخيب الله ظنهم وتبعهم المسلمون

... واحتاج الى المال فقال ايش عندي شيء وقد بعت التزامي وأملاكي وبيتي وتداينت من الرويين حتى وفيت خمسمائة كيس وها أنا باين مديون فقال له هذا كلام لا يروج علي ولا ينفعك بل أخرج المال المدفون فقال لم يكن عندي مال مدفون وأما الذي أخبرك عنه فيذهب فيخرجه من محله فخنق منه وسبه وقبض على لحيته ولطمه على وجهه وجرد السيف ليضربه فترجى فيه الكتخدا والحاضرون فأمر به فبطحوه وأمر القواسة الأتراك بضربه فضربوه بالعصي المفضضة التي بأيديهم بعد ان ضربه هو بيده بعصي وشج جبهته حتى أتوا عليه ثم أقاموه وألبسوه فروته وحملوه وهو مغشي عليه وأركبوه حمارا وأحاط به خدمه واتباعه ومشوا وصلوه الى منزله وأرسل معه جماعة من العسكر يلازمونه ولا يدعونه يدخل الى حريمه ولا يصل اليه منهم احد وركب في أثره محمود بك الدويدار بأمر الباشا وعبد داره ودار اخيه عثمان افندي المذكور واخذه صحبته الى القلعة وبعثوه واتباعه والخدام ثم تحيروا من وقت الطلب واختفوا ونزل اليه في اليوم الثاني ابراهيم أغا أغات الباب

مازندران اختلاف أدى الى الحرب فجمع كل منهما عسكره والتقوا أوائل ذى الحجة فى هذه السنة واقتتلوا فانهزم عسكر مازندران وأخذت اثقالهم وقتل منهم طائفة كبيرة ولما ملك المؤيد بلاد قومس أرسل اليه السلطان ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه خلعا نفيسة والوية معقودة وهدية جليلة وامره ان يهتم بالشغل ببلاد خراسان و يتولى ذلك جميع وان يخطب له فلبس المؤيد الخلع فخطب له فى البلاد التى هى بيده وكان السبب فى هذا اتابك شمس الدين ايلدكز فانه كان هو الذى يحكم فى مملكة ارسلان وليس لارسلان غير الاسم وكان بين ايلدكز وبين المؤيد مودة ذكرناها عند قتل المؤيد فلما اطاع المؤيد السلطان ارسلان خطب له ببلاده وهى قومس وبنيسابور وطوس واعمال نيسابور جميعها ومن نسا الى طبس كنكلى وكان يخطب لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطبة فى جرجان ودهستان لخوارزمشاه بن ارسلان بن اتسز و بعده للامير ايتاق وكانت الخطبة فى مرو و بلخ وهراة وسرخس وهذه البلاد بيد الغز الاهراة فانها بيد الامير ايتكين وهو مسالم للغز فكانوا يخطبون للسلطان سنجر فيقولون اللهم اغفر للسلطان السعيد المبارك سنجر و بعده للامير الذى هو الحاكم فى تلك البلاد

(ذكر قتل الغز ملك الغور)

فى هذه السنة فى رجب قتل سيف الدين محمد بن الحسين الغورى ملك الغور قتله الغز وسبب ذلك انه جمع عساكره وحشد فاكثر وسار من جبال الغور يريد الغز وهم ببلخ واجتمعوا وتقدموا اليه فاتفق ان ملك الغور خرج من معسكره فى جماعة من خاصته جريدة فسمع به امراء الغز فساروا يطلبونه مجدين قبل ان يعود الى معسكره فاوقعوا به فقاتلهم اشد قتال رآه الناس فقتل ومعه نفر ممن كان معه واسر طائفة وهربت طائفة فلحقوا بعسكرهم وعادوا الى بلادهم منهزمين لا يقف الاب على ابيه ولا الاخ على اخيه وتركوا كل ما معهم بحاله ونجوا بنفوسهم فكان عمر ملك الغور لما قتل نحو عشرين سنة وكان عادلا حسن السيرة فمن عدله وخوفه عاقبة الظلم انه حاصر اهل هراة فلما ملكها اراد عسكره ان ينهبوها فنزل على درب المدينة واحضر الاموال والثياب فاعطى جميع عسكره منها وقال لهم هذا خير من ان تنهبوا اموال المسلمين وتسخطوا الله تعالى فان الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم ولما قتل عاد الغز الى بلخ ومرو وقد غنموا شيئا كثيرا من العسكر الغورى لان أهله تركوه ونجوا

(ذكر انهزام نور الدين محمود من الفرنج)

فى هذه السنة انهزم نور الدين محمود بن زنكى من الفرنج تحت حصن الاكراد وهى الوقعة المعروفة بالبقيعة تحت حصن الاكراد حاصره وعازما على قصد طرابلس ومحاصرتها فبينما الناس يوما فى خيامهم وسط النهار لم يرعهم الا ظهور صلبان الفرنج من وراء الجبل الذى عليه حصن الاكراد وذلك ان الفرنج اجتمعوا واتفق رأيهم على

بانه ارى ازوام وهم ... ... كورنثينه ولم امتنع اهل العوق وقاضى الشريعة للتقى هو قاضى العسكر يحقق قولهم و يمشى على مذهبهم ولرغبة الباشا فى الحياة الدنيا وكذا اشاهد دائرته وخوفهم من الموت يصدقون قولهم حتى انه اتفق انه مات بالمحكمة عند القاضى شخص من اتباعه فامر بحرق ثيابه وغسل المحل الذى مات فيه وتبخيره بالبخورات وكذلك غسل الاوانى التى كان بها و بخروها وامروا أصحاب الشرطة انهم يامرون الناس واصحاب الاسواق بالكنس والرش والتنظيف فى كل وقت ونشر الثياب واذا ورد عليهم مكاتبات خرقوها بالسكاكين ودخنوها بالبخور قبل ورودها ولما عزم الباشا على كورنتينة الجيزة ارسل فى ذلك اليوم بان ينادوا بها على سكانها بان من كان يملك قوته وقوت عياله ستين يوما واحب الاقامة فليمكث بالبلد والا فليخرج منها ويذهب و يسكن حيث اراد فى غيرها ولهم مهلة اربع ساعات فانزعج سكانه الجيزة وخرج من خرج واقام من اقام وكان ذلك وقت الحصاد ولهم مزارع واسباب مع مجاوريهم من اهل القرى ولا يخفى احتياجات الشخص لنفسه وعياله وبهائمه فمنعوا جميع ذلك حتى سدوا طرق الشروم والابواب ومنعوا الطالع والنازل واقام الباشا ببيت الازبكية لا يجتمع

عزله فاستدام استعماله لئلا يخرج عن طاعته فلما جرح الصالح كان من جملة وصيته لولده العادل انه لا يغير على شاور فانى انا اقوى منك وقد ندمت على استعماله ولم يمكنى عزله فلا تغيروا ما به فيكون لكم منه ما تكرهون فلما توفى الصالح من جراحته وولى ابنه العادل الوزارة حسن له اهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوفوه منه ان اقره على عمله فارسل اليه بالعزل فجمع جموعا كثيرة وسار الى القاهرة بهم فهرب منه العادل بن الصالح بن رزيك فاخذ وقتل فكانت مدة وزارته ووزارة ابيه قبله تسع سنين وشهرا واياما وصار شاور وزيرا وتلقب بامير الجيوش واخذ اموال بنى رزيك وودائعهم وذخائرهم واخذ منه ايضا طى والكامل ابناشاور شيئا كثيرا وتفرق كثير منها وجحود ظهرت عليهم عند انتقال الدولة عن شاور والمصريين الى الاتراك ثم ان الضرغام جمع جموعا كثيرة ونازع شاور فى الوزارة فى شهر رمضان وظهر امره وانهزم شاور منه الى الشام على ما نذكره سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصار ضرغام وزيرا كان هذه السنة ثلاثة وزراء العادل بن رزيك وشاور وضرغام فلما تمكن ضرغام من الوزارة قتل كثيرا من الامراء المصريين لتخلوله البلاد من منازع فضعفت الدولة بهذا السبب حتى خرجت البلاد عن ايديهم

(ذكر وفاة عبد المؤمن وولاية ابنه يوسف)

فى هذه السنة فى العشرين من جمادى الآخرة توفى عبد المؤمن بن على صاحب بلاد المغرب وافريقية والاندلس وكان قد سار من مراكش الى سلا فمرض بها ومات ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من اصحابه وقال لهم قد جربت ابنى محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر وانما يصلح له ابنى يوسف وهو اولى بها فقدموه ووصاهم به وبايعوه ودعى بامير المؤمنين وكتموا موت عبد المؤمن وحمل من سلا فى محفة بصورة مريض الى ان وصل الى مراكش وكان ابنه ابو حفص فى تلك المدة حاجبا لابيه فبقى مع اخيه على مثل حاله مع ابيه يخرج فيقول للناس امير المؤمنين امر بكذا ويوسف يقعد مقعد ابيه الى ان كملت المبايعة له فى جميع البلاد واستقرت قواعد الامور له ثم اظهر موت ابيه عبد المؤمن فكانت ولايته ثلاثة وثلاثين سنة وشهورا وكان عاقلا حازما سديد الرأى حسن السياسة للامور كثير البذل للاموال الا انه كان كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير وكان يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس فى سائر بلاده بالصلاة ومن رآه وقت الصلاة غير مصل قتل وجمع الناس بالغرب على مذهب مالك فى الفروع وعلى مذهب ابى الحسن الاشعرى فى الاصول وكان الغالب على مجلسه اهل العلم والدين المرجع اليهم والكلام معهم ولهم

(ذكر ملك المؤيد اعمال قومس والخطبة للسلطان ارسلان بخراسان)

وفى هذه السنة سار المؤيد اى ابه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فملك بسطام ودامغان واستناب بقومس مملوكه تنكز فاقام تنكز بمدينة بسطام فجرى بين تنكز وبين شاه مازندران

كابر الدولة وانعم عليه بوطوخين وصار يقال له لطيف باشا (وفيه) وردت الاخبار بقدوم قبوجي باشا ومعه خلع واطواخ للباشا وعدة اطواخ وولايات لمن يختار تقليده فاحتفل الباشا به عندما وصلته اخباره وارسل الى امراء الثغور بالاسكندرية ودمياط بالاعتناء بملاقاته عند وروده على ثغرمنها (وفيه) حضر خليل بك حاكم الاسكندرية الى مصر فرارا من الطاعون لانه قد فشا بها ومات اكثر عسكره واتباعه

(واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاحد سنة ١٢٢٨)

(فى ثامنه) حضر الباشا على حين غفلة من الفيوم الى الجيزة واخبروا انه لما وصل الى ناحية بنى سويف ركب فى ليلة سريعة العدو ومعه بعض خواصه على الهجن والبغال فوصل الى الفيوم فى اربع ساعات وانقطع اكثر المرافقين له ومات منهم سبعة عشر هجينا (وفى يوم الثلاثاء عاشره) عملوا مولد المشهد الحسينى المعتاد وتقيد لتنظيمه السيد المحروقى الذى تولى النظارة عليه وجلس ببيت السادات المجاور للمشهد بعد ان اخلوه له وفى ذلك اليوم امر الباشا بعمل كورنتينه بالجيزة ونوه بالاقامة بها وزاده الخوف والوهم من الطاعون لحصول القليل منه بمصر وذلك الحكيم الفرنساوى و بعض

مواقفته في التشييع وكان يزدن يتشيع فهذ هو وابن معروف في قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا حينئذ فقتل منهم أربعة آلاف قتيل ونودي فيمن بقي من وجد بعد هذا في الحلة المزيدية فقد حل دمه فتفرقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف وسلمت بطائحهم الى ابن معروف و بلادهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقع في بغداد حريق في باب درب فراشا الى مشرعة الصباغين من الجانبين وفيها في رجب توفي سديد الدولة أبو عبد الله بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم المعروف بابن الانباري كاتب الانشاء بديوان الخلافة وكان فاضلا اديبا ذا تقدم كثير عند الخلفاء والسلاطين وخدم من سنة ثلاثين وخمسمائة الى الآن في ديوان الخلافة وعاش حتى قارب تسعين سنة وتوفي في رمضان هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد المتوثي وسمع الحديث وهو من الشعراء المشهورين الا انه كثير الهجو ومن شعره

يا من هجرت ولا تبالي	هل ترجع دولة الوصال
هل اطمع يا عذاب قلبي	ان ينعم في هواك بالي
الطرف كما عهدت باك	والجسم كما ترين بالي
ما ضرك ان تعلليني	في الوصل بموعد المحال
اهواك وأنت حظ غيري	يا قاتلتي فما احتيالي

وهي اكثر من هذا

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة)

(ذكر مسير شيركوه وعساكر نور الدين الى ديار مصر وعودهم عنها)

في هذه السنة في جمادى الاولى سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرا كثيرا الى مصر وجعل عليهم الامير اسد الدين شيركوه بن شاذي وهو مقدم عسكره واكبر امراء دولته واشجعهم وسنذكر سنة اربع وستين سبب اتصاله بنور الدين وعلو شانه عنده ان شاء الله تعالى وكان سبب ارسال هذا الجيش ان شاور وزير العاضد لدين الله العلوي صاحب مصر نازعه في الوزارة ضرغام وغلب عليها فهرب شاور منه الى الشام ملتجئا الى نور الدين ومستجيرا به فاكرم مثواه واحسن اليه وانعم عليه وكان وصوله في ربيع الاول من السنة وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد اقطاعات العساكر ويكون شيركوه مقيما بعساكره في مصر ويتصرف هو بامر نور الدين واختياره فبقي نور الدين يقدم الى هذا الغرض رجلا ويؤخر اخرى فتارة يحمله رعاية قصد شاور بابه وطلب الزيادة في الملك والتقوي على الفرنج وتارة يمنعه خطر الطريق وان الفرنج فيه وتخوف ان شاور ان استقر ربما لا يفي ثم قوي عزمه على ارسال الجيوش فتقدم بتجهيزها وازاحة

اليمن التي غيرة الرطل مقدار بسبع عشر اوقية في جميع الادهان والخضراوات على العادة القديمة ونقص من اسعار اللحم وغيره ففرح الناس بذلك ولكن لم يستمر ذلك

(وفي يوم الاربعاء حادي عشره) بين الظهر والعصر كانت السماء مصحية والشمس مضيئة صافية فما هو الا والسماء والجو طلع بهما غيوم وقتام ورياح نكباء غربية جنوبية واظلم ضوء الشمس وارعدت رعدتين الثانية اعظم من الاولى وبرق ظاهر ضوؤه وامطرت مطرا متوسطا ثم سكن الريح وانجلت السماء وقت العصر وكان ذلك سابع بشنس القبطي وآخر يوم من نيسان الرومي فسبحان الملك الفعال مغير الشؤون والاحوال وحصل في تاليه يوم الجمعة مثل ذلك الوقت ايضا غيوم ورعود كثيرة ومطر أزيد من اليوم الاول

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٨)

(في ثاني عشره) وصل في النيل على طريق دمياط اغا من طرف الدولة يقال له قهوجي باشا السلطان فاعتنى الباشا بشانه وحضر الى قصره بشبرا وأمر باحضار عدة من المدافع وآلات الشنك وعملوا أمام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقيدات وشمعه على الطوا ف بلا بتساع علا بسهم وزينتهم ووصل الاغا المذكور يوم الاحد فخرج الافرنج

كبسة المسلمين نهارا فانهم يكونون آمنين فركبوا من وقتهم ولم يتوقفوا واحتثوا مجدّين
عساكرهم وساروا مجدين فلم يشعر بذلك المسلمون الا وقد قربوا منهم فارادوا منعهم
فلم يطيقوا ذلك فارسلوا الى نور الدين يعرفونه الحال فرهقهم الفرنج بالحملة فلم يثبت
المسلمون وعادوا يطلبون معسكر المسلمين والفرنج في ظهورهم فوصلوا معا الى العسكر
النوري فلم يتمكن المسلمون من ركوب الخيل وأخذ السلاح الا وقد خالطوهم فاكثروا
القتل والاسر وكان اشدهم على المسلمين الدوقس الرومي فانه كان قد خرج من بلاده الى
الساحل في جمع كثير من الروم فقاتلوا محتسبين في زعمهم فلم يبقوا على احد وقصدوا
خيمة نور الدين وقد ركب فيها فرسه ونجا بنفسه ولسرعته ركب الفرس والشبحة في
رجله فنزل انسان كردي قطعها فنجا نور الدين وقتل الكردي فاحسن نور الدين الى
مخلفيه ووقف عليهم الوقوف ونزل نور الدين على بحيرة قدس بالقرب من حمص وبينه
وبين المعركة اربعة فراسخ وتلاحق به من سلم من العسكر وقال له بعضهم ليس من
الرأي ان تقيم ههنا فان الفرنج ربما حملهم الطمع على المجيء الينا فنؤخذ ونحن على
هذا الحال فوبخه واسكته وقال اذا كان معي الف فارس لقيتهم ولا ابالي بهم ووالله
لا استظل بسقف حتى آخذ بثأري وثأر الاسلام ثم ارسل الى حلب ودمشق واحضر
الاموال والثياب والخيام والسلاح والخيل فاعطى الناس عوض ما اخذ منهم جميعه
بقولهم فعاد العسكر كأن لم تصبه هزيمة وكل من قتل اعطى اقطاعه لاولاده واما الفرنج
فانهم كانوا عازمين على قصد حمص بعد الهزيمة لانها اقرب البلاد اليهم فلما بلغهم نزول
نور الدين بينها وبينهم قالوا لم يفعل هذا الا وعنده قوة يمنعنا بها ولما راى اصحاب نور
الدين كثرة خرجه قال له بعضهم ان لك في بلادك ادرارات وصدقات كثيرة على
الفقهاء والفقراء والصوفية والقراء فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان اصلح فغضب
من ذلك وقال والله اني لا ارجو النصر الا باولئك فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم
كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عني وانا نائم على فراشي بسهام لا تخطئ واصرفها الى
من لا يقاتل عني الا اذا رآني بسهام قد تصيب وقد تخطئ وهؤلاء القوم لهم نصيب في
بيت المال كيف يحل لي ان اعطيه غيرهم ثم ان الفرنج راسلوا نور الدين يطلبون منه
الصلح فلم يجبهم وتركوا عند حصن الاكراد من يحميه وعادوا الى بلادهم

(ذكر اجلاء بني أسد من العراق)

في هذه السنة أمر الخليفة المستنجد بالله باهلاك بني أسد أهل الحلة المزيدية لما ظهر
من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمدا لما حصر
بغداد فامر يزدن بن قماج بقتالهم واجلائهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح
ولا يقدر عليهم فتوجه يزدن اليهم وجمع عساكر كثيرة من فارس وراجل
وارسل الى ابن معروف مقدم المنتفق وهو بارض البصرة فجاء في خلق كثير وحصرهم
وسكر عنهم الماء وصابرهم مدة فارسل الخليفة يعتب على يزدن ويعجزه وينسبه الى

فعدى في ذلك اليوم وقت الفجر وطلع الى قصر الجيزة واوقف مراكبه
بالجيزة من الناس الى يوم الجمعة
بر الجيزة والاخرى في مقابلتها
بمصر القديمة فاذا ارسل
الكتخدا او المعلم غالي اليه
مراسلة تناولها المرسل للقبض
بذلك في طرف زرزاق بعد
تبخير الورقة بالشيح واللبان
والكبريت ويقنا ولها منه
الآخر بزرزاق آخر على بعد
منهما وعاد راجعا فاذا قرب
من البر تناولها المنتظر له ايضا
بزرزاق وغمسها في الخل
وبخرها بالبخور المذكور ثم
وصلها لحضرة المشار اليه
بكيفية اخرى فاقام اياما
وسافر الى الفيوم ورجع كما
ذكر وارسل مماليكه ومن
[illegible] عليه ويخاف عليه من
الموت الى اسيوط (وفي يوم
السبت سابعه) نودي
بالاسواق بان السيد محمدا
المحروقي شاه بندر التجار بمصر
وله الحكم على جميع التجار
واهل الحرف والمتسببين في
[illegible] وقوانينهم وله الامر
والنهي فيهم (وفيه) وصل
الى مصر عدة كبيرة من
عساكر الرومية على طريق
دمياط [illegible] وطاقا
خارج باب النصر وحضر
فيهم نحو الخمسمائة نفر ارباب
صنائع بنائين ونجارين وخراطين
نزلوهم بوكالة بخط الخليفة
(وفي يوم الاحد ثامنه)
قلد [illegible] الخواجا محمد
... وركب ... المدينة وامامه الميزان ... برد الموازين الى الارطال

عطاف ان يغدر بك هؤلاء المصريون والفرنج وقد أحاطوا بك وبأصحابك ولا يبقى لكم
بقية فقال شيركوه ليتهم فعلوه حتى كنت ترى ما افعله كنت والله أضع السيف فلا
يقتل منا رجل حتى يقتل منهم رجال وحينئذ يقصدهم الملك العادل نور الدين وقد
ضعفوا وفني شجعانهم فنملك بلادهم ونهلك من بقي والله لو أطاعني هؤلاء لخرجت
اليكم من أول يوم ولكنهم امتنعوا فصلب على وجهه وقال كنا نعجب من فرنج هذه
البلاد ومبالغتهم في صفتك وخوفهم منك والآن فقد عذرناهم ثم رجع عنه وسار
شيركوه الى الشام فوصل سالما وكان الفرنج قد وضعوا له على مضيق في الطريق رصدا
ليأخذوه او ينالوا منه ظفرا فعلم بهم فعاد عن ذلك الطريق ففيه يقول عمارة

اخذتم عن الافرنج كل ثنية * وقلتم لأيدي الخيل مري على مري
لئن نصبوا في البر جسرا فانكم * عبرتم ببحر من حديد على الجسر

ولفظة مري في آخر البيت الاول اسم ملك الفرنج

ذكر هزيمة الفرنج وفتح حارم

في هذه السنة في شهر رمضان فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة حارم من الفرنج وسبب
ذلك ان نور الدين لما عاد منهزما من البقيعة تحت حصن الاكراد كما ذكرناه قبل فرق
الاموال والسلاح وغير ذلك من الآلات على ما تقدم فعاد العسكر كأنهم لم يصابوا واخذ
في الاستعداد للجهاد والاخذ بثاره واتفق مسير بعض الفرنج مع ملكهم الى مصر كما ذكرناه
فاراد ان يقصد بلادهم ليعودوا عن مصر فارسل الى اخيه قطب الدين مودود صاحب
الموصل وديار الجزيرة والى فخر الدين قرا ارسلان صاحب حصن كيفا والى نجم الدين
ألبي صاحب ماردين وغيرهم من اصحاب الاطراف يستنجدهم فاما قطب الدين فانه جمع
عسكره وسار مجدا وفي مقدمته زين الدين علي امير جيشه واما فخر الدين صاحب الحصن
فبلغني عنه انه قال له ندماؤه وخواصه على اي شيء عزمت فقال على القعود فان نور الدين
قد تحشف من كثرة الصوم والصلاة وهو يلقي نفسه في المهالك فكلهم وافقه على هذا
الرأي فلما كان الغد امر بالتجهز للغزاة فقال له اولئك ما عدا مما بدا فارقناك امس على
حالة فنراك اليوم على ضدها فقال ان نور الدين قد سلك معي طريقا ان لم انجده خرج أهل
بلادي عن طاعتي واخرجوا البلاد عن يدي فانه قد كاتب زهادها وعبادها والمنقطعين
عن الدنيا يذكر لهم ما لقي المسلمون من الفرنج وما نالهم من القتل والاسر ويستمد منهم
الدعاء ويطلب ان يحثوا المسلمين على الغزاة فقد قعد كل واحد من اولئك ومعه اصحابه
واتباعه وهم يقرؤون كتب نور الدين ويبكون ويلعنونني ويدعون علي فلا بد من المسير
اليه ثم تجهز وسار بنفسه واما نجم الدين فانه سير عسكرا فلما اجتمعت العساكر سار نحو
حارم فحصرها ونصب عليها المجانيق وتابع الزحف اليها فاجتمع من بقي بالساحل من
الفرنج فجاؤوا في حدهم وحديدهم وملوكهم وفرسانهم وقسوسهم ورهبانهم واقبلوا
اليه من كل حدب ينسلون وكان المقدم عليهم البرنس بيمند صاحب انطاكية وقمص

الفرنسيس فيما بينهم ويعلو كذلك امر من معه من الرجال بالغطاوس في الماء وغسل ثيابهم كل ذلك ١٣ خوفا من رائحة الطاعون
وتطيروا وهربوا من الموت (وفي
خامس عشرينه) سافر ابراهيم
بك راجعا الى الصعيد (وفيه
حضر) عرضي الباشا الذي
كان سافر في ربيع الاول الى
الجهة القبلية ومعه الكتبة
أيضا المسلمون لتحرير حساب
الاقباط ومساحة الاراضي
(وفي أواخره) نودي على أهل
الجيزة باستمرار الكورنتينة
شهري رجب وشعبان وان
يعطوا لهم فسحة للتسبيب
والباعة ثلاثة أيام وكذلك
لمن يخرج لو اذا دخل لا يخرج
اذا كان عنده ما يكفيه ويكفي
عياله في مدة الشهرين
والثلاثة أيام الفسح لهم فيها
ليقضوا اشغالهم واحتياجاتهم
فخرج أهل البلدة باسرهم
ولم يبق منهم الا القليل
النادر القادر وأيضا تفرقوا
في البلاد وبقي الكثير منهم
حول البلدة وفي الغيطان
حول بيادرهم واجرانهم
وعملوا لهم اخصاصا تظلهم من
حر الشمس ووهج الهجير
وينادي المقيم بالبلدة بحاجته
من أعلى السور لرفيقه
أو صاحبه الذي هو خارج
البلدة فيجيبه ويرد جوابه من
مكان بعيد ولا يمكنونهم من
تناول الاشياء واما العسكر
فانهم يدخلون ويخرجون
ويقضون حوائجهم ويشترون
الاشياء اللازمة والدخان وغيره ويبيعونه على المقيمين بالبلدة باغلى الاثمان واذا اراد أحد من اهل البلدة الخروج منعوه

عليها وكان هوى أسد الدين في ذلك وعنده من الشجاعة وقوة النفس ما لا يبالي بمخافة فتجهز وساروا جميعا وشاور في صحبتهم في جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين وتقدم نور الدين الى شيركوه ان يعيد شاور الى منصبه وينتقم له ممن نازعه فيه وسار نور الدين الى طرف بلاد الفرنج مما يلي دمشق بعساكره ليمنع الفرنج من التعرض لاسد الدين ومن معه فكان قصارى الفرنج حفظ بلادهم من نور الدين ووصل أسد الدين والعساكر معه الى مدينة بلبيس فخرج اليهم ناصر الدين اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانهزم وعاد الى القاهرة ووصل أسد الدين فنزل على القاهرة اواخر جمادى الآخرة فخرج ضرغام من القاهرة سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة نفيسة وبقي يومين ثم حمل ودفن في القرافة وقتل أخوه فارس المسلمين وخلع على شاور مستهل رجب وأعيد الى الوزارة وتمكن منها وأقام اسد الدين بظاهر القاهرة فغدر به شاور وعاد عما كان قرره لنور الدين من البلاد المصرية ولاسد الدين أيضا وأرسل اليه يأمره بالعود الى الشام فاعاد الجواب بالامتناع وطلب ما كان قد استقر بينهم فلم يجبه شاور اليه فلما رأى ذلك أرسل الى نوابه فتسلموا مدينة بلبيس وحكم على البلاد الشرقية فارسل شاور الى الفرنج يستمدهم ويخوفهم من نور الدين ان ملك مصر وكان الفرنج قد ايقنوا بالهلاك ان تم ملكه لها فلما ارسل شاور يطلب منهم أن يساعدوه على اخراج أسد الدين من البلاد جاءهم فرج لم يحتسبوه وسارعوا الى تلبية دعوته ونصرته وطمعوا في ملك الديار المصرية وكان قد بذل لهم مالا على المسير اليه وتجهزوا وساروا فلما بلغ نور الدين ذلك سار بعساكره الى اطراف بلادهم ليمتنعوا عن المسير فلم يمنعهم ذلك لعلمهم ان الخطر في مقامهم اذا ملك أسد الدين مصر أشد فتركوا في بلادهم من يحفظها وسار ملك القدس في الباقين الى مصر وكان قد وصل الى الساحل جمع كثير من الفرنج في البحر لزيارة البيت المقدس فاستعان بهم الفرنج الساحلية فاعانوهم فسار بعضهم معهم وأقام بعضهم في البلاد لحفظها فلما قارب الفرنج مصر فارقها أسد الدين وقصد مدينة بلبيس فاقام بها هو وعسكره وجعلها له ظهرا يتحصن به فاجتمعت العساكر المصرية والفرنج ونازلوا أسد الدين شيركوه بمدينة بلبيس وحصروه بها ثلاثة اشهر وهو ممتنع بها مع ان سورها قصير جدا وليس لها خندق ولا فصيل يحميها وهو يغاديهم القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا ولا نالوا منه شيئا فبينما هم كذلك اذ اتاهم الخبر بهزيمة الفرنج على حارم وملك نور الدين حارم ومسيره الى بانياس على ما نذكره ان شاء الله تعالى فحينئذ سقط في أيديهم وارادوا العودة الى بلادهم ليحفظوها فراسلوا أسد الدين في الصلح والعود الى الشام ومفارقة مصر وتسليم ما بيده منها الى المصريين فاجابهم الى ذلك لانه لم يعلم ما فعله نور الدين بالشام بالفرنج ولان الاقوات والذخائر قلت عليه وخرج من بلبيس في ذي الحجة فحدثني من رأى اسد الدين حين خرج من بلبيس قال اخرج اصحابه بين يديه وبقي في آخرهم وبيده لت من حديد يحمي ساقتهم والمسلمون والفرنج ينظرون اليه قال فاتاه فرنجي من الغرباء الذين خرجوا من البحر فقال له اما

والسفاشية والصقلية وهم لابسون القواويق ١٣٤ وجميع العساكر الخيالة ليلا فلما طلعت الشمس حتى اجتمعوا بأجمعهم جهة شبرا وانتظموا في موكب ودخلوا من باب النصر ويقدمهم طوائف الدلاة واكابرهم ويتلوهم أرباب المناصب مثل الاغا والوالي والمحتسب وبواقي وجاقات المصرية ثم موكب كتخدا بك وبعده موكب الاغا الواصل وفي اثره ما وصل معه من الخلع وهي اربع بقج وخنجران مجوهران وسيف وثلاث شلنجات عليها ريش مجوهرة وخلف ذلك العساكر الخيالة والتفكجية وخلفهم النوبة التركية فكان مدة مرورهم نحو ساعتين وربع وليس فيهم رجالة مشاة سوى الخدم وقليل عسكر مشاة واما بقية العسكر فهم متفرقون بالاسواق والازقة كالجراد المنتشر خلاف من يرد منهم في كل وقت من الاجناس المختلفة برا وبحرا فمن الخلع الواردة ما هو مختص بالباشا وهو فروة وخنجر وريشة بشلنج وأطواخ ولابنه ابراهيم بك مثل ذلك واسكنوا ذلك الاغا ورفيقه واتباعهما بمنزل ابراهيم بك ابن الباشا بالازبكية بقنطرة الدكة وارسل باحضار ولده من ناحية قبلي فحضر على الهجن ولبس الخلعة بولايته على الصعيد فنزل بالجيزة وعدى الى مصر عند ابيه بقصر شبرا ولبس الخلعة واقام عند ابيه ثلاث ليال ثم عدى الى بر الجيزة وعسكر عندما وصل الى البرابر ... تنظر في السفينة ...

صاف

وجلاوا اهل الفرنج فى اعمال طبريه قوة رروا له على الاعمال التى لم يشاطرهم عليها مالا فى كل سنة ووصل خبر ملك حارم وحصن بانياس الى الفرنج بعصر فصالحوا شيركوه وعادوا ليدركوا بانياس فلم يصلوا الا وقد ملكها ولما عاد منها الى دمشق كان بيده خاتم بفص ياقوت من احسن الجوهر وكان يسمى الجبل لكبره وحسنه فسقط من يده فى شعرا بانياس وهى كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما ابعد عن المكان الذى ضاع فيه علم به فاعاد اصحابه فى طلبه ودلهم على المكان الذى كان آخر عهده به فيه وقال اظنه هناك سقط فعادوا اليه فوجدوه فقال بعض الشعراء الشاميين اظنه ابن منير يمدحه ويهنئه بهذه الغزاة ويذكر الجبل الياقوت

ان يمتر الشكاك فيك بانك الـ ❊ مهدى مطفى جمرة الدجال
فلعودة الجبل الذى اضللته ❊ بالامس بين غياطل وجبال
لم يعطها الا سليمان وقد ❊ نبت الرباء وشك الاعجال
وهو حرير ملكك انه ❊ كسر يره عن كل حد عالى
فلو البحار السبعة استهوينه ❊ وأمرتهن قذفنه فى الحال

ولما فتح الحصن كان معه ولد معين الدين أنز الذى سلم بانياس الى الفرنج فقال له للمسلمين بعد الفتح فرحة واحدة ولك فرحتان فقال كيف ذلك قال لان اليوم برد الله جلد والدك من نار جهنم

❊(ذكر اخذ الاتراك غزنة من ملكشاه وعوده اليها)❊

فى هذه السنة قصد بلاد غزنة الاتراك المعروفون بغزونهبوها وخربوها وقصدوا غزنة وبها صاحبها ملكشاه بن خسروشاه المحمودى فعلم انه لا طاقة له بهم ففارقها وسار الى مدينة لهاوور وملك الغز مدينة غزنة وكان القيم بامرهم اميرا اسمه زنكى بن على بن خليفة الشيبانى ثم ان صاحبها ملكشاه جمع وعاد الى غزنة ففارقها زنكى وعاد ملكها ملكشاه ودخلها فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتمكن فى دار ملكه

❊(ذكر وفاة جمال الدين الوزير وشئ من سيرته)❊

فى هذه السنة توفى جمال الدين ابو جعفر محمد بن على بن ابى منصور الاصفهانى وزير قطب الدين صاحب الموصل فى شعبان مقبوضا وكان قد قبض عليه سنة ثمان وخمسين فبقى فى الحبس نحو سنة حكى لى انسان صوفى يقال له ابو القاسم كان مختصا بخدمته فى الحبس قال لم يزل مشغولا فى محبسه بامر آخرته وكان يقول كنت اخشى ان انقل من الدست الى القبر فلما اتفق ان مرض قال لى فى بعض الايام يا ابا القاسم اذا جاء طائر ابيض الى الدار فعرفنى قال فقلت فى نفسى قد اختلط عقله فلما كان الغد اكثر السؤال عنه واذا طائر ابيض لم ار مثله قد سقط فقلت جاء الطائر فاستبشر ثم قال جاء الحق واقبل على الشهادة وذكر الله تعالى الى ان توفى فلما توفى طار ذلك الطائر فعلمت انه رأى شيئا

عطية لصاحب الدولة واكابره وقدره من الذهب العين اربعون الف دينار ومن النصفيات يعنى نصف الدينار ستون الفا ومن فروق البن خمسمائة فرق ومن السكر المكرر مرتين مائة قنطار ومن المكرر مرة واحدة مائتى قنطار وماثتا قدر صينى الذى يقال له اسكى معدن مملوءة بالمربيات وانواع الشربات الممسك المطيب المختلف الانواع ومن الخيول خمسون جوادا مرختة بالجوهر والنمدكش (١) واللؤلؤ والمرجان وخمسون خصيا من غير وخوت واقمشة هندية كشميرى ومقصبات وشاهى ومهترخان فى عدة تعابى بقج وبخور وعود وغير ذلك وأشياء أخرى (وفيه) ايضا حضر اغا يقال له جانم افندى وصحبته مرسوم قرئ بالديوان فى يوم الاثنين مضمونه البشارة بمولود ولد للسلطان وسموه عثمان واجتمع لسماع ذلك المشايخ والاعيان وضربوا بعد قراءته شنكا ومدافع واستمر ذلك سبعة ايام فى كل وقت من الاوقات الخمسة (وفى يوم الثلاثاء عشرينه) الموافق لثالث عشر مسرى القبطى اوفى النيل المبارك أذرعه ونودى بذلك فى الاسواق على العادة وكثر اجتماع

٢٨ ... جم مل ١٦ غرقة الناس للخروج الى الروضة وناحية السد والولائم فى البيوت المطلة على الخليج

صاحب طرابلس واعمالها وابن جوسلين وهو من مشاهير الفرنج والدوك وهو مقدم كبير من الروم وجمعوا الفارس والراجل فلما قاربوه رحل عن حارم الى ارتاح طمعا ان يتبعوه فيتمكن منهم لبعدهم عن بلادهم اذا لقوه فساروا فنزلوا على عم ثم علموا عجزهم عن لقائه فعادوا الى حارم فلما عادوا تبعهم نور الدين في ابطال المسلمين على تعبية الحرب فلما تقاربوا اصطفوا للقتال فبدا الفرنج بالحملة على ميمنة المسلمين وفيها عسكر حلب وصاحب الحصن فانهزم المسلمون فيها وتبعهم الفرنج فقيل كانت تلك الهزيمة من الميمنة على اتفاق ورأى دبروه وهو ان يتبعهم الفرنج فيبعدوا عن راجلهم فيميل عليهم من بقي من المسلمين بالسيوف فاذا عاد فرسانهم لم يلقوا راجلا يلجئون اليه ولا وزرا يعتمدون عليه ويعود المنهزمون في آثارهم فيأخذهم المسلمون من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فكان الامر على مادبروه فان الفرنج لما تبعوا المنهزمين عطف عليهم زين الدين علي في عسكر الموصل على راجل الفرنج فافناهم قتلا وأسرا وعادت خيالتهم ولم يمعنوا في الطلب خوفا على راجلهم فعاد المنهزمون في آثارهم فلما وصل الفرنج راوا رجالهم قتلى واسرى فسقط في ايديهم ورأوا انهم قد هلكوا وبقوا في الوسط قد احدق بهم المسلمون من كل جانب فاشتدت الحرب وقامت على ساق وكثر القتل في الفرنج وتمت عليهم الهزيمة فعدل حينئذ المسلمون عن القتل الى الاسر فاسروا مالا يحد وفي جملة الاسرى صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس وكان شيطان الفرنج واشدهم شكيمة على المسلمين والدوك مقدم الروم وابن جوسلين وكان عدة القتلى تزيد على عشرة آلاف قتيل واشار المسلمون على نور الدين بالمسير الى انطاكية وتملكها لخلوها من حام يحميها ومقاتل يذب عنها فلم يفعل وقال اما المدينة فامرها سهل واما القلعة فمنيعة وربما سلموها الى ملك الروم لان صاحبها ابن اخيه ومجاورة بيمند احب الي من مجاورة صاحب قسطنطينية وبث السرايا في تلك الاعمال فنهبوها وأسروا اهلها وقتلوهم ثم انه فادى برنس بيمند صاحب انطاكية ولشترى من المسلمين خلقا كثيرا فاطلقهم

(ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من الفرنج ايضا)

في ذي الحجة من هذه السنة فتح نور الدين محمود قلعة بانياس وهي بالقرب دمشق وكانت بيد الفرنج من سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ولما فتح حارم أذن لعسكر الموصل وديار بكر بالعود الى بلادهم واظهر انه يريد طبرية فجعل من بقي من الفرنج همتهم حفظها وتقويتها فسار محمود الى بانياس لعلمه بقلة من فيها من الحماة المانعين عنها ونازلها وضيق عليها وقاتلها وكان في جملة عسكره اخوه نصرة الدين امير أميران فاصابه سهم فاذهب احدى عينيه فلما رآه نور الدين قال له لو كشف لك عن الاجر الذي اعد لك لتمنيت ذهاب الاخرى وجد في حصارها فسمع الفرنج فجمعوا فلم تتكامل عدتهم حتى فتحها على ان الفرنج كانوا قد ضعفوا بقتل رجالهم بحارم واسرهم فملك القلعة وملأها ذخائر وعدة

وبالا

من اخذ شيء من متاعه او بهيمته او شاته

الديار الرومية واصل وعلى يده مرسوم فقرئ بالمحكمة في يوم الاحد ثامن عشر بنه بحضرة كتخدا بك والقاضي والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من الناس ومضمونه الامر للخطباء في المساجد يوم الجمعة على المنابر بان يقولوا عند الدعاء للسلطان فيقولوا السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات محمود خان ابن السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد خان الغازي خادم الحرمين الشريفين لانه استحق ان ينعت بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين وقتل الخوارج واخرجتهم لان المفتي أفتاهم بانهم كفار لتكفيرهم المسلمين وقتلهم من كبر وخروجهم على السلطان وقتلهم الانفس وان من قاتلهم يكون مغازيا مجاهدا وشهيدا اذا قتل ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة لانه واليه وعملوا شنكا ثم صاروا يضربون المدافع عند كل ثلاث عشرة ايام وذلك ونحوه من الخرف

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٨)

منتصفه) حضر بونا بارته نار من الديار الحجازية على طريق القصير (وفي اواخره) سافر قهوجي باشا الذي تقدم

وصار لا يناظر الفرنج في اعمال طبرية قوة يردوا اليه على الاعمال التي لم يشاطرهم عليها مالا في كل سنة ووصل خبر ملك حارم وحصن بانياس الى الفرنج بعد ما فصالحوا اشيركوه وعادوا اليهم كوا بانياس فلم يصلوا الا وقد ملكها ولما عاد منها الى دمشق كان بيده خاتم بفص ياقوت من احسن الجوهر وكان يسمى الجبل لكبره وحسنه فسقط من يده في شعرا بانياس وهي كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما ابعد عن المكان الذي ضاع فيه علم به فاعاد اصحابه في طلبه ودلهم على المكان الذي كان آخر عهده به فيه وقال اظنه هناك سقط فعادوا اليه فوجدوه فقال بعض الشعراء الشاميين اظنه ابن منير يمدحه ويهنئه بهذه الغزاة ويذكر الجبل الياقوت

ان يمتر الشكاك فيك بانك الـ ٭ ـمهدي مطفي جمرة الدجال

فلعودة الجبل الذي اضللته ٭ بالامس بين غياطل وجبال

لم يعطها الا سليمان وقد ٭ نبت الربا وشك الا عجال

وهو حرير ملكات انه ٭ كسر يره عن كل حد عالى

فلو البحار السبعة استهوينه ٭ وأمرتهن قذفنه في الحال

ولما فتح الحصن كان معه ولد معين الدين انز الذي سلم بانياس الى الفرنج فقال له المسلمين بعد الفتح فرحة واحدة ولك فرحتان فقال كيف ذاك قال لان اليوم برد الله جلد والدك من نار جهنم

٭(ذكر اخذ الاتراك غزنة من ملكشاه وعوده اليها)٭

في هذه السنة قصد بلاد غزنة الاتراك المعروفون بغز ونهبوها وخربوها وقصدوا غزنة وبها صاحبها ملكشاه بن خسروشاه المحمودي فعلم انه لا طاقة له بهم ففارقها وسار الى مدينة لهاوور وملك الغز مدينة غزنة وكان القيم بامرهم أميرا اسمه زنكي بن علي بن خليفة الشيباني ثم ان صاحبها ملكشاه جمع وعاد الى غزنة ففارقها زنكي وعاد ملكها ملكشاه ودخلها في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتمكن في دار ملكه

٭(ذكر وفاة جمال الدين الوزير وشيء من سيرته)٭

في هذه السنة توفي جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني وزير قطب الدين صاحب الموصل في شعبان مقبوضا وكان قد قبض عليه سنة ثمان وخمسين فبقي في الحبس نحو سنة حكى لي انسان صوفي يقال له ابو القاسم كان مختصا بخدمته في الحبس قال لم يزل مشغولا في حبسه بامر آخرته وكان يقول كنت اخشى ان انقل من الدست الى القبر فلما اتفق ان مرض قال لي في بعض الايام يا أبا القاسم اذا جاء طائر ابيض الى الدار فعرفني قال فقلت في نفسي قد اختلط عقله فلما كان الغد اكثر السؤال عنه واذا طائر أبيض لم أر مثله قد سقط فقلت جاء الطائر فاستبشر ثم قال جاء الحق واقبل على الشهادة وذكر الله تعالى الى ان توفي فلما توفي طار ذلك الطائر فعلمت انه رأى شيئا

واحضر معه الباشا هدية عظيمة لصاحب الدولة واكابرها وقدره من الذهب العين اربعون الف دينار ومن التصفيات يعني نصف الدينار ستون الفا ومن فروق البن خمسمائة فرق ومن السكر المكرر مرتين مائة قنطار ومن السكر المكرر مرة واحدة مائتي قنطار ومائتا قدر صيني الذي يقال له اسكي معدن مملوءة بالمربيات وأنواع الشربات المسك المطيب المختلف الانواع ومن الخيول خمسون جوادا مرخشة بالجوهر والنمدكش (١) واللؤلؤ والمرجان وخمسون حصانا من غير وخوت واقمشة هندية كشميري ومقصبات وشاهي ومهترخان في صناديق بقج وعود وعنبر وأشياء أخرى (وفيه) ايضا حضر اغا يقال له جانم افندي وصحبته مرسوم قرئ بالديوان في يوم الاثنين مضمونه البشارة بمولود ولد للسلطان وسموه عثمان واجتمع لسماع ذلك المشايخ والاعيان وضربوا بعد قراءته مدافع واستمر ذلك سبعة ايام في كل وقت من الاوقات الخمسة (وفي يوم الثلاثاء عشرينه) الموافق لثالث عشر مسرى القبطي أوفى النيل المبارك أذرعه ونودي بذلك في الاسواق على العادة وكثر اجتماع الناس للخروج الى الروضة وناحية السد والولائم في البيوت المطلة على الخليج

صاحب طرابلس وابن جوسلين وهو من مشاهير الفرنج والدوك مقدم الروم وجمعوا كثيرا من الروم وجمعوا الفارس والراجل فلما قاربوه رحل عن حارم الى ارتاح طمعا ان يتبعوه فيتمكن منهم ببعدهم عن بلادهم اذا قصدوه فساروا فنزلوا على عم ثم علموا العجز عن لقائه فعادوا الى حارم فلما عادوا تبعهم نور الدين في ابطال المسلمين على تعبية الحرب فلما تقاربوا اصطفوا للقتال فبدأ الفرنج بالحملة على ميمنة المسلمين وفيها عسكر حلب وصاحب الحصن فانهزم المسلمون فيها وتبعهم الفرنج فقيل كانت تلك الهزيمة من الميمنة على اتفاق ورأي دبروه وهو ان يتبعهم الفرنج فيبعدوا عن راجلهم فيميل عليهم من بقي من المسلمين بالسيوف فاذا عاد فرسانهم لم يلقوا راجلا يلجؤن اليه ولا وزرا يعتمدون عليه ويعود المنهزمون في آثارهم فياخذهم المسلمون من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فكان الامر على ما دبروه فان الفرنج لما تبعوا المنهزمين عطف عليهم زين الدين علي في عسكر الموصل على راجل الفرنج فافناهم قتلا واسرا وعادت خيالتهم ولم يمعنوا في الطلب خوفا على راجلهم فعاد المنهزمون في آثارهم فلما وصل الفرنج رأوا رجالتهم قتلى واسرى فسقط في ايديهم ورأوا انهم قد هلكوا وبقوا في الوسط قد احدق بهم المسلمون من كل جانب فاشتدت الحرب وقامت على ساق وكثر القتل في الفرنج وتمت عليهم الهزيمة فعدل حينئذ المسلمون عن القتل الى الاسر فاسروا ما لا يحد وفي جملة الاسرى صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس وكان شيطان الفرنج واشدهم شكيمة على المسلمين والدوك مقدم الروم وابن جوسلين وكان عدة القتلى تزيد على عشرة آلاف قتيل واشار المسلمون على نور الدين بالمسير الى انطاكية وتملكها لخلوها من حام يحميها ومقاتل يذب عنها فلم يفعل وقال اما المدينة فامرها سهل واما القلعة فمنيعة وربما سلموها الى ملك الروم لان صاحبها ابن اخيه ومجاورة بيمند احب الي من مجاورة صاحب قسطنطينية وبث السرايا في تلك الاعمال فنهبوها واسروا اهلها وقتلوهم ثم انه فادى برنس بيمند صاحب انطاكية واشترى من المسلمين خلقا كثيرا فاطلقهم

(ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من الفرنج ايضا)

في ذي الحجة من هذه السنة فتح نور الدين محمود قلعة بانياس وهي بالقرب دمشق وكانت بيد الفرنج من سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ولما فتح حارم أذن لعسكر الموصل وديار بكر بالعود الى بلادهم واظهر انه يريد طبرية فجعل من بقي من الفرنج همتهم حفظها وتقويتها فسار محمود الى بانياس لعلمه بقلة من فيها من الحماة المانعين عنها ونازلها وضيق عليها وقاتلها وكان في جملة عسكره اخوه نصرة الدين امير اميران فاصابه سهم فاذهب احدى عينيه فلما رآه نور الدين قال له لو كشف لك عن الاجر الذي اعد لك لتمنيت ذهاب الاخرى وجد في حصارها فسمع الفرنج فجمعوا فلم تتكامل عدتهم حتى فتحها على ان الفرنج كانوا قد ضعفوا بقتل رجالهم بحارم واسرهم فملك القلعة وملأها ذخائر وعدة

الديار الرومية واصل وعلى يده مرسوم فقرئ بالمحكمة في يوم الاحد ثامن عشرينه بحضرة كتخدا بك والقاضي والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من الناس ومضمونه الامر للخطباء في المساجد يوم الجمعة على المنابر بان يقولوا عند الدعاء للسلطان فيقولوا السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات محمود خان ابن السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد خان الغازي خادم الحرمين الشريفين لانه استحق ان ينعت بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين وقاتلت الخوارج واخرجتهم لان المفتي افتاهم بانهم كفار لتكفيرهم المسلمين وجعلوهم مشركين وخروجهم عن السلطان وقتلهم الانفس وان من قاتلهم يكون غازيا ومجاهدا وشهيدا اذا قتل ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وعملوا شنكا واستمر ضربهم المدافع عند كل اذان عشرة ايام وذلك ونحوه من الزور

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٨)

في منتصفه) حضر بونابارته بانتصار من الديار الحجازية على طريق القصير (وفي اواخره) سافر قهوجي باشا الذي تقدم

ومن الحلوى ويتركه في خبز بين يديه فكنت أنا ومن يراه نظن انه يحمله الى أم ولده
على فاتفق انه في بعض السنين جاء الى الجزيرة مع قطب الدين وكنت اتولى ديوانها
وحول جاريته ام ولده الى داري لتدخل الحمام فبقيت في الدار اياما فبينما انا عنده في
الخيام وقدا كل الطعام فعل كما كان يفعل ثم تفرق الناس فقمت فقال اقعد فقعدت
فلما خلا المكان قال لي قد آثرتك اليوم على نفسي فانني في الخيام ما يمكنني ان افعل
ما كنت افعله خذ هذا الخبز واحمله انت في كمك في هذا المنديل واترك الحماقة من
رأسك وعد الى بيتك فاذا رأيت في طريقك فقيرا يقع في نفسك انه مستحق فاقعد أنت
بنفسك واطعمه هذا الطعام قال ففعلت ذلك وكان معي جمع كثير ففرقتهم في الطريق
الا بروقي افعل ذلك وبقيت في غلماني فرأيت في موضع انسانا اعمى وعنده أولاده
وزوجته وهم من الفقر في حال شديد فنزلت عن دابتي اليهم واخرجت الطعام واطعمتهم
اياه وقلت للرجل تجيء غدا بكرة الى دار فلان اعني داري ولم اعرفه نفسي فاتي آخذ لك
من صدقة جلال الدين شيئا ثم ركبت اليه العصر فلما رآني قال ما الذي فعلت في الذي
قلت لك فاخذت اذكر له شيئا يتعلق بدواتهم فقال ليس عن هذا اسالك انما اسالك عن
الطعام الذي سلمته اليك فذكرت له الحال ففرح ثم قال بقي انك لو قلت للرجل يجيء
اليك هو واهله فتكسوهم وتعطيهم دنانير وتجري لهم كل شهر دنانير قال فقلت له قد
قلت للرجل حتى يجيء الي فازداد فرحا وفعلت بالرجل ما قال ولم يزل يصل اليه رسمه
حتى قبض وله من هذا كثير فن ذلك انه تصدق بثيابه من على بدنه في بعض السنين
التي تعذرت الاقوات فيها

(ذكر اجلاء القارغلية من وراء النهر)

كان خان خاقان الصيني ملك الخطا قد فوض ولاية سمرقند وبخارا الى الخان جغري
خان بن حسن تكين واستعمله عليهما وهو من بيت الملك قديم الابوة فبقي فيهما مدبرا
لامورهما فلما كان الآن ارسل اليه ملك الخطا باجلاء الاتراك القارغلية من أعمال
بخارا وسمرقند الى كاشغر وان يتركوا حمل السلاح ويشتغلوا بالزراعة وغيرها من
الاعمال فتقدم جغري خان اليهم بذلك فامتنعوا فالزمهم والح عليهم بالانتقال فاجتمعوا
وصارت كلمتهم واحدة فكثروا وساروا الى بخارا فارسل الفقيه محمد بن عمر بن برهان
الدين عبد العزيز بن مازة رئيس بخارى الى جغري خان يعلمه ذلك ويحثه على الوصول
اليهم بعساكره قبل ان يعظم شرهم وينهبوا البلاد وارسل اليهم ابن مازة يقول لهم ان
الكفار بالامس لما طرقوا هذه البلاد امتنعوا عن النهب والقتل وانتم مسلمون غزاة
يقبح بكم مد الايدي الى الاموال والدماء وانا ابذل لكم من الاموال ما ترضون به لتكفوا
عن النهب والغارة فترددت الرسل بينهم في تقرير القاعدة وابن مازة يطاول بهم ويعادي
الايام الى ان وصل جغري خان فلم يشعر الاتراك القارغلية الا وقد دهمهم جغري خان
في جيوشه وجموعه بغتة ووضع السيف فيهم فانهزموا وتفرقوا وكثر القتل فيهم والنهب

والمشايخ والقضاة الثلاثة وهم بهجت افندي المنفصل عن قضاء مصر وصديق افندي المتوجه الى قضاء مكة المنفصل عن قضاء مصر العام الذي قبله والقاضي المتوجه الى المدينة فعقدوا عقد ابنه اسمعيل باشا على ابنة عارف بك التي حضرت بصحبته من الديار الرومية وعقدوا عقد أخته ابنة الباشا على محمد افندي الذي تقلد الدفتردارية ولما تم ذلك قدموا لهم تعالى بقج في كل واحدة اربع قطع من الاقمشة الهندية وهي شال كشميري وطاقة سجر وطاقة قطني هندي وطاقة شاهي وفرقوا على الدون من الناس الحاضرين محارم ثم ان الباشا شرع في الاهتمام الى سفر الحجاز وتشهيل المطاليب واللوازم فمن جملة ذلك اربعون صندوقا من الصفيح الشمع داخلها بالشمع والمصطكي وبالخشب من خارج وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل للغسل لشربه وشرب خاصته ومثلها في كل شهر يتقيد بعمل ذلك وغيره السيد المحروقي ويرسله في كل شهر

(واستهل شهر شوال بيوم الاحد سنة ١٢٢٨)

(في سابعه يوم السبت) اداروا كسوة ... وخمس سنوات وموضوعة في مكان بالمشهد

في معناه ودفن بالموصل عند فتح البكرا في رحمة الله عليهما الحوستة ثم نقل الى المدينة فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم في رباط بناه لنفسه وقال لابي القاسم بيني وبين أسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه حمله الى المدينة فدفنه بها في التربة التي عملتها فاذا أنامت فامض اليه وذكره فلما توفي سار أبو القاسم الى شيركوه في المعنى فقال له شيركوه كم تريد فقال اريد اجرة جمل يحمله وجمل يحملني وزادي فانتهره وقال مثل جمال الدين يحمل هكذا الى مكة وأعطاه مالا صالحا ليحمل معه جماعة يحجون عن جمال الدين وجماعة يقرؤن عليه بين يدي تابوته اذا حمل واذا نزل عن الجمل واذا وصل الى مدينة يدخل اولئك القراء ينادون للصلاة عليه فيصلى عليه في كل بلدة يجتاز بها واعطاه أيضا مالا للصدقة عنه فصلى عليه في تكريت وبغداد والحلة وفيد ومكة والمدينة وكان يجتمع له في كل بلد من الخلق ما لا يحصى ولما أرادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وأنشد بأعلى صوته

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله * عليه وبالنادي فتثني أرامله

فلم نر باكيا أكثر من ذلك اليوم فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم الشريف وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعا وأما سيرته فكان رحمه الله أسخى الناس وأكثرهم بذلا للمال رحيما بالخلق متعطفا عليهم عادلا فيهم فمن أعماله الحسنة انه جدد بناء مسجد الخيف بمنى وغرم عليه أموالا كثيرة جسيمة وبنى الحجر بجانب الكعبة وزخرف الكعبة وذهبها وعملها بالرخام ولما اراد ذلك ارسل الى المقتفي لامر الله هدية جليلة وطلب منه ذلك وارسل الى الامير عيسى امير مكة هدية كبيرة وخلعا سنية منها عمامة مشتراها بثلثمائة دينار حتى مكنه من ذلك وعمر ايضا المسجد الذي على جبل عرفات والدرج التي يصعد فيها اليه وكان الناس يلقون شدة في صعودهم وعمل بعرفات أيضا مصانع للماء واجرى الماء اليها من نعمان في طرق معمولة تحت الارض فخرج عليها مال كثير وكان يجري الماء في المصانع كل سنة أيام عرفات وبنى سورا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى فيد وبنى لها ايضا فصيلا وكان يخرج على باب داره كل يوم للصعاليك والفقراء مائة دينار أميري هذا سوى الادرارات والتعهدات للائمة والصالحين وارباب البيوت ومن ابنيته العجيبة التي لم ير الناس مثلها الجسر الذي بناه على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس فقبض قبل ان يفرغ و بنى عندها ايضا جسرا كذلك على النهر المعروف بالارناد و بنى الربط وقصده الناس من اقطار الارض ويكفيه ان ابن الجندي رئيس أصحاب الشافعي باصفهان قصده وابن الكافي قاضي همذان فاخرج عليهما مالا عظيما وكانت صدقاته وصلاته من اقاصي خراسان الى حدود اليمن وكان يشتري الاسرى كل سنة بعشرة آلاف دينار هذا من الشام حسب سوى ما يشتري من الكرج حكى لي والدي رحمه الله قال كثيرا ما كنت ارى جمال الدين اذا قدم اليه الطعام يأخذ منه

ومن

وما يحصل من اجتماع الاخلاط المجهورين الماء كما هو المعتاد في كل سنة ومع ذلم الاجتماع في تلك الليلة وكسروا السد في صبحها عادة لا تختلف فيما نعلم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان الباشا امر بتاخير فتح الخليج الى يوم الخميس ثانيه فكان كذلك وخرج الباشا في صبح يوم الخميس وكسر السد وجرى الماء في الخليج وتكالف أرباب الدور المطلة على الخليج كلفة ثانية اضيافهم

* (واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٢٨) *

(وفي خامسه) يوم الثلاثاء حضر ابن الباشا المسمى باسمعيل من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل بشبرا وضربوا لوصوله مدافع من القلعة وبولاق وشبرا والجيزة وتقدم انه توجه ببشارة الحرمين واكرمته الدولة وأعطوه أطواخا (وفي عاشره) حضر قاصد من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل ومعه بشارة بمولود تولد لحضرة السلطان فعملوا الديوان بالقلعة واجتمع به المشايخ والاعيان واكابر الدولة وقرئ الفرمان الواصل في شأن ذلك وفي مضمونه الامر للكافة بالفرح والسرور وعمل الشنك وبعد الفراغ من القراءة ضربت المدافع من ابراج القلعة واستمر ضربها في كل وقت أذان خمسة أيام وهذا ليتهدى الدول الماضية الا الا ولادالذكور واما الاناث

في هذه السنة أغار الامير محمد بن أنز على بلاد الاسماعيلية بخراسان وأهلها غافلون فقتل منهم وغنم واسر وسبى وأكثر وملأ أصحابه أيديهم من ذلك وفيها توفى أبو الفضل نصر ابن خلف ملك سجستان وعمره أكثر من مائة سنة ومدة ملكه ثمانون سنة وملك بعده ابنه شمس الدين ابو الفتح أحمد بن نصر وكان أبو الفضل ملكا عادلا عفيفا عن رعيته وله آثار حسنة في نصرة السلطان سنجر في غير موقف وفيها خرج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر لا تحصى وقصد بلاد الاسلام التى بيد قلج أرسلان وابن دانشمند فاجتمع التركمان في تلك البلاد في جمع كبير فكانوا يغيرون على اطراف عسكره ليلا فاذا أصبح لا يرى أحدا وكثر القتل في الروم حتى بلغت عدة القتلى عشرات ألوف فعاد الى القسطنطينية ولما عاد ملك المسلمون منه عدة حصون وفيها توفى الامام عمر الخوارزمى خطيب بلخ ومفتيها وا لقاضى ابو بكر المحمودى صاحب التصانيف والاشعار وله مقامات بالفارسية على نمط مقامات الحريرى بالعربية

●(ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة)●

●(ذكر وفاة شاه مازندران وملك ابنه بعده)●

في هذه السنة ثامن ربيع الاول توفى شاه مازندران رستم بن على بن شهريار بن قارن ولما توفى كتم ابنه علاء الدين الحسن موته اياما حتى استولى على سائر الحصون والبلاد ثم اظهره فلما ظهر خبر وفاته اظهر اينانج صاحب جرجان ودهستان المنازعة لولده فى الملك ولم يرع حق ابيه عليه فانه لم يزل يذب عنه ويحميه اذا التجأ اليه واسكن الملك عقيم ولم يحصل من منازعته على شئ غير سوء السمعة وقبح الاحدوثة

●(ذكر حصر المؤيد نسا ورحيلهم عنها)●

كان المؤيد قد سير جيشا الى مدينة نسا فحصروها الى جمادى الاولى من هذه السنة فسير خوارزمشاه ابن ارسلان بن اتسز جيشا الى نسا فلما قاربوها رحل عنها عسكر المؤيد وعادوا الى نيسابور أواخر جمادى الاولى وسار عسكر المؤيد الى عسكر خوارزم لانهم توجهوا الى نيسابور فتقدم العسكر المؤيدى ليردوهم عنها فلما سمع العسكر الخوارزمى بهم عاد عنهم وصار صاحب نسا فى طاعة خوارزمشاه والخطبة له فيها وسار عسكر خوارزم الى دهستان فالتجأ صاحبها الامير اينانج الى المؤيد صاحب نيسابور بعد سكون الوحشة بينهما فقبله المؤيد احسن قبول وسير اليه جيشا كثيفا فاقاموا عنده حتى دفع الضرر عن نفسه وبلده من جهة طبرستان واما دهستان فان عسكر خوارزم غلبوا عليها وصار لهم فيها شحنة

●(ذكر استيلاء المؤيد على هراة)●

قد ذكرنا قتل صاحب هراة سنة تسع وخمسين فلما قتل تجهز الامراء الغزية وساروا الى هراة وحصروها وقد تولى امرها انسان يلقب اثير الدين وكان له ميل الى الغز وهو يظاهرهم ظاهرا ويراسلهم باطنا فهلك لهذا السبب خلق كثير من اهل هراة فاجتمع

يحاربهم ويقاتل ويجمع قبائل العربان ويدعوهم على سنن ويوجه السرايا على المخالفين وعساكره والتشهير لذلك ذكره فى الاقطار وهو الذى كان افتتح الطائف وحاربها وحاصرها وقتل الرجال وسبى النساء وهدم ابن عباس الغريبة الشكل والوصف وكان هو المحارب للعسكر مع عربان حرب فى العام الماضى بناحية الصفراء والجديدة وهزمهم وشتت شملهم ولما قبضوا عليه احضروه الى جدة واستمر فى الترسيم عند الشريف ايا اخذ بذلك وجاهة عند الاتراك الذى هو على ملتهم ويتحقق لديهم نصحهم وما لتهم [illegible] وسيلقى قريبا منهم جزاء فعله ووبال امره كما سيتلى عليك بعضه بعد قليل

●(واستهل شهر ذى القعدة بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٨) (وفى اواثله) وردت أخبار من الجهة الرومية بان عساكر العثمانيين استولوا على بلاد بلغارد من ايدى طائفة الصرب وكانوا استولوا عليها نيفا واربعين سنة والله اعلم بصحة ذلك (وفيه عزل) محمود حسن من الحسبة وتقلدها عثمان اغا المعروف بالورداني (وفى خامس عشره) وصل عثمان

الضاربى صحبة المتسفرين معه الى الريدانية آخر الليل واشيع ذلك فلما طلعت الشمس ضربوا مدافع من

واختنق طائفة منهم في الغياض والآجام فأغرتهم أصحاب جغري خان وقطعوا دابرهم ودفعوا عن بخارا ونواحيها ضررهم وخلت الأرض منهم

(ذكر استيلاء سنقر على الطالقان وغرشستان)

في هذه السنة استولى الأمير صلاح الدين سنقر وهو من مماليك السنجر بة على بلاد الطالقان وأغار على حدود غرشستان وتابع الغارات عليها حتى ملكها فصارت الولايتان له وبحكمه وله فيها حصون منيعة وقلاع حصينة وصالح الأمراء الغزية وحمل لهم الإتاوة كل سنة

(ذكر قتل صاحب هراة)

كان صاحب هراة ايتكين بينه وبين الغز مهادنة فلما توفي ملك الغور محمد طمع في بلادهم فغزاهم غير مرة ونهب وأغار فلما كان في شهر رمضان من هذه السنة جمع ايتكين جموعه وسار الى بلاد الغور وساروا الى باميان والى ولاية بست والرخج فقاتله صاحبها طغرل تكين بن نقش العلكي من قبل الغورية فظهروا الى باميان واستولى على بست والرخج فسلمهما الى بعض أولاد ملوك الغور وأما ايتكين فإنه توغل في بلاد الغور فأتاه أهلها وقاتلوه وصدوه وصدقوه القتال فانهزم عسكره وقتل هو في المعركة

(ذكر ملك شاه مازندران قومس وبسطام)

قد ذكرنا استيلاء المؤيد صاحب نيسابور على قومس وبسطام وتلك البلاد وأنه استناب بها مملوكه تنكز فلما كان هذه السنة جهز شاه مازندران جيشا واستعمل عليهم أميرا له يعرف بسابق الدين القزويني فسار الى دامغان فملكها فجمع تنكز من عنده من العساكر وسار إليه الى دامغان فخرج اليه القزويني فوصل الى تنكز على غرة منه فلم يشعر هو وعسكره الا وقد كبسهم القزويني ووضع السيف فيهم فتفرقوا وولوا منهزمين واستولى عسكر شاه مازندران على تلك البلاد وعاد تنكز الى المؤيد صاحب نيسابور واشتغل بالغارة على بسطام وبلاد قومس

(ذكر عصيان غمارة بالمغرب)

لما تحقق الناس موت عبد المؤمن سنة تسع وخمسين ثارت قبائل غمارة مع مفتاح بن عمرو وكان مقدما كبيرا وتبعوه بأجمعهم وامتنعوا في جبالهم وهي معاقل مانعة وهم أمة فتجهز اليهم أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومعه أخواه عمرو وعثمان في جيش كبير من الموحدين والعرب وتقدموا اليهم فاقتتلوا سنة احدى وستين وخمسمائة فانهزمت غمارة وقتل منهم كثير وفيمن قتل مفتاح بن عمرو مقدمهم وجماعة من أعيانهم ومقدميهم وملكوا بلادهم عنوة وكان هنالك قبائل كثيرة يريدون الفتنة فانتظروا ما يكون من غمارة فلما قتلوا ذلت تلك القبائل وانقادوا للطاعة ولم يبق متحرك لفتنة ومعصية فسكنت الدهماء في جميع المغرب

(ذكر عدة حوادث)

في

فتبروه وكتبوا اسم السلطان محمود فاجتمع الناس للفرجة عليها وكان المباشر لها الرئيس حسن المحروقي وركب في موكبها (وفي ليلة السبت رابع عشره) خرج محمد علي باشا مسافرا الى الحجاز وكان خروجه وقت طلوع الفجر من يوم السبت المذكور الى بركة الحاج وخرج الاعيان والمشايخ لوداعه بعد طلوع النهار فأخذوا خاطره ورجعوا آخر النهار وركب هو متوجها الى السويس بعد مضي ثمان ساعات وجميع من النهار وبرزت الخيالة والسفاشية الى خارج باب النصر ليذهبوا بطريق البر وقبل خروج الباشا بيومين قدمت هجانة يخبرون بالقبض على عثمان المضايفي بناحية الطائف كان قد جرد على الطائف وإليه الشريف غالب وصحبته عساكر الاتراك فحاربوه وحاربهم [illegible] جواده فنزل الى الارض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه [illegible] منهم [illegible] باعد عنهم نحو اربع ساعات فصادفه جماعة من عند الشريف فقبضوا عليه وصابته جراحة وعندما سقط من بين قومه ارتفع الحرب فيما بين الفريقين أخربات [illegible] والى [illegible] جعل في رقبته الجنزير

أن يكون هذا التنافس كان أيام الصالح فكتب الابيات ثم امتد الى الآن

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر وقع في اصفهان فتنة عظيمة بين صدر الدين عبد اللطيف بن الخجندي وغيره من اصحاب المذاهب بسبب التعصب للمذاهب فدام القتال بين الطائفتين ثمانية ايام متتابعة قتل فيها خلق كثير واحترق وهدم كثير من الدور والاسواق ثم افترقوا على اقبح صورة وفيها بنى الاسماعيلية قلعة بالقرب من قزوين فقيل لشمس الدين ايلدكز عنها فلم يكن له انكار لهذه الحال خوفا من شرهم وقتلهم فتقدموا بعد ذلك الى قزوين فحصروها وقاتلهم اهلها اشد قتال رآه الناس وحكى لي بعض اصدقائنا بل مشايخنا من الائمة الفضلاء قال كنت بقزوين اشتغل بالعلم وكان بها انسان يقود جمعا كبيرا وكان موصوفا بالشجاعة وله عصابة حمراء اذا قاتل عصب بها رأسه قال فكنت احبه واشتهي الجلوس معه قال فبينما انا عنده يوما واذا هو يقول كاني بالملاحدة وقد قصدوا البلد غدا فخرجنا اليهم وقاتلناهم فكنت اول الناس وانا متعصب بهذه العصابة فقاتلناهم فلم يقتل غيري ثم ترجع الملاحدة ويرجع اهل البلد قال فوالله لما كان الغد اذ قد وقع الصوت بوصول الملاحدة فخرج الناس قال فذكرت قول الرجل فخرجت والله وليس لي همة الا اني انظر هل يصح ما قال أم لا قال فلم يكن الا قليل حتى عاد الناس وهو محمول على ايديهم قتيلا بعصابته الحمراء وذكروا انه لم يقتل بينهم غيره فبقيت متعجبا من قوله كيف صح ولم يتغير منه شيء ومن اين له هذا اليقين ولما حكى لي هذه الحكاية لم اسأله عن تاريخها وانما كان في هذه المدة في تلك البلاد فلهذا اثبتها هذه السنة على الظن والتخمين وفيها قبض المؤيد اي ابه صاحب نيسابور على وزيره ضياء الملك محمد بن ابي طالب سعد بن ابي القاسم محمود الرازي وحبسه واستوزر بعده نصير الدين ابا بكر محمد بن ابي نصر محمد المستوفي وهو من اعيان الدولة السنجرية وفي هذه السنة وردت الاخبار ان الناس جاوا سنة تسع وخمسين ولقوا شدة وانقطع منهم خلق كثير في فيد والثعلبية وواقصة وغيرها وهلك كثير ولم يصل من الحجاج الى المدينة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاسباب ولشدة الغلاء فيها وعدم ما يقتات ووقع الوباء في البادية وهلك منهم عالم لا يحصون وهلكت مواشيهم وكانت الاسعار بمكة غالية وفيها في صفر قبض المستنجد بالله على الامير توبة بن العقيلي وكان قد قرب منه قربا عظيما بحيث يخلو معه واحبه المستنجد محبة كثيرة فحسده الوزير ابن هبيرة فوضع كتبا من العجم مع قوم وامرهم ان يتعرضوا فيؤخذوا فعلوا ذلك واخذوا واحضروا عند الخليفة فاظهروا الكتب بعد الامتناع الشديد فلما وقف الخليفة عليها خرج الى نهر الملك يتصيد وكانت حلل توبة على الفرات فحضر عنده فامر بالقبض عليه فقبض وادخل بغداد ليلا وحبس فكان آخر العهد به فلم يمتع الوزير بعده بالحياة بل مات بعد ثلاثة اشهر وكان توبة من اكمل العرب مروأة وعقلا وسخاء واجازة

بطرابلس باشا والشريف غالب خلع عليهم وأخذهم الى ابيه فاطعمهم وسالهم عما جاؤا فيه فقالوا الامير مسعود الوهابي يطلب الافراج عن المضايق ويقدمه بمائة الف فرانسه وكذلك يريد اجراء الصلح بينه وبينكم وكف القتال فقال لهم فانه سافر الى الدولة واما الصلح فلا نأباه بشروط وهو ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من اول ابتداء الحرب الى وقت تاريخه وان يأتي بكل ما اخذه واستلمه من الجواهر والذخائر التي كانت بالحجرة الشريفة وكذلك ثمن ما استهلكه منها وان يأتي بعد ذلك ويتلاقى معي واتعاهد معه ويتم صلحنا بعد ذلك وان ابى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون اليه فقالوا له اكتب له جوابا فقال لا اكتب جوابا لانه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا وكما ارسلكم بمجرد الكلام فعودوا اليه كذلك فلما اصبح الصباح وقت انصرافهم امر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصبوا ميدان الحرب والرمي المتتابع من البنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويروه ويخبروا عنه مرسلهم

(واستهل شهر ذي الحجة الحرام بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٨)

(في ليلة الاحد تاسع عشره) وقعت كائنة لطيف باشا وذلك ان المذكور مملوك الباشا اهداه له عارف بك يوم وعارف افندي ابن خليل باشا المنفصل عن قضاء مصر

اليه اهلها فقتلوه وقام مقامه ابو الفتوح بن علي بن فضل الله الطغرائي فارسل اهلها الى المؤيد اي ابه صاحب نيسابور بالطاعة والانقياد اليه فسير اليهم مملوكه سيف الدين تنكز في جيش وسير جيشا آخر فاغاروا على سرخس ومرو فاخذوا دواب الغز وعادوا سالمين فلما سمع الغز بذلك رحلوا عن هراة الى مرو

(ذكر الحرب بين قلج ارسلان وبين ابن الدانشمند)

في هذه السنة كانت الفتنة بين الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب قونية وما يجاورها من بلد الروم وبين ياغي ارسلان بن دانشمند صاحب ملطية وما يجاورها من بلد الروم وجرى بينهما حرب شديدة وسببها ان قلج ارسلان تزوج ابنة الملك صلتق بن علي بن ابي القاسم فسيرت الزوجة الى قلج ارسلان مع جهاز كثير لا يعلم قدره فاغار ياغي صاحب ملطية عليه واخذ العروس وما معها واراد ان يزوجها بابن اخيه ذي النون بن محمد بن دانشمند فامرها بالردة عن الاسلام فزوجها من ابن اخيه فجمع قلج ارسلان عسكره وسار الى ابن دانشمند فالتقيا واقتتلا فانهزم قلج ارسلان والتجأ الى ملك الروم واستنصره فارسل اليه جيشا كثيرا فمات ياغي ارسلان بن دانشمند في تلك الايام وملك قلج ارسلان بعض بلاده وواصلهم هو والملك ابراهيم بن محمد ابن دانشمند لانه ملك البلاد بعد عمه ياغي ارسلان واستولى ذو النون بن محمد بن دانشمند على مدينة قيسارية وملك شاهان شاه بن مسعود اخو قلج ارسلان على مدينة انكورية واستقرت القواعد بينهم واتفقوا

(ذكر الفتنة بين نور الدين وقلج ارسلان)

في هذه السنة كانت وحشة متأكدة بين نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وبين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب الروم ادت الى الحرب والتضاغن فلما بلغ خبرها الى مصر كتب الصالح بن رزيك وزير صاحب مصر الى قلج ارسلان ينهاه عن ذلك ويامره بموافقته وكتب فيه شعرا

نقول ولكن اين من يتفهم • ويعلم وجه الرأي والرأي مبهم
وما كل من قاس الامور وساسها • يوفق للامر الذي هو احزم
وما احد في الملك يبقى مخلدا • وما احد مما قضى الله يسلم
امن بعد ما ذاق العداة طعم حربكم • بفيهم وكانت وهي صاب وعلقم
رجعتم الى حكم التنافس بينكم • وفيكم من الشحناء نار تضرم
اما عندكم من يتقي الله وحده • اما في رعاياكم من الناس مسلم
تعالوا لعل الله ينصر دينه • اذا ما نصرنا الدين نحن وانتم
وننهض نحو الكافرين بعزمة • بامثالها تحوى البلاد وتقسم

وهي اطول من هذا كذا ذكر بعض العلماء ... ان الملك الصالح ارسل بهذا الشعر فان كان الشعر للصالح فينبغي ان تكون ... هذا التاريخ ويحتمل ان

صالح بك نزع من عنقه الجديد وار كيسه هيينا ودخل به الى المدينة وامامه الجاويشية والقواسة الاتراك وبايديهم العصي المفضضة وخلفه صالح بك وطوائفه وطلعوا به الى القلعة وادخلوه الى مجلس كتخدا بك وصحبته حسن باشا وطاهر باشا وباقي اعيانهم ومحب افندي في كتخدا الباشة ووكيله بباب الدولة وكان متأخرا عن السفر ينتظر قدوم المصانيق ليأخذه بصحبته الى دار السلطنة فلما دخل عليهم اجلسوه ومعهم ابتدؤه ساعة وهو يجيبهم من جنس كلامهم باحسن خطاب وافصح جواب وفيه سكون وتودد في الخطاب وظاهر عليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال الجماعة لبعضهم البعض يا اسفا على مثل هذا اذا ذهب الى اسلامبول يقتلونه ولم يزل يتحدث معهم حتى احضروا الطعام فواكلهم ثم اخذه كتخدا بك الى منزله فاقام عنده مكرما ملاطفا ثم ان محب افندي اشتغل بالتدبير وتوجهوا به الى بولاق وانزلوه في السفينة مع محب افندي ووضعوا في ... وسافروا طالبين الديار الرومية وذلك يوم الاثنين حادي عشرينه (وفي اوائله) ... مسعود الوظيفي ارسل

خلفه باقيه فعلوا يعودون اليه وكل من رجع اخذه ابن تشتكين فقتله او اسره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج الكرج في جمع كثير واغاروا على بلدان حتى بلغوا كنجة فقتلوا واسروا وسبوا كثيرا ونهبوا اموالا لا تحصى وفيها توفي الحسن بن العباس بن رستم ابو عبد الله الاصفهاني الرستمي الشيخ الصالح وهو مشهور ويروي عن احمد بن خلف وغيره وفيها في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده سنة سبعين واربعمائة وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وخمسمائة)

(ذكر عود اسد الدين شيركوه الى مصر)

قد ذكرنا سنة تسع وخمسين وخمسمائة مسير اسد الدين شيركوه الى مصر وما كان منه وعوده الى الشام فلما وصل الى الشام اقام على حاله في خدمة نور الدين الى الآن وكان بعد عوده منها لا يزال يتحدث بها وبقصدها وكان عنده من الحرص على ذلك كثير فلما كان هذه السنة تجهز وسار في ربيع الآخر في جيش قوي وسير معه نور الدين جماعة من الامراء فبلغت عدتهم الفي فارس وكان كارها لذلك ولكن لما رأى جد اسد الدين في المسير لم يمكنه الا ان يسير معه جمعا خوفا من حادث يتجدد عليهم فيضعف الاسلام فلما اجتمع معه عسكره سار الى مصر على البر وترك بلاد الفرنج على يمينه فوصل الديار المصرية فقصد اطفيح وعبر النيل عندها الى الجانب الغربي ونزل بالجيزة مقابل مصر وتصرف في البلاد الغربية وحكم عليها واقام نيفا وخمسين يوما وكان شاور لما بلغه مجيء اسد الدين اليهم قد ارسل الى الفرنج يستنجدهم فاتوه على الصعب والذلول طمعا في ملكها وخوفا ان يملكها اسد الدين فلا يبقى لهم في بلادهم مقام معه ومع نور الدين فالرجاء يقودهم والخوف يسوقهم فلما وصلوا الى مصر عبروا الى الجانب الغربي وكان اسد الدين وعساكره قد ساروا الى الصعيد فبلغ مكانا يعرف بالبابين وسارت العساكر المصرية والفرنج وراءه فادركوه بها في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة وكان ارسل الى المصريين والفرنج جواسيس فعادوا اليه واخبروه بكثرة عددهم وعددهم وجدهم في طلبه فعزم على قتالهم الا انه خاف من اصحابه ان تضعف نفوسهم عن القتال في هذا المقام الخطر الذي عطبهم فيه اقرب من سلامتهم لقلة عددهم وبعدهم عن اوطانهم وبلادهم وخطر الطريق فاستشارهم فكلهم اشاروا عليه بعبور النيل الى الجانب الشرقي والعود الى الشام وقالوا ان نحن انهزمنا وهو الذي يغلب على الظن فالى اين نلتجئ وبمن نحتمي وكل من في هذه الديار من جندي وعامي وفلاح عدو لنا فقام امير من مماليك نور الدين يقال له شرف الدين برغش صاحب شقيف وكان شجاعا وقال من يخاف القتل والاسر فلا يخدم الملوك بل يكون في بيته مع امرأته والله لئن عدنا الى نور

فوض اليه الامر ان ظهر منه شيء في غيابه وسافر الباشا في اثر ذلك واستمر لطيف باشا مع الجماعة في صلف وهم يحدقون عليه ويرصدون حركاته ويتوقعون ما يوجب الايقاع به وهو في غفلة وبيه لا يظن بهم سوءا فطلب من الكتخدا الزيادة في رواتبه وعلائفه لسعة دائرته وكثرة حواشيه ومصاريفه فقال له الكتخدا انا لست صاحب الامر وقد كان هنا ولم يزدك شيئا فراسله وكاتبه فان امر بشيء فانا لا اخالف مأموريته وتزايد هو والحاضرون في الكلام والمفاقة ففارقهم على غير حالة ونزل الى داره وارسل في العشية الى مماليك الباشا ليحضروا اليه في الصباح ليعمل معهم ميدان رماحة على العادة وامر اليهم ان يصحبوا ما خف من متاعهم واسلحتهم فلما اصبحوا استعدوا كما اشار اليهم وشدوا خيولهم ووصل خبرهم الى الكتخدا فطلب كبيرهم وساله فاخبره ان لطيف باشا طلبهم ليعمل معهم رماحة فقال ان هذا اليوم ليس هو موعد الرماحة ومنعهم من الركوب وفي الحال احضر حسن باشا وطاهر باشا واحمد اغا المسمى بونابارته الخازندار

وصالح بك السلحدار وابراهيم اغا اغات الباب ومحو بك وخلافهم ... او غيره

واجتمع فيه من خلال الكمال ما تفرق في الناس وفي ربيع الاول توفي الصاحب محمود بن عبد العزيز الحامدي المروزي وزير السلطان ارسلان ووزير اتابك شمس الدين ايلدكز وفيها توفي عون الدين الوزير ابن هبيرة واسمه يحيى بن محمد بن المظفر وزير الخليفة وكان موته في جمادى الاولى ومولده سنة تسعين واربعمائة ودفن بالمدرسة التي بناها للحنابلة بباب البصرة وكان حنبلي المذهب دينا خيرا عالما يسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم وله فيه التصانيف الحسنة وكان ذا رأي سديد وانفق على المقتفي نفقا عظيما حتى ان المقتفي كان يقول لم يزر لبني العباس مثله ولما مات قبض على اولاده واهله وتوفي بهذه السنة محمد بن سعيد البغدادي بالموصل وله شعر حسن فمن قوله

افدى الذي وكلني حبه * بطول اعلالي وامراضي
ولست ادري بعد ذا كله * اساخط مولاي ام راضي

وفيها توفي الشيخ الامام ابو القاسم عمر بن عكرمة بن البزري الشافعي تفقه على الفقيه الكيا الهراسي وكان واحد عصره في الفقه تأتيه الفتاوى من العراق وخراسان وسائر البلاد وهو من جزيرة ابن عمر

(ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسمائة)

(ذكر فتح المنيطرة من الفرنج)

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن زنكي حصن المنيطرة من الشام وكان بيد الفرنج ولم يحتشد له ولا جمع عساكره وانما سار اليه جريدة على غرة منهم وعلم انه ان جمع العساكر حذروا فسار اليه جريدة واغتنم الفرصة وحصره وجد في قتاله فاخذه عنوة وقهرا وقتل من بها وسبى وغنم غنيمة كثيرة فان الذين به كانوا آمنين فاخذهم خيل الله بغتة وهم لا يشعرون ولم يجتمع الفرنج لدفعه الا وقد ملكه ولو علموا انه جريدة في قلة من العساكر لاسرعوا اليه وانما ظنوه انه في جمع كثير فلما ملكه تفرقوا وايسوا من رده

(ذكر قتل خطلوبرس مقطع واسط)

في هذه السنة قتل خطلوبرس مقطع واسط قتله ابن اخي شملة صاحب خوزستان وسبب ذلك ان ابن شنكا وهو ابن اخي شملة كان قد صاهر منكبرس مقطع البصرة فاتفق ان المستنجد بالله قتل منكبرس سنة تسع وخمسين وخمسمائة فلما قتل قصد ابن شنكا البصرة ونهب قراها فارسل من بغداد الى كمشتكين صاحب البصرة يأمره بمحاربة ابن شنكا فقال انا عامل لست بصاحب جيش يعني انه ضامن لا يقدر على اقامة عسكر فطمع ابن شنكا واصعد الى واسط ونهب سوادها فجمع خطلوبرس مقطعها جمعا وخرج الى قتاله وكاتب ابن شنكا الامراء الذين مع خطلوبرس فاستمالهم ثم قاتلهم فانهزم عسكره فقتله واخذ ابن شنكا علم خطلوبرس فنصبه فلما رآه اصحابه

الفتاح وصار له حرمة زائدة وكلمة في باب الباشا وشهرة فلما حصلت النصرة للعسكر واستولوا على المدينة واتوا بمفاتيح زعموا انها مفاتيح المدينة كان هو المتعين بها للسفر للديار الرومية بالبشارة للدولة وارسلوا بصحبته رضوان الذي كان متآمرا بالمدينة ولما وصل الى دار السلطنة ووصلت اخباره احتفل اهل الدولة بشانه احتفالا زائدا ونزلوا لملاقاته في المركب في مسافة بعيدة ودخلوا الى اسلامبول في موكب جليل وابهة عظيمة الى القلعة وسعت اعيان الدولة وعظماؤها بين يديه مشاة وركبانا وكان يوم دخوله يوما مشهودا وقتلوا رضوان المذكور في ذلك اليوم وعلقوه على باب السراية وعملوا شنانك ومدافع وافراحا ولائم وانعم السلطان على لطيف المذكور واعطاه اطواخا وارسل اليه اعيان الدولة الهدايا والتحف ورجع الى مصر في ابهة زائدة وداخله الغرور وتعاظم في نفسه ولم يحتفل الباشا بامره وكذلك اهل دولته لكونه من جنس المماليك وايضا حدثت ماسست عداوتهم في نفوسهم وكراهتهم له اشد من كراهتهم لابنائنا وخصوصا الفقهاء فانه اشد الناس [illegible] بجنس المماليك وتعلق بلى ظنوه بما يجبر خاطره عليه

ظنوه

شجاع بن شاور قد ارسل الى نور الدين مع بعض الامراء ينهي محبته وولاءه ويسأله الدخول في طاعته وضمن على نفسه انه يفعل هذا ويبذل مالا يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك وحمل اليه مالا جزيلا فبقي الامر على ذلك الى ان قصد الفرنج مصر سنة اربع وستين وخمسمائة فكان ما نذكره هناك ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك نور الدين صافيثا وعريمة)

في هذه السنة جمع نور الدين العساكر فسار اليه اخوه قطب الدين من الموصل وغيره فاجتمعوا على حمص فدخل نور الدين بالعساكر بلاد الفرنج فاجتازوا على حصن الاكراد فاغاروا ونهبوا وقصدوا عرقة فنازلوها وحصروها وحصروا حلبة واخذوها وخربوها وسارت عساكر المسلمين في بلادهم يمينا وشمالا تغير وتخرب البلاد وفتحوا العريمة وصافيثا وعادوا الى حمص فصاموا بها رمضان ثم ساروا الى بانياس وقصدوا حصن هونين وهو للفرنج ايضا من امنع حصونهم ومعاقلهم فانهزم الفرنج عنه واحرقوه فوصل نور الدين من الغد فهدم سوره جميعه واراد الدخول الى بيروت فتجدد في العسكر خلف اوجب التفرق فعاد قطب الدين الى الموصل واعطاه نور الدين مدينة الرقة على الفرات وكانت له فاخذها في طريقه وعاد الى الموصل

(ذكر قصد ابن سنكا البصرة)

في هذه السنة عاود ابن سنكا فقصد البصرة ونهب بلدها وخربه من الجهة الشرقية وسار الى مطارا فخرج اليه كمشتكين صاحب البصرة وواقعه فاجتمع بشرف الدين ابي جعفر بن البلدي الناظر فيها واوهمهما ما قطعهما ارغش واتصلت الاخبار بان ابن سنكا واصل الى واسط فخاف الناس منه خوفا شديدا فلم يصل اليها

(ذكر قصد شملة العراق)

في هذه السنة وصل شملة صاحب خوزستان الى قلعة الماهكي من اعمال بغداد وارسل الى الخليفة المستنجد بالله يطلب شيئا من البلاد ويشتط في الطلب فسير الخليفة اكثر عساكره اليه ليمنعوه وارسل اليه يوسف الدمشقي يلومه ويحذره عاقبة فعله فاعتذر بان ايلدكز والسلطان ارسلان شاه اقطعا الملك الذي عنده وهو ولد ملكشاه البصرة وواسط وعرض التوقيع بذلك وقال انا اقنع بثلث ذلك فعاد الدمشقي بذلك فامر الخليفة بلعنه وانه من الخوارج وجمعت العساكر وسيرت الى ارغش المسترشدي وكان بالنعمانية وهو وشرف الدين ابو جعفر بن البلدي ناظر واسط مقابل شملة ثم ان شملة ارسل قلج ابن اخيه في طائفة من العسكر لقتال طائفة من الاكراد فركب ارغش في بعض العسكر الذي عنده وسار الى قلج فحاربه فاسر قلج وبعض اصحابه وسيرهم الى بغداد وبلغ شملة وطلب الصلح فلم تقع الاجابة اليه ثم ان ارغش سقط عن فرسه بعد الوقعة فمات وبقي شملة مقيما مقابل عسكر الخليفة فلما علم انه لا قدرة له عليهم رحل وعاد الى بلاده وكانت مدة سفره اربعة اشهر

[illegible] جمع ملوك البلاد وفيها تركوا باشا بيوت الحريم والجواري والمماليك والعبيد وكذلك ما حوله وما جاوره من دور الناس ودور حواشيه وهم نيف وعشرون دارا حتى حوانيت الباعة وغيرهم التي بالخطة ودار علي كتخدا اصباحي الفلاح هذا ما جرى بتلك الناحية وباقي نواحي المدينة لا يدرون بشيء من ذلك الا انهم لما طلع نهار يوم الاحد وخرج الناس الى الاسواق والشوارع وجدوا العساكر مائجة وابواب البلد مغلقة وحول العساكر مجتمعة ومنهم من يعدو ومعه شيء من المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوي التي من عادتهم التبكير بفتحها وظنوا ظنا واستمر لطيف باشا بالمخبأة الى الليل واشتد به الخوف وتيقن ان العبد الطواشي سينم عليه ويعرفهم بمكانه فلما اظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خرج من المخبأة بمفرده ونط من الاسطحة حتى خلص الى دار خازنداره وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الاجناد المصرية وباتوا بقية تلك الليلة ويوم الاثنين والكتخدا واهل دولته يدأبون في الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا من الناس بمعرفة مكانه ومحمود بك داره بالقرب من داره اوقف اشخاصا من عسكره على الاسطحة ليلا ونهارا للرصد وكان للمذكور رابع قاد في شخص يسمى حسن افندي البلبي

الدين من غير غلبة ولا بلاء نعذر فيه اياخذن ما النامن اقطاع وجامكية وليعودن علينا بجميع ما أخذناه منذ خدمناه الى يومنا هذا ويقول تاخذون اموال المسلمين وتفرون عن عدوهم وتسلمون مثل مصر الى الكفار والحق بيده فقال اسد الدين هذا الرأى وبه اعمل وقال ابن اخيه صلاح الدين مثله وكثر الموافقون لهم واجتمعت الكلمة على القتال فاقام بمكانه حتى أدركه المصريون والفرنج وهو على تعبية وجعل الاثقال فى القلب يتكثر بها ولانه لم يمكنه ان يتركها بمكان آخر فينهبها اهل البلاد وجعل صلاح الدين فى القلب وقال له ولمن معه ان المصريين والفرنج يجعلون حملتهم على القلب ظنا منهم انى فيه فاذا حملوا عليكم فلا تصدقوهم القتال ولا تهلكوا انفوسكم واندفعوا قدامهم بين ايديهم فاذا عادوا عنكم فارجعوا فى أعقابهم واختار هو من شجعان عسكره جمعا يثق بهم ويعرف صبرهم فى الحرب ووقف بهم فى الميمنة فلما تقاتل الطائفتان فعل الفرنج ماذكره وحملوا على القلب فقاتلهم من به قتالا يسيرا وانهزموا بين أيديهم غير متفرقين ومعهم الفرنج فحمل حينئذ أسد الدين فيمن معه على من تخلف من الذين حملوا من المسلمين والفرنج الفارس والراجل فهزمهم ووضع السيف فيهم فاثخن واكثر القتل والاسر فلما عاد الفرنج من اثر المسلمين رأوا عسكرهم مهزوما والارض منهم قفرا فانهزموا ايضا وكان هذا من أعجب ما يؤرخ ان ألفى فارس تهزم عساكر مصر وفرنج الساحل

●(ذكر ملك أسد الدين الاسكندرية وعوده الى الشام)●

لما انهزم المصريون والفرنج من أسد الدين بالبابين سار الى ثغر الاسكندرية وجبى ما فى القرى على طريقه من الاموال ووصل الى الاسكندرية فتسلمها بمساعدة من أهلها سلموها اليه فاستناب بها صلاح الدين ابن أخيه وعاد الى الصعيد فملكه وجبى أمواله واقام به حتى صام رمضان واما المصريون والفرنج فانهم عادوا واجتمعوا على القاهرة واصلحوا حال عساكرهم وجمعوا وساروا الى الاسكندرية فحصروا صلاح الدين بها واشتد الحصار وقل الطعام على من بها فصبر أهلها على ذلك وسار أسد الدين من الصعيد اليهم وكان شاور قد افسد بعض من معه من التركمان فوصل رسل الفرنج والمصريين يطلبون الصلح وبذلوا له خمسين ألف دينار سوى ما اخذه من البلاد فاجاب الى ذلك وشرط على الفرنج ان لا يقيموا بالبلاد ولا يتملكوا منها قرية واحدة فاجابوا الى ذلك واصطلحوا وعادوا الى الشام وتسلم المصريون الاسكندرية فى نصف شوال ووصل شيركوه الى دمشق ثامن عشر ذى القعدة واما الفرنج فانهم استقر بينهم وبين المصريين ان يكون لهم بالقاهرة شحنة وتكون ابوابها بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين من انفاذ عسكر اليهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة ألف دينار هذا كله استقر مع شاور فان العاضد لم يكن له معه حكم لانه قد حجر عليه وحجبه عن الامور كلها وعاد الفرنج الى بلادهم بالساحل الشامى وتركوا بمصر جماعة من مشاهير فرسانهم وكان الكامل

واسمعيل باشا ابن الباشا ومحمود بك الدويدار وتواثق الجميع على الايقاع به واستعجلوا البناء وقد بلغه الخبر واخذوا عليه الطرق وارسلوا يطلبونه للحضور فى مجلسهم فامتنع وقال ما المراد من حضورى فنزل اليه دوس أوغلى وخدعه فلم يقبل فركب وعاد اليه ثانيا يامره بالخروج من مصر ان لم يحضر مجلسهم فقال اما الحضور فلا يكون واما الخروج فلا اخالف فيه بشرط ان يكون بكفالة حسن باشا أو طاهر باشا فانى لا آمن ان يتبعونى ويقتلونى خصوصا وقد اوقفوا بجميع الطرق ففارقه دوس اوغلى فتحير فى امره وأمر بشد الخيول واراد الركوب فلم يتسع له ذلك ولم يزل فى نقض وابرام الى الليل فتركوا الجهات وابواب المدينة ايضا بالعساكر وكثر جمعهم بالقلعة وابوابها وفى تاسع ساعة من الليل نزل حسن باشا ومحمد بك فى نحو الالفين من العسكر واحتاطوا بداره بسويقة العزى وقد أغلق داره فصاروا يضربون عليه بالبنادق والقرابين الى آخر الليل فلما اعياهم ذلك هجموا على دور الناس التى حوله وتسلقوا عليه من الاسطحة ونزلوا الى سطح داره وقتلوا من صادفوه من عسكره واتباعه واختفى هو فى عجانة اسفل الدار ومعه ستة أشخاص من الجوارى ومملوك واسد وعلم بمكانهم اغات الحريم فداروا بالدار يفتشون عليه

عن ذلك وبذل مالا يحمله اذا اجيب الى ما التمسه فاجيب بتطييب قلبه وبلغ الخبر
ايلدكز صاحب البلاد فساءه ذلك وجهز عسكرا كثيفا وجعل المقدم عليهم ابنه
البهلوان وسيرهم الى آقسنقر فوقعت بينهم حرب اجلت عن هزيمة آقسنقر وتحصنه
بمراغة ونازله البهلوان وحصره وضيق عليه ثم ترددت الرسل بينهم فاصطلحوا وعاد
البهلوان الى ابيه بهمذان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد بن سعيد
المعروف بابن البلدي وكان ناظرا بواسط اباز في ولايتها عن كفاية عظيمة فاحضره
الخليفة واستوزره وكان عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤساء قد تحكم تحكما
عظيما فتقدم الخليفة الى ابن البلدي بكف يده وايدي اهله واصحابه ففعل ذلك ووكل
بتاج الدين اخي استاذ الدار وطالبه بحساب نهر الملك لانه كان يتولاه من ايام المقتفي
وكذلك فعل بغيره فحصل بذلك اموال جمة وخافه استاذ الدار على نفسه فحمل مالا
كثيرا وفي هذه السنة توفي عبد الكريم بن محمد بن منصور ابو سعيد بن ابي المظفر السمعاني
المروزي الفقيه الشافعي وكان مكثرا من سماع الحديث سافر في طلبه وسمع منه ما لم
يسمعه غيره ورحل الى ما وراء النهر وخراسان دفعات ودخل الى بلد الجبل واصفهان
والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد وله التصانيف المشهورة منها
ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتاب النسب وغير ذلك احسن فيها ما شاء وقد
جمع مشيخته فزادت عدتهم على اربعة آلاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي
فقطعه فمن جملة قوله فيه انه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى فوق نهر عيسى
فيقول حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد جدا فان الرجل سافر الى ما وراء النهر حقا
وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه فاي حاجة به الى هذا التدليس البارد وانما
ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي وله اسوة بغيره فان ابن الجوزي لم يبق على احد الا
مكثري الحنابلة وفيها توفي قاضي القضاة ابو البركات جعفر بن عبد الواحد الثقفي
في جمادى الآخرة وفيها توفي يوسف الدمشقي مدرس النظامية بخوزستان وكان قد سار
رسولا الى شملة وفيها توفي الشيخ ابو النجيب السهروردي الصوفي الفقيه وكان من
الصالحين المشهورين ودفن ببغداد

(ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسمائة)

(ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر)

في هذه السنة ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة جعبر اخذها من صاحبها شهاب الدين
مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت بيده وبيد آبائه من قبله من ايام السلطان
ملكشاه وقد تقدم ذكر ذلك وهي من امنع القلاع واحصنها مطلة على الفرات من
الجانب الشرقي واما سبب ملكها فان صاحبها نزل منها يتصيد فاخذه بنو كلاب وحملوه

ثم ان الكتخدا اشار الى اعوانه فاخذوه ونزلوا به واركبوه على حماره وذهبوا به الى بولاق فانزلوه في مركب وانحدروا به الى شلقان وشلحوه من ثيابه واغرقوه في البحر (وفي ذلك اليوم) عرفهم اغاات حريم لطيف باشا بعد ان هددوه وقرروه عن محل استاذه واخبرهم انه في المخباة واراهم المكان ففتحوه فوجدوا به الجواري الستة والمملوك ولم يجدوه معهم فسالوهم عنه فقالوا انه كان معنا وخرج في ليلة امس ولم نعلم اين ذهب فاخرجوهم واخذوا ما وجدوه في المخباة من متاع وسروج ومصاغ ونقود وغير ذلك فلما كان بعد الغروب من ليلة الثلاثاء اشتد بلطيف باشا الخوف والقلق فاراد ان ينتقل من بيت الخازندار الى مكان آخر فطلع الى السطح وصعد على حائط يريد النزول منها هو ورفيقه البيوكباشي ليخلص الى حوش مجاور لتلك الدار فنظر هما شخص من العسكر المرصدين على سطح دار محمود بك الدويدار فصاح على القريبين منه لينتبهوا له فعندما صاح ضربه لطيف باشا برصاصة فاصابته وتنبهت المرصدون بالنواحي

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عصى غازي بن حسان المنبجي على نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وكان نور الدين قد اقطعه مدينة منبج فامتنع عليه فيها فسير اليه عسكرا فحصروه واخذوها منه واقطعها نور الدين اخاه قطب الدين ينال بن حسان وكان عادلا خيرا محسنا الى الرعية جميل السيرة فبقي فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفيها توفي فخر الدين ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا وا كثر ديار بكر ولما اشتد مرضه ارسل الى نور الدين محمود صاحب الشام يقول له بيننا صحبة في جهاد الكفار واريد ان ترعى بها ولدي ثم توفي وملك بعده ولده محمد فقام نور الدين الشامي بنصرته والذب عنه بحيث ان اخاه قطب الدين مودودا صاحب الموصل اراد قصد بلاده فارسل اليه اخوه نور الدين ينهاه ويقول له ان قصدته او تعرضت الى بلاده منعتك قهرا فامتنع من قصده وفيها توفي ابو المعالي محمد ابن الحسين بن حمدون الكاتب ببغداد وكان على ديوان الزمام فقبض عليه فمات محبوسا وفيها توفي قايماز المسترشدي ولد الامير يزدن وهو من أكابر الامراء ببغداد

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة)

(ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين في البلاد)

في هذه السنة فارق زين الدين علي بن بكتكين النائب عن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل خدمة صاحبه بالموصل وسار الى اربل وكان هو الحاكم في الدولة واكثر البلاد بيده منها اربل وفيه بيته واولاده وخزائنه ومنها شهرزور وجميع القلاع التي معها وجميع بلد الهكارية وقلاعه منه العمادية وغيرها وبلد الحميدية وتكريت وسنجار وحران وقلعة الموصل هو بها وكان قد اصابه طرش وعمى ايضا فلما عزم على مفارقة الموصل الى بيته باربل سلم جميع ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وبقي معه اربل حسب وكان شجاعا عاقلا حسن السيرة سليم القلب ميمون النقيبة لم ينهزم من حرب قط وكان كريما كثير العطاء للجند وغيرهم مدحه الحيص بيص بقصيدة فلما اراد ان ينشد قال أنا لا أعرف ما يقول ولكني اعلم انه يريد شيئا فامر له بخمسمائة دينار وفرس وخلعة مجموع ذلك الف دينار ولم يزل باربل الى ان مات بها هذه السنة ولما فارق زين الدين قلعة الموصل سلمها قطب الدين الى فخر الدين عبد المسيح وحكمه في البلاد فعمر القلعة وكانت خرابا لان زين الدين كان قليل الالتفات الى العمارة وسار عبد المسيح سيرة سديدة وسياسة عظيمة وهو خصي ابيض من مماليك زنكي اتابك عماد الدين

(ذكر الحرب بين البهلوان وصاحب مراغة)

في هذه السنة أرسل آقسنقر الاحمديلي صاحب مراغة الى بغداد يسال ان يخطب للملك الذي هو عنده وهو ولد السلطان محمد شاه و يبذل انه لا يطأ ارض العراق ولا يطلب شيئا

ولبلب القطار في علم على الجمس الجوهر بيوت الاعيان والا كابر من الناس الاتراك وغيرهم وفي جيوبه من ذلك الحمص فيفرق على اهل المجلس منه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمزح معهم ويعرف باللغة التركية ويجانس الاتركين فمن اعطاه شيئا اخذه ومن لم يعطه لم يطلب منه شيئا وبعضهم يقول له انظر ضميري اوفالي فيعد على سبحته ازواجا وافرادا ثم يقول ضميرك كذا وكذا فيضحكون منه فوشى محسن افندي هذا الى كتخدا بك وباقي الجماعة بانه كان يقول لطيف باشا انه سيلي سيادة مصر واحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة في غيبة الباشا ونحو ذلك وجسموا الدعوى وانه كان يعتقد صحة كلامه ويزوره في داره ورتب له ترتيبا واشاعوا انه اراد ان يضم اليه اجناس المماليك والخاملين من العساكر وغيرهم ويعطيهم نفقات ويريد اثارة فتنة ويغتال الكتخدا بك وحسن باشا واشباههما على حين غفلة ويملك القلعة والبلد وان البلبي يغريه على ذلك وكل وقت يقول له جاء وقتك ونحو ذلك من الكلام الذي اوجب قتل جلاله فلما قبض عليه ارسل كتخدا بك الى البلبي يحضر بين يديه في يوم الاثنين فسأله عنه فقال لا ادري فقال

على الامتناع فحفظوا البلد وقاتلوا دونه وبذلوا جهدهم فى حفظه فلو ان الفرنج احسنوا السيرة فى بلبيس ملكوا مصر والقاهرة ولكن الله تعالى حسن لهم ذلك اى ما فعلوا ليقضى الله امرا كان مفعولا وامر شاور باحراق مدينة مصر تاسع صفر وامر اهلها بالانتقال منها الى القاهرة وان ينهب البلد فانتقلوا وبقوا على الطرق ونهبت المدينة وافتقر اهلها وذهبت اموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم خوفا ان يملكها الفرنج فبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوما وارسل الخليفة العاضد الى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج وارسل فى الكتب شعور النساء وقال هذه شعور نسائى من قصرى يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج فشرع فى تسيير الجيوش واما الفرنج فانهم اشتدوا فى حصار القاهرة وضيقوا على اهلها وشاور هو المتولى للامر والعساكر والقتال فضاق به الامر وضعف عن ردهم فاخلد الى اعمال الحيلة فارسل الى ملك الفرنج يذكر له مودته ومحبته له قديما وان هواه معه لخوفه من نور الدين والعاضد وانما المسلمون لا يوافقونه على التسليم اليه ويشير بالصلح واخذ مال لئلا يتسلم البلاد نور الدين فاجابه الى ذلك على ان يعطوه ألف ألف دينار مصرية يعجل البعض ويمهل بالبعض فاستقرت القاعدة على ذلك ورأى الفرنج ان البلاد قد امتنعت عليهم وربما سلمت الى نور الدين فاجابوا كارهين وقالوا ناخذ المال فنتقوى به ونعاود البلاد بقوة لا نبالى معها بنور الدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فعجل لهم شاور مائة ألف دينار وسألهم الرحيل عنه ليجمع لهم المال فرحلوا قريبا وجعل شاور يجمع لهم المال من اهل القاهرة ومصر فلم يتحصل له الا قدر لا يبلغ خمسة آلاف دينار وسببه ان اهل مصر كانوا قد احترقت دورهم وما فيها وما سلم نهب وهم لا يقدرون على الاقوات فضلا عن الاقساط واما أهل القاهرة فالاغلب على أهلها الجند وغلمانهم فلهذا تعذرت عليهم الاموال وهم فى خلال هذا يراسلون نور الدين بما الناس فيه وبذلوا له ثلث بلاد مصر وان يكون أسد الدين مقيما عندهم فى عسكر واقطاعهم من البلاد المصرية أيضا خارجا عن الثلث الذى لهم وكان نور الدين لما وصله كتب العاضد بحلب ارسل الى اسد الدين يستدعيه اليه فخرج القاصد فى طلبه فلقيه على باب حلب وقد قدمها من حمص وكانت اقطاعه وكان سبب وصوله ان كتب المصريين وصلته أيضا فى المعنى فسار أيضا الى نور الدين واجتمع به وعجب نور الدين من حضوره فى الحال وسره ذلك وتفاءل به وأمر بالتجهيز الى مصر واعطاه مائتى ألف دينار سوى الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وحكمه فى العسكر والخزائن واختار من العسكر الفى فارس وأخذ المال وجمع ستة آلاف فارس وسار هو ونور الدين الى باب دمشق فوصلها سلخ صفر ورحل الى رأس الماء واعطى نور الدين كل فارس ممن مع اسد الدين عشرين دينارا معونة غير محسوبة من جامكيته واضاف الى اسد الدين جماعة اخرى من الامراء منهم مملوكه عز الدين جرديك وغرس الدين قلج وشرف الدين برغش وعين الدولة الياروقى وقطب الدين ينال بن

نهب او طلاث واقع ادركوه ولولا انهم اوقعوا كر عند ١٥١ الابواب فغنمهم من العبور يحصل منهم غاية الضرر (وانقضت السنة) وحوادثها التى ربما استمرت الى ماشاء الله مدوامها وانقضائها (فمنها) ان الباشا لما فرغ من امر الجهة القبلية بعدما ولى ابنه ابراهيم باشا عليها وحرر اراضى الصعيد وقاس جملة اراضيه وفدنه وضبطه باجمعه ولم يترك منه الا ماقل وضبط لديوانه جميع الاراضى المصرية والاقطاعات التى كانت للملتزمين من الامراء والهوارة وذوى البيوت القديمة والرزق الاحباسية والسراوى والمتأخرات والمرصد على الاهالى والخيرات وعلى البر والصدقة وغير ذلك مثل مصارف الولاية التى رتبها اهالى الخير المتقدمون لاربابها رغبة منهم فى الخير وتوسعة على الفقراء المحتاجين وذوى البيوت والدواوير المفتوحة المعدة لاطعام الطعام للضيفان والواردين والقاصدين وابناء السبيل والمسافرين فمن ذلك ان بناحية سهاج دار الشيخ عارف وهو رجل مشهور كاسلافه ومعتقد بتلك الناحية وغيرها ومنزله محط الرحال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى الكل بما يليق بهم ويرتب لهم الرواتب والاحتياجات وعند انصرافهم يعد قضاء اشغالهم يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل

الى نور الدين فى رجب سنة ثلاث وستين فاعتقله واحسن اليه ورغبه فى الاقطاع والمال ليسلم اليه القلعة فلم يفعل فعدل الى الشدة والعنف وتهدده فلم يفعل فسير اليها نور الدين عسكرا مقدمه الامير فخر الدين مسعود بن على الزعفرانى فحصرها مدة فلم يظفر منها بشئ فامدهم بعسكر آخر وجعل على الجميع الامير مجد الدين أبا بكر المعروف بابن الداية وهو رضيع نور الدين وأكبر امرائه فحصرها أيضا فلم ير له فيها مطمعا فسلك مع صاحبها طريق اللين وأشار عليه ان يأخذ من نور الدين العوض ولا يخاطر فى حفظها بنفسه فقبل قوله وسلمها فاخذ عوضا عنها سروج واعمالها والملاحة التى بين بلد حلب وباب بزاعة وعشرين ألف دينار معجلة وهذا اقطاع عظيم جدا الا انه لا حصن فيه وهذا آخر أمر بنى مالك بالقلعة ولكل أمر أمد ولكل ولاية نهاية بلغنى انه قيل لصاحبها ايما أحب اليك واحسن مقاما سروج والشام أم القلعة فقال هذه اكثر مالا واما العز ففارقناه بالقلعة

(ذكر ملك اسد الدين مصر وقتل شاور)

فى هذه السنة فى ربيع الاول سار اسد الدين شيركوه بن شاذى الى ديار مصر فملكها ومعه العساكر النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج من البلاد المصرية وانهم جعلوا لهم فى القاهرة شحنة وتسلموا ابوابها وجعلوا لهم فيها جماعة من شجعانهم واعيان فرسانهم وحكموا على المسلمين حكما جائرا وركبوهم بالاذى العظيم فلما رأوا ذلك وان البلاد ليس فيها من يردهم أرسلوا الى ملك الفرنج بالشام وهو مرى ولم يكن للفرنج مذظهر بالشام مثله شجاعة ومكرا ودهاء يستدعونه ليملكها واعلموه خلوها من موانع وهونوا أمرها عليه فلم يجبهم فاجتمع اليه فرسان الفرنج وذوو الرأى منهم وأشاروا عليه بقصدها وتملكها فقال لهم الرأى عندى اننا لا نقصدها ولا طمعة لنا فيها واموالها تساق الينا فنتقوى بها على نور الدين وان نحن قصدناها لنملكها فان صاحبها وعساكره وعامة بلاده وفلاحيها لا يسلمونها الينا ويقاتلونا دونها ويحملهم الخوف منا على تسليمها الى نور الدين ولئن صار له فيها مثل اسد الدين فهو هلاك الفرنج واجلاؤهم من أرض الشام فلم يقبلوا قوله وقالوا له انها لا مانع فيها ولا حامى والى ان يتجهز عسكر نور الدين ويسير اليها نكون نحن قد ملكناها وفرغنا من أمرها وحينئذ يتمنى نور الدين منا السلامة فسار معهم على كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون انهم يريدون قصد مدينة حمص فلما سمع نور الدين شرع أيضا يجمع عساكره وأمرهم بالقدوم عليه وجد الفرنج فى السير الى مصر فقدموها ونازلوا مدينة بلبيس وملكوها قهرا مستهل صفر ونهبوها وقتلوا فيها وأسروا وكان جماعة من أعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصرة عداوة منهم لشاور ومنهم ابن الخياط وابن فرجلة فقوى جنان الفرنج وساروا من بلبيس الى مصر فنزلوا على القاهرة عاشر صفر وحصروها فخاف الناس منهم ان يفعلوا بهم كما فعلوا باهل بلبيس فحملهم الخوف منهم

محمود بك فبات عندهم ورجعت المبشرون الى بيوت الاعيان يبشرونهم بالقبض عليه ويأخذون على بشارتهم فلما طلع نهار يوم الثلاثاء طلع به محمود بك الى القلعة وقد اجتمع اكابرهم بديوان الكتخدا واتفقوا على قتله ووافقهم على ذلك اسمعيل ابن الباشا بما عقوه عليه لانه فى الاصل مملوك صهره عارف بك فعندما وصل الى الدرج قبض عليه الاعوان وهو بجانب محمود بك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول له بالتركى عرضنداييم يعنى انا فى عرضك ومانت يده على قيطان السيف فانجرح بعضهم سكينا وقطع القيطان وجذبوه الى اسفل سلم الركوبة واخذوا عمامته وضربه المشاعلى بالسيف ضربات ووقع الى الارض ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاة وقطعوا راسه وفعلوا برفيقه كذلك وعلقوا رؤسهما تجاه باب زويلة طول النهار (وفى ثانى يوم وهو يوم الاربعاء ثانى عشرينه) احضروا ايضا يوسف كاشف دياب وقتلوه ايضا عند باب زويلة وانقضى امرهم والله اعلم بحقيقة الحال وفتح اهل الاسواق حوانيتهم بعد ما تخيل الناس بانها ستكون فتنة عظيمة وان العسكر ينهبون المدينة وخصوصا السكاكينيون بالعرضى خارج النصر فانهم جياع وبرداتون وغالبهم مفلس لان معظمهم من الجدد الواردين

[illegible] الدين [illegible] سموا قطع البلاد [illegible]
لكامل بن شاور فلما قتل [illegible] دخل القصر هو واخوته معتصمين به فكان آخر
[illegible] فكان شيركوه يتاسف عليه كيف عدم لانه بلغه ما كان منه مع ابيه في منعه
[illegible] شيركوه وكان يقول وددت انه بقي لاحسن اليه جزاء لصنيعه

(ذكر وفاة اسد الدين شيركوه)

لما ثبت قدم اسد الدين وظن انه لم يبق له منازع اتاه اجله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسمائة وكانت ولايته شهرين وخمسة ايام واما ابتداء امره وسبب اتصاله بنور الدين فانه كان هو واخوه نجم الدين ايوب ابنا شاذي من بلد دوين من اذربيجان واصلهما من الاكراد الروادية وهذا القبيل هم اشرف الاكراد فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فرأى من نجم الدين عقلا وافرا وحسن سيرة وكان اكبر من شيركوه فجعله مستحفظا لقلعة تكريت وهي له فسارا اليها ومعه اخوه شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد زنكي بن آقسنقر بالعراق من قراجا الساقي على ما ذكرناه سنة ست وعشرين وخمسمائة وصل منهزما الى تكريت فخدمه نجم الدين واقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن ايوب صحبتهم وسيرهم ثم ان شيركوه قتل انسانا بتكريت للاحقيرت بينهما فاخرجهما بهروز من القلعة فسارا الى الشهيد زنكي فاحسن اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا فلما ملك قلعة بعلبك جعل ايوب مستحفظا بها فلما قتل الشهيد حصر عسكر دمشق بعلبك وهو بها فضاق عليه الامر وكان سيف الدين غازي بن زنكي مشغولا عنه باصلاح البلاد فاضطر الى تسليمها اليهم فسلمها على اقطاع ذكره فاجيب الى ذلك وصار من اكبر الامراء بدمشق واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بنور الدين محمود بعد قتل زنكي وكان يخدمه في ايام والده فقربه وقدمه ورأى منه شجاعة يعجز غيره عنها فزاده حتى صار له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره فلما اراد نور الدين ملك دمشق امره فراسل اخاه ايوب وهو بها وطلب منه المساعدة على فتحها فاجاب الى ذلك على ما اراده منه على اقطاع ذكره له ولاخيه وقرى يتملكانها فاعطاهما ما طلبا وفتح دمشق على ما ذكرناه ووفى لهما وصارا اعظم امراء دولته فلما اراد ان يرسل العساكر الى مصر لم ير لهذا الامر العظيم والمقام الخطر غيره فارسله ففعل ما ذكرناه اولا وآخرا والله اعلم

(ذكر ملك صلاح الدين مصر)

لما توفي اسد الدين شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف ابن اخيه ايوب بن شاذي
[illegible] بعض اصدقائنا ممن كان قريبا اليه خصيصا به
[illegible] كتب العاضد [illegible]

[illegible] على مستحقه
كشفت على المساجد فوجدت خرابا والنظار عليها ياكلون الايراد والخزينة اولى به منهم ويكفيهم ان اسامحهم فيما اكلوه في السنين الماضية والذي وجدته عامرا اطلقت له ما يكفيه وزيادة واني وجدت لبعض المساجد اطيانا واسعة وهي خراب ومعطلة والمسجد يكفيه مؤذن واحد واجرته نصفان وامام مثل ذلك واما فرشه واسراجه فاني ارتب له راتبا من الديوان في كل سنة فاذا تكرر عليه الرجاء احال الامر على ابيه ولا يمكن العود اليه لحركاته وتنقلاته وكثرة اشغاله وزوغانه ولما زاد الحال بكثرة المشتكين والواردين وعزم الباشا للسفر بل وسافر بالفعل فلم يمكث بعده ابنه الا اياما قليلة بيت بالجيزة ليلة وعند اخيه ببولاق ليلة اخرى ثم سافر راجعا الى الصعيد يتمم ما بقي عليه لاهله من العذاب الشديد فانه فعل بهم فعل التتار عندما جاسوا بالاقطار واذل اعزة اهله واساء اسوأ السوء معهم في فعله فسلب نعمهم واخذ ديارهم واغنامهم ومواشيهم [illegible]
[illegible] من الاموال [illegible] والمقادير [illegible]

حسان العجمي وصلاح الدين يوسف بن ايوب

تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم احب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه وسيرد ذكر ذلك بعد موت شيركوه ان شاء الله تعالى وسار اسد الدين شيركوه من راس الماء مجدا منتصف ربيع الاول فلما قارب مصر رحل الفرنج الى بلادهم بخفي حنين خائبين مما املوه فسر نور الدين بعودهم فسره ذلك وامر بضرب البشائر في البلاد وبث رسله في الآفاق مبشرين بذلك فانه كان فتحا جديدا لمصر وحفظا لبلاد الشام وغيرها فاما اسد الدين فانه وصل الى القاهرة سابع جمادى الآخرة ودخل اليها واجتمع بالعاضد لدين الله فخلع عليه وعاد الى خيامه بالخلعة العاضدية وفرح به اهل مصر واجريت عليه وعلى عسكره الجرايات الكثيرة والاقامات الوافرة ولم يمكن شاور المنع عن ذلك لانه رأى العساكر كثيرة مع شيركوه وهوى العاضد معهم فلم يتجاسر على اظهار ما في نفسه وشرع يماطل اسد الدين في تقرير ما كان بذل لنور الدين من المال واقطاع الجند وافراد ثلث البلاد لنور الدين وهو يركب كل يوم الى اسد الدين ويسير معه ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان الا غرورا ثم انه عزم على ان يعمل دعوة يدعو اليها اسد الدين والامراء الذين معه ويقبض عليهم ويستخدم من معهم من الجند فيمنع بهم البلاد من الفرنج فنهاه ابنه الكامل وقال له والله لئن عزمت على هذا الامر لاعرفن شيركوه فقال له ابوه والله لئن لم نفعل هذا لنقتلن جميعا فقال صدقت ولأن نقتل ونحن مسلمون والبلاد اسلامية خير من أن نقتل وقد ملكها الفرنج فانه ليس بينك وبين عود الفرنج الا ان يسمعوا بالقبض على شيركوه وحينئذ لو مشى العاضد الى نور الدين لم يرسل معه فارسا واحدا ويملكون البلاد فترك ما كان عزم عليه ولما رأى العسكر النوري مطل شاور خافوا شره فاتفق صلاح الدين يوسف بن ايوب وعز الدين جرديك وغيرهم على قتل شاور فنهاهم اسد الدين فسكتوا وهم على ذلك العزم من قتله فاتفق ان شاور قصد عسكر اسد الدين على عادته فلم يجده في الخيام كان قد مضى يزور قبر الشافعي رضي الله تعالى عنه فلقيه صلاح الدين يوسف وجرديك في جمع من العسكر وخدموه واعلموه بان شيركوه في زيارة قبر الامام الشافعي فقال نمضي اليه فساروا جميعا فسايره صلاح الدين وجرديك والقوه الى الارض عن فرسه فهرب اصحابه عنه فاخذ اسيرا فلم يمكنهم قتله بغير امر اسد الدين فتوكلوا بحفظه وسيروا واعلموا اسد الدين فحضر ولم يمكنه الا اتمام ما عملوه وسمع الخليفة العاضد صاحب مصر الخبر فارسل الى اسد الدين يطلب منه راس شاور وتابع الرسل بذلك فقتل وارسل رأسه الى العاضد في السابع عشر من ربيع الآخر ودخل اسد الدين القاهرة فرأى من اجتماع الخلق ما خافهم على نفسه فقال لهم امير المؤمنين يعني العاضد يامركم بنهب دار شاور فتفرق الناس عنه اليها فنهبوها وقصد هو قصر العاضد فخلع عليه خلع الوزارة ولقب الملك المنصور امير الجيوش وسار بالخلع الى دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور فلم ير فيها ما يقعد عليه واستقر في الامر وغلب عليه ولم يبق له مانع ولا

شاور ان الدولة

مطابع

والتمر والاغنام ... من قولها
من اسلحة ... فدان فضبطوها ولم يسمحوا لهم بها الاعانة فدان بعد التوسط والترجي والتشفع وامثال ذلك بجرجا واسيوط ومنفلوط وفرشوط وغيرها واذا قال المتشفع والمترجي للناظر ينبغي مراعاة مثل هذا ومسامحته لانه يطعم الطعام وتنزل بداره الضيفان فيقول ومن كلفه بذلك فيقال له وكيف يفعل اذا نزلت به الضيوف على حسب ما اعتادوه فيقول يشترون ما يأكلون بدراهمهم من اكياسهم او يغلقون ابوابهم ويستقلون بانفسهم وعيالهم ويقتصدون في معايشهم فيعتادون ذلك وهذا الذي يفعلونه تبذير واسراف ونحو ذلك على حسب حالهم وشانهم في بلادهم ويقول الديوان احق بهذا لان عليه مصاريف ونفقات ومهمات ومحاربات الاعداء وخصوصا افتتاح بلاد الحجاز ولما حضر ابراهيم باشا الى مصر وكان ابوه على اهبة السفر الى الحجاز حضر الكثير من اهالي الصعيد يشكون ما نزل بهم ويستغيثون ويتشفعون بوجهاء المشايخ وغيرهم فلما خوطب الباشا ... بانه ... البلاد ... والمر ...

بنى مروان من بنى عمه ثم من بعده السفاح اول من ملك من بنى العباس انتقل الملك من اعقابه الى اخيه المنصور ثم السامانية اول من استبد منهم نصر بن احمد فانتقل الملك عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو اول من ملك من اهل بيته فانتقل الملك الى أخيه عمرو واعقابه ثم عماد الدولة ابن بويه اول من ملك من أهله انتقل الملك عنه الى اخويه ركن الدولة وعز الدولة ثم خلص فى أعقاب ركن الدولة ومعز الدولة ثم خلص فى اعقاب ركن الدولة ثم الدولة السلجوقية أول من ملك منهم طغرلبك انتقل الملك الى اولاد أخيه داود ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك الى اعقاب أخيه أيوب ثم ان صلاح الدين لما انشا الدولة وعظمها وصار كانه أول لها انتقل الملك الى اعقاب اخيه العادل ولم يبق بيد اعقابه غير حلب وهذه أعظم الدول الاسلامية ولولا خوف التطويل لذكرنا كثر من هذا والذى اظنه السبب فى ذلك ان الذى يكون أول دولة يكثر ويأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا يحرمه الله اعقابه ومن يفعل ذلك من اجلهم عقوبة له

●(ذكر وقعة السودان بمصر)●

فى هذه السنة فى اوائل ذى القعدة قتل مؤتمن الخلافة وهو خصى كان بقصر العاضد اليه الحكم فيه والتقدم على جميع من يحويه فاتفق هو وجماعة من المصريين على مكاتبة الفرنج واستدعائهم الى البلاد والتقوى بهم على صلاح الدين ومن معه وسيروا الكتب مع انسان يثقون اليه واقاموا ينتظرون جوابه وسار ذلك القاصد الى البئر البيضاء فلقيه انسان تركمانى فرأى معه نعلين جديدين فأخذهما منه وقال فى نفسه لو كانا مما يلبسه هذا الرجل لكانا خلقين فانه رث الهيئة وارتاب به وبهما فاتى به صلاح الدين ففتقهما فرأى الكتاب فيهما فقرأه وسكت عليه وكان مقصود مؤتمن الخلافة ان يتحرك الفرنج الى الديار المصرية فاذا وصلوا اليها خرج صلاح الدين فى العساكر الى قتالهم فيثور مؤتمن الخلافة بمن معه من المصريين على مخلفيهم فيقتلونهم ثم يخرجون باجمعهم يتبعون صلاح الدين فياتونه من وراء ظهره والفرنج من بين يديه فلا يبقى لهم باقية فلما قرأ الكتاب سال عن كاتبه فقيل رجل يهودى فاحضر فامر بضربه وتقريره فابتدأ واسلم واخبره الخبر واخفى صلاح الدين الحال وان مؤتمن الخلافة استشعر فلازم القصر ولم يخرج منه خوفا واذا خرج لم يبعد من صلاح الدين وصلاح الدين لا يظهر له شيئا من الطلب لئلا ينكر ذلك فلما طال الامر خرج من القصر الى قرية له تعرف بالخرقانية للتنزه فلما علم به صلاح الدين ارسل اليه جماعة فاخذوه وقتلوه واتوا برأسه وعزل جميع الخدم الذين يتولون امر قصر الخلافة واستعمل على الجميع بهاء الدين قراقوش وهو خصى ابيض وكان لا يجرى فى القصر صغير ولا كبير الا بامره فغضب السودان لقتل مؤتمن الخلافة حمية ولانه كان يتعصب لهم فحشدوا وجمعوا وازدادت عدتهم على خمسين الفا وقصدوا حرب الاجناد

ما يجرى على غيره وصار فى ... المزارعين وقد رأيت بعض بنى همام وقد حضروا الى مصر ليعرضوا حالهم على الباشا لعله يرق بهم ويساعدهم فى بعض ما ضبطه ابنه من تعلقاتهم يتعيشون منه وهم اولاد عبد الكريم وشاهين ولدى همام الكبير ومعهم حريمهم وجواريهم وزوجة عبد الكريم ويقولون لها الست الكبيرة وهى أم أولاده فلما وصلوا الى ساحل مصر القديمة ورأى ارباب ديوان المكس الجوارى وعدتهن ثلاثة حجزوهن وطالبوهم بكمركهن فقالوا هؤلاء جوارنا للخدمة وليسوا مجلوبين للبيع فلم يعبؤا بذلك وقبضوا منهم ما قبضوه ثم انهم لم يتمكنوا من الباشا وكان اذ ذاك قد توجه الى الفيوم وعاد الى العرضى مسافرا الى الحجاز فاستمروا بمصر حتى نفدت نفقاتهم ورأيتهم يوما مارين بالشارع وهم مختلفون وفيهم صغير مراهق واتفق انهم تفاقوا مع ابن عمهم وهو ... ... وشكوه الى مصطفى بيك دالى باشا بانه حاف عليهم فى أشياء من اسقاطهم دعوى مفلس على مفلس فاحضره وحبسه مدة وما ادرى ما حصل لهم بعد ذلك وهكذا

●(واما من مات فى هذه السنة)●

... المعالى ونعوذ بالله من زوال النعم ونزول النقم

العساكر احضرنى واعلمنى الحال وقال عمى الى عمك اسد الدين بحمص مع رسولى اليه ليحضر وحثه انت على الاسراع فما يحتمل الامر التاخير ففعلت وخرجنا من حلب فما كنا على ميل من حلب حتى لقيناه قادما فى هذا المعنى فامره نور الدين بالمسير فلما قال له نور الدين ذلك التفت عمى الى فقال لى تجهز يا يوسف فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية وغيرها ما لا انساه ابدا فقال لنور الدين لابد من مسيره معى فتامر به فامرنى نور الدين وانا استقيل وانقضى المجلس وتجهز اسد الدين ولم يبق غير المسير قال لى نور الدين لابد من مسيرك مع عمك فشكوت اليه الضائقة وعدم البرك فاعطانى ما تجهزت به فكانما اساق الى الموت فسرت معه وملكها ثم توفى فملكنى الله تعالى ما لا كنت اطمع فى بعضه واما كيفية ولايته فان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة العاضدية بعده منهم عين الدولة الياروقى وقطب الدين ينال وسيف الدين المشطوب الهكارى وشهاب الدين محمود الحارمى وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هؤلاء يخطبها وقد جمع اصحابه ليغالب عليها فارسل العاضد الى صلاح الدين احضره عنده وخلع عليه وولاه الوزارة بعد عمه وكان الذى حمله على ذلك ان اصحابه قالوا له ليس فى الجماعة اضعف ولا اصغر سنا من يوسف والرأى ان يولى فانه لا يخرج من تحت حكمنا ثم نضع على العساكر من يستميلهم الينا فيصير عندنا من الجنود من نمنع بهم البلاد ثم ناخذ يوسف او نخرجه فلما خلع عليه لقب الملك الناصر ولم يطعه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه عيسى الهكارى معه فسعى مع المشطوب حتى اماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع عين الدولة والحارمى وغيرهما ثم قصد الحارمى وقال هذا صلاح الدين هو ابن اختك وعزه وملكه لك وقد استقام له الامر فلا تكن اول من يسعى فى اخراجه عنه ولا يصل اليك فمال اليه ايضا ثم فعل مثل هذا بالباقين وكلهم اطاع غير عين الدولة الياروقى فانه قال انا لا اخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام ومعه غيره من الامراء وثبت قدم صلاح الدين ومع هذا فهو نائب عن نور الدين وكان نور الدين يكاتبه بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته على رأس الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال فمالوا اليه واحبوه وضعف امر العاضد ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته واهله فارسلهم اليه وشرط عليهم طاعته والقيام بامره ومساعدته وكلهم فعل ذلك واخذ اقطاعات الامراء المصريين فاعطاها اهله والامراء الذين معه وزادهم فازدادوا له حبا وطاعة قد اعتبرت التواريخ فرأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية التى يمكن ضبطها ورأيت كثيرا ممن يبتدئ الملك تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض اهله واقاربه منهم اول الاسلام معاوية بن ابى سفيان اول من ملك من اهل بيته فتنتقل

الهاطاقة ويلزمهم بتفصيلها اوغلافها وتأميلها فتغزايدتهم عن الاتمام المقصد الضرب والتعليق والكى بالنار والتحريق فانه بلغنى العهدة على الناقل انه ربط الرجل ممدودا على خشبة طويلة وامسك بطرفيها الرجال وجعلوا يقلبونه على النار المضرمة مثل الكباب وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل سنه دون العشرين عاما وحضر من بلده ولم ير غير ما هو فيه لم يؤدبه مؤدب ولا يعرف شريعة ولا مامورات ولا منهيات وسمعت ان قائلا قال له وحق من اعطاك قال ومن هو الذى اعطانى قال له ربك قال له انه لم يعطنى شيئا والذى اعطانى ابى فلو كان الذى قلت فانه كان يعطينى وانا ببلدى وقد جئت وعلى راسى قبع مزفت مثل [illegible] فلهذا لم تبلغه دعوى [illegible]خلق الا بالاخلاق التى عليها والده وهى تحصيل [illegible]ال باى وجه كان فانزل [illegible] القتل والهوان [illegible] من المقادم [illegible] كل شهم يسعى [illegible] من مكالمته والنظر [illegible] الملابس الفاخرة [illegible] السمور والخيول [illegible] والانعام والاتباع [illegible] العبيد والاكام [illegible] والمناصب والاقطاعات [illegible] والصدقات [illegible] ما احكامهم الشهرزون وهمام وما ادراك ماهمام وقد تقدم

... بهاء وحمل الى الديوان بالصنج الصحيحة وقيل غير ذلك وحمل الى البيمارستان قلت وكان شاعرا فمن شعره وهو يحن هذه الابيات

سلام على اهلي وصحبي وجلاسي ❊ ومن في فؤادي ذكرهم راسب راسي

اباح فيكم كل همولا اري ❊ لداء همومي غيركم يتكم آسي

لتسليت الايام لي كل شدة ❊ تشيب لها الاكباد فضلا عن الراس

فيا ليتة قيد الله صبرا على الذي ❊ لقيت فهذا الحكم من مالك الناس

فلو ابصرت عيناك ذلي بكيت لي ❊ بدمع سوى بالمدامع رجاس

أقول لقلبي والهموم تنوشه ❊ وقد حدثته النفس بالضر والياس

فلو هم طيف من خيالي بزوركم ❊ لمانعه دون المغالق حراس

وما حذري الا على النفس لا على ❊ سواها لاني في حلف فقر وافلاس

وفيها توفي المعمر بن عبد الواحد بن رجاء أبو احمد الاصفهاني الحافظ يروي عن أصحاب ابي نعيم وكان موته بالبادية ذاهبا الى الحج في ذي القعدة وفي رجب منها توفي الشيخ أبو محمد الفارقي المتكلم على الناس وكان أحد الزهاد له كرامات كثيرة وكان يتكلم على الخاطر وكلامه مجموع مشهور وفيها مات جعفر الرقاص من ندماء دار الخلافة وفي شوال منها توفي القاضي أبو الحسن علي بن يحيي القرشي الدمشقي وفي ذي الحجة توفي نجم الدين بن محمد بن علي بن القاسم الشهرزوري قاضي الموصل وولي ابنه حجة الدين عبد القاهر القضاء

❊(ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة)❊

❊(ذكر حصر الفرنج دمياط)❊

في هذه السنة في صفر نزل الفرنج على مدينة دمياط من الديار المصرية وحصروها وكان فرنج الشام لما ملك أسد الدين شيركوه مصر قد خافوه وأيقنوا بالهلاك وكاتبوا الفرنج الذين بصقلية والأندلس وغيرها يستمدونهم ويعرفونهم ما تجدد من ملك الأتراك مصر وانهم خائفون على البيت المقدس منهم فارسلوا جماعة من القسوس والرهبان يحرضونهم على الحركة فامدوهم بالاموال والرجال والسلاح واتعدوا النزول على دمياط ظنا منهم انهم يملكونها ويتخذونها ظهرا يملكون به الديار المصرية فرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا فالي أن دخلوا كان أسد الدين قد مات وملك صلاح الدين فاجتمعوا عليها وحصروها وضيقوا على من بها فارسل اليها صلاح الدين العساكر في النيل وحشر فيها كل من عنده وأمدهم بالاموال والسلاح والذخائر وارسل الى نور الدين يشكو ما هم فيه من المخافة ويقول اني ان تاخرت عن دمياط ملكها الفرنج وان سرت اليها خلفني المصريون في أهلها بالشر وخرجوا عن طاعتي وساروا في اثري والفرنج أمامي فلا يبقى لنا باقية فسير نور الدين العساكر اليه ارسالا يتلو بعضها بعضا [illegible] بنفسه الى بلاد الفرنج الشامية فنهبها واغار عليها واستباحها

[illegible] على القطر ومتن التوضيح والاشموني على الخلاصة ورسالة الوضع والمنطق وحضر دروس شيخ الشيوخ الشيخ أحمد الجبرتي الملوي في صحيح البخاري والشيخ عبد السلام على الجوهرة وأجازه عن مروياته ومؤلفاته الاجازة العامة وكذلك أجازه الشيخ احمد الجوهري الشافعي اجازة عامة واجازة خاصة بطريقة مولاي عبد الله الشريف ولازم وقرأ وشارك ولده الشيخ محمد الجوهري الصغير وحضر ايضا دروس الاستاذ الحفني في شرح التلخيص للسعد التفتازاني وشرح التحرير لشيخ الاسلام وشرح الالفية لابن عقيل والاشموني وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوي المالكي في شرح الآجرومية للشيخ خالد وشيئا من شرح الهمزية للعلامة ابن حجر وشيئا من تفسير الجلالين والبيضاوي وحضر الشيخ مصطفى السندوبي الشافعي في شرح ابن القاسم الغزي على أبي شجاع وعلى السيد البليدي في شرح التهذيب للخبيصي وعلى الشيخ عطية الاجهوري الشافعي في شرح الخطيب على أبي شجاع وشرح التحرير لشيخ الاسلام وتفسير الجلالين وعلى الشيخ محمد الناري شرح السلم [illegible] وشرح العزية وعلى الشيخ احمد الدمنهوري شرح الورقات الكبير [illegible] [illegible] بن سودة التاودي الفاسي المالكي التجاني وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب وقته الشيخ محمد

الصلاحية فاجتمع العسكر ايضا وقاتلوهم بين القصرين وكثر القتل فيهم فارسل صلاح الدين الى محلتهم المعروفة بالمنصورة فاحرقها على اموالهم واولادهم فلما اتاهم الخبر بذلك ولوا منهزمين فركبهم السيف واخذت عليهم افواه السكك فطلبوا الامان بعد ان كثر فيهم القتل فاجيبوا الى ذلك فاخرجوا من مصر الى الجيزة فعبر اليهم شمس الدولة اخو صلاح الدين الاكبر في طائفة من العسكر فاباده بالسيف ولم يبق منهم الا القليل الشريد وكفى الله تعالى شرهم والله اعلم

(ذكر ملك شملة فارس واخراجه عنها)

في هذه السنة ملك شملة صاحب خوزستان بلاد فارس واخرج عنها وسبب ذلك ان زنكي بن دكلا صاحبها اساء السيرة مع عسكره فارسلوا الى شملة بخوزستان وحسنوا له قصد فارس فجمع عساكره وتجهز وسار اليها فخرج اليه زنكي بن دكلا ووقعت بينهم حرب ثار فيها اصحاب زنكي عليه فانهزم في شرذمة من عسكره ونجا بنفسه وقصد الاكراد الشوانكار والتجأ اليهم فاجاره صاحبها واحسن ضيافته ونزل شملة ببلاد فارس فملكها فاساء السيرة الى اهلها ونهب ابن اخيه ابن شنكا البلاد فتغيرت بواطن اهلها عليه واجتمع الى زنكي بعض العسكر الذين ثاروا عليه لما راوا من سوء سيرة شملة واستعاد زنكي بلاده ورجع الى ملكه وعاد شملة الى بلاد خوزستان

(ذكر ملك ايلدكز الري)

في هذه السنة ملك ايلدكز مدينة الري والبلاد التي كانت بيد اينانج وسبب ذلك ان ايلدكز كان قد استقر الامر بينه وبين اينانج على مال يؤديه الى ايلدكز فمنعه سنتين فارسل ايلدكز يطلب المال فاعتذر بكثرة غلمانه وحاشيته فتجهز ايلدكز وقصد الري فالتقاه اينانج وحاربه حربا عظيما فانهزم اينانج ومضى منهزما فتحصن بقلعة طبرك فحصره ايلدكز فيها وراسل جماعة من مماليكه فاطمعهم في الاقطاعات والاموال والاحسان العظيم ليقتلوا اينانج فقتلوه وكانوا جماعة كثيرة وسلموا البلد الى ايلدكز فرتب فيه عمر بن علي ياغ وعاد الى همذان ولم يف للغلمان الذين قتلوا اينانج وسلموا البلد اليه بما وعدهم وقال مثل هؤلاء ينبغي ان لا يستخدموا وابعدهم عنه وتفرقوا في البلاد فسار بعضهم وهو الذي تولى قتله الى خوارزمشاه فصلبه خوارزمشاه نكالا بما فعل بصاحبه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة روي في دار الخليفة رجل غريب في الطريق التي يركب فيه وفي يده سكين صغيرة وفي يده الاخرى سكين كبيرة فاخذوه وقرروه فقال انا من حلب فغرر وعوقب البواب ولم يعلم من اين دخل وفيها قبض ابن البلدي وزير الخليفة على محمد بن محمد المعروف بابن السيني وعلى اخيه الاصغر وكانا ابني عمة عضد الدين استاذ الدار وكان الاصغر ناظر البيمارستان فقطعت يده ورجله ...

خلف الاستاذ الاعظم والجد ... الشيخ الفاضل والفرد الكامل ... الدين محمد ابو الانوار بن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين ... ببني الوفاء وخليفة السادات الحنفاء وشيخ سجادتها ومحط رحال سيادتها وشهرته غنية عن مزيد الافصاح ومناقبه اظهر من البيان والايضاح وامه السيدة صفية بنت الاستاذ جمال الدين يوسف ابي الارشاد بن ... تزوج بها الخواجا عبد الرحمن المعروف بعارفين فاولدها المترجم واخاه الشيخ يوسف وكان اسن منه فتربى ... في حجر السيادة والصيانة والعفة وقرا ... وتولع بطلب العلم وحضر دروس اشياخ الوقت ... طريقة اسلافه واورادهم ... عن خاله الاستاذ ... بن محمد ابو الاشراق ... عن عمه الشيخ عبد ... عن ابيه الشيخ يوسف ... الارشاد عن والده ابي ... عبد الوهاب الى ... السند المنتهي الى الاستاذ ... حسن الشاذلي ولازم ... القدوة الشيخ موسى ... في مختصر عليه كما ذكره في ... برنامج شيوخه ام البراهين ... شرح المصنف عليها ... الاجرومية وشرحها الشيخ ... توشيح الشيخ ... ... الشيخ ... في مختصر ... ابي ... شيخ الاسلام زكريا الانصاري

صح

...ر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد واشدها كان بالشام فخربت كثيرا من دمشق وبعلبك وحمص وحماة وشيزر وبعرين وحلب وغيرها وتهدمت اسوارها وقلاعها وسقطت الدور على أهلها وهلك منهم ما يخرج عن الحد فلما اتاه الخبر سار الى بعلبك ليعمر ما انهدم من سورها وقلعتها فلما وصلها اتاه خبر باقي البلاد وخراب أسوارها وقلاعها وخلوها من أهلها فجعل ببعلبك من يعمرها ويحفظها وسار الى حمص ففعل مثل ذلك ثم الى حماة ثم الى بعرين وكان شديد الحذر على سائر البلاد من الفرنج ثم اتى مدينة حلب فرأى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد فانها كانت قد اتت عليها وبلغ الرعب ممن نجا كل مبلغ وكانوا لا يقدرون يأوون الى مساكنهم خوفا من الزلزلة فاقام بظاهرها وباشر عمارتها بنفسه فلم يزل كذلك حتى احكم اسوار البلاد وجوامعها واما بلاد الفرنج فان الزلازل ايضا عملت بها كذلك فاشتغلوا بعمارة بلادهم خوفا من نور الدين عليها فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده خوفا من الآخر

(ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي وملك ابنه سيف الدين غازي)

في هذه السنة في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل بالموصل وكان مرضه حمى حادة ولما اشتد مرضه وصى بالملك بعده لابنه الاكبر عماد الدين زنكي وعدل عنه الى ابنه الآخر سيف الدين غازي وانما صرف الملك عن ابنه الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود لان القيم بامور دولته والمقدم فيها كان خادما له يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين لكثرة مقامه عنده ولانه زوج ابنته وكان نور الدين يبغض عبد المسيح فاتفق فخر الدين وخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي وهي والدة سيف الدين على صرف الملك عن عماد الدين الى سيف الدين فدخل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصرا به ليعينه على اخذ الملك لنفسه وتوفي قطب الدين وعمره نحو اربعين سنة وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان فخر الدين هو المدبر للامور والحاكم في الدولة وكان قطب الدين من احسن الملوك سيرة واعفهم عن اموال رعيته محسنا اليهم كثير الانعام عليهم محبوبا الى كبيرهم وصغيرهم عطوفا على شريفهم ووضيعهم كريم الاخلاق حسن الصحبة لهم فكأن القائل اراده بقوله

حلو كماء المزن طيب مذاقه • والروضة الغناء طيب نسيم
كالسيف لكن فيه حلم واسع • عمن جنى والسيف غير حليم
كالغيث الا أن وابل جوده • ابدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر الا أنه ذو رحمة • والدهر قاسي القلب غير رحيم

وكان سريع الانفعال للخير بطيئا عن الشر جم المناقب قليل المعايب رحمه الله ورضي عنه ... المسلمين ... وكرمه انه جواد كريم

واكرام الضيفان فندك ... بصيرته قطب الزمان وفرد العصر والاوان فلو فرضنا ان شخصا اجتمعت فيه اوصاف الكمالات المعنوية والمعارف اللدنية وخلاها ذكر وكان صعلوكا قليل المال كثير العيال خاملا في الرجال ولا يلتفت اليه بحال حكم الهيبة واحكام ربانية فلما تقلدها سيدي احمد المذكور دون المترجم بقي متطلعا يسلي نفسه بالاماني ثم قصد الحج في سنة تسع وسبعين كما ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالدة الشيخ محمد ابي هادي واسكنها بمنزل ملاصق لدار الخليفة توصلا وتقربا للمامول ولم تطل مدة الشيخ ابي الامداد وتوفي سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمته وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض وقد مهد احواله وثبت امره مع من يخشى صولته ومعارضته من الاشياخ وغيرهم ودفن السيد احمد وركب المترجم في صبحها مع اشياخ الوقت والشيخ احمد البكري وجماعة الحزب ونقبائهم الى الرباط بالخرنفش ودخل الى خلوة جده فجلس بها ساعة وقرأ ارباب الحزب وظيفتهم ثم ركب مع المشايخ الى امير البلد ... انذاك على ... عليه ... دارهم ... سيادتهم المعهود ... متقلدا خلافة اسلافهم ... سيادتهم ... لما

فوصلت الغارات الى مالم تسكن بلغته قبل ولحقوا البلاد من مالي فلما رأى الفرنج تتابع العساكر الى مصر ودخول نور الدين الى بلادهم ونهبها وتخريبها رجعوا خائبين لم يظفروا بشيء ووجدوا بلادهم خرابا واهلها بين قتيل واسير فكانوا موضع المثل خرجت النعامة تطلب قرنين فرجعت بلا اذنين وكان مدة مقامهم على دمياط خمسين يوما أخرج فيها صلاح الدين اموالا لا تحصى حتى انه قال ما رأيت اكرم من العاضد ارسل الى مرة لمقام الفرنج على دمياط الف الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها

●(ذكر حصر نور الدين الكرك)●

في هذه السنة في جمادى الآخرة سار نور الدين الى بلد الفرنج فحصر الكرك وهو من امنع المعاقل على طرف البر وكان سبب ذلك ان صلاح الدين ارسل الى نور الدين يطلب ان يرسل اليه والده نجم الدين ايوب فجهزه نور الدين وسيره وسير معه عسكرا واجتمع معه من التجار خلق كثير وانضاف اليهم من كان له مع صلاح الدين انس وصحبة فخاف نور الدين عليهم من الفرنج فسار في عساكره الى الكرك فحصره وضيق عليه ونصب عليه المجانيق فاتاه الخبر ان الفرنج قد جمعوا له وساروا اليه وقد جعلوا في مقدمتهم ابن هنفري وفريب بن الرقيق وهما فارسا الفرنج في وقتهما فرحل نور الدين نحو هذين المقدمين ليلقاهما ومن معهما قبل ان يلحق بهما باقي الفرنج فلما قاربهما رجعا القهقرى واجتمعا بباقي الفرنج وسلك نور الدين وسط بلادهم ينهب ويحرق ما على طريقه من القرى الى ان وصل الى بلاد الاسلام فنزل على عشترا واقام ينتظر حركة الفرنج ليلقاهم فلم يبرحوا من مكانهم فاقام هو حتى اتاه خبر الزلزلة الحادثة فرحل واما نجم الدين ايوب فانه وصل الى مصر سالما هو ومن معه وخرج العاضد الخليفة التقاه اكراما له

●(ذكر غزوة اسرية تورية)●

كان شهاب الدين الياس بن ايلغازي بن ارتق صاحب قلعة البيرة قد سار في عسكره وهو في مائتي فارس الى نور الدين وهو بعشترا فلما وصل الى قرية اللبوة وهي من عمل بعلبك ركب متصيدا اذ صادف ثلثمائة فارس من الفرنج قد ساروا للاغارة على بلاد الاسلام سابع عشر شوال فوقع بعضهم على بعض واقتتلوا واشتد القتال وصبر الفريقان لاسيما المسلمون فان الف فارس لا يصبرون لحملة ثلثمائة فارس افرنجية وكثر القتلى بين الطائفتين فانهزم الفرنج وعمهم القتل والاسر فلم يفلت منهم الا من لا يعتد به وسار شهاب الدين برؤس القتلى والاسرى الى نور الدين فركب نور الدين والعسكر فلقوهم فرأى نور الدين في الرؤس راس مقدم الاسبتار صاحب حصن الاكراد وكان من الشجاعة بمحل كبير وكان شجا في حلوق المسلمين

●(ذكر الزلزلة وما فعلته بالشام)●

في هذه السنة ايضا ثاني عشر شوال كانت زلازل عظيمة متتابعة هائلة لم ير الناس مثلها

بدلائل الخيرات واحزاب الشاذلي وكذلك تلقى الاجازة من الاستاذ المسلك عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي المرزوقي وتلقى ايضا من امام الحرم المكي الشيخ ابراهيم ابن الرئيس محمد الزمزمي الاجازة بالمسبعات واستجازه وايضا بالاسلاف من الاحزاب وكناه بابي الفوز وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة والف بمكة سنة حجة المترجم

●(وصل)● ولما مات السيد محمد ابو هادي وانقرضت بموته سلسلة اولاد الظهور وذلك في سنة ست وسبعين ومائة والف تاقت نفس المترجم لخلافتهم وتهيأ لذلك ولبس التاج ايضا والعصابة التي يجعلونها عليه فلم يتم له ذلك وعورض بسيدي ... اسمعيل بك المعروف ... المكي بابي الامداد ... طلقته في النسب وامه ... عالم الفاخر ابنة الشيخ ... الخالق باتفاق ارباب ... الحل والعقد لسكونه من بيت الامارة وقد صار منزلهم كمنازل الامراء في الاتساع والتانق والمنافس المزخرفة والبستان والقصور وفي شمته البستان بالنخيل ... منها من الماكل ... المماليك والسادة في هذه الازمان ... الاتية

[illegible]

ثم ملك قلعة [illegible] بغير منازع

ذكر عدة حوادث

[في هذه] السنة كثرت الاذية من عبد الملك بن محمد بن عطاء وتطرق الى بلاد حلوان ونهب [و]اخذ من الحجاج فانفذ اليه من بغداد عسكر فنازلوه في قلاعه وضايقوه ونهبوا [ام]واله واموال اهله حتى اذعن بالطاعة ولا يعاود اذى الحجاج ولا غيرهم فعاد عنهم العسكر وفيها توفي مجد الدين ابو بكر بن الداية وهو رضيع نور الدين وكان اعظم الامراء [م]نزلة عنده وله في اقطاعه حلب وحارم وقلعة جعبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له الى [اخ]يه شمس الدين علي بن الداية وفيها في شعبان توفي احمد بن صالح بن شافع ابو الفضل الجيلي وهو من مشهوري المحدثين (الجيلي) بالجيم والياء تحتها نقطتان

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة

ذكر وفاة المستنجد بالله

في هذه السنة تاسع ربيع الآخر توفي المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وقد تقدم باقي النسب في غير موضع وامه ام ولد اسمها طاوس وقيل نرجس رومية ومولده مستهل ربيع الآخر سنة عشر وخمسمائة وكان اسمر تام القامة طويل اللحية وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤساء وقطب الدين قايماز المقتفوي وهو حينئذ اكبر امير ببغداد فلما اشتد مرض الخليفة اتفقا ووضعا الطبيب على ان يصف له ما يؤذيه فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه ثم انه دخل واغلق عليه بابه فمات وهكذا سمعت عن غير واحد ممن يعلم الحال وقيل ان الخليفة كتب الى وزيره مع طبيبه ابن صفية يامره بالقبض على استاذ الدار وقطب الدين وصلبهما فاجتمع ابن صفية باستاذ الدار واعطاه خط الخليفة فقال له تعود وتقول انني اوصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك وحضر استاذ الدار قطب الدين ويزدن واخاه تنامش وعرض الخط عليهم فاتفقوا على قتل الخليفة فدخل اليه يزدن وقايماز الحميدي فحملاه الى الحمام وهو يستغيث والقياه واغلقا الباب عليه وهو يصيح الى ان مات رحمه الله وكان وزيره ابا جعفر بن البلدي وبينه وبين استاذ الدار وبين قطب الدين عداوة مستحكمة لان المستنجد بالله كان يامره باشياء تتعلق بهما فيفعلها فكانا يظنان انه هو الذي يسعى بهما فلما مرض المستنجد وارجف بموته ركب الوزير ومعه الامراء والاجناد وغيرهما بالعدد فلم يتحقق عنده خبر موته فارسل اليه عضد الدين يقول ان امير المؤمنين قد خف ما به من المرض واقبلت العافية فخاف الوزير ان يدخل دار الخلافة بالجند فربما انكر عليه ذلك فعاد الى داره وتفرق الناس عنه وكان عضد الدين وقطب الدين قد استعدا [ل]لهرب لما ركب الوزير خوفا منه ان دخل الدار ان ياخذهما فلما عاد اغلق استاذ الدار الباب الى ان البابر واظهروا وفاة المستنجد واحضر هو وقطب الدين ابنه ابا محمد الحسن

[illegible] العلم واهله والتباعد عن الدنيا الا بقدر الضرورة وخلف من بعدهم من هم على خلاف ذلك وهم اعاظم مدرسي الوقت فاجتمع قوابه واكثروا من التزداد عليه وعلى موائده وبالعوائق تعظيمه وتقبيل يده ومدحوه بالقصائد البليغة طمعا في صلاته وجوائزه القليلة وحصول الشهرة لهم وزوال الخمول والتعارف عن يتردد الى داره من الامراء والاكابر وزادهوا ايضا وجها ووجاهة بمجالستهم ولا يرى لهم فضلا بسعيهم اليه ويزداد كبرا وتيها وبلغ به انه لا يقوم لا كثرهم اذا دخل عليه ومنهم من يدخل بغاية الادب فيضم ثيابه ويقول عند مشاهدته يا مولاي يا واحد فيجيبه هو بقوله يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم فاذا حصل بالقرب منه بنحو ذراعين جثا على ركبتيه ومد يديه لتقبيل يده او طرف ثوبه واما الادون فلا يقبل الا طرف ثوبه وكذلك اتباعه وخدمه الخواص واذا كان من اهل الذمة او كبار المباشرين [illegible] وقبلوا يده وخاطبهم في اشغاله وهم قيام وانصرفوا فطلب الطست والابريق وغسل يده بالصابون لازالة اثر

افواههم ولا يجيب في رد التحية الا بقوله خير خير ولا يقطع غالب اوقاته مع مجالسيه ومخاطبته

حدثني والدي رحمه الله قال كنت أتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين كما علمتم فلما [illegible]
موته بيسير أتانا كتاب من الديوان بالموصل يامرون بمساحة جميع [illegible]
وهذه العقيمة هي قرية تحاذي الجزيرة منها دجلة ولها بساتين كثيرة [illegible]
فيؤخذ منه على كل جريب شئ معلوم وبعضها عليه خراج وبعضها مطلق من [illegible]
قال وكان لي فيها ملك كثير فكنت اقول ان المصلحة ان لا يغير على الناس شئ [illegible]
أقول هذا لاجل ملكي فانني انا امسح ملكي ولغاية ان يدوم الدعاء من الناس
للدولة فجاء في كتاب النائب به ولا بد من المساحة قال فاظهرت الامر وكان بها قوم
صالحون لي بهم انس وبيننا مودة فجاء في الناس كلهم وأولئك معهم يطلبون المراجعة
فاعلمتهم اني راجعت وما اجبت الى ذلك فجاء في منهم رجلان اعرف صلاحهما وطلبا
مني المعاودة ومخاطبة ثانية ففعلت فاصروا على المساحة فعرفتهما الحال قال فقالا
مضى الا عدة أيام واذ قد جاء في الرجلان فلما رأيتهما ظننت انهما جاآ يطلبان [illegible]
فعجبت منهما واخذت اعتذر اليهما فقالا ما جئنا اليك في هذا وانما جئنا نعرفك ان
حاجتنا قضيت قال فظننت انهما قد ارسلا الى الموصل الى من يشفع لهما فقلت من
الذي خاطب في هذا بالموصل فقالا ان حاجتنا قد قضيت من السماء ولكافة اهل
العقيمة قال فظننت ان هذا مما قد حدثا به نفوسهما ثم قاما عني فلم يمض غير عشرة ايام
واذ قد جاءنا كتاب من الموصل يامرون باطلاق المساجين والمحبوسين والمكوس
ويامرون بالصدقة ويقال ان السلطان يعني قطب الدين مريض يعني على حالة شديدة
ثم بعد يومين او ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته فعجبت من قولهما واعتقدته كرامة لهما
فصار والدي بعد ذلك يكثر اكرامهما واحترامهما ويزورهما

(ذكر الحرب بين عساكر ابن عبد المؤمن وابن مردنيش)

كان محمد بن سعيد بن مردنيش ملك شرق الاندلس قد اتفق هو والفرنج وامتنع على
عبد المؤمن وابنه بعده فاستفحل امره لا سيما بعد وفاة عبد المؤمن فلما كان هذه السنة
جهز اليه يوسف بن عبد المؤمن عساكره فجاسوا بلاده وخربوها واخذوا مدينتين من بلاده
واخافوا عساكره وجنوده واقاموا ببلاده مدة ينتقلون فيها ويجبون اموالها

(ذكر وفاة صاحب كرمان والخلف بين اولاده)

في هذه السنة توفي الملك طغرل بن قاورت صاحب كرمان واختلف اولاده بهرام شاه
وارسلان شاه وهو الاكبر وجرى بينهما قتال انهزم فيه بهرام شاه الى خراسان فدخل على
المؤيد صاحب نيسابور واستنجده فانجده بعسكر سار بها الى كرمان فجرى بين الاخوين
حرب ظفر فيها بهرام شاه وهرب ارسلان شاه فقصد اصفهان مستجيرا بايلدكز فانفذ
معه عسكرا واستنقذوا البلاد من بهرام شاه وسلموها الى اخيه ارسلان شاه فعاد بهرام شاه
الى نيسابور مستجيرا بالمؤيد صاحبها فاقام عنده فاتفق ان اخاه ارسلان شاه مات [illegible]

[illegible] وحسن
[illegible] انتظام امره واحسن
سلوكه بين عامة وخاصة ورآسة
وتؤدة وأدب مع الاشياخ
والاقران وتحبب الى ارباب
المظاهر والاكابر واستجلاب
الخواطر وسلوك الطرائق
الحميدة والتباعد عن الامور
المخلة بالمروءة والاخذ بالحزم
والرفق مع الاشتغال في بعض
الاحيان بالمطالعة والمذاكرة
في المسائل الدينية والادبية
ومعاشرة الفضلاء ومجالستهم
والمنافشة معهم في النكات
واقتناء الكتب من كل فن
[illegible] مع الجد والتحصيل
للاسباب الدنيوية وما
يتوصل به الى كثرة الايراد
[illegible] تداخل وجميل طريقة
[illegible] بالمقدار بحيث
[illegible] مراسه من العظيم
[illegible] الفضل له ويراسل
[illegible] ويشايع على ادني
[illegible] ولا يدفع لارباب
[illegible] عوائدهم المقررة في
[illegible] يرون ان اخذها
من [illegible] وكذلك
[illegible] المكس المبني على
[illegible] فكل ما نسب له
[illegible] وكلما طال
[illegible] زاد المدح وخصوصا اذا
[illegible] وارتفعت
[illegible] القديم
[illegible] الجليل العظيم
[illegible] لا ينظر [illegible]

فالرى وتلك الاعمال ويستنجده على عمه نور الدين فارسل ايلدكز رسولا الى نور الدين ينهاه عن التعرض الى الموصل ويقول له ان هذه البلاد للسلطان فلا تقصدها فلم يلتفت اليه وقال للرسول قل لصاحبك انا اصلح لاولاد اخى منك فلم تدخل نفسك بيننا وعند الفراغ من اصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همذان فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة واهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها وقد بليت انا ولى مثل ربع بلادك بالفرنج وهم اشجع العالم فاخذت معظم بلادهم واسرت ملوكهم ولا يحل لى السكوت عنك فانه يجب علينا القيام بحفظ ما أهملت وازالة الظلم عن المسلمين فاقام نور الدين على الموصل فعزم من بها من الامراء على مجاهرة فخر الدين عبد المسيح بالعصيان وتسليم البلد الى نور الدين فعلم ذلك فارسل الى نور الدين فى تسليم البلد اليه على ان يقره بيد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان ولماله فاجابه الى ذلك وشرط ان فخر الدين ياخذه معه الى الشام ويعطيه عنده اقطاعا يرضيه فتسلم البلد ثالث عشر جمادى الاولى من هذه السنة ودخل القلعة من باب السر لانه لما بلغه عصيان عبد المسيح عليه حلف أن لا يدخلها الا من احصن موضع فيها ولما ملكها أطلق ما بها من المكوس وغيرها من ابواب المظالم وكذلك فعل بنصيبين وسنجار والخابور وهكذا كان جميع بلاده من الشام ومصر ووصله وهو على الموصل يحاصرها خلعة من الخليفة المستضئ بامر الله فلبسها ولما ملك الموصل خلعها على سيف الدين ابن أخيه وأمره وهو بالموصل بعمارة الجامع النورى وركب هو بنفسه الى موضعه فرآه وصعد منارة مسجد أبى حاضر فاشرف منها على موضع الجامع فامر أن يضاف الى الارض التى شاهدها مجاورها من الدور والحوانيت وأن لا يؤخذ منها شئ بغير اختيار أصحابه وولى الشيخ محمد الملا عمارته وكان من الصالحين الاخيار فاشترى الاملاك من أصحابها باوفر الاثمان وعمره فخرج عليه اموال كثيرة وفرغ من عمارته سنة ثمان وستين وخمسمائة وأما نور الدين فانه عاد الى الشام واستناب فى قلعة الموصل خصيا كان له اسمه كمشتكين ولقبه سعد الدين وأمر سيف الدين ان لا ينفرد عنه بقليل من الامور ولا بكثير وحكمه واقطع مدينة سنجار لعماد الدين ابن اخيه قطب الدين فلما فعل ذلك قال كمال الدين ابن الشهرزورى هذا طريق الى اذى يحصل لبيت اتابك لان عماد الدين كبير لا يرى طاعة سيف الدين وسيف الدين هو الملك لا يرى الاغضاء لعماد الدين فيحصل الخلاف ويطمع الاعداء فكان كذلك على ما نذكره سنة سبعين وخمسمائة وكان مقام نور الدين بالموصل اربعة وعشرين يوما واستصحب معه فخر الدين عبد المسيح وغير اسمه فسماه عبد الله واقطعه اقطاعا كبيرا

(ذكر غزو صلاح الدين بلاد الفرنج وفتح ايلة)

وفى هذه السنة سار صلاح الدين ايضا عن مصر الى بلاد الفرنج فاغار على اعمال

ثم تكمل الاعمال بالاتمام فاطلقوا له ثمنين كيسا اخرى واتمها على هذا الوضع الذى هى عليه الآن وأنشأ حولها مساكن ومخادع ووسع القصر الملاصق لها المختص به لجلوسه ومواضع الحريم أيام الموالد ثم أرسل فى اثر ذلك كتخداه ووزيره الشيخ ابراهيم السندوبى الى دار السلطنة بمكاتبات وعرض لرجال الدولة والتمس رفع ما على قرية زفتا وغيرها مما فى حوزه من الالتزام من المال الميرى الذى يدفع الى الديوان فى كل سنة وكان ابراهيم المذكور غاية فى الدهاء والحيل الساسانية والتصنعات الشيطانية والتخليطات الوهمية وتقلبات الملامتية فتمم مرامه بما ابتدعه من المخرقة والايهامات الملفقة ولم يدفع ما جرت به العادة من العوائد بل اجتلب خلاف ذلك فوائد ولما حضر حسن باشا الجزايرلى الى مصر على رأس القرن وخرج الامراء المصريون الى الجهة القبلية واستباح اموالهم وقبض على نسائهم واولادهم وأمر بانزالهم سوق المزاد وبيعهم زاعما انهم ارقاء لبيت المال وفعل ذلك فاجتمع الاشياخ وذهبوا اليه فكان المخاطب له المترجم قائلا له أنت أتيت الى هذه البلدة وأرسلك السلطان الى اقامة العدل ورفع الظلم كما تقول او لبيع الاحرار وامهات الاولاد وهتك الحريم فقال هؤلاء ارقاء

وبايعاه بالخلافة ولقباه المستضىء بامر الله وشرطا عليه شروطا ان يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاذ الدار وقطب الدين امير العسكر فاجابهم الى ذلك ولم يتول الخلافة من اسمه الحسن الا الحسن بن علي بن ابي طالب والمستضىء بامر الله واتفقا في الكنية والكرم فبايعه اهل بيته البيعة الخاصة يوم توفي ابوه وبايعه الناس من الغد في التاج بيعة عامة واظهر من العدل اضعاف ما عمل ابوه وفرق اموالا جليلة المقدار وعلم الوزير ان ابن البلدي قد سقط في يده وقرع سنه ندما على ما فرط في عوده حيث لا ينفعه واتاه من يستدعيه للجلوس للعزاء والبيعة للمستضىء فمضى الى دار الخلافة فلما دخلها صرف الى موضع وقتل وقطع قطعا والقي في دجلة رحمه الله واخذ جميع ما في داره فرأيا فيها خطوط المستنجد بالله بامره فيهما بالقبض عليهما وخط الوزير قد راجعه في ذلك وصرفه عنه فلما وقفا عليها عرفا براءته مما كانا يظنان فيه فندما حيث فرطا في قتله

وكان المستنجد بالله من احسن الخلفاء سيرة مع الرعية عادلا فيهم كثير الرفق بهم واطلق كثيرا من المكوس ولم يترك بالعراق منها شيئا وكان شديدا على اهل العيث والفساد والسعاية بالناس (بلغني) انه قبض على انسان كان يسعى بالناس فاطال حبسه فشفع فيه بعض اصحابه المختصين بخدمته وبذل عنه عشرة آلاف دينار فقال انا اعطيك عشرة آلاف دينار وتحضر لي انسانا آخر مثله لاكف شره عن الناس ولم يطلقه ورد كثيرا من الاموال على اصحابها ايضا وقبض على القاضي ابن المرخم واخذ منه مالا كثيرا فاعاده على اصحابه ايضا وكان ابن المرخم ظالما جائرا في احكامه

(ذكر ملك نور الدين الموصل واقرار سيف الدين عليها)

لما بلغ نور الدين محمود وفاة اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وملك ولده سيف الدين غازي الموصل والبلاد التي كانت لابيه بعد وفاته وقام فخر الدين عبد المسيح بالامر معه وتحكمه عليه وكان يبغض فخر الدين لما يبلغه عنه من خشونة سياسته فقال انا اولى بتدبير اولاد اخي وملكهم وسار عند انقضاء العزاء جريدة في قلة من العسكر وعبر الفرات عند قلعة جعبر مستهل المحرم من هذه السنة وقصد الرقة فحصرها واخذها ثم سار الى الخابور فملكه جميعه وملك نصيبين واقام بها لجمع العساكر فاتاه بها نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وكثر جمعه وكان قد ترك اكثر عساكره بالشام لحفظ ثغوره فلما اجتمعت العساكر سار الى سنجار فحصرها ونصب عليها المنجنيقات وملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيه قطب الدين وكان قد جاءته كتب الامراء الذين بالموصل سرا يبذلون له الطاعة ويحثونه على الوصول اليهم فسار الى الموصل فاتى مدينة بلد وعبر دجلة عندها مخاضة الى الجانب الشرقي وسار فنزل شرقي الموصل على حصن نينوى ودجلة بينه وبين الموصل ومن العجب انه يوم نزوله سقط من سور الموصل بدنة كبيرة وكان سيف الدين غازي قد سير عز الدين مسعود بن قطب الدين الى الاتابك شمس الدين ايلدكز صاحب همذان وبلد الجبل واذربيجان واصفهان

والري

ليطلق وفي سنة تسعين ومائة والف ورد الى مصر عبد الرزاق افندي رئيس الكتاب ومن اكابر اهل الدولة فتداخل معه واصطحب به واهدى اليه هدايا واستدعاه واضافه وحضر في ذلك العام محمد باشا المعروف بالعزتي واليا على مصر فانهى اليه بمعونة الرئيس المذكور احتياج زاوية اسلافه للعمارة ودعا الباشا لزيارة قبورهم في يوم المولد المعتاد السنوي وذكر له المقصود واظهر له بعض الخلل وزين له ذلك الفعل وانه من تمام الشعائر الاسلامية والمشاهد التي يجب الاعتناء بشانها والسعي والطواف بحرمها وكان المعين والسفير والمساعد في ذلك ايضا شيخنا محدث العصر السيد محمد مرتضى وهو عند العثمانيين مقبول القول وكان عبد الرزاق الرئيس يتلقى عنه المسلسلات والاجازات وقرا عليه مقامات الحريري فاجاب الباشا ووعد باتمام ذلك وكاتب الدولة وورد الامر بالاذن بصرف كيس المصرف للعمارة من خزينة مصر فشرع في هدم حوائطها وسعتها عن وضعها الاصلي والغرس في جدرانها قبور ومدافن وجوشا ...تا

والتوابع الرخام الملونة المموهة بالذهب والاعمدة الرخام ثم كاتب الدولة

العاضد بقوا قامة الخطبة المستضيئية فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام
اهل الديار المصرية عليهم لميلهم الى العلويين وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة
لهم ويريد بقاءهم خوفا من نور الدين فانه كان يخافه ان يدخل الى الديار المصرية
يأخذها منه فكان يريد ان يكون العاضد معه حتى ان قصده نور الدين امتنع به وباهل
مصر عليه فلما اعتذر الى نور الدين بذلك لم يقبل عذره والح عليه بقطع خطبته والزمه
الزاما لا فسحة له فى مخالفته وكان على الحقيقة نائب نور الدين واتفق ان العاضد
مرض هذا الوقت مرضا شديدا فلما عزم صلاح الدين على قطع خطبته استشار
امراءه فمنهم من اشار به ولم يفكر فى المصريين ومنهم من خافه الا انه ما يمكنه الا امتثال
امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر انسان اعجمى يعرف بالامير العالم رايته انا بالموصل
فلما راى ماهم فيه من الاحجام وان احدا لا يتجاسر يخطب للعباسى قال انا ابتدئ
بالخطبة له فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضئ ففعلوا
ذلك فلم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر بلاد مصر ففعلوا وكان العاضد
قد اشتد مرضه فلم يعلمه احد من اهله واصحابه بقطع الخطبة وقالوا ان عوفى فهو يعلم
وان توفى فلا ينبغى ان نفجعه بمثل هذه الحادثة قبل موته فتوفى يوم عاشوراء ولم يعلم
بقطع الخطبة ولما توفى جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصر الخلافة وعلى
جميع ما فيه فحفظه بهاء الدين قراقوش الذى كان قد رتبه قبل موت العاضد فحمل
الجميع الى صلاح الدين وكان من كثرته يخرج عن الاحصاء وفيه من الاعلاق
النفيسة والاشياء الغريبة ما تخلو الدنيا عن مثله ومن الجواهر التى لم توجد عند
غيرهم فمنه الحبل الياقوت وزنه سبعة عشر درهما او سبعة عشر مثقالا انا لا اشك فاننى
رايته ووزنته واللؤلؤ الذى لم يوجد مثله ومنه النصاب الزمرد الذى طوله اربع اصابع
فى عرض عقد كبير ووجد فيه طبل كان بالقرب من موضع العاضد وقد احتاطوا
بالحفظ فلما راوه ظنوه عمل لاجل اللعب فيه فسخروا من العاضد فاخذه انسان فضرب
به فضرط فتضاحكوا منه ثم آخر كذلك وكان كل من ضرب به ضرط فالقاه احدهم
فكسره فاذا الطبل لاجل القولنج فندموا على كسره لما قيل لهم ذلك وكان فيه من
الكتب النفيسة المعدومة المثل ما لا يعد فباع جميع ما فيه ونقل اهل العاضد الى
موضع من القصر ووكل بهم من يحفظهم واخرج جميع من فيه من امة وعبد فباع
البعض واعتق البعض ووهب البعض وخلا القصر من سكانه كأن لم يغن بالامس
فسبحان الحى الدائم الذى لا يزول ملكه ولا تغيره الدهور ولا يقرب النقص حماه
ولما اشتد مرض العاضد ارسل الى صلاح الدين يستدعيه فظن ذلك خديعة فلم
يمض اليه فلما توفى علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان يصفه كثيرا بالكرم ولين
الجانب وغلبة الخير على طبعه وانقياده وكان فى نسبه تسع خطب لهم بالخلافة وهم
الحافظ والمستنصر والظاهر والحاكم والعزيز والمعز والمنصور والقائم والمهدى ومنهم
من لم يخطب له بالخلافة ابوه يوسف بن الحافظ وجد ابيه وهو الامير ابو القاسم محمد بن

لد الاهر صاحب حتى قيل انه
هو الذى عرف حسن باشا
عن ذلك لينال به زيادة فى
الحظوة عنده ويترك منها
حصة لنفسه بقرينة ما ظهر
عليه فى عقب ذلك من التوسع
وقد غلب على ظنه بل وظن
غالب الناس انقراض
المصريين وغفلوا عن تقلبات
الدهر فى كل حين واما المترجم
فانه لما اخذ بالحزم سلم ورد
الامانة الى صاحبها حين قدم
وحسنت فيهم سيرته وزادت
عندهم محبته وفى عقب ذلك نزل
السيد محمد افندى البكرى
المذكور عن وظيفة نظر
المشهد الحسينى للمترجم وارسل
اليه صندوق دفاتر الوقف
وكان نظر المشهد بيتهم مدة
طويلة ووعده المترجم بان
يبدله عنه وظيفة النظر على
وقف الشافعى فلما حصل
الفراغ واحتوى على الدفاتر
نكث وطمع فى الوظيفتين
بل ومد يده الى غيرهما لعدم
من يعارضه ولا يدافعه من
الامراء وغيرهم مثل نظر
المشهد النفيسى والزينبى
وباقى الاضرحة الكثيرة
الايراد التى يصادبها الدنيا
من كل ناد وتاتيها الخلائق
بالقربانات وانواع النذورات
واخذ يحاسب المباشرين
وخدمة الاضرحة المذكورة
على الايرادات والنذورات
ويحاققهم على الذرات ويسجنهم ويضربهم ... بالحصى على ارجلهم وفعل ذلك بالسيد بدوى

لبيت المال فقال له هذا الانجوز وابقل [illegible]

عسقلان والرملة وهجم على ربض غزة فنهبه وأتاه ملك الفرنج فى قلة من العسكر مسرعين لرده عن البلاد فقاتلهم وهزمهم وافلت ملك الفرنج بعد ان اشرف ان يؤخذ اسيرا وعاد الى مصر وعمل مراكب مفصلة وحملها قطعا على الجمال فى البر وقصد ايلة فجمع قطع المراكب والقاها فى البحر وحصر ايلة برا وبحرا وفتحها فى العشر الاول من ربيع الآخر واستباح اهلها وما فيها وعاد الى مصر

‌(ذكر ما اعتمده صلاح الدين بمصر هذه السنة)

كان بمصر دار للشحنة تسمى دار المعونة يحبس فيها من يريد حبسه فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية وازال ما كان فيها من الظلم وبنى دار العدل مدرسة للشافعية ايضا وعزل قضاة المصريين وكانوا شيعة واقام قاضيا شافعيا فى مصر فاستناب القضاة الشافعية فى جميع البلاد فى العشرين من جمادى الآخرة

‌(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اشترى تقى الدين عمر ابن أخى صلاح الدين منازل العز بمصر وبناها مدرسة للشافعية وفيها اغار شمس الدولة توران شاه اخو صلاح الدين على الاعراب الذين بالصعيد وكانوا قد أفسدوا فى البلاد ومدوا أيديهم فكفوا عما كانوا يفعلونه وفيها مات القاضى ابن الخلال من اعيان الكتاب المصريين وفضلائهم وكان صاحب ديوان الانشاء بها وفيها وقع حريق ببغداد فى درب المطبخ وفى خرابة ابن جردة وفيها توفى الامير نصر بن المستظهر بالله عم المستنجد بالله وجده وهو آخر من مات من أولاد المستظهر بالله وكان موته فى ذى القعدة ودفن فى الترب بالرصافة وفيها جعل ظهير الدين أبو بكر نصر بن العطار صاحب المخزن ببغداد ولقب ظهير الدين وفيها حج بالناس الامير طاشتكين المستنجدى وكان نعم الامير رحمه الله

‌(ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة)

‌(ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية)

فى هذه السنة فى ثانى جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله أبى محمد الامام عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد بن أبى القاسم محمد بن المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابى الحسن على بن الحاكم بامر الله ابى على المنصور بن العزيز بالله ابى منصور بن نزار بن المعز لدين الله ابى تميم معد بن المنصور بالله ابى الطاهر اسمعيل بن القائم بامر الله ابى القاسم محمد بن المهدى بالله ابى محمد عبيد الله وهو اول العلويين من هذا البيت الذين خطب لهم بالخلافة وخوطبوا بامرة المؤمنين وكان سبب الخطبة العباسية بمصر ان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه بمصر وازال المخالفين له وضعف امر الخليفة بها العاضد وصار قصره يحكم فيه صلاح الدين ونائبه قراقوش وهو خصى كان من اعيان الامراء الاسدية كلهم يرجعون اليه فكتب اليه نور الدين محمود بن زنكى يأمره بقطع الخطبة

هؤلاء وأخبر السلطان بمعارضتهم لاوامره فقال له السيد محمود البنوفرى اكتب ما تريد بل نحن نكتب أسماء المخطئين فاغتم واستنكف من اتمام قصده وأيضا تتبع اموالهم وودائعهم وكان ابراهيم بك الكبير قد أودع عند المترجم وديعة وكذلك مراد بك اودع عند محمد افندى البكرى وديعة وعلم ذلك حسن باشا فارسل عسكرا الى السيد البكرى فلم تسعه المخالفة وسلم ما عنده وارسل كذلك يطلب من المترجم وديعة ابراهيم بك فامتنع من دفعها قائلا ان صاحبها حى وقد كتبت على نفسى وثيقة فلا أسلم ذلك مادام صاحبها فى قيد الحياة فاشتد غيظ الباشا منه وقصد البطش به فحماه الله منه ببركة الانتصار للحق فكان يقول لم أرق جميع الممالك التى وجتها من اجترأ على مخالفتى مثل هذا الرجل فانه أحرق قلبى ولما ارتحل من مصر ورجع المصريون الى دولتهم حصل من مراد بك فى حق السيد البكرى ما حصل وغرمه مبلغا عظيما باع فيه اقطاعه فى نظير تفريطه فى وديعته واحتج عليه بامتناع نظيره وحصل له قهر ومرض بسببه وتسلسل به المرض حتى مات

صلاح الدين الخبر فجمع اهله وفيهم ابوه نجم الدين ايوب وخاله شهاب الدين الحارمي ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين وحركته اليه واستشارهم فلم يجبه احد بكلمة واحدة فقام تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين فقال اذا جاءنا قاتلناه ومنعناه عن البلاد ووافقه غيره من اهلهم فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وشتم تقي الدين واقعده وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا خالك شهاب الدين ونحن اكثر محبة لك من جميع من ترى والله لو رأيت انا وهذا خالك نور الدين لم يمكننا الا ان نقبل بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا وكل من تراه عندك من الامراء لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسروا على الثبات على سروجهم وهذه البلاد له ونحن مماليكه ونوابه فيها فان اراد سمعنا واطعنا والرأي ان تكتب كتابا مع نجاب تقول فيه بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي منديلا ويأخذني اليك وما ههنا من يمتنع وقام الامراء وغيرهم وتفرقوا على هذا فلما خلا به ايوب قال له باي عقل فعلت هذا اما تعلم ان نور الدين اذا سمع عزمنا على منعه ومحاربته جعلنا اهم الوجوه اليه وحينئذ لا نقوى عليه واما الآن اذا بلغه ما جرى وطاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا والاقدار تعمل عملها والله لو اراد نور الدين قصبة من قصب السكر لقاتلته انا عليها حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به فتركه نور الدين قصده واشتغل بغيره فكان الامر كما ظنه ايوب فتوفي نور الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وكان هذا من احسن الآراء واجودها

(ذكر غزوة الى الفرنج بالشام)

وفي هذه السنة خرج مركبان من مصر الى الشام فارسيا بمدينة لاذقية فاخذهما الفرنج وهما مملوآن من الامتعة والتجارة وكان بينهم وبين نور الدين هدنة فنكثوا وغدروا فارسل نور الدين اليهم في المعنى واعادة ما اخذوه من اموال التجار فغالطوه واحتجوا بامور منها ان المركبين كانا قد انكسرا ودخلهما الماء وكان الشرط ان كل مركب ينكسر ويدخله الماء يأخذونه فلم يقبل مغالطتهم وجمع العساكر وبث السرايا في بلادهم بعضها نحو انطاكية وبعضها نحو طرابلس وحصر هو حصن عرقة وخرب ربضه وارسل طائفة من العسكر الى حصن صافيثا وعريمة فاخذهما عنوة ونهب وخرب وغنم المسلمون غنائم كثيرة وعادوا اليه وهو بعرقة فسار في العساكر جميعها الى ان قارب طرابلس ينهب ويخرب ويحرق ويقتل واما الذين ساروا الى انطاكية ففعلوا في ولايتها مثل ما فعل في ولاية طرابلس فراجعه الفرنج وبذلوا جميع ما اخذوه من المركبين وتجديد الهدنة معهم فاجابهم الى ذلك واعادوا ما اخذوا وهم صاغرون وقد خربت بلادهم وغنمت اموالهم

(ذكر وفاة ابن مردنيش وملك يوسف بن عبد المؤمن بلاده)

تلك المكاتبة ومحاها من سجل القاضي او يصالحونه على تنفيذ ذلك مع انها لا تؤول الى تلك الجهة الا بعد سنين واعوام متطاولة وقد نص علماء الشرع على ان الوقف والنذر للقبور والاضرحة باطل فان قيل بعضه على الفقراء قلنا ان سدنة هذه الاضرحة ليسوا بفقراء بل هم الآن اغنى الناس والفقراء حقيقة خلافهم من اولاد الناس الذين لا كسب لهم والكثير من اهل العلم الخاملين والذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ولما استولى المترجم على وظيفة نظر المشهد الحسيني قهر السيد بدوي المباشر المذكور واخذ دار سكنه شرقي المسجد واخرجه منها وهدمها وانشاها دارا لنفسه ينزل بها ايام المولد المعتاد ويأتي اليها في كل جمعة او جمعتين ولما تم بناؤها ونظامها وقرب وقت ايام المولد انتقل اليها بحريمه وجواريه وتقدم الى حكام الشرطة بامر الناس والمناداة على اهل الاسواق والحوانيت بالسهر بالليل ووقود السرج والقناديل خمس عشرة ليلة المولد وكان في السابق ليلة واحدة واحد واتى تلك الليالي بزيارات وجمعيات وطبول وزمور ومناور ومشاعل وجمع خلائق من اوباش العالم الذين ينتسبون الى الطرائق كالاحمدية

المستنصر وبقي من خطب له بالخلافة وليس من آبائه المستعلي والآمر والظافر
والفائز وجميع من خطب له منهم بالخلافة أربعة عشر خليفة منهم بافريقية المهدي
والقائم والمنصور والمعز الى ان سار الى مصر ومنهم بمصر المعز المذكور وهو أول من
خرج اليها من افريقية والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر
والحافظ والظافر والفائز والعاضد وجميع مدة ملكهم من حين ظهر المهدي
بسجلماسة في ذي الحجة من سنة تسع وتسعين ومائتين الى ان توفي العاضد مائتان
واثنتان وسبعون سنة وشهر تقريبا وهذا دأب الدنيا لم تعط الا واستردت ولم تحل
الا وتمررت ولم تصف الا وتكدرت بل صفوها لا يخلو من الكدر وكدرها قد يخلو من
الصفو نسأل الله تعالى ان يقبل بقلوبنا اليه و يرينا الدنيا حقيقة و يزهدنا فيها
و يرغبنا في الآخرة انه سميع الدعاء قريب من الاجابة ولما وصلت البشارة الى
بغداد بذلك ضربت البشائر بها عدة أيام وزينت بغداد وظهر من الفرح والجذل
ما لا حد عليه وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من خواص الخدم المقتفوية
والمقدمين في الدولة لنور الدين وصلاح الدين فسار صندل الى نور الدين وألبسه الخلعة
وسير الخلعة التي لصلاح الدين وللخطباء بالديار المصرية والاعلام السود ثم ان هذا
صندلا صار استاذ دار الخليفة المستضيء بأمر الله ببغداد وكان يدري الفقه على
مذهب الشافعي وسمع الحديث ورواه و يعرف اشياء حسنة وفيه دين وله معروف كثير
وهو من محاسن بغداد

(ذكر الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا)

في هذه السنة جرت امور أوجبت أن تأثر نور الدين من صلاح الدين ولم يظهر ذلك وكان
سببه ان صلاح الدين يوسف بن ايوب سار عن مصر في صفر من هذه السنة الى بلاد
الفرنج غازيا ونازل حصن الشوبك و بينه و بين الكرك يوم وحصره وضيق على من به
من الفرنج وأدام القتال وطلبوا الامان واستمهلوه عشرة أيام فاجابهم الى ذلك فلما
سمع نور الدين بما فعله صلاح الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد الفرنج أيضا ليدخل
اليها من جهة أخرى فقيل لصلاح الدين ان دخل نور الدين بلاد الفرنج وهم على هذه
الحال انت من جانب ونور الدين من جانب ملكها ومتى زال الفرنج عن الطريق
واخذ ملكهم لم يبق بديار مصر مقام مع نور الدين وان جاء نور الدين اليك وانت ههنا
فلا بد لك من الاجتماع به وحينئذ يكون هو المتحكم فيك بما شاء ان شاء تركك او عزلك
فقد لا تقدر على الامتناع عليه والمصلحة الرجوع الى مصر فرحل عن الشوبك عائدا
الى مصر ولم يأخذه من الفرنج وكتب الى نور الدين يعتذر باختلال البلاد المصرية
لامور بلغته عن بعض شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها فانه يخاف
عليها من البعد عنها ان يقوم اهلها على من تخلف بها فيخرجوهم وتعود ممتنعة وأطال
الاعتذار فلم يقبلها نور الدين منه وتغير عليه وعزم على قصد مصر واخراجه عنها وظهر
ذلك

انقباض السيد البكري ونزوله
عن نظر المشهد ضيق صدره
من المذكور ومناكدته له
واستيلائه على المحل ومحصول
الوقف والتقصير في مصارفه
اللازمة و ينسب التقصير
للناظر وكان رحمه الله عظيم
الهمة يغلب عليه الحياء
والمسامحة و يرى خلاف
ذلك من سفاسف الامور
فتغافل من ذلك وترك فعله
لغيره فلما اوقع المترجم بالسيد
بدوي و باقي عظماء السدنة
ما اوقع انقمع الباقون وذلوا
وخافوه اشد الخوف ووشوا
على بعضهم البعض وطفق
يطالبهم بالنذور والشموع
والاغنام والعجول وما يتحصل
من صندوق الضريح من المال
وكانوا يختصون بذلك كله
وأقلهم في رفاهية من العيش
وجمع المال مع السفالة
والشحاتة حتى من الفقير
المعدم المفلس والمكسرة
البائسة وكان اذا أراد
الايقاع بشخص او اهانته وخشي
عاقبة ذلك أو لوما يلحقه ممن
ينتصر له مهد له الطريق
بتسبيل الايقاع به فانه لما
أراد ضرب السيد بدوي طاف
على الشيخ العروسي وأمثاله
وأخبرهم بما في نفسه وامتدت
يده أيضا الى شهود بيت القاضي
فكان اذا التمس ان احدهم
[illegible]
[illegible] لناظر [illegible] المكان

وبلغ ذلك خوارزم فسير معه جيشا

بخوارزم نفر من سلطانشاه وأمه الى المؤيد واهدى له هدية جليلة المقدار ووعده أموال
خوارزم وذخائرها فاغتر بقوله وجمع جيوشه وسار معه حتى بلغ سوبرلى بليدة على
عشرين فرسخا من خوارزم وكان تكش قد عسكر بالقرب منها فتقدم اليهم فلما تراءى
الجمعان انهزم عسكر المؤيد وكسر المؤيد وأخذ اسيرا وجيء به الى خوارزمشاه تكش فأمر
بقتله فقتل بين يديه صبرا وهرب سلطانشاه وأمه الى دهستان فقصده خوارزمشاه تكش
وافتتح المدينة عنوة فهرب سلطانشاه وأخذت امه فقتلها تكش وعاد الى خوارزم ولما عاد
المنهزمون الى نيسابور ملكوا طغانشاه ابابكر بن المؤيد واتصل به سلطانشاه ثم سار
من هناك الى غياث الدين ملك الغورية فأكرمه وعظمه واحسن ضيافته واما علاء
الدين تكش فانه لما ثبت قدمه بخوارزم اتصلت به رسل الخطا بالاقتراحات والتحكم
كعادتهم فأخذته حمية الملك والدين وقتل احد اقارب الملك وكان قد ورد اليه ومعه
جماعة ارسله ملكهم في مطالبة خوارزمشاه بالمال فأمر خوارزمشاه اعيان خوارزم
فقتل كل واحد منهم رجلا من الخطا فلم يسلم منهم احد ونبذوا الى ملك الخطا عهده
وبلغ ذلك سلطانشاه فسار الى ملك الخطا واغتنم الفرصة بهذه الحال واستنجده على أخيه
علاء الدين تكش وزعم له أن أهل خوارزم معه يريدونه ويختارون ملكه عليهم ولو
رأوه لسلموا البلد اليه فسير معه جيشا كثيرا من الخطا مع قرما فوصلوا الى خوارزم
فحصروها فأمر خوارزمشاه علاء الدين باجراء ماء جيحون عليهم فكادوا يغرقون
فرحلوا ولم يبلغوا منها غرضا ولحقهم الندم حيث لم ينفعهم ولاموا سلطانشاه وعنفوه
فقال لقرما لو ارسلت معي جيشا الى مرو فاستخلصتها من يد دينار الغزي وكان قد استولى
عليها من حين كانت فتنة الغز الى الآن فسير معه جيشا فنزل على سرخس على غرة
من اهلها وهجم على الغز فقتل مقتلة عظيمة فلم يترك بها احدا منهم والقى دينار
الملك نفسه في خندق القلعة فأخرج منه ودخل القلعة وتحصن بها وسار سلطانشاه الى
مرو فملكها وعاد الخطا الى ما وراء النهر وجعل سلطانشاه دأبه قتال الغز والقتل فيهم
والنهب منهم فلما عجز دينار عن مقاومته ارسل الى نيسابور الى طغانشاه بن المؤيد
يقول له ليرسل اليه من يسلم اليه قلعة سرخس فأرسل اليه جيشا مع امير اسمه قراقوش
فسلم اليه دينار القلعة ولحق بطغانشاه فقصد سلطانشاه سرخس وحصر قلعتها وبلغ
ذلك طغانشاه فجمع جيوشه وقصد سرخس فلما التقى هو وسلطانشاه فر طغان
شاه الى نيسابور وذلك سنة ست وسبعين وخمسمائة فأخلى قراقوش قلعة سرخس
ولحق بصاحبه وملكها سلطانشاه ثم أخذ طوس والزام وضيق الامر على طغان
شاه بعلو همته وقلة قراره وحرصه على طلب الملك وكان طغانشاه يحب الدعة ومعاقرة
الخمر فلم يزل الحال كذلك الى ان مات طغانشاه سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة في المحرم
وملك ابنه سنجرشاه فغلب عليه مملوك جده المؤيد اسمه منكلي تكين فتفرق الامراء
لفتنتي تحكمه واتى اكثرهم سلطانشاه وسار الملك دينار الى كرمان ومعه الغز

من تحولها وعامدهم
المتصوفون من اجناسهم
فانكشف بال المترجم لذلك
ولم يمكنه تنفيذ فعله وأعاد
الميضاة القديمة كما كانت
وجعل المستجدة مربطا للحمير
ويستغل اجرته بعد ان ازال
تلك الميضاة وعمائر ذلك
وكان بناء هذه الزيادة سنة
ست بعد المائتين ثم زاد في
منزل سكنه زيادة من ناحية
البركة المعروفة ببركة الفيل
خلف البستان أخذ في تلك
الزيادة مقدارا كبيرا من
ارض البركة وانشأ مجلسا
مربعا متسعا مطلا على البركة
من جهتيه وبوسطه عامود
من الرخام وبلط دورقاعته
بالرخام وجعل به مخدعا
وخارجه فسحة كبيرة
وشبابيكها مطلة على البركة
وصارت القاعة القديمة
المعروفة بالغزال الملتفت
بابها في ضمن الفسحة وبها
باب القيطون وهي هذه
المنشية الاسعدية وبتلك
الفسحة باب يدخل منه الى
منافع ومرافق ثم عن له التغيير
والتبديل لاوضاع البيت
من ناحية اخرى فهدم
الساتر على القاعة الكبيرة
وفسحتها وهي التي يحوزها
باب الافراح وهي من انشاء
الشيخ ابي التصويص وهي
أعظم المجالس التي بدارهم مزخرفة بالنقوش الذهب والقيشاني

فيها في هذه السنة توفي الامير محمد بن سعد بن مردنيش صاحب البلاد شرق الاندلس وهي مرسية وبلنسية وغيرهما ووصى اولاده ان يقصدوا بعد موته الامير ابا يعقوب وكان قد اجتاز الى الاندلس في مائة الف مقاتل قبل موت ابن مردنيش فحين رآهم يوسف فرح بهم وسره قدومهم عليه وتسلم بلادهم وتزوج اختهم واكرمهم وعظم امرهم ووصلهم بالاموال الجزيلة واقاموا معه

(ذكر عبور الخطا جيحون والحرب بينهم وبين خوارزمشاه)

في هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون يريدون خوارزم فسمع صاحبها خوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز فجمع عساكره وسار الى امويه ليقاتلهم ويصدهم فمرض واقام بها وسير بعض جيشه مع امير كبير اليهم فلقيهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الخوارزميون واسر مقدمهم ورجع به الخطا الى ماوراء النهر وعاد خوارزمشاه الى خوارزم مريضا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادي وهي التي يقال لها المناسيب وهي تطير من البلاد البعيدة الى اوكارها وجعلها في جميع بلاده وسبب ذلك انه لما اتسعت بلاده وطالت مملكته وعرضت اكنافها وتباعدت اوائلها عن اواخرها ثم انها جاورت بلاد الفرنج وكانوا ربما نازلوا حصنا من ثغوره فالى ان يصل الخبر ويصل اليهم قد بلغوا غرضهم منه امر بالحمام ليصل الخبر اليه في يومه واجرى الجرايات على المرتبين لحفظها واقامتها فحصل منها الراحة العظيمة والنفع الكبير للمسلمين وفيها عزل الخليفة المستضيء بامر الله وزيره عضد الدين ابا الفرج بن رئيس الرؤساء لان قطب الدين قايماز الزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته وفيها مات ابو محمد عبد الله بن احمد الخشاب اللغوي وكان فيما بالعربية وسمع الحديث وفيها مات البوري الفقيه الشافعي تفقه على محمد بن يحيي وقدم بغداد ووعظ وكان يذم الحنابلة وكثرت اتباعه فاصابه اسهال فمات هو وجماعة من اصحابه فقيل ان الحنابلة اهدوا له حلواء فاكل منها فمات وكل من اكل منها وفيها مات القرطبي ابو بكر يحيي بن سعدون بن تمام الازدي الاندلسي وكان اماما في القراءة والنحو وغيره من العلوم زاهدا عابدا انتفع به الناس في كثير من البلاد ولاسيما اهل الموصل فانه اقام بها وفيها توفي رحمه الله

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة)

(ذكر وفاة خوارزمشاه ايل ارسلان وملك ولده سلطانشاه وبعده ولده الآخر تكش وقتل المؤيد وملك ابنه)

في هذه السنة توفي خوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز بن محمد بن انوشتكين وقد عاد من قتال الخطا مريضا فتوفي وملك بعده سلطانشاه محمود ودبرت والدته المملكة والعساكر وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيما في الجند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه موت ابيه وتولية اخيه الصغير انف من ذلك وقصد ملك الخطا واستمده على اخيه واطمعه

في

وعبارات تشمئز منها الطباع وامرهم بان يسيروا من تحت داره ودعا امراء البلد في ظرف تلك الايام متفرقين ودعا عابدين باشا يوم المولد والماسكن بتلك الدار وهي قبالة الميضاة والمراحيض فكان يتضرر من الرائحة فقصد ابطالها من تلك الجهة فاشترى دارا قبلي المسجد وهي بجانب حائط المسجد الجنوبية الفاصلة بينها وبين المسجد وادخل منها جانبا في المسجد وزاد فيه مقدار باكية وجعلها مرتفعة عن ارض المسجد درجة لتمتاز عن البناء القديم وجعل به محرابا ومن خلفه خلوة يسلك اليها من باب بصدر الليوان المذكور الى فسحة لطيفة امام الخلوة وبالخلوة شباك مطل على الليوان الصغير الذي بقبة الضريح وانشا فيما بقي من الدار ميضاة ومراحيض وفتح لها بابا من داخل المسجد من آخره بجانب باب السبيل وابطل الميضاة القديمة لانحراف مزاجه وتاذيه من رائحتها وتحول عبور الناس من داخل وخارج الى هذه الجديدة وانت عليها عدة ايام فاحتجب الروائح على المصلين ومن بالمسجد وما انضاف الى ذلك ايضا من البلل والتقذير بارجل الاوباش القريبة من المسجد فانقطع الناس ومن يحضر في اوقات الصلاة

اليهما فاعاد الجواب اننا عما اليك وشيء مما تفعله لايمكننا امضا القتل فبينما الناس
مجتمعون في محمر برالامر واذ قد اقبل مجد الدين العلوي الهروي اليه وكان خصيصا
بغياث الدين بحيث يفعل في ملكه ما يختار فلا يخالف فجاء العلوي ويده في يد
الب غازي ابن اخت غياث الدين وقد كتبوا الكتاب وقد احضر غياث الدين اخاه
شهاب الدين وبهاء الدين سام ملك باميان فجاء العلوي كانه يسارر غياث الدين
ووقف في وسط الحلقة وقال الرسول يا فلان تقول للسلطان شاه قد تم لك الصلح من
جانب السلطان الاعظم ومن شهاب الدين وبهاء الدين ويقول لك العلوي خصمك
انا ومولانا الب غازي بيننا وبينك السيف ثم صرخ صرخة ومزق ثيابه وحثى التراب
على رأسه وأقبل على غياث الدين وقال له هذا واخذ طرده أخوه وأخرجه فريدا وحيدا
لم تترك له ما ملكناه بالسيف من الغز والاتراك والسنجرية فاذا سمع هذا عنا يجيء
أخوه يطلب منازعته والهند وجميع ما بيدك فحرك غياث الدين رأسه ولم يفه بكلمة
فقال ملك سجستان العلوي اترك الامر ينصلح فلما لم يتكلم غياث الدين بمنع العلوي
قال شهاب الدين لجاووشيته نادوا في العسكر بالتجهز للحرب والتقدم الى مرو الروذ فقام
وانشد العلوي بيتا من الشعر عجميا معناه ان الموت تحت السيوف أسهل من الرضا
بالدنية فرجع الرسول الى سلطان شاه وأعلمه الحال فرتب عساكره للمصاف
والتقى الفريقان واقتتلوا فصبروا للحرب فانهزم سلطان شاه وعسكره وأخذ أكثر
أصحابه أسارى فاطلقهم غياث الدين ودخل سلطان شاه مرو في عشرين فارسا ولحق به
من أصحابه نحو ألف وخمسمائة فارس ولما سمع خوارزمشاه تكش بما جرى لاخيه
سار من خوارزم في ألفي فارس وأرسل الى جيحون ثلاثة آلاف فارس يقطعون
الطريق على أخيه ان أراد الخطا وجد في السير ليقبض على أخيه قبل ان يقوى فاتت
الاخبار سلطان شاه بذلك فلم يقدر على عبور جيحون الى الخطا فسار الى غياث الدين
وكتب اليه يعلمه قصده اليه فكتب الى هراة وغيرها من بلاده باكرامه واحترامه
وحمل الاقامات اليه ففعل بذلك وقدم على غياث الدين فلقاه واكرمه وأنزله معه
في داره وأنزل أصحاب سلطان شاه كل انسان منهم عند من هو في طبقته فانزل الوزير
عند وزيره والعارض عند عارضه وكذلك غيره وأقام عنده حتى انسلخ الشتاء
فارسل علاء الدين بن خوارزمشاه الى غياث الدين يذكر ما صنعه أخوه سلطان شاه
من تخريب بلاده وجمع العساكر عليه ويشير بالقبض عليه ورده اليه فانزل الرسول
وانفذ الى كتاب نائبه بهراة يخبره ان كتاب خوارزمشاه جاءه يتهدده فاجابه
انه لا يظهر لخوارزمشاه انه اعلمه بالحال واحضر الرسول وقال له يقول لعلاء الدين
اما قولك ان سلطان شاه اخرب البلاد واراد ملكها فلعمري انه ملك وابن ملك وله
همة عالية واذا اراد الملك فليهاداه ومدبر يوصلها الى مستحقها وقد التجأ الى
وينبغي ان تنزاح عن بلاده وتعطيه نصيبه مما خلف ابوه ومن الاملاك التي خلف
والاموال وأطلف لكما بينما على المودة والمصافاة وتخطب لي بخوارزم وتزوج أختي

لقي موصل عزمهم وعزمهم
وصار يلبس قاووقا بعمامة
خضراء تشبها باكابر الامراء
وبعدا عن التشبه بالمتعممين
والفقهاء والمقرئين ولما طالت
ايامه وماتت اقرانه والذين
كان يستحي منهم ومن ابيهم
وتقلبت عليه الدول
واندرجت اكابر الامراء وتاخر
اتباعهم وعماليكهم الذين
كانوا يقومون على اقدامهم
بين يدي مخاديمهم واسيادهم
جلوس بالادب مع الترحيب
لاجرم كانت هيبته في قلوبهم
اعظم من أسلافهم واستصغاره
لهم كذلك فكان يصدعهم
بالكلام وينفذ امره فيهم
ويذكر الامير الكبير
ولدنا الامير فلان وحواشيه
عندهم مقضية وكلامه
لديهم مسموع وشفاعته مقبولة
واوامره نافذة فيهم وفي
حواشيهم ورعاياتهم واتفق
ان بعض اعاظم المباشرين
من الاقباط توقف معه في امر
فاحضره ولعنه وسبه وكشف
راسه وضربه على دماغه بزنجية
من الجلد ولم يراع حرمة اميره
وهو اذ ذاك امير البلبغاويه
شكا الى مخدومه ما فعل به
قال له وما تريد ان اصنع بشيخ
عظيم ضرب نصراني الى رحم
استعظامهم واتفق ايضا
ان جماعة من اولاد البلد

ووجهاءها [illegible] ليتعززن ببعض اصحابهم ويتباسطوا [illegible] بعضهم بسخرو ويقلد بعض [illegible]

فملكها واما منكلى تكين فانه اساء السيرة فى الرعية واخذ اموالهم وقتل بعض الامراء فسمع خوارزمشاه بذلك فسار اليه فحصره بنيسابور فى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فحصرها شهرين فلم يظفر بها وعاد الى خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين الى نيسابور فحصرها وطلبوا منه الامان فامنهم فسلموا البلد اليه فقتل منكلى تكين واخذ سنجرشاه واكرمه وانزله بخوارزم واحسن اليه فارسل الى نيسابور يستميل اهلها ليعودوا اليهم فسمع به خوارزمشاه فاخذ سنجرشاه فسمله وكان قد تزوج بامه وزوجه بابنته فماتت فزوجه باخته وبقى عنده الى ان مات سنة خمس وتسعين وخمسمائة ذكر هذا ابو الحسن بن ابى القاسم البيهقى فى كتاب مشارب التجارب وقد ذكر غيره من العلماء بالتواريخ هذه الحوادث مخالفة لهذا فى بعض الامور مع تقديم وتاخير ونحن نوردها فقال ان تكش خوارزمشاه بن ارسلان اخرج اخاه سلطان شاه من خوارزم وكان قد ملكها بعد موت ابيه فجاء الى مرو فملكها وازاح الغز عنها فخرجوا اياما ثم عادوا عليه فاخرجوه منها وانتهبوا خزانته وقتلوا اكثر رجاله فعبر الى الخطا فاستنجدهم وضمن لهم مالا وجاء بجيش عظيم فاخرج الغز عن مرو وسرخس ونسا وابيورد وملكها ورد الخطا فلما ابعدوا كاتب غياث الدين الغورى يطلب منه ان ينزل عن هراة وبوشنج وبادغيس وما والاها ويتوعده ان هو لم ينزل عن ذلك فاجابه غياث الدين يطلب منه اقامة الخطبة له بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان فلما سمع الرسالة سار عن مرو وشن الغارات على بادغيس وبيوار وما والاها وحصر بوشنج ونهب الرساتيق وصادر الرعايا فلما سمع غياث الدين ذلك لم يرض لنفسه ان يسير هو بل سير ملك سجستان وكاتب ابن اخته بهاء الدين سام صاحب باميان باللحاق به لان اخاه شهاب الدين كان بالهند والزمان شتاء فجاء بهاء الدين ابن اخت غياث الدين وملك سجستان ومن معهما من العساكر ووافق ذلك وصول سلطان شاه الى هراة فلما علم بوصولهم عاد الى مرو من غير ان يقاتلها واحرق كل ما مر به من البلاد ونهب واقام بمرو الى الربيع واعاد مراسلة غياث الدين فى المعنى فارسل الى اخيه شهاب الدين يعرفه الحال فنادى فى عساكره الرحيل لساعته وعاد الى خراسان واجتمع هو واخوه غياث الدين وملك سجستان وغيرهم من العساكر وقصدوا سلطان شاه فلما علم ذلك جمع عساكره واجتمع عليه من الغز والمفسدين وقطاع الطريق ومن عنده طمع خلق كثير فنزل غياث الدين ومن معه فى الطالقان ونزل سلطان شاه بمرو الرذ وتقدم عسكر الغورية اليه وتواعدوا المصاف وبقوا كذلك شهرين والرسل تتردد بين غياث الدين وبين سلطان شاه وشهاب الدين يطلب من اخيه غياث الدين الاذن فى الحرب فلا يتركه وتقرر الامر على ان يسلم غياث الدين الى سلطان شاه بوشنج وبادغيس وقلاع بيوار وكره ذلك شهاب الدين وبهاء الدين صاحب باميان الا انهما لم يخالفا غياث الدين وفى آخر الامر حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين وحضر الامراء ليكتب العهد فقال الرسول ان سلطان شاه يطلب ان يحضر شهاب الدين وبهاء الدين هذا الامر فارسل غياث الدين

ضمنها فى رحبة الحوش وهدم القاعة الاخرى التى كان يصعد اليها بسلم من الصحنة الاخرى وابطل الحواصل التى اسفلها وساواها بالارض وعمل بها فسقية بالرخام ومرافقها من داخلها وبها باب يتوصل منه الى الحريم وسماها الانوارية نسبة لكنيته واما مها فسحة عظيمة دون ان يدكك وكراسى عجائب البستان وبها الطرقة والدهليز الممتد وسط البستان الموصل الى القاعة المسماة بالنزال والاسعدية وهدم المقعد القديم الذى به العامود وقنا طره وما كان بظاهر المحاصل المسمى بحاصل السجادة من الحواصل السفلية وجعله مسجدا يصلى فيه الجمعة ونصب فيه منبر الخطبة ملاصق لبعد المساجد الجامعة من داره وتعاظمه عن السعى الكثير والاختلاط بالعامة واخذ قطعة وافرة من بيت كتخدا الجاويشية وسع بها البستان وغرس بها الاشجار والرياحين والثمار وافنى غالب عمره فى تحصيل الدنيا وتنظيم المعاش والرفاهية واقتناء كل مرغوب للنفس وشراء الجوارى والمماليك والعبيد والحبوش والخصيان التانق فى الماكل والمشارب والملابس واستخدم الادهان والعطريات والمركبات المفرحة والمنعشة للقوة وتعاظم فى نفسه وتعالى على ... اليهما

وملكها فقيل ان جلال الدين سلطان شاه اخذ وزوجه اخته وحملها معه الى خوارزم وملك نيسابور وما كان لسلطان شاه وقوي امره هذا الذي ذكر في هذه الرواية مخالف لما تقدم ولو امكن الجمع بين الروايتين لفعلت فان احدهما قد قدم ما أخره الآخر فلهذا اوردنا جميع ما قاله ولبعد البلاد عنا لم نعلم اي القولين اصح لنذكره ونترك الآخر وانما اوردتها في موضع واحد لان ايام سلطان شاه لم تطل له ولا عقابه حتى تتفرق على السنين فلهذا اوردتها متتابعة

(ذكر غارة الفرنج على بلد حوران وغارة المسلمين على بلد الفرنج)

في هذه السنة في ربيع الاول اجتمعت الفرنج وساروا الى بلد حوران من اعمال دمشق للاغارة عليه وبلغ الخبر الى نور الدين وكان قد برز ونزل هو وعسكره بالكسوة فسار اليهم مجدا وقدم بين يديه من يعلمهم بقربه منهم فلما علموا بقربه منهم دخلوا الى السواد وهو من اعمال دمشق ايضا ولحقهم المسلمون فتخطفوا من ساقتهم ونالوا منهم وسار نور الدين فنزل في عشترا وسير منها سرية الى أعمال طبرية فشنوا الغارات عليها فنهبوا وسبوا واسروا وخربوا فسمع الفرنج ذلك فرحلوا اليهم ليمنعوا عن بلدهم فلما وصلوا كان قد فرغ المسلمون من نهبهم وغنيمتهم وعادوا وعبروا النهر وادركهم الفرنج فوقف مقابلهم شجعان المسلمين وحماتهم فقاتلوهم فاشتد القتال وصبر الفريقان الفرنج يرومون ان يلحقوا الغنيمة فيردوها والمسلمون يريدون ان يمنعوهم عنها ليمضي بها من قد سار معها فلما طال القتال بينهم وأبعدت الغنيمة وسلمت مع المسلمين عاد الفرنج ولم يقدروا ان يستردوا منها شيئا

(ذكر مسير شمس الدولة الى بلد النوبة)

في هذه السنة في جمادى الاولى سار شمس الدولة تورانشاه بن أيوب أخو صلاح الدين الاكبر من مصر الى بلد النوبة فوصل الى أول بلادهم ليغير عليه ويملكه وكان سبب ذلك ان صلاح الدين وأهله كانوا يعلمون ان نور الدين كان على عزم الدخول الى مصر فاستقر الراي بينهم انهم يتملكون اما بلاد النوبة أو بلاد اليمن حتى اذا وصل اليهم نور الدين لقوه وصدوه عن البلاد فان قووا على منعه أقاموا بمصر وان عجزوا عن منعه ركبوا البحر ولحقوا بالبلاد التي قد افتتحوها فجهز شمس الدولة وسار الى اسوان ومنها الى بلد النوبة فنازل قلعة اسمها ابريم فحصرها وقاتله اهلها فلم يكن لهم بقتال العسكر الاسلامي قوة لانهم ليس لهم جنة تقيهم السهام وغيرها من آلة الحرب فسلموها فملكها واقام بها فلم ير البلاد دخلا يرغب فيه ويحتمل المشقة لاجله وقوتهم الذرة فلما راى عدم الحاصل وقشف العيش مع مباشرة الحروب ومعاناة التعب والمشقة تركها وعاد الى مصر بما غنم وكان عامة غنيمتهم العبيد والجواري

(ذكر ظفر مليح بن ليون بالروم)

في هذه السنة في جمادى الاولى عزم مليح بن ليون الارمني صاحب بلاد الدروب المجاورة

في اوائل سنة ثلاث
وتماكتب بنو القلم بتعرفه
له في شيء وراعوا جانبه
وافرجوا عن تعلقاته وقبلوا
شفاعاته وترددوا اليه كبيرهم
واعاظمهم وعمل لهم ولائم
وكنت اصاحبه في الذهاب
الى مساكنهم والتفرج على
صنائعهم ونقوشهم وتصاويرهم
وغرائبهم الى ان حضر ركب
العثمانيين في سنة خمسة عشرة
وحصلت بينهم المصالحة على
انتقال الفرنساوية من
ارض مصر ورجوعهم الى
بلادهم على شروط اشترطوها
بينهم وبين وزير الدولة العثمانية
(ومنها) حسابات تدفع اليهم
واخرى تخصم عليهم وظن
المترجم وخلافه اتمام الامر
والارتحال لا محالة فسدت
لحقه الطمع فذكر مصلحة
دفعها الكاتب جيشهم في
تطير الافراج عن تعلقاته
وأرسل يطلبها من بوسليك مدبر
الجمهور وكذلك ما قبضه
ترجمانه فقال هذه عوائد لابد
منها ودخلت في حسابات
الجمهور وتغير خاطرهم منه
وكانت منعهة وترتب عليها
بينهم وبينه الجفوة ولما
انتقض الصلح وحصلت
المنافقة ووقعت المحاربة
داخل المدينة وتحصنت
العساكر الاسلامية واهل

[illegible] سنة ... البلد ... وثلاثين يوما ... التراجم احياء الناس واخبار الماضين

شهاب الدين باختك فلما سمع خوارزمشاه الرسالة امتعض لذلك وكتب الى غياث
الدين كتابا يتهدده بقصد بلاده فجهز غياث الدين العساكر مع ابن اخت الب غازي
صاحب سجستان وسيرهما مع سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد صاحب
نيسابور يستنجده وكان قد صار بينهما مصاهرة زوج المؤيد ابنه طغان شاه بابنة
غياث الدين فجمع المؤيد عساكره واقام بظاهر نيسابور على طريق خوارزم وكان
خوارزمشاه قد سار من خوارزم الى لقاء عسكر الغورية الذين مع اخيه سلطان شاه
وقد نزلوا بطرف الرمل فبينما هو في مسيره اتاه خبر المؤيد بانه قد جمع عساكره وانه
على قصد خوارزم اذا فارقها فوقع في قلبه وعاد الى خوارزم فاخذ امواله وذخائره وعبر
جيحون الى الخطا واخلى خوارزم فوقع بها خبط عظيم فحضر جماعة من اعيانها
عند الب غازي وسالوه ارسال امير معهم يضبط البلد فخاف ان تكون مكيدة فلم
يفعل فبينما هم على ذلك توفي سلطان شاه سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة
فكتب الب غازي الى غياث الدين يعلمه الخبر فكتب اليه يامره بالعود اليه فرجع
ومعه اصحاب سلطان شاه فامر غياث الدين بان يستخدموا واقطع الاجناد الاقطاعات
الجيدة وكلهم قابل احسانه بكفران وسنذكر باقي اخبارهم ولما سمع خوارزمشاه
تكش بوفاة اخيه عاد الى خوارزم وارسل الى سرخس ومرو وشحناه فجهز اليهم امير
هراة عمر المرغني جيشا فاخرجوهم وقال حتى نستاذن السلطان غياث الدين وارسل
خوارزمشاه رسولا الى غياث الدين يطلب الصلح والمصاهرة وسير مع رسوله جماعة
من فقهاء خراسان والعلويين ومعهم وجيه الدين محمود بن محمود وهو الذي جعل
غياث الدين شافعيا وكان له عنده منزلة كبيرة فوعظوه وخوفوه الله تعالى واعلموه ان
خوارزمشاه مراسلهم يتهددهم بانه يجيء بالاتراك والخطا ويستبيح حريمهم واموالهم
وقالوا له اما ان تحضر انت بنفسك وتجعل مرو دار ملكك حتى ينقطع طمع
الكافرين ويامن اهلها واما ان تصالح خوارزمشاه فاجاب الى الصلح وترك معارضته
البلاد فلما سمع من بخراسان من الغز بذلك طمعوا في البلاد فعادوا والنهب والاحراق
والتخريب فسمع خوارزمشاه فجمع عساكره وحضر بخراسان ودخل مرو وسرخس
ونسا وابيورد وغيرها واصلح البلاد وتطرق الى طوس وهي للمؤيد صاحب نيسابور فجمع
المؤيد جيوشه وسار اليه فلما سمع خوارزمشاه بمسيره اليه عاد الى خوارزم فلما وصل
الى الرمل اقام بطرفه فلما سمع المؤيد بعوده ظن خوارزمشاه طمع فيه وتبعه فلما سمع
خوارزمشاه بذلك ارسل الى المناهل التي في البرية فالقى فيها الجيف والتراب بحيث لم
يمكن الانتفاع بها فلما توسط المؤيد البر طلب الماء فلم يجده فعاد خوارزمشاه اليه
وهو على تلك الحال ومعه الماء على الجمال فاحاط به فانهزم عسكره فسلموا بانفسهم
وجيء بالمؤيد اسيرا الى خوارزمشاه فامر بضرب عنقه فقال له يا مخنث هذا فعال الناس
فلم يلتفت اليه وقتله وحمل راسه الى خوارزم فلما قتل ملك نيسابور بعده ابنه طغان
شاه فلما كان من قابل جمع خوارزمشاه عساكره وسار الى نيسابور فحاصرها

فكان كل قليل يقع فريسة
الضرب والاهانة لافراد من
الناس وكذلك فلاحو
الحصص التي حازها والتزم
باقاته زاد في خراجهم عن
شركائه ويفرض عليهم
زيادات ويحبسهم عليها
شهورا ويضربهم بالكرابيج
وبالجملة فقد قلب الموضوع
وغير الرسم المطبوع بعد ان
كان منزلهم محل سلوك ورشاد
وولاية واعتقاد فصار كبيت
حاكم الشرطة يخافه من غلط
الا في غلطة وتحاماه الناس
من جميع الاجناس وجلساؤه
ورافقوه لا يعارضونه في شيء
بل يوافقونه ولا يتكلمون
معه الا بميزان وملاحظة
الاركان ويتأدبون معه في رد
الجواب وحذف كاف الخطاب
ونقل الضمائر عن وضعها
في غالب الالفاظ بل كلها
حتى في الآثار المروية
والاحاديث النبوية وغير
ذلك من المبالغات وتحسين
العبارات والوصف بالمناقب
الجليلة والاوصاف الجميلة
حتى ان السيد حسينا
المنزلاوي الخطيب كان ينشئ
خطبا يخطب بها يوم الجمعة
التي يكون المترجم حاضرا
فيها بالمشهد الحسيني ويزاوجهم
[illegible] فيها الاطراء
[illegible] المترجم والتوسل
به في كشف الملمات وتفريج الكروب وغفران الذنوب حتى انه سمعته [illegible] بمنزلة الصلاح [illegible] ما تلها

كثير فحكم على ثلثي البلاد بمساعدة العرب بما جبلت عليه من التخريب والنهب والافساد بقطع الاشجار والثمار وغير ذلك فجمع بها اموالا عظيمة وجعلها بمدينة قابس وقوي بذلك نفسه وحدثته بالاستيلاء على جميع افريقية لبعد ابي يعقوب بن عبد المؤمن صاحبها عنها وكان ما سنذكره ان شاء الله

(ذكر غزو ابن عبد المؤمن الفرنج بالاندلس)

في هذه السنة جمع ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عساكره وسار من اشبيلية الى الغزو فقصد بلاد الفرنج ونزل على مدينة وبذى وهي بالقرب من طليطلة شرقا منها وحصرها واجتمعت الفرنج على ابن الفنش ملك طليطلة في جمع كثير فلم يقدموا على لقاء المسلمين فاتفق ان الغلاء اشتد على المسلمين وعدمت الاقوات عندهم وهم في جمع كثير فاضطروا الى مفارقة بلاد الفرنج فعادوا الى اشبيلية واقام يعقوب بها الى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وهو على ذلك يجهز العساكر ويسيرها الى غزو بلاد الفرنج في كل وقت فكان له فيها عدة وقائع وغزوات ظهر فيها العرب من الشجاعة ما لا يوصف وصار الفارس من العرب يبرز بين الصفين ويطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج فلا يبرز اليه احد ثم عاد ابو يعقوب الى مراكش

(ذكر نهب نهاوند)

في هذه السنة نهب عسكر شملة نهاوند وسبب ذلك ان شملة كان ايام ايلدكز لا يزال يطلب منه نهاوند لكونها مجاورة بلاده ويبذل فيها الاموال فلا يجيبه الى ذلك فلما مات ايلدكز وملك بعده ولده محمد البهلوان وسار الى اذربيجان لاصلاحها انفذ شملة ابن اخيه ابن شنكا لاخذها وبذو بلغ اهل البلد الخبر فتحصنوا وحصرهم وقاتلهم وقاتلوه واخشنوا في سبه فلما علم انه لا طاقة له بهم رجع الى تستر وهي قريبة منها وارسل اهل نهاوند الى البهلوان يطلبون منه نجدة فتأخرت عنهم فلما اطمانوا خرج ابن شنكا من تستر في خمسمائة فارس وسار يوما وليلة فقطع اربعين فرسخا حتى وصل الى نهاوند وضرب البوق واظهر انه من اصحاب البهلوان لانه جاءهم من ناحيته ففتح اهل البلد له الابواب فدخله فلما توسط قبض على القاضي والرؤساء وصلبهم ونهب البلد وقطع انف الوالي واطلقه وتوجه نحو ماسبذان قاصدا للعراق

(ذكر قصد نور الدين بلاد قلج ارسلان)

في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكي الى مملكة عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس واقصرا وغيرها ملازما على حربه واخذ بلاده منه وكان سبب ذلك ان ذا النون بن دانشمند صاحب ملطية وسيواس قصده قلج ارسلان واخذ بلاده واخرجه عنها طريدا فسار الى نور الدين مستجيرا به وملتجئا اليه فاكرم نزله واحسن اليه وحمل له ما يليق ان يحمل الى الملوك ووعده النصرة والسعي في رد ملكه اليه ثم انه ارسل الى قلج ارسلان يشفع في اعادة ملكه فلم يجبه الى ذلك فسار

فتمل [illegible] ٦٢ كانت [illegible] محمد [illegible] ١٢٠٧ فاذنوا له في حضوره [illegible] وصحبه شخص حربي منهم ملازمه حتى واراه وعاديه الحرمي الى القلعة وكان هذا الولد مراهقا له من العمر اثنتا عشرة سنة كان في امله ان يكون هو الخليفة في بيتهم من بعده ويابى الله الا ما يريد ولما انفصل الامر وارتحل الفرنساوية من ارض مصر ودخل اليها يوسف باشا الوزير ومن معه تقدم المترجم يشكو اليه حاله وما اصابه وادعى الفقر والاملاق مع ان الفرنساوية لم يصادروا عنه شيئا من تعلقاته وايراده وجعل شكواه وما حصل له سلما للافراج عن جميع تعلقاته وايراده من غير حلوان كغيره من الناس وزاد على ذلك اشياء ومطالب ومساعات ودعا الوزير الى داره وافراد رجال الدولة الذين بيدهم مقاليد الامور وعاد الى حالته في التعاظم والكبرياء وارتحل الوزير بعد استقرار محمد باشا خسرو على ولاية مصر وكان معوجا وكذا الشريف افندي الدفتردار فرح في غفلتهما واستكثر من التحصيل والايراد الى ان تقلبت الاحوال وعادت المصريون في سنة ثمان عشرة ثم خروجهم وما وقع من الحوادث التي تقدم ذكرها واستقر محمد علي [illegible] باشا وتنبهت [illegible] ومكاتبة [illegible] بمملكة مصر وشرع في تمهيد مقاصده فكان السيد عمر

لحلب عسكر الروم من القسطنطينية وسبب ذلك ان نور الدين كان قد استخدم مليحا المذكور واقطعه اقطاعا سنيا وكان ملازم الخدمة لنور الدين ومشاهد الحروب مع الفرنج ومباشرها وكان هذا من جيد الراى وصائبه فان نور الدين لما قيل له في معنى استخدامه واعطائه الاقطاع في بلاد الشام قال استعين به على قتال اهل ملته واريح طائفة من عسكرى تكون بازائه لتمنعه من الغارة على البلاد المجاورة له وكان مليح ايضا يتقوى بنور الدين على من يجاوره من الارمن والروم وكانت مدينة اذنة والمصيصة وطرسوس بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فاخذها مليح منهم لانها تجاور بلاده فسير اليه ملك الروم جيشا كثيفا وجعل عليهم بعض اعيان البطارقة من اقاربه فلقيهم مليح ومعه طائفة من عسكر نور الدين فقاتلهم وصدقهم القتال وصابرهم فانهزمت الروم وكثر فيهم القتل والاسر وقويت شوكة مليح وانقطع امل الروم من تلك البلاد وارسل مليح الى نور الدين كثيرا من غنائمهم ومن الاسرى ثلاثين رجلا من مشهوريهم واعيانهم فسير نور الدين بعض ذلك الى الخليفة المستضىء بامر الله وكتب يعتد بهذا الفتح لان بعض جنده فعلوه

(ذكر وفاة ايلدكز)

في هذه السنة توفي اتابك شمس الدين ايلدكز بهمذان وملك بعده ابنه محمد البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان ايلدكز هذا مملوكا للكمال السميرمى وزير السلطان محمود فلما قتل الكمال كما ذكرناه صار ايلدكز الى السلطان محمود فلما ولي السلطان مسعود السلطنة ولاه ارانية فمضى اليها ولم يعد يحضر عند السلطان مسعود ولا غيره ثم ملك اكثر اذربيجان وبلاد الجبل وهمذان وغيرها واصفهان والرى وما والاهما من البلاد وخطب بالسلطنة لابن امرأته ارسلان شاه بن طغرل وكان عسكره خمسين الف فارس سوى الاتباع واتسع ملكه من باب تفليس الى مكران ولم يكن للسلطان ارسلان معه حكم انما كان له جراية تصل اليه وبلغ من تحكمه عليه انه شرب ليلة فوهب ما في خزانته وكان كثيرا فلما سمع ايلدكز بذلك استعاده جميعا وقال له متى اخرجت المال في غير وجهه اخذته ايضا من غير وجهه وظلمت الرعية وكان ايلدكز عاقلا حسن السيرة يجلس بنفسه للرعية ويسمع شكاويهم وينصف بعضهم من بعض

(ذكر وصول الترك الى افريقية وملكهم طرابلس وغيرها)

في هذه السنة سار طائفة من الترك من ديار مصر مع قراقوش مملوك تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين يوسف بن ايوب الى جبال نفوسة واجتمع به مسعود بن زمام المعروف بمسعود البلاط وهو من اعيان الامراء هناك وكان خارجا عن طاعة عبد المؤمن فاتفقا وكثر جمعهما ونزلا على طرابلس الغرب فحاصراها وضيقا على اهلها ثم فتحت فاستولى عليها قراقوش واسكن اهله قصرها وملك كثيرا من بلاد افريقية ما خلا المهدية وسفاقس وقفصة وتونس وما والاها من القرى والمواضع وصار مع قراقوش [illegible]

من حوله فلما انقضت ايام المبارزة وانتصر الفرنساوية ورجع الوزير ومن معه الى جهة الشام من زمن غضب ذلك انتقم الفرنساوية من المبارزين لهم باخذ المال بدلا عن الارواح وقبضوا على المترجم وحبسوه واهانوه اياما وفرضوا عليه قدرا عظيما من المال قام بدفعه كما ذكرنا ذلك مفصلا في محله وقيل ان الذى زاد الفرنساوية اغراءه مراد بك حين اصطلح معهم وعمل لهم ضيافة ببر الجيزة وسببه انه لما دهمت الفرنساوية وطلعوا الاسكندرية ووصل الخبر الى مصر اجتمع الامراء بالساحل وطلبوا المشايخ ليتشاوروا في هذا الحادث فتكلم المترجم وخاطبهم بالتوبيخ وقال كل هذا سوء فعالكم وظلمكم وآخر امرنا معكم ملكتمونا الافرنج وشافه مراد بك وخصوصا بافعالك وتعديك انت وامرائك على متاجرهم واخذ بضائعهم واهانتهم فحقدها عليه وكتمها في نفسه حتى اصطلح مع الفرنساوية والتقى اليهم الغاء فعلوا بما ذكر وذلك في ثاني يوم الضيافة فلما رجع العثمانية في المرة الثانية المحصورة الانكليز وما [illegible] من الغيب حبسوا المترجم من جهة [illegible] التلمسين او باب الجامع خوفا [illegible]

... فاضلا تبين الخيرة كريما جوادا
... الى الفقراء والصوفية واهل السنة ... وقد تقدم من ذكره وابتداء أمره
... ذكره ما لا حاجة الى اعادته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة زادت دجلة زيادة كثيرة أشرفت بها بغداد على الغرق في شعبان وسدوا أبواب الدروب ووصل الماء الى قبة أحمد بن حنبل ووصل الى النظامية ورباط شيخ الشيوخ واشتغل الناس بالعمل في القورج ثم نقص وكفى الناس شره وفيها وقعت النار ببغداد من درب بهروز الى باب جامع القصر ومن الجانب الآخر من حجر النحاس الى دار أم الخليفة وفيها أغار بنو حزن من خفاجة على سواد العراق وسبب ذلك أن الخفارة كانت لهم بسواد العراق فلما تمكن يزدن من البلاد وتسلم الحلة أخذها منهم وجعلها لبني كعب من خفاجة وأغار بنو حزن على السواد فسار يزدن في عسكر ومعه الغضبان الخفاجي وهو من بني كعب لقتال بني حزن فبينما هم سائرون ليلا رمى بعض الجند الغضبان بسهم فقتله لفساده وكان في السواد فلما قتل عاد العسكر الى بغداد وأعيدت خفارة السواد الى بني حزن وفيها خرج ترجم الايواني في جمع من التركمان في حياة ايلدكز وتطرق أعمال همذان ونهب الدينور واستباح الحريم وسمع ايلدكز الخبر وهو بنقجوان فسار مجدا فعبر في خف من عسكره فقصده فهرب ترجم الى ان قارب بغداد وتبعه ايلدكز فظن الخليفة أنها حيلة ليصل الى بغداد بغتة فشرع في جمع العساكر وعمل السور فأرسل الى ايلدكز الخلع والالقاب الكبيرة فاعتذر انه لم يقصد الا كف الامير يزدن وهو من أكابر أمراء بغداد وكان يتشيع فوقع بسببه فتنة بين السنية والشيعة بواسط لان الشيعة جلسوا له للعزاء وأظهر السنية الشماتة به فآل الامر الى القتال فقتل بينهم جماعة ولما مات اقطع أخوه تنامش ما كان لأخيه وهي مدينة واسط ولقب علاء الدين وفيها ارسل نور الدين محمود بن زنكي رسولا الى الخليفة وكان الرسول القاضي كمال الدين ابا الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي بلاده جميعها مع الوقوف والديوان وحمله رسالة مضمونها الخدمة للديوان وماله وعليه من جهاد الكفار وفتح بلادهم وهو يطلب تقليدا بما بيده من البلاد مصر والشام والجزيرة والموصل وبما في طاعته كديار بكر وما يجاور ذلك كخلاط وبلاد قلج ارسلان وان يعطى من الاقطاع بسواد العراق ما كان لأبيه زنكي وهو صريفين ودرب هرون والتمس أرضا على شاطئ دجلة يبنيها مدرسة للشافعية ويوقف عليها صريفين ودرب هرون فأكرم كمال الدين اكراما لم يكرمه رسول قبله واجيب الى ما التمسه فمات نور الدين قبل العمر ووقع بناء المدرسة رحمه الله

(ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة)

(ذكر ملك شمس الدولة زبيد وغيرها من بلاد اليمن)

... على ...
والمصلحة ...
والمرجع في الامور التي
والجزئية والترتيب
في الباطن و...
وهو الآخر كذا ...
الشاعر
أحادقه كرها و...
صديق كرها والعدو ...
ولست بعتدله بصداقة
كأنه مني بها ليس ...
وذالك في عالم وهو عالم
وعلى منه أتى ...
ولكنني اخشاه وهو يخافني
فبيني وبينه وبيننا البغض والود
فلما خرج الباشا السيد عمر
وتقلد المترجم النقابة ...
ما موله عند ذلك أظهر
الكامن في نفسه وصرح
بالمكر ومقت السيد عمر
ومن ينتمي اليه او يواليه
وسطر فيه عرضا حضر الى
الدولة نسب اليه فيه أنواعا
من الموبقات التي منها انه
ادخل جماعة من الاقباط
في دفتر الاشراف وقطع أناسا
من الشرفاء المستحقين وصرف
رواتبهم للاقباط المدخلين
ومنها انه تسبب في خراب
الاقليم وإثارة الفتن وموالاة
البغاة المصريين وتطميعهم
في المملكة حتى انه ...
بالهجوم على البلد يوم خروج
الحاج في غفلة ...
... والمصريين والعساكر وانهم هم الذين أغروا المصريين على قتل ...

نور الدين اليه فأخذ ابلستين وبهنسي ومرعش ومرزبان فملكها وما بينها و
لمرعش أوائل ذي القعدة والباقي بعده فلما ملكها سير طائفة من عسكره الى سيواس
فملكوها وكان قلج ارسلان لما سار نور الدين الى بلاده قد سار من طرفها الذي يلي الشام
الى وسطها وراسل نور الدين يستعطفه ويسأله الصلح فتوقف نور الدين عن قصده رجاء
ان ينصلح الامر بغير حرب فأتاه من الفرنج ما أزعجه فأجابه الى الصلح وشرط عليه ان
ينجده بعساكره الى الغزاة وقال له أنت مجاور الروم ولا تغزوهم وبيدك قطعة كبيرة من
بلاد الاسلام ولا بد من الغزاة معي فأجابه الى ذلك وبقي سيواس على حالها بيد نواب
نور الدين وهي لذي النون فبقي العسكر في خدمة ذي النون الى ان مات نور الدين فلما
مات رحل عسكره منها وعاد قلج ارسلان وملكها وهي بيد أولاده الى الآن سنة نيف
وعشرين وستمائة ولما كان نور الدين في هذه السفرة جاءه رسول كمال الدين أبي الفضل
محمد بن عبد الله بن الشهرزوري من بغداد ومعه منشور من الخليفة بالموصل والجزيرة
وباربل وخلاط والشام وبلاد قلج ارسلان وديار مصر

(ذكر رحيل صلاح الدين من مصر الى الكرك وعوده عنها)

في هذه السنة في شوال رحل صلاح الدين يوسف بن أيوب من مصر بعساكرها جميعها
الى بلاد الفرنج يريد حصر الكرك والاجتماع مع نور الدين عليه والاتفاق على قصد
بلاد الفرنج من جهتين كل واحد منهما في جهة بعسكره وسبب ذلك ان نور الدين لما أنكر
على صلاح الدين عوده من بلاد الفرنج في العام الماضي وأراد نور الدين قصد مصر
وأخذها منه أرسل يعتذر ويعد من نفسه بالحركة على ما يقرره نور الدين فاستقرت
القاعدة بينهما ان صلاح الدين يخرج من مصر ويسير نور الدين من دمشق فأيهما سبق
صاحبه يقيم الى أن يصل الآخر اليه وتواعدا الى يوم معلوم يكون وصولهما فيه فسار
صلاح الدين عن مصر لان طريقه أبعد وأشق ووصل الى الكرك وحصره وأما نور الدين
فانه لما وصل اليه كتاب صلاح الدين برحيله من مصر فرق الاموال وحصل الازواد
وما يحتاج اليه وسار الى الكرك فوصل الى الرقيم وبينه وبين الكرك مرحلتان فلما
سمع صلاح الدين بقربه خافه هو وجميع أهله واتفق رأيهم على العود الى مصر وترك
الاجتماع بنور الدين لانهم علموا انه ان اجتمعا كان عزله على نور الدين سهلا فلما عاد
أرسل الفقيه عيسى الى نور الدين يعتذر عن رحيله بانه كان قد استخلف أباه نجم الدين
أيوب على ديار مصر وانه مرض مرضا شديدا وانه يخاف أن يحدث عليه حادث الموت فتخرج
البلاد عن أيديهم وأرسل معه من التحف والهدايا ما يجل عن الوصف فجاء الرسول الى
نور الدين وأعلمه ذلك فعظم عليه وعلم المراد من العود الا انه لم يظهر للرسول تأثرا بل قال
له حفظ مصر أهم عندنا من غيرها وسار صلاح الدين الى مصر فوجد أباه قد قضى نحبه
ولحق بربه وكلمة : قول لقائلها دعني وكان سبب موت نجم الدين انه ركب يوما بمصر
فنفر به الفرس نفرة كبيرة شديدة فسقط عنه فحمل الى قصره وبقي أياما

[illegible] دمياط
[illegible] وعشرين
كما تقدم ووافق ذلك غرض
المرحوم بل وعما كان بحوزته
محمد [illegible] على السيد
عمر وتشوفه الى النقابة
وانفصاله انها كانت بينهم
لكون الشيخ ابي هادي
تولاها ايام ثم تولاها بعده ابو
الامداد ثم نزل عنها لمحمد افندي
البكري الكبير فلم يزل في نفس
المرحوم التطلع لنقابة الاشراف
ويصرح بقوله انها من
مناصبنا القديمة واحضر بها
مرسوما من دار السلطنة
واخفاه ولم يظهره مدة حياة
محمد افندي البكري الكبير
فلما مات وتقلدها ولده محمد
افندي ادعاها واظهر المرسوم
وشاع خبر ذلك فاجتمع الجم
الغفير من الاشراف بالمشهد
الحسيني ممانعين وقائلين
لا نرضاه نقيبا ولا حاكما علينا
فلم ينل مراده فلما توفي محمد
افندي الصغير ظن انه لم يبق
له فيها منازع فلم يشعر الا وقد
تقلدها السيد عمر بمعونة
مراد بك وابراهيم بك لصحبته
معهما ومرافقته لهما في
الغربة حين كان المصريون
بالصعيد فسكت على ضغن
وصار يضمره تارة ويظهره
اخرى وخصوصا وهو يرى
ان السيد عمر في ذلك [illegible] فلما خرج الفرنسيس ودخل الوزير الى مصر [illegible] السيد عمر [illegible]

بن ... قلعة ... من احصن القلاع و ... ان صاحب زبيد
وملك أيضا قلعة التعكر والجند وغيرهما من المعاقل والحصون واستناب بعدن
عز الدين عثمان بن الزنجيلي وبزبيد سيف الدولة مبارك بن منقذ وجعل في كل قلعة
نائبا من اصحابه والتي ملكوه باليمن جرانه ودام واحسن شمس الدولة الى اهل البلاد
واستعبد طاعتهم بالعدل والاحسان وعادت زبيد الى احسن احوالها من العمارة
والامن بعد خرابها

(ذكر قتل جماعة من المصريين ارادوا الوثوب بصلاح الدين)

في هذه السنة ثاني رمضان صلب صلاح الدين يوسف بن ايوب جماعة ممن اراد الوثوب به
بمصر من أصحاب الخلفاء العلويين وسبب ذلك ان جماعة من الشيعة منهم عمارة بن ابي
الحسن اليمني الشاعر وعبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وغيرهم
من جند المصريين ورجالتهم السودان وحاشية القصر ووافقهم جماعة من أمراء صلاح
الدين وجنده واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن ساحل الشام الى ديار
مصر على شيء بذلوه لهم من المال والبلاد فاذا قصدوا البلاد فان خرج صلاح الدين
بنفسه اليهم ثاروا هم في القاهرة ومصر واعادوا الدولة العلوية وعاد من معه من العسكر
الذين وافقوهم عنه فلا يبقى له مقام مقابل الفرنج وان كان صلاح الدين يقيم ويرسل
العساكر اليهم ثاروا به واخذوه اخذا باليد لعدم الناصر له وقال لهم عمارة وانا قد
ابعدت أخاه الى اليمن خوفا ان يسد مسده وتجتمع الكلمة عليه بعده وارسلوا الى
الفرنج بصقلية والساحل في ذلك وتقررت القاعدة بينهم ولم يبق الا رحيل الفرنج
وكان من لطف الله بالمسلمين ان الجماعة المصريين ادخلوا معهم زين الدين علي بن نجا
الواعظ والقاضي المعروف بابن نجية ورتبوا الخليفة والوزير والحاجب والداعي
والقضاة الا ان بني رزيك قالوا يكون الوزير منا و بني شاور قالوا يكون الوزير
منا فلما علم ابن نجا الحال حضر عند صلاح الدين واعلمه حقيقة الامر فامره بملازمتهم
ومخالطتهم ومواطأتهم على ما يريدون يفعلونه وتعريفه ما يتجدد اولا باول ففعل ذلك
وصار يطالعه بكل ما عزموا عليه ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالساحل بهدية
ورسالة وهو في الظاهر اليه وفي الباطن الى أولئك الجماعة وكان يرسل اليهم بعض
النصارى وتأتيه رسلهم فاتى الخبر الى صلاح الدين من بلاد الفرنج بجلية الحال فوضع
صلاح الدين على الرسول بعض من يثق اليه من النصارى وداخله فاخبره الرسول بالخبر
على حقيقته فقبض حينئذ على المقدمين في هذه الحادثة منهم عمارة وعبد الصمد
الكاتب والعويرس وغيرهم وصلبهم وقيل في كشف امرهم ان عبد الصمد المذكور
كان اذا لقي القاضي الفاضل الصلاحي يخدمه ويتقرب اليه بجهده وطاقته فلقيه يوما
فلم يلتفت اليه فقال القاضي الفاضل ما هذا الا لسبب وخاف أن يكون قد صار له
باطن فأحضر علي بن نجا الواعظ واخبره الحال وقال أريد تكشف لي

مصادرات كما
هرم وادكيره والى به و
شرم ولما ضعفت قواه
عن القيام لاعمالها
دخل عليه ...
والضعف و ...
المنعشات والمركبات
ولا يصل ...
(وفي شهر شوال) ...
التي توفي فيها الحضير ابن ...
سيدي احمد ...
المشيخة بعده والقبض ...
وتاجا وجعله و ...
نقابة الاشراف
فرسا بعباءة وارسل
الباشا صحبة سيدي ...
المعروف بابي دفية وامره
جاويشية النقابة على ...
فلما دخلا الى الباشا ...
المرسول بان ...
عنه فقال مبارك ...
ان يلبسه خلعة فقال ...
موكله البسه ولم يتقلد ...
بالاصالة ولو كنت ...
كنت اخلع عليه والبسه ...
ونزل الى داره التي ...
عمه وهي ...
المشهد الحسيني ...
الناس للسلام والتهنئة
هذه السنة ايضا عن ...
ان يزيد في المسجد ...
زيادة مضافة الى ...
التي كان زادها ...
وما ثتين والف ...
... على القطعة التي كان ... الميضأة و ... ابنية اخرى ...

فقد ذكرنا قبل ان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر واهله كان
نور الدين محمود ان يدخل الى مصر فيأخذها منهم فشرعوا في تحصيل مملكة [illegible]
ويتملكونها تكون عدة لهم ان اخرجهم نور الدين من مصر ساروا اليها واقاموا
فسيروا شمس الدولة تورانشاه بن ايوب وهو اخو صلاح الدين الاكبر الى بلد النوبة
ما ذكرناه فلما عاد الى مصر استأذنوا نور الدين في ان يسير الى اليمن لقصد عبد النبي
صاحب زبيد لاجل قطع الخطبة العباسية فاذن في ذلك وكان بمصر شاعر اسمه عمارة
اهل اليمن فكان يحسن لشمس الدولة قصد اليمن ويصف البلاد له ويعظم ذلك في عينه
فزاده قوله رغبة فيها فشرع يتجهز ويعد الازواد والروايا والسلاح وغيره من الآلات
وجند الاجناد فجمع وحشد وسار عن مصر مستهل رجب فوصل الى مكة اعزها الله
تعالى ومنها الى زبيد وفيها صاحبها المتغلب عليها المعروف بعبد النبي فلما قرب منها
اهلها فاستقل من معه فقال لهم عبد النبي كانكم بهؤلاء وقد حمي عليهم الحر فهلكوا
الا اكله رام فخرج اليهم بعسكره فقاتلهم شمس الدولة ومن معه فلم يثبت اهل زبيد
وانهزموا ووصل المصريون الى سور زبيد فلم يجدوا عليه من يمنعهم فنصبوا السلاليم
وصعدوا السور فملكوا البلد عنوة ونهبوه واكثروا النهب واخذوا عبد النبي اسيرا
وزوجته المدعوة بالحرة وكانت امرأة صالحة كثيرة الصدقة لاسيما اذا حج [illegible]
فقراء الحاج كانوا يجدون عندها صدقة دارة وخيرا كثيرا ومعروفا عظيما فلما [illegible]
شمس الدولة عبد النبي وسلم شمس الدولة عبد النبي الى بعض امرائه يقال له سيف
الدولة مبارك بن كامل من بني منقذ اصحاب شيزر وامره ان يستخرج منه الاموال
فاعطاه منها شيئا كثيرا ثم انه دلهم على قبر كان قد صنعه لوالده وبنى عليه بنية عظيمة
وله هنالك دفائن كثيرة فاعلمهم بها فاستخرجت الاموال من هنالك وكانت جليلة
المقدار واما الحرة فانها ايضا كانت تدلهم على ودائع لها فاخذ منها مالا كثيرا ولما ملكوا
زبيد واستقر الامر لهم بها ودانت اهلها واقيمت فيها الخطبة العباسية اصلحوا حالها
وساروا الى عدن وهي على البحر ولها مرسى عظيم وهي فرضة الهند والزنج والحبشة
وعمان وكرمان وكيش وفارس وغير ذلك وهي من جهة البر من امنع البلاد واحصنها
وصاحبها انسان اسمه ياسر فلو اقام بها ولم يخرج عنها لعادوا خائبين وانما حمله
وانقضاء مدته على الخروج اليهم ومباشرة قتالهم فسار اليهم وقاتلهم فانهزم ياسر
ومن معه وسبقهم بعض عسكر شمس الدولة فدخلوا البلد قبل اهله فملكوه
واخذوا صاحبها ياسرا اسيرا وارادوا نهب البلد فمنعهم شمس الدولة وقال ما
جئنا لنخرب البلاد وانما جئنا لنملكها ونعمرها وننتفع بدخلها فلم ينهب احد منها شيئا
فبقيت على حالها وثبت ملكه واستقر امره ولما مضى الى عدن كان معه عبد النبي
صاحب زبيد ماسورا فلما دخل الى عدن قال سبحان الله كنت قد علمت اني ادخل
الى عدن في موكب كبير فانا انتظر ذلك واسر به ولم اكن اعلم اني ادخلها على هذه
الحال ولما فرغ شمس الدولة من امر عدن عاد الى زبيد وحصر قلاعا [illegible]

بالاسكندرية يملكونها ونصر الله
عليهم العساكر الاسلامية
بغير ذلك من عبارات
تعكس القضية وتغنيق
الاغراض النفسانية وكتب
الاشياخ عليه خطوطهم
وبلغوا اغراضهم وتموهم ماعدا
الطهطاوي الحنفي فانه نفي
من الشرور وامتنع من شهادة
الزور فاوسعوه سخطا ومقتا
وعزلوه من الافتاء وقد تقدم
خبر ذلك في حوادث سنة
اربع وعشرين واعاد المعنى
ما قدمنا هنا تتمة لترجمة
المشار اليه وحذرا من نقصها
مع النسيان لا كثر جلها فلو
سلمت الفكرة من النسيان
لمافات سيرته كان وكان وفي
سنة ست وعشرين انشأ دارا
عظيمة بجانب المنزل وصرف
عليها من المال وانشأ بها
[illegible] وقاعات ورواشن
ومنافع ومرافق وفساقي
وانشأ فيها بستانا غرس فيه
انواع الاشجار المثمرة وادخل
فيها [illegible] من دور الامراء
[illegible] وكان السيد خليل
[illegible] اشترى دار ابدرب
[illegible] بعد خروج
الفرنساوية وتحول امره
وعزله من مشيخة البكرية
والنقابة وانشأ بها بستانا انيقا
[illegible]
الى البستان فلما توفي السيد
[illegible] بستان [illegible]

بناه وكان قد شرع في التجهز للدخول الى مصر لاخذها من صلاح الدين يوسف بن
ايوب فانه راى منه فتورا في غزو الفرنج من ناحيته وكان يعلم انه انما يمنع صلاح الدين
من الغزو الخوف منه ومن الاجتماع به فانه يؤثر كون الفرنج في الطريق ليمتنع بهم
على نور الدين فارسل الى الموصل وديار الجزيرة وديار بكر يطلب العساكر للغزاة وكان
عزمه ان يتركها مع ابن اخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل والشام ويسير هو
بعساكره الى مصر فبينما هو يتجهز لذلك اتاه امر الله الذي لا مرد له حكى لى طبيب كان
يخدم نور الدين وهو من حذاق الاطباء قال استدعاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه
مع غيري من الاطباء فدخلنا اليه وهو في بيت صغير بقلعة دمشق وقد تمكنت الخوانيق
منه وقارب الهلاك فلا يكاد يسمع صوته وكان يخلو فيه للتعبد فابتدأ به المرض فلم
ينتقل عنه فلما دخلنا ورأينا ما به قلت له كان ينبغي ان لا تؤخر احضارنا الى ان يشتد
بك المرض الآن وينبغي ان تعجل الانتقال من هذا الموضع الى مكان فسيح مضيء
فله اثر في هذا المرض وشرعنا في علاجه واشرنا بالفصد فقال ابن ستين لا يفتصد وامتنع
منه فعالجناه بغيره فلم ينجع فيه الدواء وعظم الداء ومات رحمه الله ورضي عنه وكان
اسمر طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه وكان واسع الجبهة حسن الصورة حلو
العينين وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمن لما دخلها
شمس الدولة بن ايوب وملكها وكان مولده سنة احدى عشرة وخمسمائة وطبق
ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وقد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم ار فيها بعد
الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز احسن من سيرته ولا اكثر تحريا منه للعدل وقد
اتينا على كثير من ذلك في كتاب الباهر من اخبار دولتهم ولنذكر ههنا نبذة لعل يقف
عليها من له حكم فيقتدي به فمن ذلك زهده وعبادته وعلمه فانه كان لا يأكل ولا يلبس
ولا يتصرف الا في الذي يخصه من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة ومن
الاموال المرصدة لمصالح المسلمين ولقد شكت اليه زوجته من الضائقة فاعطاها ثلاث
دكاكين في حمص كانت له يحصل له منها في السنة نحو العشرين دينارا فلما استقلتها قال
ليس لي الا هذا وجميع ما بيدي انا فيه خازن للمسلمين لا اخونهم فيه ولا اخوض نار
جهنم لاجلك وكان يصلي كثيرا بالليل وله فيه اوراد حسنة وكان كما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما احسن المحراب في المحراب

وكان عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفة ليس عنده فيه تعصب وسمع الحديث واسمعه
طلبا للاجر واما عدله فانه لم يترك في بلاده على سعتها مكسا ولا عشرا بل اطلقها جميعها
في مصر والشام والجزيرة والموصل وكان يعظم الشريعة ويقف عند احكامها واحضره
انسان الى مجلس الحكم فمضى معه اليه وارسل الى القاضي كمال الدين بن الشهرزوري
يقول قد جئت محاكما فاسلك معي ما تسلك مع الخصوم وظهر الحق له فوهبه الخصم
الذي احضره وقال اردت ان اترك له ما يدعيه انما خفت ان يكون الباعث لي على
ذلك الكبر والانفة من الحضور الى مجلس الشريعة فحضرت ثم وهبته ما يدعيه وبنى

الدولة فلما كانت نوبة
ثمان عشر ربيع
من السنة انقضى نحبه
الى رحمة الله تعالى وقت
العصر وبات بالمنزل
فلما اصبح يوم الاثنين
وكفن كما اوصى على
وخرجوا بجنازته من
ووصلوا بها الى الازهر
عليه بعد ما انشد
مرثية من انشاء العلامة
حسن العطار وجعل
استهلالها الاشارة الى
عليه الترحم من
والتفاخر فقال
سلام على الدنيا فقد ذهب الذي
ثم حمل الى مشهد
بالقرافة ودفن في التربة التي
اعدها لنفسه بجانب
جدهم وتقلد مشيخة سجادتهم
في ذلك اليوم السيد
الشيخ يوسف وهو ابن عمه
وعصبته وكنيته ابو الاقبال
باجماع من الخاص والعام
وجلس هو واخوه سيدي يحيى
لتلقي العزاء وفي الصباح
حضر الى الرباط بالخميس
وكان بزاوية الرباط
خلوة جدهم اقام بها حين
حضر من الغرب الى مصر
وعادتهم اذا تولى شخص منهم
المشيخة لا بد ان يفتح الباب
ويدخل الخلوة فيجلس بها
حصة لطيفة فيفتح ويمكث
بقاء اولياته والله لم يات من يصلح للشيخة بيوا او كانه احد منه

مع القديمة ... واحدا وشرع في بناء ... وضعية ...

الامر فسعى في كشفه فلم يره من جانب صلاح الدين شيئا فعدل الى الجيش فلما انكشف الحال وحضر عند القاضي الفاضل واعلمه فقال يحضر الساعة عند صلاح الدين وتنهى الحال اليه فحضر عند صلاح الدين وهو في الجامع فذكر له الحال فاستدعاهم وأخذ الجماعة وقررهم فاقروا فاعتقلهم وكان عمارة بينه وبين الفاضل عداوة أيام العاضد وقبلها فلما أرادوا صلبه قام القاضي الفاضل وخاطب صلاح الدين في اطلاقه وظن عمارة انه يحرض على هلاكه فقال لصلاح الدين يامولانا لاتسمع منه في حقي فغضب الفاضل وخرج وقال صلاح الدين لعمارة انه كان يشفع فيك فندم ثم اخرج عمارة ليصلب فطلب ان يمر به على مجلس الفاضل فاجتازوا به عليه فاغلق بابه ولم يجتمع به فقال عمارة

عبد الرحيم قد احتجب • ان الخلاص هو العجب

ثم صلب هو والجماعة ونودي في أجناد المصريين بالرحيل من ديار مصر ومفارقتها الى أقاصي الصعيد واحتيط على من بالقصر من سلالة العاضد وغيرهم من أهله وأما الذين نافقوا على صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم ولا أعلمهم انه علم بحالهم وأما الفرنج فان فرنج صقلية قصدوا الاسكندرية على ماتقدم ذكره ان شاء الله تعالى لانهم لم يتصل بهم ظهور الخبر عند صلاح الدين واما فرنج الساحل الشامي فانهم لم يتحركوا لعلمهم بحقيقة الحال وكان عمارة شاعرا مفلقا فمن شعره

لوان قلبي يوم كاظمة معي • لملكته وكففت فيض الادمع
قلب كفاك من الصبابة انه • لبى نداء الظاعنين وما دعي
ماالقلب أول غادر فالومه • هي شيمة الايام مذ خلقت معي
ومن الظنون الفاسدات توهمي • بعد اليقين بقاءه في أضلعي

وله أيضا

لي في هوى الرشأ العذري اعذار • لم يبق لي مذ اقر الدمع انكار
لي في القدود وفي لثم الخدود وفي • ضم النهود لبانات واوطار
هذا اختياري فوافق ان رضيت به • اولا فدعني وماأهوى وأختار

وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرقة والملاحة

﴿ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله﴾

في هذه السنة توفي نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر يوم الاربعاء حادي عشر شوال وعلته الخوانيق ودفن بقلعة دمشق ونقل منها الى المدرسة التي انشاها بدمشق عند سوق الخواصين ومن عجيب الاتفاق انه ركب ثاني شوال والى جانبه بعض الامراء الاخيار فقال له الامير سبحان من يعلم هل نجتمع هنا في العام المقبل ام لا فقال نور الدين لاتقل هكذا بل سبحان من يعلم هل نجتمع بعد شهر ام لا فمات نور الدين رحمه الله بعد احد عشر يوما ومات الامير قبل الحول فاخذ كل منهما

نزله بها الابن اخيه فتكون هذه بعيدة من روائح الميضاة القديمة وتكون بالشارع وغير من تحتها مواكب الاشاير ولا يحتاجون الى تعييهم المسجد ودخولهم من طريق باب القبة وجعل بخالط الفاصل بين الزيادة والدار المستجدة شبابيك مطلة على المسجد لينظر منها المجالس والوقودات من يكون بالدار من الحريم وغيرهم ... ماهو الاوقد قرب اتمام ذلك الا وقد زاد به الاعياء والمرض وانقطع عن النزول من الحريم وعمت الزيادة ولم يبق الا اتمام الدار فيستعجل ويحثم المشد والمهندس ويقسب ... عمال استفاثات العمال ... قد قرب المولد ولم ... الدار فاين نجلس ايام المولد هذا وكل يوم يزيد ... وتورمت قدماه وضعف عن الحركة وهو يتولد ذلك يؤمل الحياة فلما زاد به ... وتحقق الرحيل الى ... الجليل اوصى ... لذي الغفار ... والان في خواتم بستان الباشا ... بشرا لخمسمائة ريال ... وتزوجته خشداشة ... بهما من جوارى اسمعيل ... يك ... بل يكن بمصنا ... هذا ... ولم ير ... مثلها في تاريخ

... هو وأخوته بحلب ... إليهم وعساكرهم معهم ...
حياة نور الدين وبعده ولما عجز عن الحركة أرسل الى الملك الصالح يدعوه الى حلب
ليمنعه البلاد الجزرية من سيف الدين ابن عمه قطب الدين فلم يمكنه الامراء الذين معه
من الانتقال الى حلب لما ذكرناه

(ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزرية)

كان نور الدين قبل ان يمرض قد أرسل الى البلاد الشرقية الموصل وديار الجزيرة
وغيرها يستدعي العساكر منها لحجة الغزاة والمراد غيرها وقد تقدم ذكره فسار سيف الدين
غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل في عساكره وعلى مقدمته الخادم
سعد الدين كمشتكين الذي كان قد جعله نور الدين بقلعة الموصل مع سيف الدين
فلما كانوا ببعض الطريق وصلت الاخبار بوفاة نور الدين فاما سعد الدين فانه كان
في المقدمة فهرب جريدة وأما سيف الدين فاخذ كل ما كان له من برك وغيره وعاد الى
نصيبين فملكها وأرسل الشحن الى الخابور فاستولوا عليه وأقطعه وسار هو الى حران
فحصرها عدة أيام وبها مملوك لنور الدين يقال له قايماز الحراني فامتنع بها وأطاع
بعد ذلك على ان تكون حران له ونزل الى خدمة سيف الدين فقبض عليه وأخذ حران
منه وسار الى الرها فحصرها وملكها وكان بها خادم خصي اسود لنور الدين فسلمها
وطلب عوضها قلعة الزعفران من أعمال جزيرة ابن عمر فاعطيها ثم أخذت منه ثم صار
الى ان يستعطي ما يقوم به ويقوته وسير سيف الدين الى الرقة فملكها وكذلك سروج
واستكمل جميع بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر فانها كانت منيعة وسوى رأس عين
فانها كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خال سيف الدين فلم يتعرض اليها
وكان شمس الدين علي بن الداية وهو أكبر الامراء النورية بحلب مع عساكرها فلم يقدر
على العبور الى سيف الدين ليمنعه من أخذ البلاد لفالج كان به فارسل الى دمشق يطلب
الملك الصالح فلم يرسل اليه لما ذكرناه ولما ملك سيف الدين الجزيرة قال له فخر الدين
عبد المسيح وكان قد وصل اليه من سيواس بعد موت نور الدين وهو الذي أقر له الملك
بعد أبيه فظن ان سيف الدين يرعى له ذلك فلم يجن ثمرة ما غرس وكان عنده كبعض
الامراء فقال له الرأي ان تعبر الى الشام فليس به مانع فقال له أكبر امرائه وهو امير يقال له
عز الدين محمود المعروف بزلفندار قد ملكت أكثر مما كان لأبيك والمصلحة ان تعود
فرجع الى قوله وعاد الى الموصل ليقضي الله أمرا كان مفعولا

(ذكر حصر الفرنج بانياس وعودهم عنها)

لما مات نور الدين محمود صاحب الشام اجتمعت الفرنج وساروا الى قلعة بانياس من
أعمال دمشق فحصروها فجمع شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم العسكر عنده
[illegible] عنها فراسلهم ولاطفهم ثم أغلظ لهم في القول وقال لهم ان انتم صالحتمونا
[illegible] بانياس فنحن على ما كنا عليه والا فنرسل الى سيف الدين صاحب

[illegible] الباشا [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] بعد عشر [illegible]
الباشا الليلة الاحد [illegible]
الا [illegible]
الجيزة أرسل [illegible]
فما يشعرون الا و[illegible]
كتخدا الكتخدا بك و[illegible]
المال واصل اليهم و[illegible]
آخرون ختموا على الاماكن
التي بالحريم ومجالس الحريم
الرجال ختموا [illegible]
وقبضوا على الكاتب
النصراني عبد القدوس
والفراش وحبسوهما [illegible]
الباشا من ليلته الى برمصر
وطلع الى القلعة فركب [illegible]
في صبحها المشايخ [illegible]
ابن أخي المتوفى وهو [illegible]
تولى المشيخة [illegible]
وقالوا له كلاما معناه ان بيوت
الاشياخ مكرمة ولم تجر العادة
بالختم على أماكنهم وخصوصا
ان هذا المتوفى كان [illegible]
في بابه وأتم أخبر به وكان
لكم به مزيد عناية ورعاية
فقال نعم اني لا أريد الا تعبيتهم
ولا اطمع في شيء مما يتعلق
بمشيختهم ولا وظائفهم [illegible]
ولا يخفاكم ان المتوفى
[illegible] وجاه السلطان [illegible]
مدته وحاز الالتزامات [illegible]
وكان لا يحب [illegible]
[illegible] قرش أو أقل أو أكثر ولم [illegible]

دار العدل فى بلاده وكان يجلس هو وأقاضى بها ينصف المظلوم ولو انه يهودى من الظالم ولو انه ولده او اكبر امير عنده واما شجاعته فاليها النهاية وكان فى الحرب باخذ قوسين وتركشين ليقاتل بهما فقال له القطب النساوى الفقيه بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالاسلام فان اصبت فى معركة لا يبقى من المسلمين احد الا اخذه السيف فقال له نور الدين ومن محمود حتى يقال له هذا من قبلى من حفظ البلاد والاسلام ذلك الله الذى لا اله الا هو وأما ما فعله من المصالح فانه بنى اسوار مدن الشام جميعها وقلاعها منها دمشق وحمص وحماة وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها وبنى المدارس الكثيرة الحنفية والشافعية وبنى الجامع النورى بالموصل وبنى البيمارستانات والخانات فى الطرق وبنى الخانكاهات فى جميع البلاد وأوقف على الجميع الوقوف الكثيرة سمعت ان حاصل وقفه كل شهر تسعة آلاف دينار صورى وكان يكرم العلماء وأهل الدين ويعظمهم ويقوم اليهم ويجالسهم معه وينبسط معهم ولا يرد لهم قولا ويكاتبهم بخط يده وكان وقورا مهيبا مع تواضعه وبالجملة فحسناته كثيرة ومناقبه غزيرة لا يحتملها هذا الكتاب

(ذكر ملك ولده الملك الصالح)

لما توفى نور الدين قام ابنه الملك الصالح اسمعيل بالملك بعده وكان عمره احدى عشرة سنة وحلف له الامراء والمقدمون بدمشق واقام بها واطاعه الناس بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له بها وضرب السكة باسمه وتولى تربيته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم وصار مدبر دولته فقال له كمال الدين صاحب مصر هو من أصحاب نور الدين والمصلحة ان نشاوره فى الذى نفعله ولا نخرجه من بيننا فيخرج عن طاعتنا ويجعل ذلك حجة علينا وهو أقوى منا لانه قد انفرد اليوم بملك مصر فلم يوافق هذا القول اغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح الدين ويخرجهم فلم يمض غير قليل حتى وردت كتب صلاح الدين الى الملك الصالح يعزيه ويهنئه بالملك وأرسل دنانير مصرية عليها اسمه ويعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لابيه فلما سار سيف الدين غازى صاحب الموصل وملك البلاد الجزرية على ما نذكره فارسل صلاح الدين أيضا الى الملك الصالح يعتبه حيث لم يعلمه قصد سيف الدين بلاده وأخذها ليحضر فى خدمته ويكف سيف الدين وكتب الى كمال الدين والامراء يقول لو ان نور الدين يعلم ان فيكم من يقوم مقامى او يثق اليه مثل ثقته الى لسلم اليه مصر التى هى أعظم ممالكه وولاياته ولو لم يعجل عليه الموت لم يعهد الى احد بتربية ولده والقيام بخدمته غيرى واراكم قد تفردتم بمولاى وابن مولاى دونى وسوف أصل الى خدمته واجازى انعام والده بخدمة يظهر أثرها وأجازى كلا منكم على سوء صنيعه فى ترك الذب عن بلاده وعظم ابن المقدم وجماعة الامراء بالملك الصالح ولم يرسلوه الى حلب خوفا أن يغلب عليهم شمس الدين على بن الداية فانه كان أكبر الامراء النورية وانما منعهم من الاصعاد ...

الله ... يعمل
... الانه وقال سبحانه الا ان
اولياء الله لاخوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين
آمنوا وكانوا يتقون وان
اولياؤه الا المتقون فسأله
التوفيق والهداية والحفظ
من اسباب الغواية ولما
كان ذلك واحبوا اجراء
العادة القديمة حضر المتولى
وجماعة اشياخ الوقت والسيد
محمد المحروقى وجماعة الحزب
وغيرهم من المتفرجين وقد
جعلوا على محل الخلوة ساترا
بدل الحائط المهدوم ودخل
المتولى خلفه وقرا جماعة
الحزب شيئا من القرآن ثم
قام النقيب مع الشيخ
البكرى فقلعوا الشيخ فخرج
على ... الحاضر بن منطيلسا
... وركب بصحبتهم
الى ... فلم عليه كعادته
... وقاموا ونزلوا
... بالقرافة وامامهم
جماعة الحزب وجاؤا بشيئة
... فجلسوا حصة وقرؤا
... وركب ورجع الى
المنزل وجلس مع اخيه لعمل
المأتم والقراءة الجمعية على
العادة وارسل كعادته
... الى الباشا
... الى جهة

نفسه بعده وسلم ابن اخ ليقة وتجافقيل لنجاح ... نهاية نجاح
قيت بنفسك فقال ما كنت اريد البقاء بعد مولاي فرغى له الامير أبو العباس ذلك
فلما صار خليفة جعله شرابيا وصارت الدولة جميعها بحكمه ولقبه الملك الرحيم عز الدين
وبالغ في الاحسان اليه والتقديم له وخدمه جميع الامراء بالعراق والوزراء وغيرهم
وفيها في رمضان وقع ببغداد برد كبار لم ير الناس مثله فهدم الدور وقتل جماعة من
الناس وكثيرا من المواشي فوزنت بردة منه فكانت سبعة أرطال وكان عامته كالنارنج
يكسر الاغصان هكذا ذكره أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه والعهدة عليه وفيها
كانت وقعة عظيمة بين المؤيد صاحب نيسابور وبين شاه مازندران قتل فيها كثير من
الطائفتين فانهزم شاه مازندران ودخل المؤيد بلاد الديلم وخربها وفتك باهلها وعاد عنها
وفيها وقعت وقعة كبيرة بين أهل باب البصرة وأهل باب الكرخ وسببها ان الماء لما
زاد سكر أهل باب الكرخ سكرا رد الماء عنهم فغرق مسجد فيه شجرة فانقلعت فصاح
أهل الكرخ انقلعت الشجرة لعن الله العشرة فقامت الفتنة فتقدم الخليفة الى علاء
الدين تنامش فمال على أهل باب البصرة لانه كان شيعيا وأراد دخول المحلة فمنعه أهلها
واغلقوا الابواب ووقفوا على السور وأرادوا احراق الابواب فبلغ ذلك الخليفة فانكره
أشد انكار وأمر باعادة تنامش فعاد ودامت الفتنة اسبوعا ثم انفصل الحال من غير
توسط سلطان وفيها عبر ملك الروم خليج القسطنطينية وقصد بلاد قلج ارسلان
فجرى بينهما حرب استظهر فيها المسلمون فلما رأى ملك الروم عجزه عاد الى بلده وقد قتل
من عسكره وأسر جماعة كثيرة وفيها في جمادى الاولى مات أحمد بن على بن المعمر بن
محمد بن عبد الله أبو عبد الله العلوي الحسيني نقيب العلويين ببغداد وكان يلقب
الطاهر وسمع الحديث الكثير ورواه وكان حسنة أهل بغداد وفيها توفي الحافظ أبو
العلاء الحسن بن أحمد بن محمد العطار الهمذاني سافر الكثير في طلب الحديث وقراءة
القرآن واللغة وكان من اعيان المحدثين وكان له قبول عظيم ببلده عند العامة
والخاصة

(ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة)

(ذكر وصول اسطول صقلية الى مدينة الاسكندرية وانهزامهم منها)

في هذه السنة ظفر أهل الاسكندرية وعسكر مصر باسطول الفرنج من صقلية وكان سبب
ذلك ما ذكرناه من ارسال أهل مصر الى ملك الفرنج بساحل الشام والى صاحب
صقلية ليقصدوا ديار مصر ليثوروا بصلاح الدين ويخرجوه من مصر فجهز صاحب
صقلية اسطولا كثيرا عدته مائتا شيني تحمل الرجالة وستة وثلاثين طريدة تحمل
الخيل وست مراكب كبار تحمل آلة الحرب وأربعين مركبا تحمل الازواد وفيها
من الرجل خمسون ... الفرسان ألف وخمسمائة منهم خمسمائة تركبلى وكان
... الى الاسكندرية من ديار مصر فوصلوا

مصاحبة الباشا حتى ...
عليهم الف كيس ...
كيسا وخمسة اكياس برا...
ابيت المال وخصموا منه
الذى وجدوه بالجسر...
وطولبوا بالباقى وقلة ...
التشديد والتهديد على الرو...
وتوعدوها بالتغريق فى ...
ان لم تظهر المال وامر الكاتب
بحساب ايراده ومصرفه فى كل
سنة وما صرفه فى الابنية ونظر
ما يتبقى بعد ذلك فى مدة سنين
ماضية فلم يزل السيد محمد
المحروقى يدافع ويسعى حتى
تقرر القدر المذكور والتزم
هو بدفعه وحولت عليه
الحوالات وضبط الباشا
حصص الالتزام التى كانت
باسم الزوجة ومنها قلقشندة
بالقليوبية وسنوادة ودفرنة
بالجهة القبلية وغير ذلك وبعد
انقضاء عدة الزوجة استأذن
السيد المحروقى الباشا فى عقد
نكاحها على ابن اخى المتوفى
الذى هو السيد احمد ابو
الاقبال الذى تولى خلافة
بيتهم فاذن بذلك فعقد فى
الحال واجرى العقد بعد
ان حكمت عليه بطلاق
التى فى عصمته وهى جاريتها
زوجته بها فى حياة عمه ورزق
منها اولادا واستقر المشار
اليه فى المنزل خليفة وشيخا
على سجادتهم وعمل سيادتهم وسكن معه اخوه سيدى يحيى زادهما الله توفيقا وخيرا

الموصل وتعلمه وتصالحه وتستنجده وترسل الى صلاح الدين بمصر تستنجده [illegible]
بلادكم من جهاتها كلها ولا تقومون لنا وأنتم تعلمون ان صلاح الدين كان يخاف ان
يجتمع بنور الدين والآن فقد زال ذلك الخوف واذا طلبناه الى بلادكم فلا يمتنع فعلموا
صدقه فصالحوه على شئ من المال أخذوه واسرى اطلقوهم كانوا عند المسلمين
وتقررت الهدنة فلما سمع صلاح الدين بذلك انكره واستعظمه وكتب الى الملك
الصالح والامراء الذين معه يقبح لهم ما فعلوه ويبذل من نفسه قصد بلاد الفرنج ومقارعتهم
وازعاجهم عن قصد شئ من بلاد الملك الصالح وكان قصده أن يصير له طريق الى بلاد
الشام ليتملك البلاد والامراء الشاميون انما صالحوا الفرنج خوفا منه ومن سيف
الدين غازى صاحب الموصل فانه كان قد أخذ بلاد الجزيرة وخافوا منه ان يعبر الى
الشام فراوا صلح الفرنج اصلح من ان يجئ هذا من الغرب وهذا من الشرق وهم
مشغولون عن ردهم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى المحرم وقع الحريق ليلا ببغداد فاحترق أكثر الظفرية ومواضع غيرها
ودام الحريق الى بكرة وطفئت النار وفيها فى شعبان بنى ابن شنكا وهو ابن أخى شملة
صاحب خوزستان قلعة بالقرب من الماهكى ليتقوى بها على الاستيلاء على تلك
الاعمال فسير اليه الخليفة العساكر من بغداد لمنعه فالتقوا فحمل بنفسه على الميمنة
فهزمها واقتتل الناس قتالا عظيما وأسر ابن أخى شملة وحمل رأسه الى بغداد فعلق
بباب النوبى وهدمت القلعة وفيها فى رمضان وكان الزمان ربيعا توالت الامطار فى
ديار بكر والجزيرة والموصل فدامت أربعين يوما ما رأينا الشمس فيها غير مرتين كل مرة
مقدار لحظة وخربت المساكن وغيرها وكثر الهدم ومات تحته كثير من الناس وزادت
دجلة زيادة عظيمة وكان اكثرها ببغداد فانها زادت على كل زيادة تقدمت منذ بنيت
بغداد بذراع وكسر وخاف الناس الغرق وفارقوا البلد وأقاموا على شاطئ دجلة خوفا
من انفتاح القورج وغيره وكانوا كلما انفتح موضع بادروا بسده ونبع الماء فى البلاليع
وخرب كثيرا من الدور ودخل الماء الى البيمارستان العضدى ودخلت السفن من
الشبابيك التى له فانها كانت قد تقلعت فمن الله تعالى على الناس بنقص الماء بعد ان
أشرفوا على الغرق وفيها فى جمادى الاولى كانت الفتنة ببغداد بين قطب الدين قايماز
والخليفة وسببها ان الخليفة أمر باعادة عضد الدين بن رئيس الرؤساء الى الوزارة فمنعه
قطب الدين وأغلق باب النوبى وباب العامة وبقيت دار الخليفة كالمحاصر فأجاب
الخليفة الى ترك وزارته فقال قطب الدين لا أقنع الا باخراج عضد الدين من بغداد فأمر
بالخروج منها فالتجأ الى صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل فأخذه الى رباطه
وأجاره ونقله الى دار الوزير بقطفتا فأقام بها ثم عاد [illegible]
سقط الامير أبو العباس أحمد ابن الخليفة [illegible]

[illegible] واستخلاص الحرمين الشريفة
السلطان واذا رفع الختم رعاية
لخواطركم فدعوا له وقاموا
الى مجلس الكتخدا وخلع
على الشيخ المتولى فروة سمور
اخرى وقلد السيد محمدا
الدواخلى نقابة الاشراف
وخلع عليه فروة سمور عوضا
عن سيدى احمد ابى الاقبال
المتولى على خلافة السادات
والمنفصل من النقابة ونزلت
الجاويشية ولوازم النقابة
مثل باش جاويش والكاتب
امام الدواخلى وخلفه وقلد
السيد المحروق نظارة المشهد
الحسينى عوضا عن المتوفى
وكان فرغ بها لابن اخيه فلم
ينفذ الباشا ذلك وفى ثانى يوم
حضر الاعوان الى بيت
السادات وفكوا المختوم
وطلبوا مفتاح الحريم فاخذوه
منهم وأوجعوه بالضرب
وأحضروا البنائين وسألوهما
عن محل الخبايا ثم رجعوا
الى المنزل ففتحوا خبايا مسدودة
بالبناء فوجدوا بها قوالب
متلفة لطيفة غير محشوة
ووجدوا طاسا او قطنا واوانى
صينى فتركوا ذلك وذهبوا
وابقوا بالدار عدة من العسكر
فباتوا بها ثم رجعوا فى ثالث
يوم وفتحوا خبايا اخرى
فوجدوا بها كانوا مربوطة
فعلموا انه اخلها المال فضبطوها
[illegible] وشمع وعسل ولم يجدوا شيئا من المال [illegible]

[illegible] على اخيه وهو من اكابر الامراء وانصحهم فسار
الى قتال الكنز وسير معه صلاح الدين جماعة من الامراء وكثيرا من العسكر ووصلوا الى
مدينة طود فاحتمت عليهم فقاتلوا من بها وظفروا بهم وقتلوا منهم كثيرا وذلوا بعد العز
وقهروا واستكانوا ثم سار العسكر بعد فراغهم من طود الى الكنز وهو في طغيانه يعمه
فقاتلوه فقتل هو ومن معه من الاعراب وغيرهم وامنت بعده البلاد واطمان اهلها

●(ذكر ملك صلاح الدين دمشق)●

في هذه السنة سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب مدينة دمشق وسبب
ذلك ان نور الدين لما مات وملك ابنه الملك الصالح بعده كان بدمشق وكان سعد الدين
كمشتكين قد هرب من سيف الدين غازي الى حلب كما ذكرناه فاقام بها عند شمس
الدين على بن الداية فلما استولى سيف الدين على البلاد الجزرية خاف ابن الداية أن
يعبر الى حلب فيملكها فارسل سعد الدين الى دمشق ليحضر الملك الصالح ومعه العساكر
الى حلب فلما قارب دمشق سير اليه شمس الدين محمد بن المقدم عسكرا فنهبوه وعاد منهزما
الى حلب فاخلف عليه ابن الداية عوض ما اخذ منه ثم ان الامراء الذين بدمشق
نظروا في المصلحة فعلموا ان مسيره الى حلب اصلح للدولة من مقامه بدمشق فارسلوا
الى ابن الداية يطلبون ارسال سعد الدين ليأخذ الملك الصالح فجهزه وسيره ● وعلى
نفسها براقش تجني ● فسار الى دمشق في المحرم من هذه السنة واخذ الملك الصالح
وعاد الى حلب فلما وصلوا اليها قبض سعد الدين على شمس الدين بن الداية واخوته
وعلى رئيس بن الخشاب رئيس حلب ومقدم الاحداث بها ولولا مرض شمس الدين بن
الداية لم يتمكن من ذلك واستبد سعد الدين بتربية الملك الصالح فخاف ابن المقدم وغيره
من الامراء الذين بدمشق وقالوا ان استقر امر حلب اخذ الملك الصالح وسار به الينا وفعل
مثل ما فعل بحلب وكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل ليعبر الفرات اليهم
ليسلموا اليه دمشق فلم يفعل وخاف ان تكون مكيدة عليه ليعبر الفرات ويسير الى
دمشق فيمنع عنها ويقصده ابن عمه وعسكر حلب من وراء ظهره فيهلك اشار عليه بهذا
زلفندار عز الدين والجبان يقدر البعيد من الشر قريبا ويرى الجبن حزما كما قال

يرى الجبناء ان الجبن حزم ● وتلك طبيعة الرجل الجبان

فلما اشار عليه بهذا الرأي زلفندار قبله وامتنع من قصد دمشق وراسل سعد الدين
والملك الصالح وصالحهما على ما اخذه من البلاد فلما امتنع عن العبور الى دمشق
عظم خوفهم وقالوا حيث صالحهم سيف الدين لم يبق لهم مانع عن المسير الينا فكاتبوا
حينئذ صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر واستدعوه ليملكوه عليهم وكان
كبيرهم في ذلك شمس الدين بن المقدم ومن أشبه أباه فما ظلم وقد ذكرنا مخامرة أبيه في
تسليم سنجار سنة أربع وأربعين وخمسمائة فلما وصلت الرسل الى صلاح الدين
خرج لوقته جريدة في سبعمائة فارس والفرنج في طريقه فلم يبال بهم فلما وصل

[illegible]
وزيره التي جددها وا[illegible]
معهم وقلد مكانه في الكتخدائية
شخصا من الاتراك يسمى
الوجاقلي فلما وصل الخبر
بهذه المكاتبة الى السيد
المحروقي ليلا ركب من ساعته
الى كتخدا بك في بيته واطلعه
على المكاتبات فلما
النهار نهار يوم الجمعة ضربوا
عدة مدافع من القلعة اعلاما
وسرورا بذلك (وفيه) اخذ
كتخدا بك يعمل مهم
زواج اسمعيل باشا ابن
على باشا ومحمد بك الدفتردار
على ابنة الباشا واسمعيل
على ابنة عارف بك ابن
باشا التي احضرها صحبته
اسلامبول وقد تقدم
العقد عليهما في ليلة السابع
والعشرين من شهر رمضان
من السنة الماضية يتقبل
الباشا الى الحجاز فالزم
بك السيد محمد المحروقي
بتنظيم الفرح والاحتياجات
واللوازم واتفقوا على ان يكون
نصبة الفرح ببركة الازبكية
تجاه بيت [illegible] الباشا وطاهر
باشا وتعمل الولائم واجتماع
المدعوين ببيت طاهر باشا
والمطبخ بجوار [illegible]
الصابونجي وارسلوا او[illegible]
التنابيه للمدعوين على حسب
الناس بالترتيب ونصبوا وسط
[illegible] حول الوقدات والقناديل التي تعمل عليها التصاوير من القناديل تترى من البعد

اليها فى السادس والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة وطمعا بينهم فخرج أهل الاسكندرية بسلاحهم وعدتهم ليمنعوهم من النزول وابعدوا عن البلد فمنعهم الوالى عليهم من ذلك وأمرهم بملازمة السور ونزل الفرنج الى البر مما يلى البحر والمنارة وتقدموا الى المدينة ونصبوا عليها الدبابات والمنجنيقات وقاتلوا أشد قتال وصبر لهم أهل البلد ولم يكن عندهم من العسكر الا القليل ورأى الفرنج من شجاعة اهل الاسكندرية وحسن سلاحهم ما راعهم وسيرت الكتب بالحال الى صلاح الدين يستدعونه لدفع العدو عنهم ودام القتال اول يوم الى آخر النهار ثم عاود الفرنج القتال اليوم الثانى وجدوا ولازموا الزحف حتى وصلت الدبابات الى قريب السور ووصل ذلك اليوم من العساكر الاسلامية كل من كان فى اقطاعه وهو قريب من الاسكندرية فقوى بهم نفوس اهلها واحسنوا القتال والصبر فلما كان اليوم الثالث فتح المسلمون باب البلد وخرجوا منه على الفرنج من كل جانب وهم غارون وكثر الصياح من كل الجهات فارتاع الفرنج واشتد القتال فوصل المسلمون الى الدبابات فاحرقوها وصبروا للقتال فانزل الله نصره عليهم وظهرت اماراته ولم يزل القتال الى آخر النهار ودخل أهل البلد اليه وهم فرحون مستبشرون بما رأوا من تباشير الظفر وقوتهم وفشل الفرنج وفتور حربهم وكثرة القتل والجراح فى رجالتهم واما صلاح الدين فانه لما وصله الخبر سار بعساكره وسير مملوكا له ومعه ثلاثة جنائب ليجد السير عليها الى الاسكندرية يبشر بوصوله وسير طائفة من العسكر الى دمياط خوفا عليها واحتياطا لها فسار ذلك المملوك فوصل الاسكندرية من يومه وقت العصر والناس قد رجعوا من القتال فنادى فى البلد بمجئ صلاح الدين والعساكر مسرعين فلما سمع الناس ذلك عادوا الى القتال وقد زال ما بهم من تعب وألم الجراح وكل منهم يظن ان صلاح الدين معه فهو يقاتل قتال من يريد ان يشاهد قتاله وسمع الفرنج بقرب صلاح الدين فى عساكره فسقط فى أيديهم وازدادوا تعبا وفتورا فهاجمهم المسلمون عند اختلاط الظلام ووصلوا الى خيامهم فغنموها بما فيها من الاسلحة الكثيرة والتجملات العظيمة وكثر القتل فى رجالة الفرنج فهرب كثير منهم الى البحر وقربوا شوانيهم الى الساحل ليركبوا فيها فسلم بعضهم وركب وغرق بعضهم وغاص بعض المسلمين فى الماء وخرق بعض شوانى الفرنج فغرقت فخاف الباقون من ذلك فولوا هاربين واحتمى ثلثمائة من فرسان الفرنج على رأس تل فقاتلهم المسلمون الى بكرة ودام القتال الى ان أضحى النهار فغلبهم أهل البلد وقهروهم فصاروا بين قتيل وأسير وكفى الله المسلمين شرهم

(ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر)

وفى اول هذه السنة خالف الكنز بصعيد مصر واجتمع اليه من رعية البلاد والسودان والعرب وغيرهم خلق كثير وكان هناك أمير من الصلاحية فى اقطاعه وهو أخو الامير

[illegible] ركب [illegible] بحرية [illegible] سيقتهم فى الجمهور الى

الى

وانعطفا وانبرق نجم التعسير على
فى المهد ينطق عن سعادة جده
أثر النجابة واضح البرهان
ان الهلال اذا رايت نموه
ايقنت ان سيزيد فى اللمعان
(ومات) الشيخ الناسك محمد بن عبد الرحمن اليوسى المغربى ورد الى مصر وحج ورجع ونزل بدار الحاج مصطفى المعين العطار منجمعا عن خلطة الناس والسعى على طريقة حميدة ومذاكرة حسنة ويأتى اليه الناس يزورونه ويتبركون به ويسالونه الدعاء ويستفهمون منه مسائل فيجيب كل انسان بما ينسر منه بتواضع وانكسار وتزهيد فى الدنيا وعرض سنينا وتوفى يوم الثلاثاء ثامن عشرين المحرم وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بجانب الخطيب الشربينى بتربة المجاورين وهى القرافة الكبرى

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين وألف)

(استهل المحرم بيوم الجمعة) فى ليلة الجمعة ثامنه وردت نجابة من الديار الحجازية بالاخبار بان الباشا قبض على الشريف غالب أمير مكة وقبض على أولاده الثلاثة وارسلهم الى جدة ليركبوا فى مركب من مراكبه

بالنا الخ وبعد ذلك سلم القلعة الى صلاح الدين فلكها

(ذكر حصر صلاح الدين حلب وعوده عنها وملك قلعة حمص وبعلبك)

لما ملك صلاح الدين حماة سار الى حلب فحصرها ثالث جمادى الآخرة فقاتله اهلها وركب الملك الصالح وهو صبي وعمره اثنتا عشرة سنة وجمع أهل حلب وقال لهم قد عرفتم احسان ابي اليكم ومحبته لكم وسيرته فيكم وانا يتيمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والدي اليه يأخذ بلدي ولا يراقب الله تعالى ولا الخلق وقال من هذا كثيرا وبكى فأبكى الناس فبذلوا له الاموال والانفس واتفقوا على القتال دونه والمنع عن بلده وجدوا في القتال وفيهم شجاعة قد ألفوا الحرب واعتادوها حيث كان الفرنج بالقرب منهم فكانوا يخرجون ويقاتلون صلاح الدين عند جبل جوشن فلا يقدر على القرب من البلد وأرسل سعد الدين الى سنان مقدم الاسماعيلية وبذل له أموالا كثيرة ليقتلوا صلاح الدين فأرسلوا جماعة منهم الى عسكره فلما وصلوا رآهم امير اسمه خمارتكين صاحب قلعة بوقبيس فعرفهم لانه جارهم في البلاد كثير الاجتماع بهم والقتال لهم فلما رآهم قال لهم ما الذي اقدمكم وفي اي شيء جئتم فجرحوه جراحات مثخنة وحمل احدهم على صلاح الدين ليقتله فقتل دونه وقاتل الباقون من الاسماعيلية فقتلوا جماعة ثم قتلوا وبقي صلاح الدين محاصرا لحلب الى سلخ جمادى الآخرة ورحل عنها مستهل رجب وسبب رحيله ان القمص الصنجيلي صاحب طرابلس كان قد اسره نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين وخمسمائة وبقي في الحبس الى هذه السنة فاطلقه سعد الدين بمائة ألف وخمسين ألف دينار صورية والف اسير فلما وصل الى بلده اجتمع الفرنج عليه يهنئونه بالسلامة وكان عظيما فيهم من اعيان شياطينهم فاتفق ان مري ملك الفرنج لعنه الله مات اول هذه السنة وكان اعظم ملوكهم شجاعة واجودهم رأيا ومكرا ومكيدة فلما توفي خلف ابنا مجذوما عاجزا عن تدبير الملك فملكه الفرنج صورة لا معنى تحتها وتولى القمص تدبير الملك والحل والعقد عن أمره يصدرون فارسلوا اليه من حلب يطلبون منه ان يقصد بعض البلاد التي بيد صلاح الدين ليرحل عنهم فسار الى حمص ونازلها سابع رجب فلما تجهز لقصده اسمع صلاح الدين الخبر فرحل عن حلب فوصل الى حماة ثامن رجب بعد نزول الفرنج على حمص بيوم ثم رحل الى الرستن فلما سمع الفرنج بقربه رحلوا عن حمص ووصل صلاح الدين اليها فحصر القلعة الى ان ملكها في الحادي والعشرين من شعبان من السنة فصار اكثر الشام بيده ولما ملك حمص سار منها الى بعلبك وبها خادم اسمه يمن وهو وال عليها من أيام نور الدين فحصرها صلاح الدين فارسل يمن يطلب الامان له ولمن عنده فامنهم صلاح الدين وتسلم القلعة رابع عشر رمضان من السنة المذكورة

(ذكر حصر سيف الدين اخاه عماد الدين بسنجار)

لما ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماة كتب الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين

[الهامش]

...شاني ... حضاري وعمارة ... وحالات تجده جارا ... وفيما كتهم وضعه ... عيد الميلاد وعملوا الحمراء وملاعب (وقد اشتد) وقع التنبيه على أصحاب والصنائع بعمل ... مشكلة ... وصناعتهم ليعرضوا بها في العروس فاستفتى أهل حرفة وصناعة ... وتزيين شكله ... وتناظروا وتفاخروا بعضهم البعض ... من سولت له نفسه ... الشيطان باحداث شيء ... وذهب الى التعشق ... فيعطيه ورقة لان ذلك ... لاناس مخصوصة او معدومة بل بتحكماتهم والزام بعض البعض فيفرض ... الحرفة على اشخاص ... فرائض ودوام ... وينفقها على ... يلزمها من اخشاب ... وحبر او خيل او رجال يصنعونها وما يكترونها يستعيرونها من المراكب والمصابيح و ... وادوات الصنعة التي تتميز بها عن غيرها فتصير كأنها حانوت والبائع جالس فيها كالحلواني ... الاواني فيها انواع ... والسكري وحولة ...

المدبس والطباخ والسكر ... والشر ... والعطار والحريري والعقال البلدي ... والزياتي

أرض الشام قصد بصرى وكان بها حينئذ صاحبها وهو من جملة من كاتبه [illegible]
فلما رأى قلة من معه خاف على نفسه واجتمع بالقاضي الفاضل وقال ما أرى معه
عسكرا وهذا بلد عظيم لا يقصد بمثل هذا العسكر ولو منعكم من يساعدكم [illegible]
أخذكم أهل السواد فان كان معكم مال سهل الامر فقالوا معنا مال كثير يكون خمسين
ألف دينار فضرب صاحب بصرى على رأسه وقال هلكتم واهلكتمونا وجميع
ما كان معهم عشرة آلاف دينار ثم سار صلاح الدين الى دمشق فخرج كل من بها من
العسكر اليه فلقوه وخدموه ودخل البلد ونزل في دار والده المعروفة بدار العقيقي
وكانت القلعة بيد خادم اسمه ريحان فاحضر صلاح الدين كمال الدين بن الشهرزوري
وهو قاضي البلد والحاكم في جميع اموره من الديوان والوقف وغير ذلك وارسله الى
ريحان ليسلم القلعة اليه وقال انا مملوك الملك الصالح وما جئت الا لانصره واخدمه
واعيد البلاد التي أخذت منه اليه وكان يخطب له في بلاده كلها فصعد كمال الدين الى
ريحان ولم يزل معه حتى سلم القلعة فصعد صلاح الدين اليها وأخذ ما فيها من الاموال
وأخرجها واتسع بها وثبت قدمه وقويت نفسه وهو مع هذا يظهر طاعة الملك الصالح
ويخاطبه بالمملوك والخطبة والسكة باسمه

(ذكر ملك صلاح الدين مدينتي حمص وحماة)

لما استقر ملك صلاح الدين لدمشق وقرر أمرها استخلف بها أخاه سيف الاسلام
طغدكين بن ايوب وسار الى مدينة حمص مستهل جمادى الاولى وكانت حمص وحماة
وقلعة بعرين وسلمية وتل خالد والرها من بلد الجزيرة في اقطاع الامير فخر الدين مسعود
الزعفراني فلما مات نور الدين لم يمكنه المقام بها لسوء سيرته في أهلها ولم يكن له في قلاع
هذه البلاد حكم انما فيها ولاة لنور الدين وكان بقلعة حمص وال يحفظها فلما نزل
صلاح الدين على حمص حادي عشر الشهر المذكور راسل من فيها بالتسليم فامتنعوا
فقاتلهم من الغد فملك البلد وأمن أهله وامتنعت عليه القلعة وبقيت ممتنعة الى ان عاد
من حلب على ما نذكره ان شاء الله وترك بمدينة حمص من يحفظها ويمنع من بالقلعة من
التصرف وان تصعد اليهم ميرة وسار الى مدينة حماة وهو في جميع احواله لا يظهر الا
طاعة الملك الصالح بن نور الدين وانه انما خرج لحفظ بلاده عليه من الفرنج واستعادة
ما أخذه سيف الدين غازي صاحب الموصل من البلاد الجزرية فلما وصل الى حماة
ملك المدينة مستهل جمادى الآخرة وكان بقلعتها الامير عز الدين جورديك وهو من
المماليك النورية فامتنع من التسليم الى صلاح الدين فارسل اليه صلاح الدين يعرفه
ما هو عليه من طاعة الملك الصالح وانما يريد حفظ بلاده عليه فاستحلفه جورديك على
ذلك وسيره الى حلب في اجتماع الكلمة على طاعة الملك الصالح وفي اطلاق شمس الدين
علي وحسن وعثمان أولاد الداية من السجن فسار جورديك الى حلب واستخلف
بقلعة حماة أخاه يحفظها فلما وصل جورديك الى حلب قبض عليه كمشتكين

صورة مرجحة [illegible] ب اوسبعين متقابلين
عدة مدافع صف من متقابلين
ونصب بهلوان الحبل حبله
أوله من تجاه بيت الباشا وآخره
مراس المنارة التي جهة حارة
الفوالة خلف رصيف الخشاب
تحت الابنية المتخربة في
الحوادث الماضية بالقرب
من القنطرة وعمارات محمد باشا
خسرو والتي لم تكمل
وبهلوان آخر شامي بالناحية
الاخرى وانتقل السيد محمد
المحروقي من داره الى بيت
الشرايبي تجاه جامع ازبك
لاجل مباشرة المهمات فلما
اصبح يوم السبت وهو يوم
الابتداء ودعوة الاشياخ
رتبوهم فرقتين فرقة تاتي
ضحوة النهار واخرى بعد
العصر واجتمع بالازبكية
اصناف ارباب الملاعيب
والغزالكين والجنباذية
[illegible] والحواة والقرداتية
[illegible] والبرامكة وغير
ذلك اصناف واشكال
[illegible] والجمل من كل
[illegible] اصناف الناس رجال
[illegible] وابدوا كابر
[illegible] كروفلاحون
يهود ونصارى وارام
لاجل التفرج حتى ازدحمت
الطرق الموصلة الى الازبكية
من جميع النواحي باصناف
الناس الذاهبين والراجعين
[illegible] واستمر ضرب
[illegible]

ذكر ملك صلاح الدين قلعة بعرين

في هذه السنة في العشر الآخر من شوال ملك صلاح الدين قلعة بعرين من الشام وكان صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني وهو من أكابر الامراء النورية فلما رأى قوة صلاح الدين نزل منها واتصل بصلاح الدين وظن ان صلاح الدين يكرمه ويشاركه في ملكه ولا ينفرد عنه بامر مثل ما كان مع نور الدين فلم ير من ذلك شيئا ففارقه ولم يكن بقي له من اقطاعه التي كانت له في الايام النورية غير بعرين وما قاربها فلما صالح صلاح الدين الملك الصالح بحلب عاد الى حماة وسار منها الى بعرين وهي قريبة منها فحصرها ونصب عليها المنجنيقات وأدام قتالها فسلمها واليها بالامان فلما ملكها عاد الى حماة فاقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي وأقطع حمص ناصر الدين ابن عمه شيركوه وسار منها الى دمشق فدخلها أواخر شوال من السنة

ذكر ملك البهلوان مدينة تبريز

في هذه السنة ملك البهلوان بن ايلدكز مدينة تبريز وهي من جملة بلاد آقسنقر الاحمديلي وسبب ذلك ان البهلوان سار الى مراغة وحصرها وكان ابن آقسنقر الاحمديلي قد مات ووصى بالملك لابنه فلك الدين فقصده البهلوان ونزل على قلعة رويندز وحصرها فامتنعت عليه فتركها وحصر مراغة وسير أخاه قزل ارسلان في جيش الى مدينة تبريز فحصرها أيضا وكان البهلوان يقاتل أهل مراغة فظفر بطائفة من عسكره فخلع عليهم صدر الدين قاضي مراغة وأطلقهم فحسن ذلك عند البهلوان وشرع القاضي في الصلح على ان يسلم تبريز الى البهلوان فاجيب الى ذلك واستقرت القاعدة عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتسلم البهلوان تبريز وأعطاها اخاه قزل ارسلان ورحل عن مراغة بعسكره

ذكر وفاة شملة

في هذه السنة مات شملة التركماني صاحب خوزستان وكان قد كثرت ولايته وعظم شانه وبنى عدة حصون وبقي كذلك زيادة على عشرين سنة وكان سبب موته انه قصد بعض التركمان فعلموا بذلك فاستغاثوا بشمس الدين البهلوان بن ايلدكز صاحب عراق العجم فسير اليهم جيشا فاقتتلوا فاصاب شملة سهم ثم اخذ اسيرا وولده وابن اخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركمان الافشرية ولما مات ملك ابنه بعده

ذكر هرب قطب الدين قايماز من بغداد

في هذه السنة في شوال سير علاء الدين تنامش وهو من اكابر الامراء ببغداد وكان قطب الدين قايماز زوج اخته عسكرا الى العراق فنهبوا اهله وبالغوا في اذاهم فجاء منهم جماعة الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا لضعف الخليفة مع قايماز وتنامش وتحكمهما عليه فقصدوا جامع القصر واستغاثوا فيه ومنعوا الخطيب وفاتت الصلاة أكثر الناس فانكر الخليفة ما جرى فلم يلتفت قطب الدين وتنامش الى ما فعل واحتقروه فلاجرم لم يمهلهم

سكن الشيخ خليل البـ
وذهبوا وانجروا على طر
الموسكى على قنطرة الاو
الى باب زويلة الى الغورية
الى بين القصرين
خرجوش الى باب الحـ
بولاق الى سراية
باشا التي جددوها في
بولاق قريبا من الشو
تصل الى منزلها الاعتـ
الغروب وكان في اول الزفة
طائفة من العسكر الدلاة
والى الشرطة ثم المحتسب
ثم موكب اغات الينكجرية
وبعدهم المشاعر والنقاقير
وعدتها عشرة نقاقير وعلى
كل نقارة تكصيلة ثم العربات
المذكورة وفيها أيضا تجار
الغورية وطائفة تجار
الخليلي في موكب حفيل
وتجار الحمزاوي من نصارى
الشوام وغيرهم وكان
مشهودا اجتمعت فيه
الخلائق للفرجة في طرقها
حتى طريق بولاق واكترى
الناس الاماكن المطلة على
الشوارع والحوانيت باغلى
الاثمان ولما وصلت العروس
الى قصرها اصطفوا عدة مدافع
من بولاق والأزبكية والجيزة
وكان العزم على عمل المهم
الثاني والابتداء فيه من يوم
السبت الذي بعد الجمعة
فرجع وابتداء تأخيره الى الجمعة الاخرى لتأخر ام العريس ومن معها من النساء والتي ببولاق ثالث الجمعة واستمرت

الى ابن عمه سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود يستنجده على صلاح الدين ويطلب ان يعبر اليه ليقصدوا صلاح الدين ويأخذوا البلاد منه فجمع سيف الدين عساكره وكاتب أخاه عماد الدين زنكى صاحب سنجار ويأمره ان ينزل اليه بعساكره ليجتمعوا على المسير الى الشام فامتنع من ذلك وكان صلاح الدين قد كاتب عماد الدين وأطمعه فى الملك لانه هو الكبير فحمله الطمع على الامتناع على أخيه فلما راى سيف الدين امتناعه جهز اخاه عز الدين مسعودا فى عسكر كثير هو معظم عسكره وسيره الى الشام وجعل المقدم على العسكر أكبر امير معه يقال له عز الدين محمود ويلقب أيضا زلفندار وجعله المدبر للامر وسار سيف الدين الى سنجار فحصرها فى شهر رمضان وقاتلها وجد فى القتال وامتنع عماد الدين بها وجد فى حفظها والذب عنها فدام الحصار عليها فبينما هو يحاصرها أتاه الخبر بانهزام عسكره الذى مع اخيه عز الدين مسعود من صلاح الدين فراسل حينئذ اخاه عماد الدين وصالحه على ما بيده ورحل الى الموصل وثبت قدم صلاح الدين بعد هذه الهزيمة وخافه الناس وترددت الرسل بينه وبين سيف الدين غازى فى الصلح فلم يستقر حال

(ذكر انهزام سيف الدين من صلاح الدين وحصره مدينة حلب)

فى هذه السنة سار عسكر سيف الدين مع أخيه عز الدين وعز الدين زلفندار الى حلب واجتمع معهما عساكر حلب وساروا كلهم الى صلاح الدين ليحاربوه فارسل صلاح الدين الى سيف الدين يبذل تسليم حمص وحماة وان يقر بيده مدينة دمشق وهو فيها نائب الملك الصالح فلم يجب الى ذلك وقال لا بد من تسليم جميع ما اخذ من بلاد الشام والعود الى مصر وكان صلاح الدين يجمع عساكره ويتجهز للحرب فلما امتنع سيف الدين من اجابته الى ما بذل سار فى عساكره الى عز الدين مسعود وزلفندار فالتقوا تاسع عشر رمضان بالقرب من مدينة حماة بموضع يقال له قرون حماة وكان زلفندار جاهلا بالحرب والقتال غير عالم بتدبيرها مع جبن فيه الا انه قد رزق سعادة وقبولا من سيف الدين فلما التقى الجمعان لم يثبت العسكر السيفى وانهزم والايلاوى أخو على اخيه وثبت عز الدين اخو سيف الدين بعد انهزام اصحابه فلما راى صلاح الدين ثباته قال اما ان هذا أشجع الناس او انه لا يعرف الحرب وامر اصحابه بالحملة عليه فحملوا فازالوه عن موقفه وتمت الهزيمة وتبعهم صلاح الدين وعسكره حتى جازوا معسكرهم وغنموا منهم غنائم كثيرة وآلة وسلاحا عظيما ودواب فارهة وعادوا بعد طول البيكار مستريحين وعاد المنهزمون الى حلب وتبعهم صلاح الدين فنازلهم بها محاصرا لها ومقاتلا وقطع حينئذ خطبة الملك الصالح بن نور الدين وأزال اسمه عن السكة فى بلاده ودام محاصرا لهم فلما طال الامر عليهم راسلوه فى الصلح على ان يكون له ما بيده من بلاد الشام ولهم ما بايديهم منها فاجابهم الى ذلك وانتظم الصلح ورحل عن حلب فى العشر الاول من شوال ووصل الى حماة ووصلت اليه بها خلع الخليفة مع رسوله

(ذكر)

القرن وهو يحبر فيه والقطاطرى والجزار وحوله لحم الغنم وشله جزار الجاموس والكبابجى والتبغاوى وقلاء الجبن والسمك والجيارين والكباسين بالجسر والنور يطور به وهو مايش بالعربة والبناء والمبلط والمبيض النحاس والبناء والسمكرى [illegible] احدى وتسعون عربة وفيهم حتى المراكبى فى [illegible] كبيرة كامل العدة والقلوع تمشى على الارض على العجل خلاف اربع عربات المختصة بالعروس فلما كان يوم الاربعا سحبوا تلك العربات وانجروا [illegible]وا كبهم وطبولهم وزمورهم وامام كل عربة اهل حرفتها وصناعها مشاة خلف الطبول والزمور وهم مزينون بالملابس وملابسهم الفاخرة وأكثرها [illegible] فكانوا ينزلون الى [illegible] من ناحية باب الهواء [illegible]رون من تحت بيت الباشا الى ناحية رصيف الخشاب [illegible] كبير الحرفة بورقته [illegible] المتعينين للاقاتهم فينعم عليه بخلعة ودراهم فيعطى البعض شال كشميرى والقين قصة والبعض طاقة [illegible] قطنى لوار بعة [illegible] جوخ على قدر مقام [illegible] واهلها واستمر [illegible] من اول النهار الى بعد الغروب واصطفوا باجمعهم عند رصيف الخشاب ولما اصبح يوم الخميس

صف الزمان عليه باختيارها * من كان يعصم ...

... ليف لو يمد القصور وخانها * ...

... المباقون من امثالها لها * نكبات دهر خائن مزاج

وكان قطب الدين كريما طلق الوجه محبا للعدل والاحسان كثير البذل للمال والذي كان يجري منه انما كان يحمله عليه امش ولم يكن بارادته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات زعيم الدين صاحب المخزن واسمه يحيى بن عبد الله بن محمد بن المعمر ابن جعفر ابو الفضل وحج بالناس عدة سنين واليه الحكم في الطريق وناب عن الوزارة وتنقل في هذه الاعمال اكثر من عشرين سنة وكان يحفظ القرآن

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمسمائة)

(ذكر انهزام سيف الدين من صلاح الدين)

في هذه السنة عاشر شوال كان المصاف بين سيف الدين غازي بن مودود وبين صلاح الدين يوسف بن ايوب بتل السلطان على مرحلة من حلب على طريق حماة وانهزم سيف الدين وسبب ذلك انه لما انهزم اخوه عز الدين مسعود من صلاح الدين في العام الماضي وصالح سيف الدين اخاه عماد الدين صاحب سنجار عاد الى الموصل وجمع عساكره وفرق فيهم الاموال واستنجد صاحب حصن كيفا وصاحب ماردين وغيرهما فاجتمعت معه عساكر كثيرة بلغت عدتهم ستة آلاف فارس فسار الى نصيبين في ربيع الاول من هذه السنة واقام بها فاطال المقام حتى انقضى الشتاء وهو مقيم فضجر العسكر ونفدت نفقاتهم وصار العود الى بيوتهم مع الهزيمة أحب اليهم من الظفر لما يتوقعونه ان ظفروا من طول المقام بالشام بعد هذه المدة ثم سار الى حلب فنزل اليه سعد الدين كمشتكين الخادم مدبر دولة الملك الصالح ومعه عساكر حلب وكان صلاح الدين في قلة من العساكر لانه كان صالح الفرنج في المحرم من هذه السنة على ما نذكره ان شاء الله وقد سير عساكره الى مصر فارسل يستدعيها فاتوه وعاجلوه لبلغوا غرضهم منه لكنهم لم يشتغلوا وتاخروا عنه فجاءته عساكره فسار من دمشق الى ناحية حلب ليلقى سيف الدين فالتقى العسكران بتل السلطان وكان سيف الدين قد سبقه فلما وصل صلاح الدين كان وصوله العصر وقد تعب هو واصحابه وعطشوا فالقوا انفسهم الى الارض ليس فيهم حركة فاشار على سيف الدين جماعة بقتالهم وهم على هذه الحال فقال زلفندار ما بنا حاجة الى قتال هذا الخارجي في هذه الساعة غدا بكرة ناخذهم كلهم فترك القتال الى الغد فلما اصبحوا اصطفوا للقتال فجعل زلفندار وهو المدبر للعسكر السيفي اعلامهم في وهدة من الارض لا يراها الا من هو بالقرب منها فلما لم يرها الناس ظنوا ان السلطان قد انهزم فلم يثبتوا وانهزموا ولم يلو اخ على اخيه ولم يقتل بين الفريقين مع كثرتهم غير رجل واحد ووصل سيف الدين الى حلب وترك بها اخاه عز الدين مسعودا في جمع من

... ملغا السيد ... ومحمود ... بالتي ... وتعدد باصعبه ... المثلاثة وعبيده ثم انصرفا الى منزلهما ولم ياذن الباشا لاحد من الاشياخ ... من التجار بالسلام والاجتماع به والذي بلغني في كيفية القبض عليه انه لما ذهب الباشا الى مكة واستمر هو وابنه طوسون ... الشريف غالب على المصادقة والمسالمة والمصافاة وجددا العهود والايمان في جوف الكعبة بان لا يخون احد صاحبه وكان الباشا يذهب اليه في قلة وهو الآخر ياتي اليه والى ابنه كذلك واستمروا على ذلك خمسة عشر يوما من ذي القعدة دعاه طوسون باشا اليه فاتى اليه كعادته في قلة فوجد بالدار عساكر كثيرة فعندما استقر به المجلس وصل عابدين بك في عدة وافرة وطلع الى المجلس فدنا منه واخذ الجنبية من حزامه وقال له انت مطلوب للدولة فقال سمعا وطاعة ولكن حتى اقضي اشغالي في ظرف ثلاثة ايام واتوجه فقال لا سبيل الى ذلك والسفينة حاضرة في انتظارك ...

... على ... بامانة الشريف وعبيده ... على ابواب ... ابنه وارادوا الحرب فوصل اليهم الباشا ...

... [illegible] ابن ... واقدا ... [illegible]

قطب ... [illegible] ازالذى ظهير الدين بن العطار وكان صاحب المخزن وهو ... وله ... [illegible] تامة فلم يراع الخليفة فى صاحبه فارسل اليه يستدعيه ليحضر عنده فهرب فاحرق قطب الدين داره وحالف الامراء على المساعدة والمظاهرة له وجمعهم وقصد دار الخليفة لعلمه ان ابن العطار فيها فلما علم الخليفة ذلك ورأى الحالة صعد الى سطح داره وظهر للعامة وامر خادما فصاح واستغاث وقال للعامة مال قطب الدين لكم وده على فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين للنهب فلم يمكنه المقام لضيق الشوارع وغلبة العامة فهرب من داره من باب فتحه فى ظاهرها لكثرة الخلق على بابها وخرج من بغداد ونهبت داره واخذ منها من الاموال ما لا يعد ولا يحصى فرؤى فيها من التنعم ما ليس لاحد مثله فمن جملة ذلك ان بيت الطهارة الذى كان له فيه سلسلة ذهب من السقف الى محاذى وجه القاعد على الخلاء وفى اسفلها كرة كبيرة ذهب مخرمة محشوة بالمسك والعنبر ليشمها اذا قعد فتشبث انسان وقطعها ودخل بعض الصعاليك فاخذ عدة اكياس مملوءة دنانير وكان الاقوياء قد وقفوا على الباب يأخذون ما يخرج به الناس فلما اخذ ذلك الصعلوك الاكياس قصد المطبخ فاخذ منه قدرا مملوءة طبيخا والقى الاكياس فيها وحملها على رأسه والناس يضحكون منه فيقول انا اريد شيئا اطعمه عيالى اليوم فنجا بما معه فاستغنى بعد ذلك فظهر المال ولم يبق من نعمة قطب الدين فى ساعة واحدة قليل ولا كثير ولما خرج من البلد تبعه تنامش وجماعة من الامراء فنهبت دورهم ايضا واخذت اموالهم واحرق اكثرها وسار قطب الدين الى الحلة ومعه الامراء فسير الخليفة اليه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ فلم يزل يخدعه حتى سار عن الحلة الى الموصل على البر فلحقه ومن معه عطش عظيم فهلك اكثرهم من شدة الحر والعطش ومات قطب الدين قبل وصوله الى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادى وقبره مشهور هناك وهذا عاقبة عصيان الخليفة وكفران الاحسان والظلم وسوء التدبير فانه ظلم اهل العراق وكفر احسان الخليفة الذى كان قد غمره ولو اقام بالحلة وجمع العساكر وعاد بغداد لاستولى على الامور كلها كما كان فان عامة بغداد كانوا يريدونه وكان قوى بالاحسان على البلاد فاسطافوه ولما مات فى ذى الحجة وصل علاء الدين تنامش الى الموصل فاقام مدة ثم امره الخليفة بالقدوم الى بغداد فعاد اليها وبقى بها الى ان مات بغير اقطاع وكان هذا آخر امرهم ولما اقام قطب الدين بالحلة امتنع الحاج من السفر فتأخروا الى ان رحل عنها فدخلوا من الكوفة فى ثمانية عشر يوما وهذا ما لم يسمع بمثله وفات كثيرا منهم الحج ولما هرب قطب الدين خلع الخليفة على عضد الدين الوزير واعيد الى الوزارة قال بعض الشعراء فى قطب الدين وتنامش هذه الابيات

ان كنت معتبرا بملك زائل • وحوادث عنقية الادلاج
فدع العجائب والتواريخ الاولى • وانظر الى قيماز وابن ماج

... [illegible] ... والبغنة من ... [illegible] ... القصير ... [illegible] ... صحبته الى ... وقوص ثم ركب النيل بمن معه من اولاده وعبيده والعسكر الواصلين صحبته وحضر الى مصر القديمة فلما وصل الخبر الى كتخدا بك ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بوصوله واكراما على حد قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وركب صالح بك السلحدار واحمد أغا اخو كتخدا بك فى طائفة لملاقاته واحضاره وهيؤا له مكانا بمنزل احمد اغا اخى كتخدا بك بعطفة ابن عبد الله بك بخط السروجية لينزل فيه وانتظره الكتخدا هناك وصحبته بونابارته الخازندار ومحمود بك ومحو بك وابراهيم اغا اغات الباب والسيد محمد المحروقى فلما وصل الى الدار نزل الكتخدا والجماعة ولاقوه عند سلم الركوبة وقبلوا يده ولزم الكتخدا يده تحت ابطه حتى صعد الى محل الجلوس الذى اعدوه له واستمر الكتخدا قائما على قدميه حتى اذن له فى الجلوس هو وباقى الجماعة وعرفه الكتخدا عن السيد محمد المحروقى فتقدم وقبل يده ثم اتى اهله وسلم عليه وجلس بحذاء الكتخدا ليترجم بينهم فى الكلام ويؤانسوه وطمنوا خاطره ثم ان الكتخدا

الفاليسوه ... فامسك صلاح الدين يد الباطني بيده الا انه لا يقدر على منعه من الضرب بالكلية انما يضرب ضربا ضعيفا فبقي الباطني يضرب به في رقبته بالسكين وكان عليه كزاغند فكانت الضربات تقع في زيق الكزاغند فتقطعه والزردية تمنعها من الوصول الى رقبته لبعد اجله فجاء امير من امرائه اسمه يازكش فامسك السكين بكفه فجرحه الباطني ولم يطلقها من يده الى ان قتل الباطني وجاء آخر من الاسماعيلية فقتل ايضا وثالث فقتل وركب صلاح الدين الى خيمته كالمذعور لا يصدق بنجاته ثم اعتبر جنده فمن انكره ابعده ومن عرفه اقره على خدمته ولازم حصار اعزاز ثمانية وثلاثين يوما كل يوم اشد قتالا مما قبله وكثرت النقوب فيها فاذعن من بها وسلموا القلعة اليه فتسلمها حادي عشر ذي الحجة

(ذكر حصر صلاح الدين مدينة حلب والصلح عليها)

لما ملك صلاح الدين قلعة اعزاز رحل الى حلب فنازلها منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الملك الصالح ومن معه من العساكر وقد قام العامة في حفظ البلد القيام المرضي بحيث انهم منعوا صلاح الدين من القرب من البلد لانه كان اذا تقدم للقتال خسر هو واصحابه وكثر الجراح فيهم والقتل وكانوا يخرجون ويقاتلونه ظاهر البلد فترك القتال واخلد للمطاولة وانقضت سنة احدى وسبعين ودخلت سنة اثنتين وسبعين وهو محاصر لها ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح في العشرين من المحرم فوقعت الاجابة اليه من الجانبين لان اهل حلب خافوا من طول الحصار فانهم ربما عجزوا وضعفوا وصلاح الدين رأى انه لا يقدر على الدنو من البلد ولا على قتال من به فاجاب ايضا وتقررت القاعدة في الصلح للجميع للملك الصالح ولسيف الدين صاحب الموصل ولصاحب الحصن ولصاحب ماردين وتحالفوا واستقرت القاعدة ان يكونوا كلهم عونا على الناكث الغادر فلما انفصل الامر رحل عن حلب بعد ان اعاد قلعة اعزاز الى الملك الصالح فانه اخرج الى صلاح الدين اختا له صغيرة طفلة فاكرمها صلاح الدين وحمل لها شيئا كثيرا وقال لها ما تريدين قالت اريد قلعة اعزاز وكانوا قد علموها ذلك فسلمها اليهم ورحل الى بلد الاسماعيلية

(ذكر الفتنة بمكة وعزل اميرها واقامة غيره)

في هذه السنة في ذي الحجة كان بمكة حرب شديدة بين امير الحاج طاشتكين وبين الامير مكثر بن عيسى امير مكة وكان الخليفة قد امر امير الحاج بعزل مكثر واقامة اخيه داود مقامه وسبب ذلك انه كان قد بنى قلعة على جبل ابي قبيس فلما سار الحاج من عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة وانما اجتازوا بها فلم يرموا الجمار انما بعضهم رمى بعضها وهو سائر ونزلوا الابطح فخرج اليهم ناس من اهل مكة فحاربوهم وقتل من الفريقين جماعة وصاح الناس الغزاة الى مكة فهجموا عليها فهرب امير مكة مكثر فصعد الى القلعة التي بناها على جبل ابي قبيس فحصروه بها ففارقها وسار عن مكة وولي اخوه داود الامارة

زهن الازبكية وشرعوا في المهم الثاني لابنة الباشا الدفتردار وافتتحوا لذلك ليلة السبت على النسق المتقدم وعملوا الشنك والولائم واحتفلوا ازيد من المهم الاول ... الشريف غالبا واعد مكانا ببيت الشرايبي على حدته هو واولاده لينفرج على الملاعيب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا وعلى الشريف واولاده الحرس ولا يجتمع بهم احد على الوجه والصورة التي كانوا عليها بالمنزل الذي انزلوا فيه فلما كان في يوم الاربعاء اجتمع ارباب العربات واصحابها وقد زادوا عن الاولى خمسة عشر عربة وفيهم معمل الزجاج وباتوا بنواحي البركة على النسق المتقدم ونصبوا لهم خياما تقيهم من البرد والمطر لان الوقت شات ولما اصبح يوم الخميس انجرت العربيات وموكب الزفة من ناحية باب الهواء على قنطرة الموسكي على باب الخرق على درب الجماميز وعطفوا من ... على المظفر على السروجية على قصبة رضوان ... على زويلة على شارع ... على الجمالية على سوق ... على بيت ... على الازبكية على باب الهواء الى المنزل الذي اعدوه لها وهو بيت ابنة اسمعيل بك

العسكر ولم يقم هو وعبر الفرات وسار الى الموصل وهو [illegible]
صلاح الدين يعبر الفرات ويقصده بالموصل فاستشار وزيره جلال الدين
والدين قايماز في مفارقة الموصل والاعتصام بقلعة عقر الحميدية فقال له مجاهد
الدين ارأيت ان ملكت الموصل عليك اتقدر ان تمتنع ببعض ابراج الفصيل فقال لا
فقال برج في الفصيل خير من العقر ومازال الملوك ينهزمون ويعاودون الحرب
واتفق هو والوزير على شد ازره وتقوية قلبه فثبت ثم اعرض عن زلفندار وعزله
واستعمل مكانه على امارة الجيوش مجاهد الدين قايماز على ما ذكره ابن شداد فقد
ذكر العماد الكاتب في كتاب البرق الشامى في تاريخ الدولة الصلاحية أن سيف
الدين كان عسكره في هذه الوقعة عشرين ألف فارس ولم يكن كذلك انما كان على
التحقيق يزيدون على ستة آلاف فارس اقل من خمسمائة فانى وقفت على جريدة
العرض وترتيب العسكر للمصاف ميمنة وميسرة وقلبا وجاليشية وغير ذلك وكان المتولى
لذلك والكاتب له أخى مجد الدين ابا السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم رحمه
الله وانما قصد العماد أن يعظم أمر صاحبه بانه هزم بستة آلاف عشرين ألفا والحق
احق ان يتبع ثم ياليت شعرى كم هى الموصل واعمالها الى الفرات حتى يكون لها
وفيها عشرون الف فارس

(ذكر ما ملكه صلاح الدين بعد الكسرة من بلاد الصالح بن نور الدين)

لما انهزم سيف الدين وعسكره ووصلوا الى حلب عاد سيف الدين الى الموصل كما
ذكرناه وترك بحلب اخاه عز الدين مسعودا في طائفة من العسكر نجدة للملك الصالح
واما صلاح الدين فانه لما استولى على اثقال العسكر الموصلى هو وعسكره وغنموها
واتسعوا بها وقووا سار الى بزاعة فحصرها وقاتله من بالقلعة ثم تسلمها وجعل فيها من
يحفظها وسار الى مدينة منبج فحصرها آخر شوال وبها صاحبها قطب الدين ينال بن
حسان المنبجى وكان شديد العداوة لصلاح الدين والتحريض عليه والاطماع فيه
والطعن فيه فصلاح الدين حنق عليه مهدوله فاما المدينة فملكها ولم تمتنع عليه وبقى
القلعة وبها صاحبها قد جمع اليها الرجال والسلاح والذخائر فحصره صلاح الدين
وضيق عليه وزحف الى القلعة فوصل النقابون الى السور فنقبوها وملكوها عنوة
وغنم العسكر الصلاحى كل ما فيها وأخذ صاحبها اسيرا فاخذ صلاح الدين كل ماله
وأصبح فقيرا لا يملك نقيرا ثم اطلقه صلاح الدين فسار الى الموصل فاقطعه سيف الدين
غازى مدينة الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار الى قلعة اعزاز فنازلها ثالث
ذى القعدة من السنة وهى من احصن القلاع وامنعها فنازلها وحصرها واحاط بها
وضيق على من فيها ونصب عليها المنجنيقات وقتل عليها كثير من العسكر فبينما
صلاح الدين يوما في خيمة لبعض امرائه يقال له جاولى وهو مقدم الطائفة الاسدية
اذ وثب عليه باطنى فضربه بسكين في رأسه فجرحه فلولا ان المغفر الزرد كان تحت

[illegible]
اليهم الشيخ احمد تركى وهو من
خواص الشريف وخدمهم
وقال لهم لم يكن هنا الباس وانما
والدكم مطلوب في مشاورة
مع الدولة ويعود بالسلامة
وحضرة الباشا يريد ان يقلد
كبيركم نيابة عن ابيه الى
حين رجوعه ولم يزل حتى
انخدع كبيرهم لكلامه
وقام معه فذهب بهم الى
محل خلاف الذى به والدهم
فعندما رآهم وفى الوقت احضر
الباشا الشريف يحيى بن
سرور وهو ابن اخى الشريف
غالب وخلع عليه وقلده امارة
مكة ونودى في البلدة باسمه
وعزل الشريف غالب حسب
الاوامر السلطانية واستمر
الشريف غالب اربعة ايام
عند طوسون باشا ثم اركبوه
واصحبوا معه عدة من العسكر
وخيوله وباولاده الى بندر
جدة وانزلوهم السفينة وساروا
بها من ناحية القصير من
صعيد مصر وحضر كما ذكر
(وفى يوم الاربعاء) وصل
قابجى من الديار الرومية
وطلع للباشا الآن فعمل
كتخدا بك ديوانا في صبيحة يوم
الخميس حادى عشرينه
وقرئ ذلك وهما مثالان
يتضمن احدهما التقرير
للباشا على ولاية مصر على
السنة الجديدة والثانى الاخبار بالبشارة [illegible] على بلاد العرب ولما فرغوا من قراءتهما [illegible]

والى صلاح الدين اشكوا انني • من بعده مضنى الجوانح مولع
جزعا لبعد الدار منه ولم اكن • لولا هواه لبعد دار اجزع
فلاركبن اليه متن عزائمي • ويخب بي ركب الغرام ويوضع
ولاقطعن من النهار هواجرا • قلب النهار بحرها يتقطع
ولاسرين الليل لا يسري به • طيف الخيال ولا البروق اللمع
واقدمن اليه قلبي مخبرا • انى بجسمي من قريب اتبع
حتى اشاهد منه اسعد طلعة • من افقها صبح السعادة يطلع

وفي هذه السنة في المحرم برز صلاح الدين من دمشق وقد عظم شانه بما ملكه من بلاد الشام وبكسره عسكر الموصل فخافه الفرنج وغيرهم وعزم على دخول بلادهم ونهبها والاغارة عليها فارسلوا اليه يطلبون الهدنة معه فاجابهم اليها وصالحهم فامر العساكر المصرية بالعود الى مصر والاستراحة الى ان يعاود طلبهم وشرط عليهم انه متى ارسل يستدعيهم لا يتاخرون فساروا اليها واقاموا بها الى ان استدعاهم للحرب مع سيف الدين على ما ذكرناه وفيها مات ابو الحسن علي بن عساكر البطائحي المقرئ وكان قد سمع الحديث الكثير ورواه وكان نحويا جيدا وفي ذي الحجة منها توفي ابو سعد محمد ابن سعيد بن محمد بن الرزاز سمع الحديث ورواه وله شعر جيد فمن ذلك انه كتب اليه بعض اصدقائه مكاتبة وضمنها شعرا فاجابه

يا من اياديه تغني من يعددها • وليس يحصي مداها من لها يصف
عجزت عن شكر ما اوليت من كرم • وصرت عبدا ولي في ذلك الشرف
اهديت منظوم شعر كله درر • فكل ناظم عقد عنده يقف
اذا اتيت ببيت منه كان لنا • قصرا ودر المعاني فوقه شرف
وان اتيتك انا بيتا يناقضه • اتيت لكن ببيت سقفه يكف
ما كنت منه ولا من اهله ابدا • وانما حين ادنو منه اقتطف

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة)

(ذكر نهب صلاح الدين بلد الاسماعيلية)

لما رحل صلاح الدين من حلب على ما ذكرناه قصد بلاد الاسماعيلية في المحرم ليقاتلهم بما فعلوه من الوثوب عليه وارادة قتله فنهب بلدهم وخربه واحرقه وحصر قلعة مصياف وهي اعظم حصونهم واحصن قلاعهم فنصب عليها المنجنيقات وضيق على من بها ولم يزل كذلك فارسل سنان مقدم الاسماعيلية الى شهاب الدين الحارمي صاحب حماة وهو خال صلاح الدين يساله ان يدخل بينهم ويصلح الحال ويشفع فيهم ويقول له ان لم تفعل قتلناك وجميع اهل صلاح الدين فشفع فيهم وسال الصفح عنهم فاجابه الى ذلك وصالحهم ورحل عنهم وكان عسكره قد ملوا من طول البيكار وقد امتلات ايديهم من غنائم عسكر الموصل ونهب بلد الاسماعيلية فطلبوا العود الى بلادهم للاستراحة فاذن لهم وسار هو الى مصر مع عسكره الا انه كان قد طال بعده عنها

المهكية للزيادة مع ما يلحقها من كسرها وانسكابها في الليالي ثم انه العروس الحلاق التي ماوصلت بالزفة ... انه قبل مرورموكب ... يوم ين طائف اصحاب ... ومعهم وجال و ... مقياس محكماة مرو ... او طريق يشق عن ... هدموا ما عارضهم من ... الا كانكين او غيرها الجهتين لا تسع الطرق لمرور العربات والا ... وغيرها فاغلقوا ... الابنية ونودي في يوم الاد بزينة الحوانيت والطرق التي تمر عليها الزفة بالعروس (وبما حصل) من الحوادث السماوية انه في يوم الخميس المذكور عندما توسطت الزفة في مرورها بوسط المدينة ... الجو بالغيام وامطرت السماء مطرا غزيرا حتى ... الطرق وتوحلت الارض وابتلت الخلائق من النساء والرجال المجتمعين للفرجة وخصوصا الكائنين بالسقائف وفوق الحوانيت والمساطب واما المعينون للمشي في الموكب ولا بد الذين لا مفر لهم ... ذلك ولا مهرب فاختل نظامهم وابتلت ثيابهم و ... طباعهم وانتقضت اوضاعهم وزاد تبهدلهم وتلفت ملابسهم وعطل الجيش على الارض ... والكر ... والالات الكرخانة والتلبيس

وفي بنت ابراهيم بك وكانت متزوجة ...

ونهب كثيرا من الحاج وأخذوا من اموال التجار الذين جاؤا كثيرا واهلكوا خلقا كثيرة ومن اعجب ماجرى فيها ان انسانا وراى ضرب بدار بقارورة نفط فلم تقع فيها وكانت لا ينام فاحرقت مافيها ثم أخذ قارورة أخرى ليضرب بها مكانا آخر فأتاه حجر فاصاب القارورة فكسرها فاحترق هو بها فبقي ثلاثة ايام يعذب بالحر يقوم ثم مات

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شهر رمضان انكسفت الشمس جميعها وأظلمت الارض حتى بقي الوقت كانه ليل مظلم وظهرت الكواكب وكان ذلك ضحوة النهار يوم الجمعة التاسع والعشرين منه وكنت حينئذ صبيا بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخ لنا من العلماء اقرأ عليه الحساب فلما رأيت ذلك خفت خوفا شديدا وتمسكت به فقوى قلبي وكان عالما بالنجوم أيضا وقال لي الآن ترى هذا جميعه انصرف فانصرف سريعا وفيها ولى الخليفة المستضيء بامر الله حجبة الباب أبا طالب نصر بن علي الناقد وكان يلقب في صغره قنبرا فصاروا يصيحون به ذلك اذا ركب فامر الخليفة ان يركب معه جماعة من الاتراك ويمنعون الناس من ذلك فامتنعوا فلما كان قبل العيد خلع عليه ليركب في الموكب فاشترى جماعة من أهل بغداد من القنابر شيأ كثيرا وعزموا على ارسالها في الموكب اذا رأوا ابن الناقد فانهى ذلك الى الخليفة وقيل له يصير الموكب ضحكة فعزله وولى ابن المعوج وفيها في ذي الحجة يوم العيد وقعت فتنة ببغداد بين العامة وبين الاتراك بسبب أخذ جمال لغيره فقتل بينهم جماعة ونهب شئ كثير من الاموال ففرق الخليفة أموالا جليلة فيمن نهب ماله وفيها زلزلت بلاد العجم من جهة العراق الى ماوراء الري وهلك فيها خلق كثير وتهدمت دور كثيرة وأكثر ذلك كان بالري وقزوين وفيها في ربيع الآخر استوزر سيف الدين غازي صاحب الموصل جلال الدين ابا الحسن ابن جمال الدين محمد بن علي وكان جمال الدين وزير البيت الاتابكي وقد تقدمت أخباره وهو المشهور بالجود والافضال ولما ولى جلال الدين الوزارة ظهرت منه كفاية عظيمة ومعرفة تامة بقوانين الوزارة وله مكاتبات وعهود حسنة مدونة مشهورة وكان جوادا فاضلا خيرا وكان عمره لما ولي الوزارة خمسا وعشرين سنة وفيها في ذي الحجة استناب سيف الدين أيضا عنه بقلعة الموصل مجاهد الدين قايماز وفوض اليه الامور وكان قبل ذلك اليه الامر بمدينة اربل واعمالها وكان رحمه الله من صالحي الامراء وأرباب المعروف بنى كثيرا من الجوامع والخانات في الطرق والقناطر على الانهار والربط وغير ذلك من أبواب البر وكان دائم الصدقة كثير الاحسان عادل السيرة رحمه الله وفيها قبض الخليفة على ضيعة المقتفوي استاذ الدار ورتب مكانه ابا الفضل هبة الله ابن علي بن هبة الله بن الصاحب وفيها في رمضان قدم شمس الدولة توران شاه بن ايوب الذي ملك اليمن الى دمشق ولما سمع ان أخاه صلاح الدين ملك بلاد الشام الى الفرات والاتراب فارق اليمن وسار الى الشام وأرسل من الطريق الى أخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله وكتب في الكتاب شعرا من قول ابن المنجم المصري

تولى اغاوية صنع قطان في هذا المولد واعتنى بهذه الدار وعمر بها مكانين بداخل الحرم يحوزونها ونقشها نقشا بديعا صناعة صناع العجم واستمروا في نقشها سنتين وللسماعات المذكورة في أوائل هذه السنة واستمر هو بها كتابها ونزل الباشا عنده القاضي المنفصل عن قضاء مصر المعروف بيوجهة افندي وقاضي مكة صادق افندي حين حضر من اسلامبول ثم امره الباشا بالخروج منها لخلائها لاجل ان يسكن بها ابنته هذه المزفوفة فخرج منها في اوائل شوال وكذلك النساء القاضيان الى الحجاز بصحبة الباشاوية فذلك بيضوها وزادوا في زخرفتها وفرشوها بانواع الفرش الفاخرة ونقلوا اليها جهاز العروس والصناديق وما قدم اليها من الهدايا والامتعة والجواهر والتحف من الاعيان ونسائهم حتى من نساء الامراء المصريين المتنكرين وتكلفوا فوق طاقتهم وباعوا واستدانوا وغرموا في النقوط والتقادم والهدايا فعلين المهمين ملاصقا مصريين ومسدونين وكان تقدمت احدى المشهورات

تعين هذه بها جهز وهاطل ام المروسين التي في زوجة الباشا فلبست مافيها من المصاغ الجوهر والمصاغ ... وال

[illegible] صعدا اليها ... الى سطح القلعة ولا يشكون ان القلعة لهم لا مانع عنها ووصل من الجند نحو الامير عيسى ليتسلم القلعة وبينهم ما دجلة وكانت امرأة الامير ابراهيم في دار اخرى وفيها شباك حديد ثقيل يشرف الى القلعة فجذبته بيدها فانقلع وجند القلعة لا يقدرون على شئ فلما قلعت الشباك ارادت ان تدلى حبلا ترفع به الرجال اليها فلم يكن عندها غير ثياب خام فوصلت بعضها ببعض ودلتها الى القلعة وشدت طرفها عندها في عود فاصعدت اليها عشرة رجال ولم يكن يراهم الذين على السطح ورأى الامير عيسى وهو على جانب دجلة الرجال يصعدون فصاح هو ومن معه الى اولئك الذين على السطح ليحذروا وكان كلما صاحوا صاح أهل القلعة لتختلف الاصوات فلا يفهم الذين على السطح فينزلون ويمنعون من ذلك فلما اجتمع عندها عشرة رجال أرسلت مع خادم عندها الى زوجها قدح شراب وامرته ان يقرب منه ليسقيه الشراب ويعرفه الحال ففعل ذلك وجلس بين يديه ليسقيه وعرفه الحال فقال ازدادوا من الرجال فاصعدت عشرين رجلا وخرجوا من عندها فاخذ ابراهيم بيده الى الرجلين الموكلين به فاخذ شعورهما وامر الخادم بقتلهما وكان عنده فقتلهما بسلاحهما وخرج واجتمع باصحابه وارادوا فتح القلعة ليصعد اليه أصحابه من القلة فلم يجد المفاتيح وكانت مع اولئك الرجال الذين على السطح فاضطروا الى الصعود الى سطح القلعة لياخذوا أصحاب عيسى فعلموا الحال فجاؤا ووقفوا على رأس المرق فلم يقدر احد يصعد فاخذ بعض أصحاب ابراهيم ترسا وجعله على رأسه وحصل في الدرجة وصعد وقاتل القوم على رأس المرق حتى صعد أصحابه فقتلوا الجماعة وبقي منهم رجل القى نفسه من السطح فنزل الى اسفل الجبل فتقطع فلما رأى عيسى ما حل باصحابه عاد خائبا مما امله واستقر الامير ابراهيم في قلعته على حاله

﴿ذكر نهب البندنيجين﴾

في هذه السنة وصل الملك الذي بخوزستان عند شملة وهو ابن ملكشاه بن محمود الى البندنيجين فنهبها ونهبها وقتل في الناس وسبى حريمهم وفعل كل قبيح ووصل الخبر الى بغداد فخرج الوزير عضد الدين وعرض العسكر ووصل عسكر الحلة وواسط مع طاشتكين امير الحاج وغز على وساروا نحو العدو فلما سمع بوصولهم فارق مكانه وعاد وكان معهم من التركمان جمع كثير فنهبهم عسكر بغداد ورجعوا من غير امر بالعود فانكر عليهم ذلك وامروا بالعود الى مواقفهم فعادوا اوائل شهر رمضان وقد رجع الملك فنهب من البندنيجين ما كان سلم في الاول ووقعت بينهم وبين الملك وقعة ثم افترقوا فمضى الملك وفارق ولاية العراق

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في جمادى الاولى اقيمت الصلاة في الجامع الذي بناه فخر الدولة بن المطلب

ا ... فخرجوا من باب الى ناحية تحت الربت وصلوا تجاه معمل ... وبصحبة الجمال ... عسكري فتشاجرا ... ورد عليه القول ... فضربه بغرد الطبنجة فاخ احدى البطط ... بالنار وسرت الى باقي الا ... فالتهب الجميع وصعد عنان السماء فاحترق السقيفة المظلة على الشا وما بناحيتها من والذي اسفلها من الحوانيت وكذلك من صادف ... في ذلك الوقت واحترق ذلك العسكري والجمال ... احترق واتفق مرور ... من النساء المحتشمات ... رفيقتها فاحترقت ثيابهم رفيقتها وذهبت تجري والنار ترمى فيها وكانت دارها بالقرب من تلك الناحية فما وصلت الى الدار حتى احترق ما عليها من الثياب واحترق اكثر جسدها ووصلت الاخرى بعدها وهي محترقة وعريانة فماتت من ليلتها وماتت الاخرى في ضحوة اليوم الثاني ومات في هذه الحادثة ا... من المائة نفس من رجال ونساء واطفال وصبيان ... الجمال فاخذوها الى بيت ... الى الشوارع وهي سود محترقة الجلود ... فاما ... جثت ... فاما ... ا ... او ... هذا الذي

ولم يمكنه المضى اليها فيما تقدم خوفا على بلاده فلما ... فلما ... حلب وملك بلادها واصطلح وأمن على البلاد فسار الى مصر وأمر ببناء سور دائر على مصر والقاهرة والقلعة التى على جبل المقطم دوره تسعة وعشرون الف ذراع و... ذراع بالذراع الهاشمى ولم يزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين

●(ذكر ظفر المسلمين بالفرنج والفرنج بالمسلمين)●

كان شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم صاحب بعلبك فأتاه خبر ان جماعة من الفرنج قد قصدوا البقاع من اعمال بعلبك واغاروا عليها فسار اليهم وكمن لهم فى الشعراء والغياض وأوقع بهم وقتل فيهم واكثر واسر نحو مائتى رجل منهم وسيرهم الى صلاح الدين وكان شمس الدولة توران شاه اخو صلاح الدين وهو الذى ملك اليمن قد وصل الى دمشق كما ذكرناه وهو فيها فسمع ان طائفة من الفرنج قد خرجوا من بلادهم الى اعمال دمشق فسار اليهم ولقيهم عند عين الجر فى تلك المروج فلم يثبت لهم وانهزم عنهم فظفروا ببعض من اصحابه فاسر وهم منهم سيف الدين ابو بكر بن السلار وهو من اعيان الجند الدمشقيين واجترأ الفرنج بعدها وانبسطوا فى تلك الولاية وجبروا الكسر الذى ناله منهم ابن المقدم

●(ذكر عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين وعوده الى طاعته)●

فى هذه السنة عصى شهاب الدين محمد بن بزان صاحب شهرزور على سيف الدين غازى وكان فى طاعته وتحت حكمه وكان سبب ذلك ان مجاهد الدين قايماز كان متوليا مدينة اربل وكان بينه وبين ابن بزان عداوة محكمة فلما استناب سيف الدين مجاهد الدين بالموصل خاف ابن بزان ان يناله منه أذى فاظهر الامتناع من النزول الى الخدمة فارسل اليه جلال الدين وزير سيف الدين كتابا يأمره بمعاودة الطاعة ويحذره عاقبة المخالفة وهو من أحسن الكتب وأبلغها فى هذا المعنى ولولا خوف التطويل لذكرته فليطلب من مكاتباته فلما وصل اليه الكتاب والرسول بادر الى حضور الخدمة بالموصل وزال الخلف

●(ذكر فرج بعد شدة يتعلق بالتاريخ)●

بالقرب من جزيرة ابن عمر حصن منيع من امنع المعاقل اسمه فنك وهو على رأس جبل عال وهو للاكراد البشنوية له بايديهم نحو ثلثمائة سنة وكان صاحبه هذه السنة أميرا منهم اسمه ابراهيم وله أخ اسمه عيسى قد اخرج منه وهو لا يزال يسعى فى أخذه من اخيه ابراهيم فاطاعه بعض بطانة ابراهيم وفتح باب السر ليلا واصعد منه الى رأس القلعة نيفا وعشرين رجلا فقبضوا على ابراهيم ومن عنده ولم يكن عنده الا نفر من خواصه وهذه قلة على صخرة كبيرة مرتفعة عن سائر القلعة ارتفاعا كثيرا وبها مسكن الامير واهله وخواصه وباقى الجند فى القلعة تحت القلة فلما قبضوا ابراهيم ... وضربه بعضهم بسيف فى يده على عاتقه فلم يصنع شيئا فلما ... فى ...

والكنائس وماذنات ... العربات ... الحسان وكثير من الناس وقع بعدما تزحلق وصار وجهه بالوحل ابلق ومنهم ... الزفه وولى هاربا فى ... يتبجح يديه فى الحيط ... انلطخ بها من الرطاريط وتعارجت الحمير وتعثرت ... وانهدم تنور الزجاج ولم ينفع به العلاج وتلف للناس شئ كثير ولا يدفع قضاء الله حيلة ولا تدبير ولم تصل العروس الى دارها الا قبيل دنو الشمس من غروبها وعند ذلك انجلى الجو وانكشفت بيوت النو ووافق ذلك اليوم ثالث عشر طوبه من شهور القبط ... وحصل بذلك الغيث العميم النفع لمزارع الغلة والبرسيم (وفيه) وردت مكاتبات من العقبة فيها الاخبار بوصول قافلة الحج صحبة المحمل واميرها مصطفى بك دالى باشا (وفى يوم الجمعة) تاسع عشر ينه وصل كثير من الحجاج الاتراك وهم ... وردوا فى البحر الى بندر السويس ووصل تابع تهوجى باشا واخبر عنه انه فارق مخدومه من العقبة ونزل فى مركب مع أم عابدين بك وحضر الى السويس

واستهل شهر صفر يوم ... سنة ١٢٢٩) فمما وقع فى ذلك اليوم من الحوادث ان صناع البارود الكائنين بيباية الروق ... عملوا

...منهم جماعة من اصحابه ماوية واسنين فى الاسر فافتدى صلاح الدين الفقيه
...بستين الف دينار وجماعة كثيرة من الاسرى ووصل صلاح الدين الى القاهرة
...جمادى الآخرة ورأيت كتابا كتبه صلاح الدين بخط يده الى اخيه شمس
الدولة توران شاه وهو بدمشق يذكر الوقعة وفى أوله

ذكرتك والخطى يخطر بيننا * وقد نهلت منا المثقفة السمر
...لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما انجانا الله سبحانه منه الا لأمر يريده سبحانه
* وما ثبتت الا وفى نفسها أمر

(ذكر حصر الفرنج مدينة حماة)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى حصر الفرنج أيضا مدينة حماة وسبب ذلك انه وصل من البحر الى الساحل الشامى كند كبير من الفرنج من أكبر طواغيتهم فرأى صلاح الدين بمصر قد عاد منهزما فاغتنم خلو البلاد لان شمس الدولة بن أيوب كان بدمشق ينوب عن صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر وكان أيضا كثير الانهماك فى اللذات مائلا الى الراحات فجمع ذلك الكند الفرنجى من بالشام من الفرنج وفرق فيهم الاموال وسار الى مدينة حماة فحصرها وبها صاحبها شهاب الدين محمود الحارمى خال صلاح الدين وهو مريض شديد المرض وكان طائفة من العسكر الصلاحى بالقرب منها فدخلوا اليها واعانوا من بها وقاتل الفرنج على البلد قتالا شديدا وهجموا بعض الايام على طرف منه وكادوا يملكون البلد قهرا وقسرا فاجتمع اهل البلد مع العسكر الى تلك الناحية واشتد القتال وعظم الخطب على الفريقين واستقتل المسلمون وحاموا عن النفس والاهل والمال فاخرجوا الفرنج من البلد الى ظاهره ودام القتال ظاهر البلد ليلا ونهارا وقويت نفوس المسلمين حين اخرجوهم من البلد وطمعوا فيهم وأكثروا فيهم القتل فرحل الفرنج حينئذ خائبين وكفى الله المسلمين شرهم فساروا الى حارم وحصروها وكان مقامهم على حماة اربعة ايام ولما رحل الفرنج عن حماة مات صاحبها شهاب الدين الحارمى وكان له ابن من احسن الناس شبابا مات قبله بثلاثة ايام

(ذكر قتل كمشتكين وحصر الفرنج حارم)

فى هذه السنة قبض الملك الصالح بن نور الدين على سعد الدين كمشتكين وكان المتولى لامر دولته والحاكم فيها وسبب قبضه انه كان بحلب انسان من اعيان اهلها يقال له ابو صالح بن العجمى وكان مقدما عند نور الدين محمود فلما مات نور الدين تقدم ايضا فى دولة ولده الملك الصالح وصار عنده الوزير الكبير المتمكن لكثرة اتباعه بحلب وصار له من كان يحسد كمشتكين ... الى صالح وقووا جنانه وكثروا سواده وكان عنده اقدام وجراءة فصار واحد الدولة ... من يصدر الجماعة عن رايه وامره فبينما هو ... فى الجامع وثب به الباطنية فقتلوه ... شهيدا ... بعده سعد ... فلما قتل ... سعد الدين ... الباطنية

اللهم مالك الملك - الشريف غالب انتزع من مملكته وخرج من دولته وسيادته واموال وذخائره والنسل من ذلك كله كالشعر من العجين حتى انه لما سار وخرج مع العسكر وهم متوجهون به الى جدة اخذوا ما فى جيوبه فليعتبر المعتبر وكل الذى وقع له وما ... له بعد من التغريب وغيره فيما جناه من الظلم ومخالفة الشريعة والطمع فى الدنيا وتحصيلها باى طريق نسأل الله السلامة وحسن العاقبة (وفى يوم الخميس) خامسه طاف الاغا ايضا باسواق المدينة وامامه المناداة على ابواب الخانات والوكائل من التجار بانهم لا يتعاملون فى بيع البن والبها والاحساب الريال المتعارف فى معاملة الناس وهو الذى يصرف تسعين نصفا لان باعة البن لا يسمون فى بيعه الا الفرانسه ولا يقبضون فى ثمنه الا اياها باعيانها ولا يقبلون خلافها من جنس المعاملات فيحصل بذلك تعب للتسببين الفقراء والقطاعين ومن يشترى بالقنطار او دونه فبهذه المناداة يدفع المشترى ما يشاء من جنس المعاملات ذهبا او ... او فرانسه ...

... من المناداة لا تسويه المعاملة والريال المعروف بين الناس الذى صرفه

قصر المأمون شرقي بغداد وفيها البرنصف [illegible]
رضي الله عنه بمصر وعمل بالقاهرة بيمارستان ووقف عليهما الوقوف [illegible]
وفيها رأيت بالموصل خروفين ببطن واحد بعود رأسين ووقبتين وظهر [illegible]
كانا مأخوذين ببطن واحد وجه أحدهما الى وجه الآخر [illegible]
وفيها انقض كوكب اضاءت له الارض اضاءة كثيرة وسمع له صوت [illegible] في
السماء مقدار ساعة وذهب وفيها توفي تاج الدين ابو علي الحسن بن عبد الله بن [illegible]
ابن رئيس الرؤساء أخو الوزير عضد الدين وزير الخليفة وفيها في المحرم توفي [illegible]
كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري قاضي دمشق [illegible]
الحكام والنية الوقوف بها والديوان وكان جوادا فاضلا رئيسا ذا عقل و[illegible]
الدولي رحمه الله ورضي عنه

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة)

(ذكر انهزام صلاح الدين بالرملة)

في هذه السنة في جمادى الاولى سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر الى ساحل
الشام لقصد غزاة بلاد الفرنج وجمع معه عساكره وجنوده فلم يزالوا يجدون السير حتى
وصلوا الى عسقلان في الرابع والعشرين منه فنهبوا وأسروا وقتلوا واحرقوا وتفرقوا
في تلك الاعمال مغيرين فلما رأوا أن الفرنج لم يظهر لهم عسكر ولا اجتمع لهم من يحمي
البلاد من المسلمين طمعوا وانبسطوا وساحوا في الارض آمنين ووصل صلاح الدين
الى الرملة عازما على ان يقصد بعض حصونهم ليحصره فوصل الى نهر فازدحم الناس
للعبور فلم يرعهم الا والفرنج قد أشرفت عليهم بأطلابها وابطالها وكان مع صلاح الدين
بعض العسكر لان اكثرهم تفرقوا في طلب الغنيمة فلما رآهم وقف لهم فيمن معه وتقدم
بين يديه محمد ابن أخي صلاح الدين فباشر القتال بنفسه بين يدي عمه فقتل من أصحابه
جماعة وكذلك من الفرنج وكان لتقي الدين ولد اسمه احمد وهو من أحسن الشباب أول
ما تكاملت لحيته فأمره أبوه بالحملة عليهم فحمل عليهم وقاتلهم وعاد سالما فأثر فيهم
اثرا كثيرا فأمره بالعود اليهم ثانية فحمل عليهم فقتل شهيدا ومضى حميدا رحمه الله
ورضي عنه وكان اشد الناس قتالا ذلك اليوم الفقيه عيسى رحمه الله وتمت الهزيمة
على المسلمين وحمل بعض الفرنج على صلاح الدين فقاربه حتى كاد يصل اليه فقتل
الفرنجي بين يديه وتكاثر الفرنج عليه فمضى منهزما يسير قليلا ويقف ليلحقه العسكر الى
ان دخل الليل فسلك البرية الى ان مضى في نفر يسير الى مصر ولقوا في طريقهم مشقة
شديدة وقل عليهم القوت والماء وهلك كثير من دواب العسكر جوعا وعطشا وسرعة
سير وأما العسكر الذين كانوا دخلوا بلاد الفرنج في الغارة فان اكثرهم ذهب ما بين قتيل
وأسير وكان من جملة من اسر الفقيه عيسى الهكاري وهو من اعيان الاسدية وكان يجمع
العلم والدين والشجاعة وأسر ايضا اخوه الظهير وكانا قد سلكا منهزمين فضلا الطريق

المصفر وترك الحاج بالدار
الحمراء فبات في داره واصبح
ماشيا الى البركة فدخل مع
المحمل يوم الاربعاء ودخل
الحجاج واتبعهم بشأنه
أخذ المسافة في احد وعشرين
يوما وسبب حضور المذكور
أنه ذهب بعساكره وعساكر
الشريف من الطائف الى
[illegible] وجمعوا المتامر عليها امرأة
[illegible] بهم وانهزم منها شر
هزيمة فحنق عليه الباشا وامره
بالذهاب الى مصر مع المحمل
(وفيه) ارسل الباشا يستدعي
ثنتين او ثلاثة عينهن من
[illegible] وصحبتهن خمسة من
الجواري السود الاسطاوات
في الطبخ وعمل انواع الفطور
فارسلوهن في ذلك اليوم الى
السويس وصحبتهن نفيسة
القهرمانة وهي من جوار به
ايضا وكانت زوج القاضي
[illegible] المحتسب الذي مات
[illegible] في العام الماضي
(وفيه) ايضا وصل حريم
الشريف غالب فعينوا له
دارا بكم امير بجهة
سويقة العزى فسكنها ومعه
اولاده وعليهم المحافظون
واستولى الباشا على موجودات
الشريف غالب من نقود
وامتعة وودائع وخبايا آت
وشركات وتجارات وبن وبهار
[illegible] بجدة واقصى اليمن شيء لا يعلم قدره الا الله

قصد الحاج وفيها كانت فتنة ببغداد وسببها انه حضر قوم من مسلمي المدائن الى بغداد فشكوا من يهودها وقالوا ان لنا مسجدا نؤذن فيه ونصلي وهو مجاور الكنيسة فقال لنا اليهود قد آذيتمونا بكثرة الاذان فقال المؤذن ما نبالي بذلك فاختصموا وكانت فتنة استظهر فيها اليهود فجاء المسلمون يشكون منهم فامر ابن العطار وهو صاحب المخزن بحبسهم ثم اخرجوا فقصدوا جامع القصر واستغاثوا قبل صلاة الجمعة فخفف الخطيب الخطبة والصلاة فعادوا يستغيثون فاتاهم جماعة من الجند ومنعوهم فلما رأى العامة ما فعل بهم غضبوا نصرة للاسلام فاستغاثوا وقالوا اشياء قبيحة وقلعوا طوابيق الجامع ورجموا الجند فهربوا ثم قصد العامة دكاكين المخلطين لان اكثرهم يهود فنهبوها وأراد حاجب الباب منعهم فرجموه فهرب منهم وانقلب البلد وخربوا الكنيسة التي عند دار البساسيري واحرقوا التوراة وامر الخليفة أن تنقض الكنيسة التي بالمدائن وتجعل مسجدا ونصب بالرحبة اخشابا ليصلب عليها قوم من المفسدين فظنها العامة نصبت تخويفا لهم لاجل ما فعلوا فعلقوا عليها في الليل جرذانا ميتة وأخرج جماعة من الحبس لصوص فصلبوا عليها وفيها في شعبان قبض سيف الدين غازي صاحب الموصل على وزيره جلال الدين علي بن جمال الدين لغير جرم ولا عجز ولا تقصير بل لحرص سيف الدين فان جلال الدين كان بينه وبين مجاهد الدين قايماز مشاحنة فقال مجاهد الدين لسيف الدين لابد من قبض الوزير فقبض عليه كارها لذلك ثم شفع فيه ابن نيسان آمد لصهورة بينهما فاخرج وسار الى آمد فمرض بها وعاد الى دنيسر فمات سنة خمس وسبعين وعمره سبع وعشرون سنة وحمل الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فدفن عند والده في الرباط الذي بناه بها وكان رحمه الله من محاسن الدنيا جمع كرما وعلما ودينا وعفة وحسن سيرة واستحلفه سيف الدين أنه لا يمضي الى صلاح الدين لانه خاف ان يمضي اليه للمودة التي كانت بين جمال الدين وبين نجم الدين أيوب واسد الدين شيركوه فبلغني ان صلاح الدين طلبه فلم يقصده لليمين وفيها اجتمع الفرنج طائفة منهم وقصدوا اعمال حمص فنهبوها وغنموا وأسروا وسبوا فسار ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حمص وسبقهم ووقف على طريقهم وكمن لهم فلما وصلوا اليه خرج اليهم هو والكمين ووضعوا السيف فيهم فقتل اكثرهم وأسر جماعة من مقدميهم ومن سلم منهم لم يفلت الا وهو مثخن بالجراح واسترد منهم جميع ما غنموا وفرقه على اصحابه وفيها في ربيع الآخر توفي صدقة بن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخ ابن الزاغوني ببغداد وفيها في جمادى الاولى توفي محمد بن احمد بن عبد الجبار الفقيه الحنفي المعروف بالمشطب ببغداد

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمسمائة)

(ذكر قصد الفرنج مدينة حماة ايضا)

في هذه السنة في ربيع الاول سار جمع كثير من الفرنج بالشام الى مدينة حماة وكثر

التحريف غالب ... السيد محمد المحروقي الى المنزل الذي أعدوه له وهو بيت لطيف باشا بسويقة العزى وبعد ما اصطلحوه وأسكنوه به وعليه ... والعسكر الملازمون (وفيه) أبرز كتخدا بك فرمانا وصل لليمن الباشا يتضمن ضبط جميع الالتزام لطرف الباشا ورفع أيدي الملتزمين عن التصرف بل الملتزم يأخذ فائظه من الخزينة فلما أشيع ذلك ضج الناس وكثر فيهم اللغط واجتمعوا على المشايخ فذهبوا الى كتخدا بك وسألوه فقال ثم ورد من أفندينا الرجال ولا يمكنني مخالفته فقالوا له كيف تقطعون معايش الناس وأرزاقهم وفيهم أرامل وعواجز والواحدة قيراطا او نصف قيراط تتعيش من ايراده فينقطع عنهن فقال يأخذن الفائظ من الخزينة العامرة فرادده وناقشوه وهو يهون ويقرب ويبعد الى ان قالوا له نكتب للباشا عرضحال وننتظر الجواب فاجابهم الى ذلك من باب المسايرة وفلك المجلس وشرع الشيخ المهدي في ترصيف العرضحال فكتبوه وختموا عليه بعد امتناع البعض

الذي ليس له التزام وتم ... بسبب ذلك (وفي خامسه) حضر ... النساء الملتزمات الى الجامع

عليه حتى قتلوه وذكروا ذلك للملك الصالح ونسبوه الى العجز والتلبيس وحرضوه على سعد الدين قد تحكم عليه واحتقره واستصغره وقتل وزيره ولم يزالوا به حتى قبض عليه وكانت قلعة حارم لسعد الدين قد اقطعه اياها الملك الصالح فامتنع من بها من تسليمها وتحصنوا فيها فسير سعد الدين اليها تحت الاستظهار ليأمر اصحابه بتسليمها الى الملك الصالح فامرهم بذلك فامتنعوا فعذب كمشتكين واصحابه يرونه ولا يرحمونه فمات في العذاب واصر اصحابه على الامتناع والعصيان فلما رأى الفرنج ذلك ساروا الى حارم من حماة في جمادى الاولى على ما ذكرناه ظنا منهم انهم لا ناصر لهم وان الملك الصالح صبي قليل العسكر وصلاح الدين بمصر فاغتنموا هذه الفرصة ونازلوها واطالوا المقام عليها مقدار اربعة اشهر ونصبوا عليها المنجنيقات والسلالم فلم يزالوا كذلك الى ان بذل لهم الملك الصالح مالا وقال لهم ان صلاح الدين واصل الى الشام وربما يسلم القلعة من بها اليه فاجابوا حينئذ الى الرحيل عنها فلما رحلوا عنها سير اليها الملك الصالح جيشا فحصروها وقد بلغ الجهد منهم بحصار الفرنج وصاروا كانهم طلائع وكان قد قتل من اهلها وجرح كثير فسلموا القلعة الى الملك الصالح فاستناب بها مملوكا كان لابيه اسمه سرخك

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في المحرم خطب للسلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه المقيم عند ايلدكز بهمذان وكان ابوه ارسلان قد توفي وفيها سابع شوال هبت ببغداد ريح عظيمة فزلزلت الارض واشتد الامر على الناس حتى ظنوا ان القيامة قد قامت فبقي ذلك ساعة ثم انجلت وقد وقع كثير من الدور ومات فيها جماعة كثيرة وفيها رابع ذي القعدة قتل عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ابي القاسم بن المسلمة وزير الخليفة وكان قد عزم على الحج فعبر دجلة ليسير وعبر معه ارباب المناصب وهو في موكب عظيم وتقدم الى اصحابه ان لا يمنعوا عنه احدا فلما وصل الى باب قطفتا لقيه كهل فقال انا مظلوم وتقدم ليسمع الوزير كلامه فضربه بسكين في خاصرته فصاح الوزير قتلني ووقع عن الدابة وسقطت عمامته فغطى رأسه بكمه وضرب الباطني بسيف وعاد الى الوزير فضربه واقبل حاجب الباب ابن المعوج لينصر الوزير فضربه الباطني بسكين وقيل بل ضربه رفيق كان للباطني ثم قتل الباطني ورفيقه وكان لهما رفيق ثالث فصاح وبيده سكين فقتل ولم يعمل شيئا واحرقوا ثلاثتهم وحمل الوزير الى دار له هناك وحمل حاجب الباب مجروحا الى بيته فمات ومات الوزير وحمل الوزير فدفن عند ابيه بمقبرة الرباط عند جامع المنصور وكان الوزير قد رأى في المنام انه معانق عثمان بن عفان وحكى عنه ولده انه اغتسل قبل خروجه وقال هذا غسل الاسلام وانا مقتول بلا شك وكان مولده في جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان ابوه استاذ دار المقتفي لامر الله فلما مات ولي هو مكانه فبقي كذلك الى ان مات المقتفي فاقره المستنجد على ذلك ورفع قدره فلما ولي المستضيء استوزره وكان حافظا للقرآن سمع الحديث وله معروف كثير وكانت داره مجمعا للعلماء وختمت اعماله بالشهادة وهو على

تبعون نصفا فضة واذا سمى سعر القنطار فلا يسمى الا بهذا الريال وهذه المرة بسبب ما كان يقع من تعطيل الاسباب (وفيه) سافر محمود بك وصحبته المعلم غالي للكشف عن قياس الاراضي البحرية التي نزل اليها القواسون بصحبة مباشريهم من النصارى والمسلمين من وقت انحسار الماء عن الاراضي وانتشروا بالاقاليم البحرية وهم يقيسون بقصبة تنقص عن القصبة القديمة (وفي يوم الاثنين) تاسعه وصل حريم الشريف غالب من السويس فانزلوهن بيت السيد محمد المحروقي وعدتهن خمسة احداهن جارية بيضاء والاربعة حبشيات ومعهن جواري سود وطواشية وحضر اليهم سيدهم وصحبته احمد لقا اغاو كتخدا بك وصحبتهم نحو العشرين نفرا من العسكر واستمر الجميع مقيمين بالمنزل المذكور وهو يجري عليهم النفقات اللائقة بهم والمصاريف وفصل لهم كساوي من مقصبات وكشميري وتفاصيل هندية (وفي يوم السبت) رابع عشره خرج محمد بك الى ناحية الآثار بعساكره ليسافر من ساحل القصير الى الحجاز باستدعاء الباشا له فاستمر مقيما هناك عدة ايام لمخالفة الريح وارتحل في اواخره وفي اوائل هذا الشهر بل والذي قبله ايضا بكورنتينة في اسكندرية ودمياط

خير اقتاتهم احضاره لعده معه وهو يبكي ويتمرغ على الارض ويشكو الجوع فلم يبق فينا الا من بكى رحمة له والناس فتغيمت السماء وجاءت نقط من المطر متفرقة فضج الناس واستغاثوا ثم جاء الخبر فاكل التركماني بعضه واخذ الباقي ومشى واشتد المطر ودام المطر من ثلث الليلة

(ذكر غارات الفرنج على بلاد المسلمين)

في هذه السنة في ذي القعدة اجتمع الفرنج وساروا الى بلد دمشق مع ملكهم فاغاروا على اعمالها فنهبوها واسروا وقتلوا وسبوا فارسل صلاح الدين فرخشاه ولد اخيه في جمع من العسكر اليهم وأمره انه اذا قاربهم يرسل اليه يخبره على جناح طائر ليسير اليه وتقدم اليه أن يأمر أهل البلاد بالانتزاح من بين يدي الفرنج فسار فرخشاه في عسكره يطلبهم فلم يشعر الا والفرنج قد خالطوه فاضطر الى القتال فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس والقى فرخشاه نفسه عليهم وغشي الحرب ولم يكلها الى سواه فانهزم الفرنج ونصر المسلمون عليهم وقتل من مقدميهم جماعة ومنهم هنفري وما ادراك ما هنفري كان يضرب به المثل في الشجاعة والرأي في الحرب وكان بلاء صبه الله على المسلمين فاراح الله من شره وقتل غيره من اضرابه ولم يبلغ عسكر فرخشاه الف فارس وفيها ايضا اغار البرنس صاحب انطاكية ولاذقية على حشير المسلمين بشيزر واخذه واغار صاحب طرابلس على جمع كثير من التركمان فاجحف باموالهم وكان صلاح الدين على بانياس على ما نذكره ان شاء الله فسير ولد اخيه تقي الدين عمر الى حماة وابن عمه ناصر الدين محمد ابن شيركوه الى حمص وامرهما بحفظ البلاد وحياطة اطرافها من العدو رحمهم الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

ليلة النصف من ربيع الآخر انكسف القمر نحو ثلث الليل الاخير وغاب منكسفا وفيها ايضا في التاسع والعشرين انكسفت الشمس وقت العصر فغربت منكسفة وفي هذه السنة في شعبان توفي الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد ابو الفوارس وكان قد سمع الحديث ومدح الخلفاء والسلاطين والاكابر وشعره مشهور فمنه قوله

كلما اوسعت حلمي جاهلا * اوسع الفحش له فحش المقال
واذا شاردة فهت بها * سبقت مر النعامى والشمال
لا تلمني في شقائي بالعلا * رغد العيش لربات الحجال
سيف عز زانه رونقه * فهو بالطبع غني عن صقال

وفي المحرم ماتت شهدة بنت احمد بن عمر بن الابري وسمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما وعمرت حتى قاربت مائة سنة وسمع عليها خلق كثير الحديث لعلو اسنادها

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة)

(ذكر تخريب الحصن الذي بناه الفرنج عند مخاضة الاحزان)

...زوق تعالى من اقليم المنوفية وهو زبيص وتوفى في ثاني يوم وتوفى (وفي خامس عشـ)ـر الاغا والوالي واغات ... وهم يأمرون الناس بكنس الاسواق ورشها حالا في ذلك الوقت من غير تأخير فابتدر الناس ونزلوا من ... وبايديهم المكانس ... بها تحت حوانيتهم ... (وفي تاسع عشره) حضر الشريف عبد الله ابن الشريف سرور وزار ... الباشا الى مصر من ناحية القصير منفيا من أرض الحجاز فانزلوه بمنزل احمد اغا ... محجورا عليه ولم يجتمع بعمه ولم يره (وفيه) كثر الطلب لارباب الفرانسة ... احتياج دار الضرب ... يرسل الى الباشا من ذلك والزموا التجار باحضار جملة من ذلك و ياخذون بدلها قروشا فوزعوا مقادير على افرادهم بما يحتمله ... ما قدروا عليه منها (وفيه) شنق شخص يسمى ... عند باب زويلة واستمر ... يومين وسبب ذلك انه يدعي الجذب والولاية وتزوج بامرأة وأخذ متاعها ومالها وحصل لها خلل في عقلها فانهوا امره الى كتخدا بك فامر بشنقه واستخلصوا منه ما بقي ... اخذه من متاع المرأة وكانما الناس في ... الكتخدا بشنقه (وفي اواخره) حضر ابراهيم بك ابن الباشا من الجهة القبلية ونزل بالبيت الذي اشتراه بناحية الجمالية بدرب ...

جمعهم من الفرسان والرجالة طمعا في النهب والغارة فشنوا الغارة ونهبوا وخربوا القرى واحرقوا واسروا وقتلوا فلما سمع العسكر المقيم بحماة ساروا اليهم وهم قليل متوكلين على الله تعالى فالتقوا واقتتلوا وصدق المسلمون القتال فنصرهم الله تعالى وانهزم الفرنج وكثر القتل والاسر فيهم واستردوا ما غنموه من السواد وكان صلاح الدين قد عاد من مصر الى الشام في شوال من السنة المتقدمة وهو نازل بظاهر حمص فحملت الرؤس والاسرى والاسلاب اليه فامر بقتل الاسرى فقتلوا

(ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين وحصر بعلبك واخذ البلد منه)

في هذه السنة عصى شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم على صلاح الدين ببعلبك وكانت له قد سلمها اليه صلاح الدين لما فتحها جزاء له حيث سلم اليه ابن المقدم دمشق على ما سبق ذكره فلم تزل بيده الى الآن فطلب شمس الدولة محمد بن ايوب اخو صلاح الدين منه بعلبك والح عليه في طلبها لان تربيته ومنشاه كان بها وكان يحبها ويختارها على غيرها من البلاد وكان الاكبر فلم يمكن صلاح الدين مخالفته فامر شمس الدين بتسليمها الى اخيه ليعوضه عنها فلم يجب الى ذلك وذكر العهود التي له وما اعتمده معه من تسليم البلاد اليه فلم يصغ اليه والح في اخذها وسار ابن المقدم اليها واعتصم بها فوجه اليه صلاح الدين عسكرا وحصره بها مدة ثم رحل عنها من غير ان ياخذها وترك عليه عسكرا يحصره فلما طال عليه الحصار ارسل الى صلاح الدين يطلب العوض عنها ليسلمها اليه فعوضه عنها وسلمها فاقطعها صلاح الدين اخاه شمس الدولة

(ذكر الغلاء والوباء العام)

في هذه السنة انقطعت الامطار بالكلية في سائر البلاد الشامية والجزيرة والعراقية والديار البكرية والموصل وبلاد الجبل وخلاط وغير ذلك واشتد الغلاء وكان عاما في سائر البلاد فبيعت الغرارة الحنطة بدمشق وهي اربعة عشر مكوكا بالموصلي بعشرين دينارا صورية عتق وكان الشعير بالموصل كل ثلاثة مكاكي بدينار اميري وفي سائر البلاد ما يناسب ذلك واستسقى الناس في اقطار الارض فلم يسقوا وتعذرت الاقوات واكلت الناس الميتة وما ناسبها ودام كذلك الى آخر سنة خمس وسبعين ثم تبعه بعد ذلك وباء شديد عام ايضا كثر فيه الموت وكان مرض الناس شيئا واحدا وهو السرسام وكان الناس لا يلحقون يدفنون الموتى الا ان بعض البلاد كان اشد من البعض ثم ان الله تعالى رحم العباد والبلاد والدواب وارسل الامطار وارخص الاسعار ومن عجيب ما رأيت انني قصدت رجلا من العلماء الصالحين بالجزيرة لاسمع عليه شيئا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة خمس وسبعين والناس في اشد ما كانوا غلاء وقنوطا من الامطار وقد توسط الربيع ولم تجئ قطرة واحدة من المطر فبينا انا جالس وعنده جماعة ننتظر الشيخ واذ قد اقبل انسان تركماني قد ظهر عليه الجهد وكانه قد اخرج من قبر فبكى وشكا الجوع فارسلت من يشتري له

الازهر وصرخوا في وجوه الفقهاء وابطلوا الدروس [illegible]

وكان قد اجتمع معهم الكثير من العامة واستمروا في هرج الى بعد العصر ثم جاءهم من يقول لهم كلاما كذبا سكن به حدتهم فانفض الجمع وذهب النساء وهن يقلن ناتي في كل يوم على هذا المنوال حتى يفرجوا لنا عن حصصنا ومعايشنا وارزاقنا وفي ظن الناس وغفلتهم ان في الاناء بقية او انهم يدفعون الرزية وما علموا ان البساط قد انطوى وكل قد ضل واضل وغوى ومال عن الصراط واتبع الهوى وكلب الجور وقد كشر انيابه وعوى ولم يجد له طاردا ولا معارضا ولا معاندا ولما وصل الخبر الى كتخدا بك طلب بعض المشايخ وقال له ما خبر هذه الجمعية بالازهر فقال له بسبب ما بلغهم عن قطع معاشهم ثم قال ومن قطع معاشهم وانما انتم الذين تسلطونهم على هذه الفعال لاغراضكم ولابد ان استخبر على من اغراهم واخرج من حقه وطلب على اغا الوالي وقال له اخبرني عن هؤلاء النساء من اي البيوت فقال وما علمي وهن غيرهن وغالبهن واكثرهن من نساء العساكر ولا قدرة لي على منعهن وانفض المجلس وبردت همتهم وانكمشوا وشرعوا في تتميم امر [illegible] ثم ترجم [illegible]

[illegible] ثالث عشر (وفيه) حضروا [illegible] خبرا

فيه النار فسقط يوم الخميس لست بقين من ربيع الاول ودخل المسلمون الحصن عنوة واسروا كل من فيه واطلقوا من كان به من اسارى المسلمين وقتل صلاح الدين كثيرا من اسرى الفرنج وأدخل الباقين الى دمشق فحبسوا وأقام صلاح الدين بمكانه حتى هدم الحصن وعفى اثره والحقه بالارض وكان قد بذل للفرنج ستين الف دينار مصرية ليهدموه بغير قتال فلم يفعلوا ظنا منهم انه اذا بقى بناؤه تمكنوا به من كثير من بلاد الاسلام واما الفرنج فاجتمعوا بطبرية ليحموا الحصن فلما اتاهم الخبر باخذه فت في اعضادهم فتفرقوا الى بلادهم واكثر الشعراء فيه فمن ذلك قول صديقنا النشوبن نفادة رحمه الله

هلاك الفرنج اتى عاجلا * وقد آن تكسير صلبانها
ولو لم يكن قد دنا حتفها * لما عمرت بيت احزانها

وقول على بن محمد الساعاتى الدمشقى

اتسكن أوطان النبيين عصبة * تمين لدى أيمانها وهى تحلف
نصحتكم والنصح للدين واجب * ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

(ذكر الحرب بين عسكر صلاح الدين وعسكر قلج ارسلان)

فى هذه السنة كان الحرب بين عسكر صلاح الدين يوسف بن أيوب ومقدمهم ابن أخيه تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب و بين عسكر الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب بلاد قونية واقصرا وسببها ان نور الدين محمود بن زنكى بن آقسنقر رحمه الله كان قد أخذ قديما من قلج ارسلان حصن رعبان وكان بيد شمس الدين بن المقدم الى الآن فطمع فيه قلج ارسلان بسبب ان الملك الصالح بحلب بينه و بين صلاح الدين فارسل اليه من يحصره فاجتمع عليه جمع كثير يقال كانوا عشرين الفا فارسل اليهم صلاح الدين تقى الدين فى ألف فارس فواقعهم وقاتلهم وهزمهم واصلح حال تلك الولاية وعاد الى صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاحزان فكان يفتخر و يقول هزمت بالف مقاتل عشرين ألفا

(ذكر وفاة المستضئ بامر الله وخلافة الناصر لدين الله)

فى هذه السنة فى ثانى ذى القعدة توفى الامام المستضئ بامر الله امير المؤمنين ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد رضى الله عنه وامه ام ولد ارمنية تدعى غضة وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة أشهر وكان مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان عادلا حسن السيرة فى الرعية كثير البذل للاموال غير مبالغ فى أخذ ما جرت العادة باخذه وكان الناس معه فى أمن عام واحسان شامل وطمأنينة وسكون لم يروا مثله وكان حليما قليل المعاقبة على الذنوب محبا للعفو والصفح عن المذنبين فعاش حميدا ومات سعيدا رضى الله عنه فلقد كانت ايامه كما قيل

كأن ايامه من حسن سيرته * مواسم الحج والاعياد والجمع

والتشاهيل المطلوبات ... والوقيد بها (وفيه) قبضوا على المحمود المردين الذين يوردون الاحنه والتشا لهار الضرب بسبب اخفاء القرانيه وقد قلت بايدى الناس بعد الكثرة اخذها والطلب لها وانقطاع جلبها من بلادها فحبسوهم وضربوهم ونزلوا فى أسواطهم متحيرين وذلك ان راتب الضربخانه سبعة آلاف فى كل يوم عنها ثلاثة وستون الف درهم وقدرها ثلاث مراتب من النحاس يضربون ذلك قروشا حتى بلغ سعر النحاس القراضة مائة وعشرين نصفا فضة (وفى تاسعه) حضر محمود بك الدويدار والمعلم غالى من سرحتهما الى مصر وهما المتآمران على مباشرة قياس الاراضى وتسهيل المال المفروض وسبب حضورهما ان ابراهيم باشا أرسل بطلبهما للحضور ليتشاور معهما فى أمر فاقاما أربعة أيام وعادا راجعين الى شغلهما (وفى منتصفه) سافر ابراهيم باشا عائدا الى اسيوط وذهب صحبته اخوه اسمعيل باشا والبيكباب الصنجار خوفا وهروبا من الطاعون (وفيه) كمل تعمير الجامع الذى عمره دبوس اوغلى الذى بقرب دار التى بخط العدة وهو جامع جوهر العينى وكان قد تخرب فهدم معظمه وانشأه وزخرفه ونقل لعمارته انقاضا كثيرة واخشابا ورخاما من بيت ابى الشوارب ... بمن بيد بيع الصنعة واستخلص جهة اوقافه لطيانا واماكن

بيت احمد بن عثيم واستهل
حضر مبشر لقاصد من ناحية
الحجاز وسلام من عند الباشا
باستهلال حسن باشا العضود
الى الحجاز وكان قبل ذلك بايام
ارسل يطلب سبعة آلاف
عسكري وسبعة آلاف كيس
فشرع كتخدا بك في استكتاب
اشخاص من اخلاط العالم
ما بين مغاربة وصعايدة وفلاحي
القرى فكان كل من ضاق
به الحال في معاشه يذهب
و يعرض نفسه فيكتبونه وان
كان وجيها جعله اميرا على
مائة او مائتين و يعطيه اكياسا
يفرقها في انفاره و يشتري
فرسا وسلاحا و يتقلد بسيف
وطبنجات وكذلك انفاره
و يلبسون قناطيش ولباسا
مثل لبس العسكر ويعلق له
بيرقا ويضعه تحت ابطه و ياخذ
على كتفه بندقية و يمشون
امام كبيرهم مثل الموكب
وفيهم اشخاص من الفعلة
الذين يستعملون في شيل
التراب والطين في العمائر
وخلافهم وتوصل الكتخدا الى
[illegible] طلب رجال
من امثال ذلك وجمعوا الكثير
من ارباب الصنائع مثل
الخبازين والفرانين والقهاوين
[illegible] والبيطارين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حضر [illegible]

كان الفرنج قد بنوا حصنا منيعا يقارب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام وكان يعرف بمخاضة الاحزان فلما سمع صلاح الدين بذلك سار من دمشق الى بانياس واقام بها وبث الغارات على بلاد الفرنج ثم سار الى الحصن وحصره ليخبره ثم يعود اليه عند اجتماع العساكر فلما نازل الحصن قاتل من به من الفرنج ثم عاد عنه فلما دخلت سنة خمس وسبعين لم يفارق بانياس بل اقام بها وخيله تغير على بلاد العدو وارسل جماعة من عسكره مع جالبي الميرة فلم تشعر الا والفرنج مع ملكهم قد خرجوا عليهم فارسلوا الى صلاح الدين يعرفونه الخبر فسار في العساكر مجدا حتى وافاهم وهم في القتال فقاتل الفرنج قتالا شديدا وحملوا على المسلمين عدة حملات كادوا يزيلونهم عن مواقفهم ثم انزل الله نصره على المسلمين وهزم المشركين وقتلت منهم مقتلة كثيرة ونجا ملكهم فريدا واسر منهم كثيرة منهم ابن بيرزان صاحب الرملة ونابلس وهو اعظم الفرنج محلا بعد الملك واسروا ايضا اخا صاحب جبيل وصاحب طبرية ومقدم الداوية ومقدم الاسبتارية وصاحب جينين وغيرهم من مشاهير فرسانهم وطواغيتهم فاما ابن بيرزان فانه فدى نفسه بمائة الف وخمسين الف دينار صورية واطلاق الف اسير من المسلمين وكان اكثر العمل في هذا اليوم لعز الدين فرخشاه ابن اخي صلاح الدين وحكي عنه قال ذكرت في تلك الحال بيتي المتنبي وهما

فان تكن الدولات قسما فانها • لمن يرد الموت الزؤام تؤول
ومن هون الدنيا على النفس ساعة • وللبيض في هام الكماة صليل

فهان الموت في عيني فالقيت نفسي اليه وكان ذلك سبب الظفر ثم عاد صلاح الدين الى بانياس من موضع المعركة وتجهز للدخول الى ذلك الحصن ومحاصرته فسار اليه في ربيع الاول واحاط به وقوي طمعه بالهزيمة المذكورة في فتحه وبث العساكر في بلد الفرنج للاغارة ففعلوا ذلك وجمعوا من الاخشاب والزرجون شيئا كثيرا ليجعله متاريس للمنجنيقات فقال له جاولي الاسدي وهو مقدم الاسدية ومن اكابر الامراء الراي اننا نجربهم بالزحف اول مرة ونذوق قتال من به وننظر الحال معهم فان استضعفناهم والا فنصب المنجنيقات ما يفوت فقبل رايه وامر فنودي بالزحف اليه والجد في قتاله فزحفوا واشتد القتال وعظم الامر فصعد انسان من العامة بقميص خلق في باشورة الحصن وقاتل على السور لما علاه وتبعه غيره من اضرابه ولحق بهم الجند فملكوا الباشورة فصعد الفرنج حينئذ منها الى اسوار الحصن ليحموا نفوسهم وحصنهم الى ان ياتيهم المدد وكان الفرنج قد جمعوا بطبرية فاخذ المسلمون في قتال الحصن خوفا من وصول الفرنج اليهم وازاحتهم عنه وادركهم الليل فامر صلاح الدين بالمبيت بالباشورة الى الغد ففعلوا فلما كان الغد اصبحوا نقبوا الحصن وعمقوا النقب واشعلوا النيران فيه وانتظروا سقوط السور فلم يسقط لعرضه فانه كان تسعة اذرع بالنجاري يكون الذراع ذراعا ونصفا فانتظروا يومين فلم يسقط فامر صلاح الدين باطفاء النار التي في النقب فحمل الماء [illegible] فاطفئت وعاد النقابون فنقبوا وخرقوا السور والقوا

... سمع الحديث والقاضي

عمر بن علي بن الخضر ابو الحسن الدمشقي سمع الحديث ... وولي قضاء الحريم وعلي بن احمد اليزيدي سمع الحديث الكثير وله وقف كتب كثيرة ببغداد وكان زاهدا خيرا صالحا ومحمد بن علي بن حمزة بن علي الاقساسي نقيب العلويين بالكوفة وكان ينشد كثيرا.

رب قوم في خلائقهم * عرر قد صير واغررا
ستر المال القبيح لهم * سترى ان زال ما سترا

ومحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن سديد الدولة الانباري كاتب الانشاء بعد ابيه وابو الفتوح نصر بن عبد الرحمن الدامغاني الفقيه كان مناظرا حسن المناظرة كثير العبادة ودفن عند قبر ابي حنيفة

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة)

(ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل وولاية أخيه عز الدين بعده)

في هذه السنة ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وديار الجزيرة وكان مرضه السل وطال به ثم أدركه في آخره برسام ومات ومن عجيب ما يحكى ان الناس خرجوا سنة خمس وسبعين يستسقون لانقطاع الغيث وشدة الغلاء وخرج سيف الدين في موكبه فثار به الناس وقصدوه بالاستغاثة وطلبوا منه ان يأمر بالمنع من بيع الخمر فاجابهم الى ذلك فدخلوا البلد وقصدوا اماكن الخمارين وخربوا ابوابها ودخلوها ونهبوها واراقوا ما بها من خمور وكسروا الظروف وعملوا ما لا يحل فاستغاث اصحاب الدور الى نواب السلطان وخصوا بالشكوى رجلا من الصالحين يقال له ابو الفرج الدقاق ولم يكن في الذي فعله العامة من النهب وما لا يجوز فعله انما هو اراق الخمور ونهى العامة عن الذي يفعلونه فلم يسمعوا منه فلما شكى الخمارون منه احضر بالقلعة وضرب على رأسه فسقطت عمامته فلما اطلق لينزل من القلعة نزل مكشوف الرأس فارادوا تغطيته بعمامته فلم يفعل وقال والله لا غطيت رأسي حتى ينتقم الله لي ممن ظلمني فلم يمض غير ايام حتى توفي الزردار الذي تولى اذاه ثم تعقبه مرض سيف الدين واستمر الى ان مات وعمره حينئذ نحو ثلاثين سنة وكانت ولايته عشر سنين وثلاثة أشهر وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة أبيض اللون وكان عاقلا وقورا قليل الالتفات اذا ركب واذا جلس عفيفا لم يذكر عنه ما ينافي العفة وكان غيورا شديد الغيرة لا يدخل دوره غير الخدم الصغار فاذا كبر أحدهم منعه وكان لا يحب سفك الدماء ولا أخذ الاموال على شح فيه وجبن ولما اشتد مرضه اراد ان يعهد بالملك لابنه معز الدين سنجر شاه وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة فخاف على الدولة من ذلك لان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان قد تمكن بالشام وقوي امره وامتنع أخوه عز الدين مسعود بن مودود من الاذعان لذلك والاجابة اليه فاشار الامراء الاكابر ومجاهد الدين قايماز بان يجعل الملك بعده في عز الدين أخيه لما هو

... التي يقال لها ... بينهم حروب ثمانية ... رجعوا منهزمين ولم يظفروا بطائل ولان العربان ... طلباهم من الباشا المسامحة منه في حق الشريف ... القبض عليه وهاجر الكثير ... الاشراف وانضموا الى الاخصام وتفرقوا في النواحي ومنهم شخص يقال له الشريف راجح فانه من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والا... وقطع عنهم المدد واخبروا أن الجمال قل وجودها عند الباشا ويشتريها من العربان المسالمين له باغلى ثمن واخبروا أيضا انه واقع بالحرمين غلاء شديد لقلة الجالب واحتكار الباشا للغلال الواصلة اليه من مصر فيبيعه حتى على عسكره باغلى ثمن مع التحجير على المسافرين والحجاج استصحابهم شيئا من الكعك والدقيق فيفتشون متاعهم في السويس ويأخذون ما يجدونه معهم مما يتزودون به في سفرهم من القمح أو الدقيق وما يكون معهم من القراقيش ... واعطوهم بدلها من ...

(وفيه) بلغ صرف القرانسه من الفضة العددية ... قروش والشخص عشرون قرشا ...

ووزراؤه عضد الدين ابو ... من الرؤساء الى ان قتل فى ذى القعدة سنة
وسبعين وخمسمائة ولما قتل حكم فى الدولة ظهير الدين ابو بكر منصور بن نصر المعروف
بابن العطار وكان خيرا حسن السيرة كثير العطاء وتمكن تمكنا كثيرا فلما مات
المستضىء قام ظهير الدين بن العطار فى أخذ البيعة لولده الناصر لدين الله أمير المؤمنين
فلما تمت البيعة صار الحاكم فى الدولة استاذ الدار مجد الدين أبا الفضل بن الصاحب
وفى سابع ذى القعدة قبض على ابن العطار ظهير الدين ووكل عليه فى داره ثم نقل الى
التاج وقيد ووكل به وطلبت ودائعه وأمواله وفى ليلة الاربعاء ثامن عشر ذى القعدة
أخرج ميتا على رأس حمال سرا فغمز به بعض الناس فثار به العامة فالقوه عن رأس
الحمال وكشفوا سوأته وشدوا فى ذكره حبلا وسحبوه فى البلد وكانوا وضعوا بيده مغرفة
يعنى انها قلم وقد غمسوها فى العذرة ويقولون وقع لنا يا مولانا الى غير هذا من الافعال
الشنيعة ثم خلص من أيديهم ودفن هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم
وأعراضهم وسيرت الرسل الى الآفاق لاخذ البيعة فسير صدر الدين شيخ الشيوخ
الى البهلوان صاحب همذان واصفهان والرى وغيرها فامتنع من البيعة فراجعه
صدر الدين وأغلظ له فى القول حتى انه قال لعسكره فى حضرته ما لهذا عليكم طاعة ما لم
يبايع أمير المؤمنين بل يجب عليكم ان تخلعوه من الامارة وتقاتلوه فاضطر الى البيعة
والخطبة وأرسل رضى الدين القزوينى مدرس النظامية الى الموصل لاخذ البيعة
فبايع صاحبها وخطب للخليفة الناصر لدين الله فى السنة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة هبت ريح سوداء مظلمة بالديار الجزرية والعراق وغيرها وعمت أكثر
البلاد من الظهر الى ان مضى من الليل ربعه وبقيت الدنيا مظلمة لا يكاد الانسان
يبصر صاحبه وكنت حينئذ بالموصل فصلينا العصر والمغرب والعشاء الآخرة على
الظن والتخمين وأقبل الناس على التضرع والتوبة والاستغفار وظنوا ان القيامة
قد قامت فلما مضى مقدار ثلث الليل زال ذلك الظلام والعتمة التى غطت السماء
فنظرنا فرأينا النجوم فعلمنا مقدار ما مضى من الليل لان الظلام لم يزدد بدخول الليل
وكان كل من يصل من جهة من الجهات يخبر بمثل ذلك وفيها فى ذى القعدة نزل شمس
الدولة اخو صلاح الدين عن بعلبك وطلب عوضا عنها الاسكندرية فاجابه صلاح الدين
الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه ابن أخيه فسار اليها وجمع أصحابه وأغار على
بلاد الفرنج حتى وصل الى قلعة صفد وهى مطلة على طبرية فسبى وأسر وغنم وخرب
وفعل فى الفرنج افاعيل عظيمة وأما شمس الدولة فانه سار الى مصر وأقام بالاسكندرية
واذا أراد الله ان يقبض رجلا بارض جعل له اليها حاجة فانه اقام بها الى ان مات بها
وفيها قارب الجامع الذى بناه مجاهد الدين قايماز بظاهر الموصل من جهة باب الجسر
الفراغ واقيمت فيه الصلوات الخمس والجمعة وهو من احسن الجوامع وفيها توفى أحمد
ابن عبد الرحمن الصوفى شيخ رباط الزوزنى وسمع الحديث وكان يصوم الدهر ...

من واقعى اليد (وفيه)
بالخروج منها بعد عصر يوم
السبت ومن لا يريد الخروج
فلا يخرج بعد ذلك ومن
خرج فلا يدخل وامهلوهم
الى الغروب فخرجوا بامتعتهم
واطفالهم واولادهم واوانيهم
الى خارج البلدة وبات الاكثر
منهم تحت السماء لضيق
الوقت على الرحيل الى بلدة
اخرى وخرج ايضا الكثير من
عساكرهم واتباعهم ممن
لا يريد المقام والحبس فكانوا
كلما وجدوا من حمل متاعه
من اهل البلدة على حمار
ليذهب الى جهة يستقر بها
رموا به الى الارض واخذوا
الحمار ووصل لاهل الجيزة
فى تلك الليلة ما لا مزيد عليه
من الكرب والجلاء عن
اوطانهم وكل ذلك بمجرد وهم
معرفة وجود الطعن الا النزر
اليسير (وفى ثالث عشرينه)
سافرت خزينة المال المطلوبة
الى الباشا الى جهة السويس
وأصحبوا معها عدة كبيرة من
عسكر الدلاة لخفارتها وقدرها
الفان وخمسمائة كيس
جميعها قروش

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٩)

(يوم الجمعة) فى ثالثه
... باشا بعساكره
... وخيامه ... التى
... له بالعادلية قبل خروجه
بيومين (وفى تاسعه) وصلت هجانة من ناحية ...

وغضب ان احدا لم يواجهك بهذا أما تعلمون ان الامر هكذا ثم احسب ان قلج ارسلان مات وهذه ابنته قد أرسلتني اليك تستجيرك وتسألك أن تنصفها من زوجها فان فعلت فهو الظن بك ان لا تردها فقال والله الحق بيدك وان الامر لكما تقول ولكن هذا الرجل دخل على واستجار بي ويقبح بي تركه لكنك أنت اجتمع به واصلح الحال بينكم على ما تحبون وانا اعينكم عليه واقبح فعله ووعد من نفسه بكل جميل فاجتمع الرسول وصاحب الحصن وتردد القول بينهم فاستقر ان صاحب الحصن يخرج المغنية عنه بعد سنة وان كان لا يفعل ينزل صلاح الدين عن نصرته ويكون هو وقلج ارسلان عليه واصطلحوا على ذلك وعاد صلاح الدين عنه الى الشام وعاد نور الدين الى بلاده فلما انقضت المدة اخرج نور الدين المغنية عنه فتوجهت الى بغداد وأقامت بها الى ان ماتت

(ذكر قصد صلاح الدين بلد ابن ليون الارمني)

وفيها قصد صلاح الدين بلد ابن ليون الارمني بعد فراغه من امر قلج ارسلان وسبب ذلك ان ابن ليون الارمني كان قد استمال قوما من التركمان وبذل لهم الاموال فامرهم ان يرعوا مواشيهم في بلاده وهي بلاد حصينة كلها حصون منيعة والدخول اليها صعب لانها مضايق وجبال وعرة ثم غدر بهم وسبى حريمهم وأخذ أموالهم واسر رجالهم بعد ان قتل منهم من حان اجله ونزل صلاح الدين على النهر الاسود وبث الغارات على بلاده فخاف ابن ليون على حصن له على رأس جبل ان يؤخذ فخربه واحرقه فسمع صلاح الدين بذلك فاسرع السير اليه فادركه قبل ان ينقل ما فيه من ذخائر واقوات فغنمها وانتفع المسلمون بما غنموه فارسل ابن ليون يبذل اطلاق من عنده من الاسرى والسبي واعادة اموالهم على ان يعودوا عن بلاده فاجابه صلاح الدين الى ذلك واستقر الحال واطلق الاسرى واعيدت اموالهم وعاد صلاح الدين عنه في جمادى الآخرة

(ذكر ملك يوسف بن عبد المؤمن مدينة قفصة بعد خلاف صاحبها عليه)

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الى افريقية وملك قفصة وكان سبب ذلك ان صاحبها علي بن المعز بن المعتز لما رأى دخول الترك الى افريقية واستيلاءهم على بعضها وانقياد العرب اليهم طمع أيضا في الاستبداد والانفراد عن يوسف وكان في طاعته فاظهر ما في نفسه وخالفه واظهر العصيان ووافقه اهل قفصة وقتلوا كل من كان عندهم من الموحدين اصحاب ابي يعقوب وكان ذلك في شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة فارسل والي بجاية الى يوسف بن عبد المؤمن يخبره باضطراب امور البلاد واجتماع كثير من العرب الى قراقوش التركي الذي دخل الى افريقية وقد تقدم ذكر ذلك وما جرى في قفصة من قتل الموحدين ومساعدة اهل قفصة صاحبهم على ذلك فشرع في سد الثغور التي يخافها بعد مسيره فلما فرغ من جميع ذلك تجهز

[illegible] اهل مكة والمدينة وسفنا وبضائع تجارة من البن والقماش وبياض شئ كثير وقد اتت الى جدة من تجارات الشريف غالب ولم يبلغهم خبر الشريف غالب وما حصل له فلما حضروا وضع الباشا يده عليه جميعه وأرسله الى مصر فتولى ذلك السيد محمد المحروقي وفرقها على التجار بالثمن الذي قدره عليهم والزمهم أن لا يدفعوه الا اليه نفسه (وفي هذا الشهر) وصل الخبر بموت الشيخ مسعود كبير الوهابية وتولى مكانه ابنه عبد الله (وفيه) خرج طائفة الكتبة والاقباط والروزنامجي والجاجرتية وذهب الجميع الى جزيرة شلقان لتحرير وادفاتر على الروك الذي راكو من قياس الاراضي وزيادة الاطيان وجفل الكثير من الفلاحين واهالي الارياف وتركوا أوطانهم ودورهم ومالهم هذا الواقع لكونهم لم يتعاطوه ولا قووا وباعوا مواشيهم ودفعوا الثمن الذي طلع عليهم في الزيادات المائلة وسيعودون مثل الكلاب ويعتادون سلخ الاهالي واما الملتزمون فبقوا حيارى باهتين وارتفع أيدي تصرفهم في حصصهم ولا يدرون عاقبة امرهم منتظرين ومتحيرين وأدواتهم وهدموا دورهم [illegible] عن مزارعهم وسلبهم الحيطان [illegible] وذهب [illegible]

عليه من كبر السن و[illegible] والعقل وقوة النفس وان يعطي ابنيه بعض البلاد ويكون مرجعهما الى عز الدين ومعهما والمتولي لامرهما مجاهد الدين قايماز ففعل ذلك وجعل الملك في اخيه واعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده سنجر شاه وقلعة عقر الحميدية لولده الصغير ناصر الدين كسك فلما توفي سيف الدين ملك بعده الموصل والبلاد أخوه عز الدين وكان المدبر للدولة مجاهد الدين وهو الحاكم في الجميع واستقرت الامور ولم يختلف اثنان

(ذكر مسير صلاح الدين لحرب قلج ارسلان)

في هذه السنة سار صلاح الدين يوسف بن أيوب من الشام الى بلاد قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس وما بينهما وقونية لمحاربته وسبب ذلك ان نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وغيره من ديار بكر كان قد تزوج ابنة قلج ارسلان المذكور وبقيت عنده مدة ثم انه احب مغنية فتزوجها ومال اليها وحكمت في بلاده وخزائنه واعرض عن ابنة قلج ارسلان وتركها نسيا منسيا فبلغ اباها الخبر فعزم على قصد نور الدين واخذ بلاده فارسل نور الدين الى صلاح الدين يستجير به ويسأله كف يد قلج ارسلان عنه فارسل صلاح الدين الى قلج ارسلان في المعنى فاعاد الجواب انني كنت قد سلمت الى نور الدين عدة حصون تجاور بلاده لما تزوج ابنتي فحيث آل الامر معه الى ما يعلمه فانا اريد ان يعيد الي ما اخذه مني وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال فيهما فهادن صلاح الدين الفرنج وسار في عساكره وكان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بحلب فتركها ذات اليسار وسار على تل باشر الى رعبان فاتاه بها نور الدين محمد واقام عنده فلما سمع قلج ارسلان بقربه منه ارسل اليه اكبر امير عنده ويقول له ان هذا الرجل فعل مع ابنتي كذا ولا بد من قصد بلاده وتعريفه محل نفسه فلما وصل الرسول واجتمع بصلاح الدين وادى الرسالة امتعض صلاح الدين لذلك واغتاظ وقال للرسول قل لصاحبك والله الذي لا اله الا هو لئن لم يرجع لاسيرن الى ملطية وبيني وبينها يومان ولا انزل عن فرسي الا في البلد ثم اقصد جميع بلاده وآخذها منه فرأى الرسول امرا شديدا فقام من عنده وكان قد رأى العسكر وما هو عليه من القوة والتجمل وكثرة السلاح والدواب وغير ذلك ليس عنده ما يقاربه فعلم انه ان قصدهم اخذ بلادهم فارسل اليه من الغد يطلب ان يجتمع به فاحضره فقال له اريد ان أقول شيئا من عندي ليس رسالة عن صاحبي وأحب ان تنصفني فقال له قل قال يا مولانا ما هو قبيح بمثلك وانت من أعظم السلاطين واكبرهم شانا ان يسمع الناس عنك انك صالحت الفرنج وتركت الغزو ومصالح المملكة واعرضت عن كل ما فيه صلاح لك ولرعيتك وللمسلمين عامة وجمعت العساكر من اطراف البلاد البعيدة والقريبة وسرت وخسرت انت وعساكرك الاموال العظيمة لاجل قحبة مغنية ما يكون عذرك عند الله تعالى ثم عند الخليفة وملوك الاسلام وكافة العالم

والمذبحين بستة عشر قرشا وشددوا في ذلك ونكلوا بمن يخالف ذلك وعاقبوا من زاد على ذلك في قبض اثمان المبيعات واطلقوا في الناس جواسيس وعيونا فمن عثروا عليه في مبيع أو غيره انه قبض بالزيادة احاطوا به واخذوه وعاقبوه بالحبس والضرب والتغريم وربما ارسلوا من طرفهم اشخاصا متنكرين يأتي احدهم للبائع فيساومه السلعة كانه مشتر ويدفع له في ضمن الثمن ريالا او مشخصا ويحسبه بحسابه الاول ويناكره في ذلك فربما تجاوز البائع خوفا من بوار سلعته وخصوصا اذا كانت البيعة رابحة أو بيعة استفتاح على زعم الباعة وقلة الزبون بسبب وقف حال الناس أو افلاسهم فعند ذلك يتباعد عنه يسيرا ثم لا يشعر الا وهو بين يدي الاعوان وبلاه وعده (وفي منتصفه) وصلت قافلة من السويس وفيها جملة من العسكر المتمرضين ونحو العشرة من كبارهم فاخذهم الباشا الى مصر وفيهم حجو اوغلي ودالي حسن وعلي اغا بوشناق وترجمان وحسن اغا ترجمان ومصطفى ميسوا [illegible] (وفيه ايضا) [illegible] عسكر الطاهرية ومن [illegible]

الى طرف بلادهم واقاموا ليمنع البرنس من المسلمين فامتنع من مقصده فلما طال مقام كل واحد منهما فى مقابلة الا ٓخر علم البرنس ان المسلمين لا يعودون حتى تفرق جمعه وانقطع طمعه من الحركة فعاد فرخشاه الى دمشق وكفى الله المؤمنين شر الكفار

(ذكر تلبيس ينبغى ان يحتاط من مثله)

كان سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ الكنانى ينوب عن شمس الدولة أخى صلاح الدين باليمن وتحكم فى الاموال والبلاد بعد ان فارقها شمس الدولة كما ذكرنا وكان هواه بالشام لانه وطنه فارسل الى شمس الدولة يطلب الاذن له فى المجىء اليه فاذن له فى المجىء فاستناب بزبيد اخاه حطان بن كامل بن منقذ الكنانى وعاد الى شمس الدولة وكان معه بمصر فمات شمس الدولة وبقى مع صلاح الدين فقيل عنه انه اخذ اموال اليمن وادخرها وسعى به اعداؤه فلم يعارضه صلاح الدين فلما كان هذه السنة وصلاح الدين بمصر اصطنع سيف الدولة طعاما وعمل دعوة كبيرة ودعا اليها اعيان الدولة الصلاحية بقرية تسمى العدوية وارسل اصحابه يتجهزون من البلد ويشترون ما يحتاجون اليه من الاطعمة وغيرها فقيل لصلاح الدين ان ابن منقذ يريد الهرب واصحابه يتزودون له ومتى دخل اليمن اخرجه عن طاعتك فارسل صلاح الدين فاخذه والناس عنده وحبسه فلما سمع صلاح الدين جلية الحال علم ان الحيلة تمت لاعدائه فى قبضه فخفف ما كان عنده وسهل أمره وصانعه على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما حقها من الحمل لاخوة صلاح الدين واصحابه واطلقه واعاده الى منزلته وكان اديبا شاعرا

(ذكر ارسال صلاح الدين العساكر الى اليمن)

فى هذه السنة سير صلاح الدين جماعة من امرائه منهم صارم الدين قتلغ ابه والى مصر الى اليمن للاختلاف الواقع بها بين نواب اخيه شمس الدولة وهم عز الدين عثمان بن الزنجيلى والى عدن وحطان بن منقذ والى زبيد وغيرهما فانه لما بلغهم وفاة صاحبهم اختلفوا وجرت بين عز الدين عثمان وبين حطان حرب وكل واحد منهما يروم ان يغلب الا ٓخر على ما بيده واشتد الامر فخاف صلاح الدين أن يطمع اهل البلاد فارسل هؤلاء الامراء اليها واستولى قتلغ ابه على زبيد وازال حطان عنها ثم مات قتلغ ابه فعاد حطان الى امارة زبيد واطاعه الناس لجوده وشجاعته

(ذكر وفاة الملك الصالح وملك ابن عمه عز الدين مسعود مدينة حلب)

فى هذه السنة فى رجب توفى الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد مرضه وصف له الاطباء شرب الخمر للتداوى فقال لا أفعل حتى استفتى الفقهاء فاستفتى فافتاه فقيه من مدرسى الحنفية بجواز ذلك فقال له ارأيت ان قدر الله تعالى بقرب الاجل أيؤخره شرب الخمر فقال له الفقيه لا فقال والله لا لقيت الله سبحانه وقد استعملت ما حرمه على ولم يشربه فلما

مرادية خوفا منه فاذا نسا[illegible] من بعد ذلك قال له بقى [illegible] حبتان من فدان أو خروبتان أو نحو ذلك ولا يعطيه ورقة الغلاق حتى يستوفى منه قدر المال او يصانعه بالهدية والرشوة وغير ذلك واحكام خارجة عن ادراك البهيمية فضلا عن البشر كالشكاوى ونحوها وذلك اذا تشاجر احدهم مع آخر فى أمر جزئى بادر احدهم بالحضور الى الملتزم وتمثل بين يديه قائلا اشكو اليك فلانا بيا[illegible] ريال مثلا فبمجرد قوله ذلك يامر بكتابة ورقة خطابا الى قائمقام او المشايخ باحضار ذلك الرجل المشتكى واستخلاص القدر الذى ذكره الشاكى قليلا او كثيرا او حبسه وضربه حتى يدفع ذلك القدر ويرسل الورقة مع بعض اتباعه ويكتب بهامشها كذا طريقه قليلا او كثيرا ويسمونه حق الطريق فعند وصوله اول شئ يطالب به الرجل الطريق المعين ثم الشكو[illegible] فان بادر ودفعها والا حبسه او حضر به المعين الى بيت استاذه فيوعده الحبس و يعاقبه بالضرب حتى يوفى القدر الذى تلفظ به الشاكى وان تاخر عن حضوره وحضر المعين اردفه با ٓخر وحق طريق آ[illegible] خر كذلك ويسمونها الاستعجالة وغير ذلك [illegible] المعنى قدر بوامليها واعتادوه الا ٓخرون

العسكر وسار الى افريقية سنة خمس وسبعين ونزل على مدينة قفصة وحصرها ثلاثة اشهر وهي بلاد حصينة واهلها انجاد وقطع شجرها فلما اشتد الامر على صاحبها واهلها خرج منها مستخفيا لم يشعر به احد من اهل قفصة ولا من عسكره وسار الى خيمة يوسف وعرف حاجبه انه قد حضر الى امير المؤمنين يوسف فدخل الحاجب واعلم يوسف بوصول صاحب قفصة الى باب خيمته فعجب منه كيف اقدم على الحضور وعنده بغير عهد وامر بادخاله عليه فدخل وقبل يده وقال قد حضرت اطلب عفو امير المؤمنين عني وعن اهل بلدي وان يفعل ما هو اهله واعتذر فرق له يوسف فعفا عنه وعن اهل البلد وتسلم المدينة اول سنة ست وسبعين وسير علي بن المعز صاحبها الى بلاد المغرب فكان فيها مكرما عزيزا واقطعه ولاية كبيرة ورتب يوسف لقفصة طائفة من اصحابه الموحدين وحضر مسعود بن زمام امير العرب عند يوسف ايضا فعفا عنه وسيره الى مراكش وسار يوسف الى المهدية فاتاه بها رسول ملك الفرنج صاحب صقلية يلتمس منه الصلح فهادنه عشر سنين وكانت بلاد افريقية مجدبة فتعذر على العسكر القوت وعلف الدواب فسار الى المغرب مسرعا والله اعلم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية وكان قد اخذها من اخيه اقطاعا فاقام بها فتوفي وكان له اكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وما بينهما من البلاد والمعاقل وكان اجود الناس واسخاهم كفا يخرج كل ما يحمل اليه من اموال اليمن ودخل الاسكندرية وحكمه في بلاد اخيه صلاح الدين وامواله نافذ ومع هذا فلما مات كان عليه نحو مائتي الف دينار مصرية دين فوفاها اخوه صلاح الدين عنه لما دخل الى مصر فانه لما بلغه خبر وفاته سار الى مصر في شعبان من السنة واستخلف بالشام عز الدين فرخشاه ابن اخيه شاهنشاه وكان عاقلا حازما شجاعا وفيها توفي ابو طاهر احمد بن محمد بن سلفة الاصفهاني بالاسكندرية وكان حافظا للحديث وطالبه سافر في طلب الكثير وتوفي ايضا في المحرم علي بن عبد الرحيم المعروف بابن العصار اللغوي ببغداد وسمع الحديث وكان من اصحاب ابن الجواليقي

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة)

(ذكر غزاة الى بلد الكرك من الشام)

في هذه السنة سار فرخشاه نائب صلاح الدين بدمشق الى اعمال الكرك ونهبها وسبب ذلك ان البرنس ارناط صاحب الكرك كان من شياطين الفرنج ومردتهم واشدهم عداوة للمسلمين فتجهز وجمع عسكره ومن امكنه الجمع وعزم على المسير في البر الى تيماء ومنها الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم للاستيلاء على تلك النواحي الشريفة فسمع عز الدين فرخشاه ذلك فجمع العساكر الدمشقية وسار الى بلده ونهبه وخربه [illegible] التي وجب عليه [illegible] الى

للشغل باجرته وروح انظر غيري انا مشغول في شغلي انتم ايش بقا لكم في البلاد قد انقضت ايامكم احنا صرنا فلاحين الباشا وقد كانوا مع الملتزمين اذل من العبيد المشترى فربما ان العبد يهرب من سيده اذا كلفه فوق طاقته او اهانه بالضرب واما الفلاح فلا يمكنه ولا يسهل به ان يترك وطنه واولاده وعياله و يهرب واذا هرب الى بلدة اخرى واستعلم استاذه مكانه احضره قهرا وازداد ذلا ومقتا واهانة وكان من طرائقهم انه اذا آن وقت الحصاد والتخضير طلب الملتزم او قائم مقامه الفلاحين فينادي عليهم الغفير امس اليوم للطالعين في صبحه بالتبكير الى شغل الملتزم فمن تخلف لعذر احضره الغفير او المشد وسحبه من شنبه واشبعه سبا وشتما وضربا وهو المسمى عندهم بالعونة والسخرة واعتادوا ذلك بل يرونه من اللازم الواجب وهذا خلاف ما يلقونه من الاذلال والتحكم من مشايخهم والشاهد والنصراني الصراف وهو العمدة والعهدة خصوصا عند قبض المال [illegible]

كانت قلعة البيرة وهي مطلة على الفرات من ارض الجزيرة لشهاب الدين الارتقي وهو ابن عم قطب الدين ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فمات شهاب الدين وملك القلعة بعده ولده وصار في طاعة عز الدين مسعود صاحب الموصل فلما كان هذه السنة ارسل صاحب ماردين الى عز الدين يطلب منه ان يأذن له في حصر البيرة واخذها فاذن له في ذلك فسار في عسكره الى قلعة سميساط وهي له ونزل بها وسير العسكر الى البيرة فحصرها فلم يظفر منها بطائل الا انهم لازموا الحصار فارسل صاحبها الى صلاح الدين وقد خرج من ديار مصر على ما نذكره يطلب منه ان ينجده ويرحل العسكر الماردانى عنه ويكون هو في خدمته كما كان أبوه في خدمة نور الدين فاجابه الى ذلك وأرسل رسولا الى صاحب ماردين يشفع فيه ويطلب ان يرحل عسكره عنه فلم يقبل شفاعته واشتغل صلاح الدين بما نذكره من الفرنج فلما رأى صاحب ماردين طول مقام عسكره على البيرة ولم يبلغوا منها غرضا أمرهم بالرحيل عنها وعاد الى ماردين فسار صاحبها الى صلاح الدين وكان معه حتى عبر معه الفرات على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كثرت المنكرات ببغداد فاقام حاجب الباب جماعة لاراقة الخمور واخذ المفسدات فبينما امرأة منهن في موضع علمت بمجيء اصحاب حاجب الباب فاضطجعت وأظهرت انها مريضة وارتفع أنينها فرأوها على تلك الحال فتركوها وانصرفوا فاجتهدت بعدهم ان تقوم فلم تقدر وجعلت تصيح الكرب الكرب الى ان ماتت وهذا من اعجب ما يحكى وفيها في عاشر ذي الحجة توفي الامير همام الدين تتر صاحب قلعة تكريت بالمزدلفة كان قد استخلف الامير عيسى ابن ابي مودود وحج فتوفي ودفن بالمعلى مقبرة مكة وفيها في شعبان توفي عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد ابو البركات النحوي المعروف بابن الانباري ببغداد وله تصانيف حسنة في النحو وكان فقيها صالحا وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان فاضلا كثير الورع

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة)

(ذكر مسير صلاح الدين الى الشام واغارته على الفرنج)

في هذه السنة خامس المحرم سار صلاح الدين عن مصر الى الشام ومن عجيب ما يحكى من التطير انه لما برز من القاهرة اقام بخيمته حتى تجتمع العساكر والناس عنده واعيان دولته والعلماء وارباب الآداب فمن بين مودع له وسائر معه وكل منهم يقول شيئا في الوداع والفراق وما هم بصدده من السفر وفي الحاضرين معلم لبعض اولاد

يتساقط على الدور والا... والازقة مثل الغمام واتلف كثيرا من الاشجار وانقطع اثره في ثاني يوم (وفي يوم الاثنين عاشره) ارتحل حسن ... من ناحية الشيخ ... بركة الحج (وفي) ... حضر الروزنامجي والافندية بعدان استعملوا منهم الدفاتر واسماء الملتزمين ومقادير حصصهم ثم حضر محمود بك والمعلم غالي ومعهم من الكتبة الاقباط وظهر للناس عند ذلك نتيجة ما صنعوه وتظهروه من قياس الاراضي ورواك البلاد وهو ان الاراضي زادت في القياس بالقصبة التي قاسوا بها وحددوها ... الثلث او الربع حتى قاسوا الرزق الاحباسية باسماء اصحابها ومزارعيها والجيان الوسايا على حدتها حتى الاجران وما لا يصلح للزراعة وما يصلح من البور وغير الصالح فلما تم حسبوها بزياداتها ... ثم جعلوها ضرائب ضريبة خمسة عشر ... واربعة عشر واثني عشر واحد عشر وعشرة مال الفدان بحسب جودة الاقليم والارض فبلغ ذلك مبلغا عظيما يجب ان البلدة التي كانت يفرض عليها في مغارم الفرض التي كانوا فرضوها بل ذلك في سنيهم الماضية و يقسكها الفلاحون والملتزمون

ايس من نفسه احضر الامراء وسائر الاجناد ووصاهم بتسليم البلاد الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي واستحلفهم على ذلك فقال له بعضهم ان عماد الدين ابن عمك ايضا وهو زوج اختك وكان والدك يحبه ويؤثره وهو تولى تربيته وليس له غير سنجار فلو اعطيته البلاد لكان اصلح وعز الدين له من البلاد من الفرات الى همذان ولا حاجة به الى بلادك فقال له ان هذا لم يغب عني ولكن قد علمتم ان صلاح الدين قد تغلب على عامة بلاد الشام سوى ما بيدي ومتى سلمت حلب الى عماد الدين عجز عن حفظها وان ملكها صلاح الدين لم يبق لاهلنا معه مقام وان سلمتها الى عز الدين امكنه حفظها بكثرة عساكره وبلاده فاستحسنوا قوله وعجبوا من جودة فطنته مع شدة مرضه وصغر سنه ثم مات وكان حليما كريما عفيف اليد والفرج واللسان ملازما للدين لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الملوك والشباب من شرب خمر او غيره حسن السيرة في رعيته عادلا فيهم ولما قضي نحبه ارسل الامراء الى اتابك عز الدين يستدعونه الى حلب فسار هو ومجاهد الدين قايماز الى الفرات وارسل احضر الامراء عنده من حلب فحضروا وساروا جميعا الى حلب ودخلها في العشرين من شعبان وكان صلاح الدين حينئذ بمصر ولولا ذلك لزاحمهم عليها وقاتلهم فلما اجتاز في طريقه اليها من الفرات كان تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين بمدينة منبج فسار عنها هاربا الى حماة وثار اهل حماة ونادوا بشعار عز الدين فاشار عسكر حلب على عز الدين بقصد دمشق واطمعوه فيها وفي غيرها من بلاد الشام واعلموه محبة اهلها له ولاهل بيته فلم يفعل وقال بيننا يمين فلا نغدر به واقام بحلب عدة شهور ثم سار عنها الى الرقة

(ذكر تسليم حلب الى عماد الدين واخذ سنجار عوضا عنها)

لما دخل عز الدين الى الرقة جاءته رسل اخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب ان يسلم اليه حلب ويأخذ عوضا عنها مدينة سنجار فلم يجبه الى ذلك ولج عماد الدين في ذلك وقال ان سلمتم الى حلب والا سلمت انا سنجار الى صلاح الدين فاشار حينئذ جماعة من الامراء بتسليمها اليه وكان اشدهم في ذلك مجاهد الدين قايماز فلم يمكن عز الدين مخالفته لتمكنه في الدولة وكثرة عساكره وبلاده وانما حمل مجاهد الدين على ذلك خوفه من عز الدين لانه عظم في نفسه وكثر معه العسكر وكان الامراء الحلبيون لا يلتفتون الى مجاهد الدين ويسلكون معه من ترك الادب ما يفعله عسكر الموصل فاستقر الامر على تسليم حلب الى عماد الدين واخذ سنجار عوضا عنها فسار عماد الدين فتسلمها وسلم سنجار الى اخيه وعاد الى الموصل وكان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الامر عليه وخاف ان يسير منها الى دمشق وغيرها ويملك الجميع وايس من حلب فلما بلغه ملك عماد الدين لها برز من مصر من يومه وسار الى الشام وكان من الوهن على دولة عز الدين ما نذكره ان شاء الله

(ذكر حصر صاحب ماردين قلعة البيرة ومصير صاحبها مع صلاح الدين)

[illegible] البعض من لا يرحمهم ولا يعفو عنهم كما قال فيهم البدر الحجازي
وسيعة بالفلح قد اثرت
لما حووه من قبيح الفعل
شيوخهم استاذهم والمشد
والقتل فيما بينهم والقتال
مع النصارى كاشف الناحيه
وزد عليها كدهم في اشتغال
وفقرهم ما بينهم
مع اسوداد الوجه هذا النكال
واذا التزم بهم ذو رحمة ازدروه في اعينهم واستهانوا [illegible] وماطلوه في الخراج [illegible] النساء وعملوا زوال التزامه وولاية غيره من الجبارين الذين لا يخافون ربهم ولا يرحمهم لينالوا بذلك اغراضهم ووصول الاذى لبعضهم وكذلك اشياخهم اذا لم يكن الملتزم ظالما يتمكنون هم ايضا من ظلم فلاحيهم لانهم [illegible] الملتزم الزيادة والمغارم [illegible] في ضمنها [illegible] وعوا خراج [illegible] على وقد انجر هذا [illegible] ما حدث في هذه الدولة من قياس الاراضي والفدن وما يحدث بعد ذلك من الاحداثات التي تبدو [illegible] (وفي ثاني [illegible]) [illegible] تعالى [illegible] الى جهات [illegible] الى الحجاز [illegible]

كانت

وكان آخر العهد به فقيل انه قتله وكان في جملة ما أخذه من الاموال الذهب العين فيه سبعين غلافا زردية مملوة ذهبا عينا واما عز الدين عثمان الزنجيلي فانه لما سمع ما جرى على حطان خاف فسار نحو الشام خائفا يترقب وسير معظم أمواله في البحر فصادفهم مراكب فيها اصحاب سيف الاسلام فاخذوا كل مال عز الدين ولم يبق له الا ما صحبه في الطريق وصفت زبيد وعدن وما معهما من البلاد لسيف الاسلام

(ذكر اغارة صلاح الدين على الغور وغيره من بلاد الفرنج واعمالها)

لما وصل صلاح الدين الى دمشق كما ذكرناه اقام اياما يريح ويستريح هو وجنده ثم سار الى بلاد الفرنج في ربيع الاول فقصد طبرية فنزل بالقرب منها وخيم في الاقحوانة من الاردن وجاءت الفرنج بجموعها فنزلت بطبرية فسير صلاح الدين فرخشاه ابن أخيه الى بيسان فدخلها قهرا وغنم ما فيها وقتل وسبي وجحف الغور غارة شعواء فعم اهله قتلا وأسرا وجاءت العرب فاغارت على جينين واللجون وتلك الولاية حتى قاربوا مرج عكا وسار الفرنج من طبرية فنزلوا تحت جبل كوكب فتقدم صلاح الدين اليهم وأرسل العساكر عليهم يرمونهم بالنشاب فلم يبرحوا ولم يتحركوا للقتال فامر ابني أخيه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه فحملا على الفرنج فيمن معهما فقاتلوا قتالا شديدا ثم ان الفرنج انحازوا على حاميتهم فنزلوا غفربلا فلما رأى صلاح الدين ما قد اثخن فيهم وفي بلادهم عاد عنهم الى دمشق

(ذكر حصر بيروت)

ثم انه سار عن دمشق الى بيروت فنهب بلدها وكان قد أمر الاسطول المصري بالمجيء في البحر اليها فساروا ونازلوها واغاروا عليها وعلى بلدها وسار صلاح الدين فوافاهم ونهب ما لم يصل الاسطول اليه وحصرها عدة أيام وكان عازما على ملازمتها الى ان يفتحها فاتاه الخبر وهو عليها ان البحر قد القى بطسة للفرنج فيها جمع عظيم منهم الى دمياط كانوا قد خرجوا لزيارة البيت المقدس فاسروا من بها بعد ان غرق منهم كثير فكان عدة الاسرى الفا وستمائة وستا وسبعين اسيرا فضربت بذلك البشائر

(ذكر عبور صلاح الدين الفرات وملكه ديار الجزيرة)

في هذه السنة عبر صلاح الدين الفرات الى الديار الجزرية وملكها وسبب ذلك ان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين وهو مقطع حران كان قد اقطعه اياها عز الدين اتابك المدينة والقلعة تقوية واعتمادا أرسل الى صلاح الدين وهو يحاصر بيروت يعلمه أنه معه محب لدولته ووعده النصرة له اذا عبر الفرات ويطمعه في البلاد ويحثه على الوصول فسار صلاح الدين عن بيروت ووصل مظفر الدين تترى اليه يحثه على المجيء فجد صلاح الدين في السير مظهرا انه يريد حصر حلب تسترا للحال فلما قارب الفرات سار اليه مظفر الدين فعبر الفرات واجتمع به فقصد البيرة وهي قلعة منيعة على الفرات من الجانب الجزري وكان صاحبها قد سار مع صلاح الدين وفي

المولى ... الكاتب الرزق ان يعمل ذلك ... ومعه عدة من الكتبة ... اليه الناس باوراق سند فمن وجد بيده سندا جديدا كتب له صورة قيد الكشف بموجب ما هو مقيد فيه في ورقة فيذهب بها الى الدوان فيقيدون ذلك بعد البحث والتعنت من الطرفين ... الاشتباه الكثير في اربابها واسمائها ... وغيطانها فيكلفون صاحب الحاجة باثبات ما ادعاه و يكتب له أوراقا لمشايخ الناحية وقاضيها باثبات ما يدعيه ويعود مسافرا ويقاسي ما يقاسيه من مشقة السفر والمصرف ويعطا كتبة المشايخ وقاضي الناحية ثم يعود الى الديوان بالجواب ثم يمكن الاحتجاج عليه بحجة اخرى وربما كان سعيه وتعبه على فدان واحد او اقل او اكثر وازدحم الناس على بيت كاتب الرزق وانفتح له بذلك باب لانه لا يكتب كشفا حتى ياخذ عليه دراهم تعينت على قدر الافدنة واضاع الكثير من الناس ما تلقوه عن اسلافهم وما كانوا يرتزقون منه واهملوا تجديد السندات واتكلوا على ما بايديهم من السندات القديمة لجهلهم اوظنهم انقضاء الامر وعدم دوام الحال وتغير الدولة وعود النسق الاول او لفقرهم وعدم قدرتهم على ما يتدعوه من كثرة المصاريف التي تصرف على تجديد السند

فاخرج الشمعين بين الحاضرين وانشد

تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار

فانقبض صلاح الدين بعد انبساطه وتطير وتنكد الحاضرون على الحاضرين فلم يعد الى الشام
الى ان مات مع طول المدة ثم سار عن مصر وتبعه من التجار واهل البلاد ومن كان قصد
مصر من الشام بسبب الغلاء بالشام وغيره عالم كثير فلما سار جعل طريقه على ايلة
فسمع ان الفرنج قد جمعوا له ليحاربوه ويصدوه عن المسير فلما قارب بلادهم سير الضعفاء
والاثقال مع اخيه تاج الملوك بورى الى دمشق وبقى هو في العساكر المقاتلة لا غير فشن
الغارات باطراف بلادهم واكثر ذلك ببلد الكرك والشوبك فلم يخرج اليه منهم احد
ولا أقدم على الدنو منه ثم سار الى دمشق فوصلها حادى عشر صفر من السنة

•(ذكر ملك المسلمين شقيفا من الفرنج)•

في هذه السنة ايضا في صفر فتح المسلمون بالشام شقيفا من الفرنج يعرف بحبس جلدك
وهو من اعمال طبرية مطل على السواد وسبب فتحه ان الفرنج لما بلغهم مسير صلاح
الدين من مصر الى الشام جمعوا له وحشدوا الفارس والراجل واجتمعوا بالكرك بالقرب
من الطريق لعلهم ينتهزون فرصة أو يظفرون بنصرة وربما قطعوا المسلمين عن المسير
بان يقفوا في بعض المضايق فلما فعلوا ذلك خلت بلادهم من ناحية الشام فسمع
فرخشاه الخبر فجمع من عنده من عساكر الشام ثم قصد بلاد الفرنج واغار عليها ونهب
دبورية وما يجاورها من القرى وأسر الرجال وقتل واكثر وسبى النساء وغنم الاموال وفتح
منهم الشقيف وكان على المسلمين منه أذى شديد ففرح المسلمون بفتحه فرحا عظيما وارسل
الى صلاح الدين بالبشارة فلقيه في الطريق ففت ذلك في عضد الفرنج وانكسرت
شوكتهم

•(ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن وتغلبه عليه)•

في هذه السنة سير صلاح الدين أخاه سيف الاسلام طغدكين الى بلاد اليمن وامره بملكها
وقطع الفتن بها وفوض اليه امرها وكان بها حطان بن منقذ كما ذكرناه قبل وكتب عز
الدين عثمان الزنجيلي متولي عدن الى صلاح الدين يعرفه باختلال البلاد ويشير بارسال
بعض أهله اليها لان حطان كان قوى عليه فخافه عثمان فجهز صلاح الدين اخاه سيف
الاسلام وسيره الى بلاد اليمن فوصل الى زبيد فخافه حطان بن منقذ واستشعر منه
وتحصن في بعض القلاع فلم يزل به سيف الاسلام يؤمنه ويهدى اليه [illegible]
نزل اليه فاحسن صحبته وعمل معه ما لم يكن يتوقعه من الاحسان [illegible] حطان به
وطلب منه دستورا ليقصد الشام فامتنع من اجابته اظهارا للرغبة [illegible]
يزل حطان يراجعه حتى أذن له فاخرج اثقاله وامواله ودوابه [illegible]
وسير الجميع بين يديه فلما كان الغد دخل الى سيف الاسلام [illegible]
واسترجع جميع [illegible] آخره لم يسلم منه قليل ولا كثير ثم سجنه في [illegible]

وسكان

[illegible] الراق و[illegible]
واقل [illegible] واحضر
الى [illegible] ابراهيم اقالرزاز
والشيخ احمد يوسف وخلع
عليهما خلعتين وجعلوا لهما
ديوانا خاصا لمن يلتزم بالقدر
الذي تحرر على حصته التي في
بمصر فيضبطه بورقة تصرف
بكتبه على نفسه ونيقة
بل معلوم يقوم بدفع ذلك
ويتصرف في حصته بشرط
[illegible] وله الاطيان
[illegible] ان شاء زرعها واخذ
[illegible] وان شاء اجرها لمن شاء
[illegible] له من مال الخراج الا
[illegible] المعين بسند
الديوان المعروف بالتقسيط
وما زاد في قياس الارض من
[illegible] الاوسية وهو
[illegible] قل او كثر واما الرزق
[illegible] المرصدة على البر
[illegible] ولاهل المساجد
[illegible] والمكاتب
[illegible] فانهم مسحوها
[illegible] وجدوه زائدا
[illegible] جعلوه
[illegible] وحرروه
[illegible] عليها واسم
[illegible] وزارعها وما عليه
[illegible] وقت القياس
[illegible] وقرروا
[illegible] مثل ضريبة
[illegible] اصلها وكان
[illegible] من ايام
[illegible]

مقوّاه فسار صلاح الدين الى الموصل وكان عز الدين صاحبها ومجاهد الدين نائبه قد جمعا بالموصل العساكر الكثيرة ما بين فارس وراجل واظهرا من السلاح وآلات الحصار ما حارت له الابصار وبذلا الاموال الكثيرة واخرج مجاهد الدين من ماله كثيرا واصطلى الامور بنفسه فاحسن تدبيرها وشحنوا ما بقي بايديهم من البلاد كالجزيرة وسنجار والموصل واربل وغيرها من البلاد بالرجال والسلاح والاموال وسار صلاح الدين حتى قارب الموصل وترك عسكره وانفرد هو ومظفر الدين وابن عمه ناصر الدين بن شيركوه ومعهم نفر من اعيان دولته وقربوا من البلد فلما قربوا ورآه وحققه رأى ما هاله وملأ صدره وصدور اصحابه فانه رأى بلدا عظيما كبيرا ورأى السور والفصيل قد ملئا من الرجال وليس فيها شرافة الا وعليها رجل يقاتل سوى من عليه من عامة البلد المتفرجين فلما رأى ذلك علم انه لا يقدر على اخذه وانه يعود خائبا فقال لناصر الدين ابن عمه اذا رجعنا الى المعسكر فاحمل ما بذلت من المال فنحن معك على القول فقال قد رجعت عما بذلت من المال فان هذا البلد لا يرام فقال له ولمظفر الدين غررتماني واطمعتماني في غير مطمع ولو قصدت غيره قبله لكان اسهل اخذا بالاسم والهيبة التي حصلت لنا ومتى نازلناه وعدنا منه ينكسر ناموسنا ويزول حدنا وشوكتنا ثم رجع الى معسكره وصبح البلد وكان نزوله عليه في رجب فنازله وضايقه ونزل محاذي باب كندة وانزل صاحب الحصن بباب الجسر وانزل أخاه تاج الملوك عند الباب العمادي وانشب القتال فلم يظفر وخرج اليه يوما بعض العامة فنالوا منه ولم يمكن عز الدين ومجاهد الدين احدا من العسكر يخرجون لقتال بل الزموا الاسوار ثم ان تقي الدين اشار على عمه صلاح الدين بنصب منجنيق فقال بمثل هذا البلد لا ينصب عليه منجنيق ومتى نصبناه أخذوه ولو خربنا برجا وبدنة من يقدر على الدخول للبلد وفيه هذا الخلق الكثير فالح تقي الدين وقال نجربهم به فنصب منجنيقا فنصب عليه من البلد تسعة منجنيقات وخرج جماعة من العامة فاخذوه وجرى عنده قتال كثير فاخذ بعض العامة لالكة من رجليه فيها المسامير الكثيرة ورمى بها اميرا يقال له جاولي الاسدي مقدم الاسدية وكبيرهم فاصاب صدره فوجد لذلك ألما شديدا واخذ اللالكة وعاد من القتال الى صلاح الدين وقال قد قاتلنا اهل الموصل بحماقات ما رأينا بعد مثلها والقى اللالكة وحلف انه لا يعود يقاتل عليها انفة حيث ضرب بها ثم ان صلاح الدين رحل من قرب البلد ونزل متأخرا خوفا من البيات فانه لقربه كان لا يأمن ذلك وكان سببه أيضا ان مجاهد الدين اخرج في بعض الليالي جماعة من باب السر الذي للقلعة ومعهم المشاعل فكان أحدهم يخرج من الباب وينزل الى دجلة مما يلي عين الكبريت ويطفئ المشعل فرأى العسكر الناس يخرجون فلم يشكوا في الكبسة فحملهم ذلك على الرحيل والتأخر ليتعذر البيات على اهل الموصل وكان صدر الدين شيخ الشيوخ رحمه الله قد وصل اليه قبل نزوله على الموصل ومعه بشير الخادم وهو من خواص الخليفة الناصر لدين الله في الصلح فاقاما معه على الموصل

هو وغيرها او اصعوب ايديهم عليها يدفعون الى ما والعشيها ١٩ [illegible] ماهو وسطا ومقرر من الا البابق وهو شئ قليل ولو لوندفعوه فان في السلاطين المتقدمة من الاراضي التي غيرت أكثر من الف فدان وخراجها خمسون ز كيية والز خمس و يبات اومن الفدان الفان فضة واقل وهي تحت يد بعض البلاد بزرعها وياخذ الالوف من الارادب اجناس الغلال و[illegible] ويحمل بدفع ذلك اليسير لجهة وقفه و[illegible] السنة على السنة فان [illegible] يد صاحب الاصل او كان واضع اليد فيه [illegible] وقليل ما هم دفع لاربابها منها بعد ان يرد الخمسين الاردب بعين بالتكسير والحا ثم يبخس الثمن جدا فان ثمن الاردب اربعمائة حسبا بار بعين نصفا او اقل فيعود ثمن الخمسين ز كيية الى [illegible] ز كيتين وقس على ذلك والذي يكون تحت [illegible] من اطيان هذه الاوقاف وورثها من بعده ذريته فزرعوها وتقاسموها معتقدين ملكيتها لتلقوها بالارث مورثهم ولا يرون [illegible] سواهم فيها حقا ولا يعرفون دفع شئ لاربابه [illegible] قهرا وبالجملة ما اصاب

[illegible] الناس الا ما كسبت ايديهم ولا جنوا الا ثمرات اعمالهم وكان معظم ادارات دواوين عظماء النواحي وغيرهم

طامنة وقد ذكرنا قبل ذلك قبل فعبر هو وعسكره الفرات على الجسر الذي عقد البيرة وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغهما وصول صلاح الدين الى الشام قد جمعا العسكر وسارا الى نصيبين ليكونا على اهبة واجتماع لئلا يتعرض صلاح الدين الى حلب ثم تقدما الى دارا فنزلا عندها لحفظها فجاءهما امر لم يكن في الحساب فلما بلغهما عبور صلاح الدين الفرات عادا الى الموصل وارسلا الى الرها عسكرا يحميها ويمنعها فلما سمع صلاح الدين ذلك قوى طمعه في البلاد ولما عبر صلاح الدين الفرات كاتب الملوك اصحاب الاطراف ووعدهم وبذل لهم البذول على نصرته فاجابه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن الى ما طلب منه لقاعدة استقرت بينهما لما كان نور الدين عنده بالشام فانه استقر الحال ان صلاح الدين يحصر آمد ويملكها ويسلمها اليه وسار صلاح الدين الى مدينة الرها فحصرها في جمادى الاولى وقاتلها اشد قتال فحدثني بعض من كان بها من الجند انه عد في غلاف رمح اربعة عشر خرقا وقد خرقته السهام ووالى الزحف عليها وكان بها حينئذ مقطع وهو الامير فخر الدين مسعود الزعفراني فحيث رأى شدة القتال اذعن الى التسليم وطلب الامان وسلم البلد وصار في خدمة صلاح الدين فلما ملك المدينة زحف الى القلعة فسلمها اليه الدزدار الذي بها على مال اخذه فلما ملكها اسلمها الى مظفر الدين مع حران ثم سار عنها على حران الى الرقة فلما وصل اليها كان بها مقطعها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي فسار عنها الى عز الدين اتابك وملكها صلاح الدين وسار الى الخابور قرقيسيا وماكسين وعرابان فملك جميع ذلك فلما استولى على الخابور جميعه سار الى نصيبين فملك المدينة لوقتها وبقيت القلعة فحصرها عدة ايام فملكها ايضا واقام بها ليصلح شانها ثم اقطعها اميرا كان معه يقال له ابو الهيجاء السمين وسار عنها ومعه نور الدين صاحب الحصن واتاه الخبر ان الفرنج قصدوا دمشق ونهبوا القرى ووصلوا الى داريا وارادوا تخريب جامعها فارسل النائب بدمشق اليهم جماعة من النصارى يقول لهم ان اخربتم الجامع جددنا عمارته واخربنا كل بيعة لكم في بلادنا ولا نمكن احدا من عمارتها فتركوه ولما وصل الخبر الى صلاح الدين بذلك اشار عليه من يتعصب لعز الدين بالعود فقال يخربون قرى ونملك عوضها بلادا ونعود ونعمرها ونقوى على قصد بلادهم ولم يرجع فكان كما قال

(ذكر حصر صلاح الدين الموصل)

لما ملك صلاح الدين نصيبين جمع امراءه وارباب المشورة عنده واستشارهم باي البلاد يبدأ وايها يقصد بالموصل ام بسنجار ام بجزيرة ابن عمر فاختلفت آراؤهم فقال له مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين لا ينبغي ان يبدأ بغير الموصل فانها في ايدينا لا مانع لها فان عز الدين ومجاهد الدين متى سمعا بمسيرنا اليها تركاها وسارا عنها الى بعض القلاع الجبلية ووافقه ناصر الدين محمد ابن عمه شيركوه وكان قد بذل لصلاح الدين مالا كثيرا ليقطعه الموصل اذا ملكها وقد اجابه صلاح الدين الى ذلك فاشار بهذا الراي

واشتغال مال الجماية التي قدرها شريف ... افندي على اراضي الرزق عن كل فدان عشرة انصاف ...
من الناس استعظم ذلك واعتمد على اوراقه القديمة فضاعت عليه رزقته وانحلت واخذها الغير والذي لم يرض بالتوت بل ولا حصل حطبه رضي بالولاش وكان الشان في امر الرزق ان اراضيها تزيد عن موقوع اراضي البلاد زيادة كثيرة وخراجها اقل من خراج اراضي البلاد الذي يقال له المال الحر الاصل وليس عليها مصاريف ولا مغارم ولا تكاليف فالمزارع من الفلاحين اذا كان تحت يده قدر رزقة او رزقتين فانه يكون مغبوطا ومحسودا في اهل بلده ويدفع لصاحب الاصل القدر النزر والمزارع يتلقى ذلك سلفا عن خلف ولا يقدر صاحب الاصل ان يزيد عليه زيادة وخصوصا اذا كانت تحت يد بعض مشايخ البلاد فلا يقدر احد ان يتعدى عليه من الفلاحين ويستاجرها من صاحبها وان فعل لا يقدر حمايتها والكثير من ذلك واسعة القياس جدا ومالها قليل جدا وخصوصا في الاراضي القبلية فان غالبها رزق وشراوي ... لم تمسح ولم يعلم لها ... ولا مقادير وقد تزيد ... باخبار المصر عن احلها ... في البلاد البحرية ولكن دون ذلك ومعظم اراضي الرزق القبلية مرصدة على جهات الاوقاف ... فمراده

فى الشفاعة اليه بالكف عن الموصل وما يتعلق بعز الدين فلم يجبه الى ذلك وغالطه فارسل اليه اخيرا مملوكه سيف الدين بكتمر الذى ملك خلاط بعد شاه ارمن فاتاه وهو يحاصر سنجار يطلب اليه ان يتركها ويرحل عنها وقال له ان رحل عنها والا فتهدده بقصده وعاد بتهدد فلما بلغه بكتمر الشفاعة فسوفه فى الجواب رجاء ان يفتحها فلما راى بكتمر ذلك ابلغه الرسالة بالتهديد وفارقه غضبان ولم يقبل منه خلعة ولا صلة واخبر صاحبه الخبر وخوفه عاقبة الاهمال والتوانى عن صلاح الدين فسار شاه ارمن من خلاط وكان مخيما بظاهرها وسار الى ماردين وصاحبها حينئذ قطب الدين بن نجم الدين البى وهو ابن اخت شاه ارمن وابن خال عز الدين وحموه لان عز الدين كان قد زوج ابنة قطب الدين وحضر مع شاه ارمن دولة شاه صاحب بدليس وارزن وسار اتابك عز الدين من الموصل فى عسكره جريدة من الاثقال وكان صلاح الدين قد ملك سنجار وسار عنها الى حران وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم سير الى تقى الدين ابن اخيه وهو بحماة يستدعيه فوصل اليه مسرعا واشار عليه بالرحيل وحذره منه آخرون وكان هوى صلاح الدين فى الرحيل فرحل الى راس عين فلما سمعوا برحيله تفرقوا فعاد شاه ارمن الى خلاط واعتذر بانه اجمع العساكر واعود ورجع عز الدين الى الموصل واقام قطب الدين بماردين وسار صلاح الدين فنزل بحرزم تحت ماردين عدة ايام

ذكر الظفر بالفرنج فى بحر عيذاب

فى هذه السنة عمل البرنس صاحب الكرك اسطولا وفرغ منه بالكرك ولم يبق الا جمع قطعه بعضها الى بعض وحملها الى بحر ايلة وجمعها فى اسرع وقت وفرغ منها وشحنها بالمقاتلة وسيرها فساروا فى البحر وافترقوا فرقتين فرقة اقامت على حصن ايلة يحصرونه ويمنعون اهله من ورود الماء فنال اهله شدة شديدة وضيق عليهم واما الفرقة الثانية فانهم ساروا نحو عيذاب وافسدوا فى السواحل ونهبوا واخذوا ما وجدوا من المراكب الاسلامية ومن فيها من التجار وبغتوا الناس فى بلادهم على حين غفلة منهم فانهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجيا لا تاجرا ولا محاربا وكان بمصر الملك العادل ابو بكر بن ايوب ينوب عن اخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وسيره وفيه جمع كثير من المسلمين ومقدمهم حسام الدين لؤلؤ الحاجب وهو متولى الاسطول بديار مصر وكان مظفرا فيه شجاعا كريما فسار لؤلؤ مجدا فى طلبهم فابتدا بالذين على ايلة فانقض عليهم انقضاض العقاب على صيده فقاتلهم فقتل بعضهم واسر الباقى وسار من وقته بعد الظفر يقص اثر الذين قصدوا عيذاب فلم يرهم وكانوا قد اغاروا على ما وجدوه بها وقتلوا من لقوه عندها وساروا الى غير ذلك المرسى ليفعلوا كما فعلوا فيه وكانوا عازمين على الدخول الى الحجاز مكة والمدينة حرسهما الله تعالى واخذ الحاج ومنعهم عن البيت الحرام والدخول بعد ذلك الى اليمن فلما وصل لؤلؤ الى عيذاب ولم يرهم سار يقفو اثرهم فبلغ رابغ وساحل الحوراء وغيرهما فادركهم بساحل الحوراء فاوقع بهم هناك

وحضروا الى بيته فجمع الباشا المكوسية فبلغت اربعة وعشرين لكا واللك الواحد مائة الف فرانسا ذلك اربعة وعشرين مائة الف فرانسا فقبضها منهم بضائع ونقودا وحسب البضائع باخس الاثمان ثم التفت الى التجار الذين اشتروا البضائع وقال لهم انى طلبت منكم مرارا ان تقرضونى المال فادعيتم الافلاس فلما حضر الموسم بادرتم باخذه وظهرت اموالكم التى كنتم تبخلون بها فلا بد ان تقرضونى ثلثمائة الف فرانسه فصالحوه على مائتى الف دفعوها له نقودا وبضائع مشتروات حسبها لهم العشرة سبعة ثم فرض على اهل المدينة ثلاثين الف فرانسه

(واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٩)

فى خامسه ضربوا مدافع واخبروا بوصول بشارة وان عساكرهم حاربوا قنفدة واستولوا عليها ولم يجدوا بها غير اهلها (وفى سادسه) سافر حسين بك دالى باشا بعساكره الخيالة برا (وفيه) عزم على السفر والد محرم بك زوج ابنة الباشا الى بلاده وذلك بعد عوده من الحجاز فارسلوا الى الاعيان تنابيه بالامر لهم بهاداته ففعلوا وعملوا له بقجا وبناوارزا واقمشة هندية وحلاوية كل امير على قدر مقامه (وفى ليلة الاثنين) ثامنه صلى العشاء والتمس وقت اذان العشاء زلزلة ودقيقتين وكانت الحوادث طلعوا على المنارات وشرعوا فى الاذكار فلما انقضت

وترددت الرسل الى عز الدين ومجاهد الدين في الصلح فطلب عز الدين اعادة البلاد التي أخذت منهم فاجاب صلاح الدين الى ذلك بشرط ان تسلم اليه حلب فامتنع عز الدين ومجاهد الدين ثم نزل عن ذلك واجاب الى تسليم البلاد بشرط ان يتركوا انجاد صاحب حلب عليه فلم يجيبوا الى ذلك ايضا وقال عز الدين هو اخي وله العهود والمواثيق ولا يسعني ان انكثها ووصلت ايضا رسل قزل ارسلان صاحب اذربيجان ورسل شاه ارمن صاحب خلاط في المعنى فلم ينتظم امر ولاتم صلح فلما رأى صلاح الدين انه لا ينال من الموصل غرضا ولا يحصل على غير العناء والتعب وان من بسنجار من العساكر الموصلية يقطعون طريق من يقصدونه من عساكره واصحابه سار من الموصل اليها

(ذكر ملكه مدينة سنجار)

لما سار صلاح الدين عن الموصل الى سنجار سير مجاهد الدين اليها عسكرا قوة لها ونجدة فسمع بهم صلاح الدين فمنعهم من الوصول اليها واوقع بهم واخذ سلاحهم ودوابهم وسار اليها ونازلها وكان بها شرف الدين امير اميران هندوا اخو عز الدين صاحب الموصل في عسكر معه فحصر البلد وضايقه والح في قتاله فكاتبه بعض امراء الاكراد الذين به من الزرزارية وخامر معه واشار بقصده من الناحية التي هو بها ليسلم اليه البلد فطرقه صلاح الدين ليلا فسلم اليه ناحيته فملك الباشورة لا غير فلما سمع شرف الدين الخبر استكان وخضع وطلب الامان فامن ولو قاتل على تلك الناحية اخرج العسكر الصلاحي عنها ولو امتنع بالقلعة لحفظها ومنعها ولكنه عجز فلما طلب الامان اجابه صلاح الدين اليه فامنه وملك البلد وسار شرف الدين ومن معه الى الموصل واستقر جميع ما ملكه صلاح الدين بملك سنجار فانه كان قصدا ان يسترده المواصلة اذا فارقه لانه لم يكن فيه حصن غير الرها لا غير فلما ملك سنجار صارت على الجميع كالسور واستناب بها سعد الدين بن معين الدين انر وكان من اكابر الامراء واحسنهم صورة ومعنى

(ذكر عود صلاح الدين الى حران)

لما ملك صلاح الدين سنجار وقرر قواعدها سار الى نصيبين فلقيه اهلها شاكين من ابي الهيجاء السمين بما كان من ظلمه متأسفين على دولة عز الدين وعدله فيهم فلما سمع ذلك انكر على ابي الهيجاء ظلمه وعزله عنهم واخذه معه وسار الى حران وفرق عساكره ليستريحوا وبقي جريدة في خواصه وثقات اصحابه وكان وصوله اليها اوائل ذي القعدة من السنة

(ذكر اجتماع عز الدين وشاه ارمن)

في هذه السنة في ذي الحجة اجتمع اتابك عز الدين صاحب الموصل وشاه ارمن صاحب خلاط على قتال صلاح الدين وسبب ذلك ان رسل عز الدين ترددت الى شاه ارمن يستنجده ويستنصره على صلاح الدين فارسل شاه ارمن الى صلاح الدين عدة رسل

جميع ذلك وسلب عنهم ما كانوا فيه من النعمة وتشتتوا في النواحي وتغربوا عن اوطانهم وخربت دورهم ومضايفهم وذهبت سيادتهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وفي بعض الازراق من مات اربابه وتربت جهاته ونسي امره وبقي تحت يد من هو تحت يده من غير شئ اصلا وقد اخبرني بذلك شمس الدين ابن جودة من مشايخ برما بالمنوفية عند ما حضر الى مصر في وقف هذا النظام انه كان [illegible] لا علم للملتزم ولا غيره بها وذلك خلاف ما بايديهم من الرزق التي يزعمونها بالمال اليسير وخلاف الرصد على مساجد بلا معنى التي لم يبق لها اثر وكذلك الاسبلة وغيرها وما بايديهم تحت ايديهم من غير شئ وخلاف فلاحتهم الشامرة بالمال القليل لطريق الحج لانها كانت من جملة البلاد الموقوفة على مهمات امير الحاج وقد نسخ ذلك كله (وفيه) اخبر [illegible] ان مراكب الموسم [illegible] في هذا العام الى جدة [illegible] [illegible] الدولة البلاد [illegible] فعبروا امتاجرهم

في

ولا احسان ان ابقاه وجهدهم ان قاتلوه فزادهم ذلك تقاعدا وتخاذلا واحبوا ملكه وتركوا القتال فوصل النقابون الى السور فنقبوه وعلقوه فلما رأى الجند واهل البلد ذلك طمعوا فى ابن نيسان واشتطوا فى المطالب فحين صارت الحال لذلك اخرج ابن نيسان نساءه الى القاضى الفاضل وزير صلاح الدين يساله أن ياخذ له الامان ولاهله وماله وان يؤخره ثلاثة ايام حتى ينقل ماله بالبلد من الاموال والذخائر فسعى له الفاضل فى ذلك فاجابه صلاح الدين اليه فسلم البلد فى العشر الاول من المحرم هذه السنة واخرج خيمه الى ظاهر البلد ورام نقل ماله فتعذر ذلك عليه لزوال حكمه عن اصحابه واطراحهم أمره ونهيه فارسل الى صلاح الدين يعرفه الحال ويساله مساعدته على ذلك فامده بالدواب والرجال فنقل البعض وسرق البعض وانقضت الايام الثلاث قبل الفراغ فمنع من الباقى وكانت ابراج المدينة مملوأة من أنواع الذخائر فتركها بحالها ولو اخرج البعض منها لحفظ البلد وسائر نعمه وأمواله لكن اذا أراد الله أمرا هيا اسبابه فلما تسلمها صلاح الدين سلمها لصاحب الحصن نور الدين فقيل له قبل تسليمها ان هذه المدينة فيها من الذخائر ما يزيد على ألف ألف دينار فلو اخذت ذلك واعطيته جندك وسلمت البلد اليه فارغا لكان راضيا فانه لا يطمع فى غيره فامتنع من ذلك وقال ما كنت لاعطيه الاصل وابخل بالفرع فلما تسلم نور الدين البلد اصطنع دعوة عظيمة ودعا اليها صلاح الدين وامراءه ولم يكن دخل البلد وقدم له ولاصحابه من التحف والهدايا اشياء كثيرة

(ذكر ملك صلاح الدين تل خالد وعينتاب من اعمال الشام)

لما فرغ صلاح الدين من أمر آمد سار الى الشام وقصد تل خالد وهو من اعمال حلب فحصرها ورماها بالمنجنيق فنزل أهلها وطلبوا الامان فامنهم وتسلمها فى المحرم ايضا ثم سار منها الى عينتاب فحصرها وبها ناصر الدين محمد وهو اخو الشيخ اسمعيل الذى كان خازن نور الدين محمود بن زنكى وصاحبه وكان قد سلمها اليه نور الدين فبقيت معه الى الآن فلما نازله صلاح الدين ارسل اليه يطلب ان يقر الحصن بيده وينزل الى خدمته ويكون تحت حكمه وطاعته فاجابه صلاح الدين الى ذلك وحلف له عليه فنزل اليه وصار فى خدمته وكان ايضا فى المحرم من هذه السنة

(ذكر وقعتين مع الفرنج فى البحر والشام)

فى هذه السنة فى العاشر من المحرم سار اسطول المسلمين من مصر فى البحر فلقوا بطسة فيها نحو ثلثمائة من الفرنج بالسلاح التام ومعهم الاموال والسلاح الى فرنج الساحل فقاتلوهم وصبر الفريقان وكان الظفر للمسلمين واخذوا الفرنج اسرى فقتلوا بعضهم وابقوا بعضهم أسرى وغنموا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين وفيها أيضا سارت عصابة كبيرة من الفرنج من نواحى الداروم الى نواحى مصر ليغيروا وينهبوا فسمع بهم المسلمون فخرجوا اليهم على طريق صدر وايلة فانتزح الفرنج من بين أيديهم فنزلوا بماء يقال

من للمال (وفى يوم السبت) ... ابقى الخزينة فارغة ... محمود بك والمعلم غالى سر حتهما فذهب الى المشايخ فى ثانى يوم ثم خاطبوه بالكلام فى شان الرزق فاجابهم المعلم غالى بقوله يا اسيادنا هذا امر مفروغ منه بامر افندينا من عام اول من قبل سفره فلا تتعبوا خاطركم و واجب عليكم مساعدته خصوصا فى خلاص كعبتكم ونبيكم من ايدى الخوارج فلم يردوا عليه جوابا وانصرفوا (وفى يوم الاحد تاسع عشرينه) حصل كسوف شمس وكان ابتداؤه بعد الشروق ومقداره قريب من ثلثى الجرم وتم انجلاؤه فى ثانى ساعة من النهار وكانت الشمس ببرج السرطان أربعا وعشرين درجة حادى عشر ابيب القبطى (وفيه) وصلت القافلة من ناحية السويس واخبر الواصلون عن واقعة قنفدة وما حصل بها بعد دخول العسكر اليها وذلك انهم لما ركبوا اليها برا وبحرا وكبيرهم محمود بك وزعيم اوغلى وشريف اغا فوجدوها خالية فطلعوا اليها وملكوها من غير ممانع ولا مدافع وليس بها غير أهلها وهم ناس ضعاف فقتلوهم وقطعوا آذانهم وارسلوها الى مصر ليرسلوها الى اسلامبول وعندما علم العرب بان مجئ الاتراك خلوا لهم ها ويقال لهم عرب العسير وترافعوا عنها وكبيرهم يسمى

فلما رأوا العطب وشاهدوا المهلاك خرجوا الى البر و[illegible] شعبان
فنزل لؤلؤ من مراكبه اليهم وقاتلهم أشد قتال وأخذ خيلا من الأعراب الذين هنالك
فركبها وقاتلهم فرسانا ورجالة فظفر بهم وقتل أكثرهم وأخذ الباقين أسرى وأرسل
بعضهم الى منى لينحروا بها عقوبة لمن رام اخافة حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله
عليه وسلم وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا جميعهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي عز الدين فرخشاه ابن أخي صلاح الدين وكان
ينوب عنه بدمشق وهو ثقته من أهله وكان اعتماده عليه أكثر من جميع اهله وامرائه
وكان شجاعا كريما فاضلا عالما بالادب وغيره وله شعر جيد من بين أشعار الملوك
وكان ابتداء مرضه انه خرج من دمشق الى غزو الفرنج فمرض وعاد مريضا فمات
ووصل خبر موته الى صلاح الدين وقد عبر الفرات الى الديار الجزرية فأعاد شمس الدين
محمد بن المقدم الى دمشق ليكون مقدما على عسكرها وفيها مات فخر الدولة ابو المظفر بن
الحسن بن هبة الله بن المطلب كان ابوه وزير الخليفة وأخوه استاذ الدار فتصوف هو من
زمن الصبا وبنى مدرسة ورباطا ببغداد عند عقد المصطنع وبنى جامعا بالجانب الغربي
منها وفيها توفي الامير ابو منصور هاشم ولد المستضيء بامر الله ودفن عند أبيه وفيها
توفي أبو العباس أحمد بن علي بن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند
الناس وله من التلامذة ما لا يحصى

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة)

(ذكر ملك صلاح الدين آمد وتسليمها الى صاحب الحصن)

قد ذكرنا نزول صلاح الدين بحرزم تحت ماردين فلم ير اطمعه وجهها وسار عنها الى آمد
على طريق البارعية وكان نور الدين محمد بن قرا ارسلان يطالبه في كل وقت بقصدها
وأخذها وتسليمها اليه على ما استقرت القاعدة بينهما فوصل الى آمد سابع عشر ذي
الحجة من سنة ثمان وسبعين ونازلها وأقام يحاصرها وكان المتولي لامرها والحاكم فيها
بهاء الدين بن نيسان وكان صاحبها وليس له من الامر شيء مع ابن نيسان فلما نازلها صلاح
الدين أساء ابن نيسان التدبير ولم يعط الناس من الذخائر شيئا ولا فرق فيهم دينارا
واحدا ولا قوتا وقال لاهل البلد قاتلوا عن نفوسكم فقال له بعض اصحابه ليس العدو
بكافر حتى يقاتلوا عن نفوسهم فلم يفعل شيئا وقاتلهم صلاح الدين ونصب المجانيق
وزحف اليها وهي الغاية في الحصانة والمنعة بها وبسورها يضرب المثل وابن نيسان على
حاله من الشح بالمال وتصرفه تصرف من ولت سعادته وأدبرت دولته فلما رأى الناس
ذلك منه تهاونوا بالقتال وجنحوا الى السلامة وكانت ايام ابن نيسان قد طالت
وثقلت على اهل البلد لسوء سيرته وصنيعه وتضييقه عليهم في مكاسبهم فالناس كارهون
لها محبون لانقراضها وامر صلاح الدين ان يكتب على السهام الى اهل البلد يعدهم الخير

ظن كل من كان على منارة [illegible] فلما [illegible] فامروا بالنزول فما علموا [illegible] حتى عادوا الا [illegible]
بالجامع الازهر شرافة وتحركت
الارض ايضا في خامس ساعة
من الليل ولكن دون الاولى
وكذلك وقت الشروق هزة
لطيفة (وفي حادي عشره)
هرب الشريف عبد الله ابن
الشريف سرور في وقت الفجرية
ولم يشعروا بهروبه الا بعد
الظهر فلما بلغ كتخدا بك
الخبر فتكدر لذلك وارسل
الى مشايخ الحارات وغيرهم
وبث العربان في الجهات فلما
كان ليلة السبت حضروا
به في وقت الغروب وقد حجزوه
بحلوان واتوا به الى بيت
السيد محمد المحروقي فاخذه الى
كتخدا بك فارسله الى بيت
اخيه احمد اغا ومن ذلك الوقت
ضيقوا عليه ومنعوه من
الخروج والدخول بعدما
كان مطلق السراح يخرج من
بيت احمد اغا و يذهب الى
بيت عمه الشريف غالب
و يعود وحده فمن ذلك
ضيقوا عليه وعلى عمه ايضا
(وفي يوم الخميس تاسع
عشره) حضر المشايخ عند
كتخدا بك وعاودوه في الخطاب
فيما أخذوه على الرزق
وغرضوه انه يلزم من هذا
الاحداث ابطال المساجد
والشعائر فتنصل من ذلك
وقال هذا شيء لا علاقة لي فيه
[illegible] امر افندينا
[illegible] ثم [illegible] ايضا [illegible] المعروفة بالساجرة والدعاء [illegible] الفقراء والعامة والاحسان

[illegible] فاخذتها [illegible] فقال ذلك لوكان واناحى ووالله لقداخذتها غالية حيث [illegible] فبكى صلاح الدين وابكى ولماخرج عماد الدين الى صلاح الدين و[illegible] لدعوة احتفل فيها فبينماهم فى سرور اذجاء انسان فاسر الى صلاح الدين بموت ابنه فلم يظهر هلعا ولاجزعا وامر بتجهيزه سرا ولم يعلم عماد الدين ومن معه فى الدعوة واحتمل الحزن وحده لئلا يتنكد ماهم فيه وكان هذا من الصبر الجميل

(ذكر فتح صلاح الدين حارم)

لما ملك صلاح الدين حلب كان بقلعة حارم وهى من اعمال حلب بعض المماليك النورية واسمه سرخك وولاه عليها الملك الصالح عماد الدين فامتنع من تسليمها الى صلاح الدين فراسله صلاح الدين فى التسليم وقال له اطلب من الاقطاع مااردت ووعده الاحسان فاشتط فى الطلب وترددت الرسل بينهم فراسل الفرنج ليحتمى بهم فسمع من معه من الاجناد انه يراسل الفرنج فخافوا ان يسلمها اليهم فوثبوا عليه وقبضوه وحبسوه وراسلوا صلاح الدين يطلبون منه الامان والانعام فاجابهم الى ماطلبوا وسلموا اليه الحصن فرتب به دزدارا بعض خواصه واماباقى قلاع حلب فان صلاح الدين اقر عين تاب بيد صاحبها كما تقدم واقطع تل خالد لامير يقال له داروم الياروقى وهو صاحب تل باشر واماقلعة اعزاز فان عماد الدين اسمعيل كان قد خربها فاقطعها صلاح الدين لامير يقال له سليمان بن جندر فعمرها واقام صلاح الدين بحلب الى ان فرغ من تقرير قواعدها واحوالها ودواتها واقطع اعمالها وارسل منها فجمع العساكر من جميع بلاده

(ذكر القبض على مجاهد الدين وما حصل من الضرر بذلك)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل على نائبه مجاهد الدين قايماز وكان اليه الحكم فى جميع البلاد وابتع فى ذلك هوى من اراد المصلحة لنفسه ولم ينظر فى مضرة صاحبه وكان الذى اشار بذلك عز الدين محمود زلفندار وشرف الدين احمد بن ابى الخير الذى كان ابوه صاحب الغراف وهما من اكابر الامراء فلما اراد القبض عليه لم يقدم على ذلك لقوة مجاهد الدين فاظهر انه مريض وانقطع عن الركوب [illegible] فدخل اليه مجاهد الدين وحده وكان خصيا لايمتنع من الدخول على النساء فلما دخل عليه قبض عليه وركب لوقته الى القلعة فاحتوى على الاموال التى لمجاهد الدين وخزائنه وولى زلفندار قلعة الموصل بعد مجاهد الدين وجعل ابن صاحب الغراف امير حاجب وحكمهما فى دولته وكان تحت حكم مجاهد الدين حينئذ اربل واعمالها [illegible] فيها زين الدين يوسف بن زين الدين على وهو صبى صغير ليس له من الحكم شئ [illegible] الى مجاهد الدين وتحت حكمه ايضا جزيرة ابن عمر وهى لمعز الدين سنجر [illegible] الدين غازى بن مودود [illegible] ايضا صبى والحكم والنواب والعسكر لمجاهد [illegible] زور واعمالها [illegible] دقوقا ونائبه فيها وقلعة عقر الحميدية

الى الحرمين بالامن وال[illegible] والرفاهية والراحة فكثر همم مريدى الحج لان ش[illegible] قنين وهم ممنوعون ومتخوفون من ورود الحج فعند [illegible] أرسلوا أفواجا بحريمهم وأولادهم ومتاعهم حتى ان كثيرا من المتصوفين منهم باع داره وتعلقاته وعزم على الحج والمجاورة بالحرمين باهله وعياله ولم يبلغهم استمرار الحروب وما بالحرمين من الغلاء والقحط الا عندوصولهم الى ثغر اسكندرية [illegible] يحققوها الا بعد [illegible] وقعوا فى حيرة ما بين مصدق ومكذب فمنهم من قصد السفر ومنهم من رجع عن عزمه وسلم الامر لله ومنهم من تأخر بمصر الى ان ينكشف له الحال وقرروا على كل شخص من المسافرين فى مراكب السويس عشرين فرانسه وذلك خلاف اجرة متاعه وما يتزوده فى سفره فانهم يزنونه بالميزان وعلى كل اقة قدر معلوم من الدراهم واما من يسافر فى بحر النيل على جهة القصير فى مراكب الباشا فيؤخذ على رأس كل شخص من مصر القديمة الى ساحل قنا ثلاثون قرشا ثم عليه اجرة حمله من قنا الى القصير ثم اجرة بحر القلزم الى [illegible] ٢٤١ [illegible] وبسفينة حاضرة ثم الاتمام اما بالقصير او السويس حتى يتيسر لها النزول [illegible]

له الحيلة وسبقوا المسلمين اليه فاتاهم المسلمون وهم عطاش فلما شرفوا على الماء [illegible] الفرنج قد ملكوا الماء فاتت الله سبحانه وتعالى بلطفه سحابة عظيمة فمطروا منها حتى رووا وكان الزمان قيظا والحر شديد في برمه الك فلما رأوا ذلك قويت نفوسهم ووثقوا بنصر الله لهم وقاتلوا الفرنج فنصرهم الله عليهم فقتلوهم ولم يسلم منهم الا الشريد الفريد وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب وعادوا منصورين قاهرين بفضل الله

●(ذكر ملك صلاح الدين حلب)●

في هذه السنة سار صلاح الدين من عينتاب الى حلب فنزل عليها في المحرم ايضا في الميدان الاخضر واقام به عدة ايام ثم انتقل الى جبل جوشن فنزل باعلاه واظهر انه يريد ان يبني مساكن له ولاصحابه وعساكره واقام عليها اياما والقتال بين العسكرين كل يوم وكان صاحب حلب عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ومعه العسكر النوري وهم مجدون في القتال فلما رأى كثرة الخرج كانه شح بالمال فحضر يوما عنده بعض اجناده وطلبوا منه شيئا فاعتذر بقلة المال عنده فقال له بعضهم من يريد ان يحفظ مثل حلب يخرج الاموال ولو باع حلي نسائه فمال حينئذ الى تسليم حلب واخذ العوض منها وارسل مع الامير طمان الياروقي وكان يميل الى صلاح الدين انه يسلم حلب ويأخذ عوضها سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج وجرت اليمين على ذلك وباعها باوكس الاثمان أعطى حصنا مثل حلب واخذ عوضها قرى ومزارع فنزل عنها ثامن عشر صفر وتسلمها صلاح الدين فعجب الناس كلهم من ذلك وقبحوا ما اتى حتى ان بعض عامة حلب احضر اجانة وماء وناداه أنت لا يصلح لك الملك وانما يصلح لك ان تغسل الثياب واسمعوه المكروه واستقر ملك صلاح الدين بملكها وكان متزلزلا فثبت قدمه بتسلمها وكان على شفا جرف هار واذا أراد الله أمرا فلا مرد له وسار عماد الدين الى البلاد التي اعطيها فتسلمها واخذ صلاح الدين حلب واستقر الحال بينهما ان عماد الدين يحضر في خدمة صلاح الدين بنفسه وعسكره اذا استدعاه لا يحتج عنه ومن الاتفاقات العجيبة ان محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر ● مبشر بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومما كتبه القاضي الفاضل في المعنى عن صلاح الدين فاعطيناه عن حلب كذا وكذا وهو صرف على الحقيقة أعطيناه الدراهم ونزلنا عن القرى وأحرزنا العواصم وكتب ايضا أعطيناه ما لم يخرج عن اليد يعني انه متى شاء أخذه لعدم حصانته وكان في جملة من قتل على حلب تاج الملوك بوري أخو صلاح الدين الاصغر وكان فارسا شجاعا كريما حليما جامعا لخصال الخير ومحاسن الاخلاق طعن في ركبته فانفكت فمات منها بعد ان استقر الصلح بين عماد الدين وصلاح الدين على تسليم حلب قبل ان يدخلها صلاح الدين فلما استقر منه الصلح حضر صلاح الدين عند أخيه يعوده وقال له

[illegible] استقر بها الاتراك ومقى ما يهم [illegible] ذلك وكبوا عليهم وحاربوهم فانهزموا وقتل الكثير منهم ونجا هو وملك بنفسه في نحو سبعة انفار وكذلك زعيم اوغلي وشريف اغا فنزلوا في سفينة وهربوا فغضب الباشا وقد كان أرسل لهم نجدة من الشفاسية الخيالة فحاربهم العرب ورجعوا منهزمين من ناحية البر وتواتر هذا الخبر

●(واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٩)●

في ثانيه حضر ميمش أغا من الديار الحجازية وعلى يده فرمانات خطابا لدبوس اوغلي وآخرين يستدعيهم الى الحضور بعساكرهم وكان دبوس اوغلي في بلده البرلس فتوجه اليه الطلب وكذلك شرع كتخدا بك في استكتاب عساكر اتراك ومغاربة وعربان وغير ذلك (وفي رابعه) سافر طائفة من العسكر وارسل كتخدا بك يمنع الحجاج الواردين من بلاد الروم وغيرهم من النزول الى السفائن الكائنة بساحل السويس والقصير وبان يخلوها لاجل نزول العساكر المسافرين وبتأخير الحجاج وذلك انه لما وصلت البشائر الى الديار الرومية بفتح الحرمين وخلاص مكة وجدة والطائف والمدينة ووصول ابن مضيان والمضايفي وغيرهما الى دار السلطنة وهروب الوهابيين الى بلادهم فعملوا ولائم وافراحا [illegible]

نا وأمانى ذهبا شخصا وفرانسه فكيف آخذ بدل ذلك تحف الاقمشة بباقى غير مصر فاعطوه مائتى كيس

الدين الى الكرك فى رجب ووافاه أخوه العادل فى العسكر المصرى وكثر جمعه وعسكن من حصره وصعد معه المسلمون الى ربضه وملكوه وحصر الحصن من الربض وتحكم عليه فى القتال ونصب عليه سبع منجنيقات لا تزال ترمى بالحجارة ليلا ونهارا وكان صلاح الدين يظن ان الفرنج لا يمكنونه من حصر الكرك وانهم يبذلون جهدهم فى رده عنه فلم يستصحب معه من آلات الحصار ما يكفى لمثل ذلك الحصن العظيم والمعقل المنيع فرحل عنه منتصف شعبان وسير تقى الدين ابن أخيه الى مصر نائبا عنه ليتولى ما كان أخوه العادل يتولاه واستصحب أخاه العادل معه الى دمشق وأعطاه مدينة حلب وقلعتها وأعمالها ومدينة منبج وما يتعلق بها وسيره اليها فى شهر رمضان من السنة واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فتح الرباط الذى بناه ام الخليفة بالمأمونية وفيها فى ذى الحجة توفى مكرم ابن بختيار أبو الخير الزاهد ببغداد وروى الحديث وكان كثير البكاء وفى جمادى الآخرة توفى محمد بن بختيار بن عبد الله ابو عبد الله المولد الشاعر ويعرف بالابله فمن جملة شعره

اراق دمى لا بل اراق دمى ٭ ظلما بظلم من ريقه الشبم

ذو قامة كالقضيب ناضرة ٭ وناظر من سقامه سقمى

حصلت من وعده على اصدق الوعد ومن وصله على التهم

(ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة)

(ذكر اطلاق مجاهد الدين من الحبس وانهزام العجم)

فى هذه السنة فى المحرم اطلق اتابك عز الدين صاحب الموصل مجاهد الدين قايماز من الحبس بشفاعة شمس الدين البهلوان صاحب همذان وبلاد الجبل وسيره الى البهلوان واخيه قزل يستنجدهما على صلاح الدين فسار الى قزل اولا وهو صاحب اذربيجان فلم يمكنه من المضى الى البهلوان وقال مهما تختاره انا افعله وجهز معه عسكرا كثيرا نحو ثلاثة آلاف فارس وساروا نحو اربل ليحصروها فلما قاربوها افسدوا فى البلاد ونهبوها وسبوا واخذوا النساء قهرا ولم يقدر مجاهد الدين على منعهم فسار اليهم زين الدين يوسف صاحب اربل فى عسكره فلقيهم وهم متفرقون فى القرى ينهبون ويحرقون فاغتنم الفرصة فيهم بتفرقهم والتقى بنفسه وعسكره على أول من لقيه منهم فهزمهم وتمت الهزيمة على الجميع وغنم الاربليون اموالهم ودوابهم وسلاحهم وعاد العجم الى بلادهم منهزمين وعاد صاحب اربل الى بلده مظفرا غانما وعاد مجاهد الدين الى الموصل وكان يحكى انى ما زلت انتظر العقوبة من الله تعالى على سوء افعال العجم فانى رأيت منهم ما لا كنت اظنه يفعله مسلم بمسلم وكنت انهاهم فلا يسمعون حتى كان من الهزيمة ما كان

(ذكر وفاة يوسف بن عبد المؤمن وولاية ابنه يعقوب)

ذهبا وفرانسه وتحول بالبناء وكيله مكى الخولانى ثم زودوه وأعطوه عسكرا وبنا وازوادا وشربات وغير ذلك وترك مسافرا الى المراكب صحبة المعين الى الحجاز من ناحية القصير وبرز ابن باشت طرابلس وصحبته عساكر ايضا ناحية العادلية وآخر وجهه بك ومعهم نحو الالف خيال من العرب والمغاربة على طريق البر الى الحجاز (يوم الخميس) رابع عشرينه الموافق لسادس شهر مسرى القبطى أوفى النيل المبارك اذرعه فدار وابالرايات ونودى بالوفاء وكبروا السد فى صبح يوم الجمعة بحضرة كتخدا بك والقاضى والجم الغفير من العساكر (وفى اواخره) وصلت الاخبار بان الباشا توجه الى الطائف والتقى حسن باشا بعلاة

٭(واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٩)٭ فى رابعه حضر موسى أغا تفكجى باشا من الديار الحجازية وكان فيمن باشر حرابة قنفذة ومن جملة من انهزم بها وهلكت جميع عساكره وخدمه ورجع الى مصر وصحبته أربعة انفار من الخدم (وفى عاشره) خرجت العساكر المجردة لسفر الحجاز بتركة الحج وخيموا خلف بقوعر بان وارتحلوا يوم الاحد ثانى عشره (وفى يوم الاربعاء خامس عشره) برز دبوس أوغلى

وتاثبه فيها ولم يبق لعز الدين مسعود بعد ان اخذ صلاح الدين البلاد الجزرية سوى الموصل وقلعتها بيد مجاهد الدين وهو على الحقيقة الملك واسمه لعز الدين فلما قبض عليه امتنع صاحب اربل من طاعة عز الدين واستبد وكذلك ايضا صاحب جزيرة ابن عمر وأرسل الخليفة الى دقوقا فحصرها واخذها ولم يحصل لعز الدين منه وغير شهرزور والعقر وصارت اربل والجزيرة أضر شيء على صاحب الموصل وأرسل صاحبها الى صلاح الدين بالطاعة له والسكون في خدمته وكان الخليفة الناصر لدين الله قد أرسل صدر الدين شيخ الشيوخ ومعه بشير الخادم الخاص الى صلاح الدين في الصلح مع عز الدين صاحب الموصل وسير عز الدين معه القاضي محيي الدين أبا حامد بن الشهرزوري في المعنى فاجاب صلاح الدين الى ذلك وقال ليس لكم مع الجزيرة واربل حديث فامتنع محيي الدين عن ذلك وقال هما لنا فلم يجب صلاح الدين الى الصلح الا بان تكون اربل والجزيرة معه فلم يتم أمره وقوي طمع صلاح الدين في الموصل بقبض مجاهد الدين فلما رأى صاحب الموصل الضرر بقبض مجاهد الدين قبض على شرف الدين أحمد بن صاحب العراق وزلفندار وعاقبهما ثم اخرج مجاهد الدين على ما نذكره ان شاء الله

(ذكر غزو بيسان)

لما فرغ صلاح الدين من أمر حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وهو صبي وجعل معه الامير سيف الدين يازكج وكان أكبر الامراء الاسدية وسار الى دمشق وتجهز للغزو ومعه عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وسار الى بلد الفرنج فعبر نهر الاردن تاسع جمادى الآخرة من السنة فرأى أهل تلك النواحي قد فارقوها خوفا فقصد بيسان فاحرقها وخربها وأغار على ما هنالك فاجتمع الفرنج وجاؤا الى قبالته فحين رأوا كثرة عساكره لم يقدموا عليه فاقام عليهم وقد استندوا الى جبل هناك وخندقوا عليهم فاحاط بهم وعساكر الاسلام ترميهم بالسهام وتناوشهم القتال فلم يخرجوا وأقاموا كذلك خمسة أيام وعاد المسلمون عنهم سابع عشر الشهر لعل الفرنج يطمعون ويخرجون فيستدرجونهم ليبلغوا منهم غرضا فلما رأى الفرنج ذلك لم يطمعوا أنفسهم في غير السلامة وأغار المسلمون على تلك الاعمال يمينا وشمالا ووصلوا فيها الى ما لم يكونوا يطمعون في الوصول اليه والاقدام عليه فلما كثرت الغنائم معهم رأوا العود الى بلادهم بما غنموا مع الظفر أولى فعادوا الى بلادهم على عزم الغزو

(ذكر غزو الكرك وملك العادل حلب)

لما عاد صلاح الدين والمسلمون من غزوة بيسان تجهزوا لغزو الكرك فسار اليه في العساكر وكتب الى أخيه العادل أبي بكر بن أيوب وهو نائبه بمصر يأمره بالخروج بجميع العساكر الى الكرك وكان العادل قد أرسل الى صلاح الدين يطلب منه مدينة حلب وقلعتها فاجابه الى ذلك وأمره ان يخرج معه باهله وماله فوصل صلاح

الدين

ما يقاسيه في مدة انتظاره وخصوصا في كقدايك ويعطيه مرسوما بالاذن وبلغني ان الذين خرجوا من اسلامبول خاصة بقصد الحج نحو العشرة آلاف خلاف من وصل من بلاد الروملي والاناضول وغيرهما وحضر الكثير من اعيانهم مثل امام السلطان وغيره فنزل البعض بمنزل عثمان اغا وكيل دار السعادة سابقا والبعض بمنزل السيد محمد المحروقي وبيت شيخ السادات ومنهم من استاجر دورا في الخانات والوكائل (وفيه) حضر قاصد من باب الدولة وعلى يده مرسوم مضمونه الامر باسترجاع ما اخذ من الشريف غالب من المال والذخائر اليه وكان الباشا ارسل الى الدولة بسبحتي لؤلؤ عظام من موجودات الشريف فحضر بهما ذلك القبجي وردهما الى الشريف غالب ثم سافر ذلك القبجي بالاوامر الى الباشا بالحجاز (وفي سابعه) وصلت هجانة باستعجال العساكر وتوالى حضور الهجانة بخصوص الاستعجال (وفي يوم السبت تاسع عشره) انزلوا الشريف غالبا الى بولاق بحريمه واولاده وعبيده وكان قد وصل الى مصر أغاتين بقصد سفره الى سلانيك فنزل صحبته الى بولاق [illegible] من المال [illegible] قروشا فامتنع قائلا

فانه لم يجد من يمنعه فسار الى مدينة نابلس ونهب كل ما على طريقه من البلاد فلما وصل الى نابلس احرقها ونهبها وقتل فيها واسر وسبى فاكثر وسار عنها الى سبسطية وبها مشهد زكريا عليه السلام وبها كنيسة وبها جماعة اسرى من المسلمين فاستنقذهم ووصل الى جينين فنهبها وخربها وعاد الى دمشق ونهب ما على طريقه وخربه وبث السرايا فى طريقه يمينا وشمالا يغنمون ويخربون ووصل الى دمشق

●(ذكر ملك الملثمين بجاية وعودها الى اولاد عبد المؤمن)●

فى هذه السنة فى شعبان خرج على بن اسحق المعروف بابن غانية وهو من اعيان الملثمين الذين كانوا ملوك المغرب وهو حينئذ صاحب جزيرة ميورقة الى بجاية فملكها وسبب ذلك انه لما سمع بوفاة يوسف بن عبد المؤمن عمر اسطوله فكان عشرين قطعة وسار فى جموعه فارسى فى ساحل بجاية وخرج خيله ورجاله من الشوانى فكانوا نحو مائتى فارس من الملثمين واربعة آلاف راجل فدخل مدينة بجاية بغير قتال لانه اتفق ان واليها سار عنها قبل ذلك بايام الى مراكش ولم يترك فيها جيشا ولا عدة لانها لعدم عدو يحفظها منه فلم يكن فى حسابهم انه يحدث نفسه بذلك فارسى بها ووافقه جماعة من بقايا دولة بنى حماد وصاروا معه فكثر جمعهم وقويت نفسه فسمع خبره والى بجاية فعاد من طريقه ومعه من الموحدين ثلثمائة فارس فجمع من العرب والقبائل الذين فى تلك الجهات نحو ألف فارس فسمع بهم وبقربهم منه فخرج اليهم وقد صار معه قدر ألف فارس وتواقفوا ساعة فانضاف جميع الجموع التى كانت مع والى بجاية الى الملثم فانهزم حينئذ والى بجاية ومن معه من الموحدين وساروا الى مراكش وعاد الملثم الى بجاية فجمع جيشه وخرج الى اعمال بجاية فاطاعه جميعها الا قسطنطينية الهوى فحصرها الى ان جاء جيش من الموحدين من مراكش فى صفر سنة احدى وثمانين وخمسمائة الى بجاية فى البر والبحر وكان بها يحيى وعبد الله اخوا على ابن اسحق الملثم فخرجا منها هاربين ولحقا باخيهما فرحل عن القسطنطينية وسار الى افريقية وكان سبب ارسال الجيش من مراكش ان والى بجاية وصل الى يعقوب ابن يوسف صاحب المغرب وعرفه ما جرى ببجاية واستيلاء الملثمين عليها وخوفه عاقبة التوانى فجهز العساكر فى البر عشرين ألف فارس وجهز الاسطول فى البحر فى خلق كثير واستعادوها

●(ذكر وفاة صاحب ماردين وملك ولده)●

فى هذه السنة مات قطب الدين ايلغازى بن نجم الدين البى بن تمرتاش بن ايلغازى ابن ارتق صاحب ماردين وملك بعده ابنه حسام الدين بولق ارسلان وهو طفل وقام بتدبير مملكته نظام الدين البقش مملوك ابيه وكان شاه ارمن صاحب خلاط خال قطب الدين فحكم فى دولته وهو رتب البقش مع ولده وكان البقش دينا خيرا عادلا حسن السيرة فاحسن تربية الولد وتزوج امه فلما كبر الولد لم يمكنه التظام

الاراضى مع المعلم غالى
حالش قد بوابهم الخصوصى
بالقرب من سويقة اللالا وهو
يشرب فى النارجيلة التنباك
ويأتونه بالقداح جهارا او يقعدا
انا مسافر الشرقية اعمل قياس
الاراضى (وفى) غايته وصلت
هجانة باستعجال العساكر
●(واستهل شهر شوال
الخميس سنة ١٢٢٩)●
فى ليلته قلدوا عبد الله كاشف
الدرندلى اميرا على ركب
الحاج (وفى يوم السبت ثالثه)
خرج دبوس اوغلى فى موكب
الى مخيمه وكذلك حسن اغا
سرششمه ليسافر الى الحجاز
(وفى يوم السبت حادى عشره)
نزلوا بكسوة الكعبة بالطبول
والزمور الى المشهد الحسينى
واجتمع الناس على عادتهم
للفرجة (وفيه) انتقل محمود
بك والمعلم غالى الى بيت حسن
اغا نجاتى وعملوا دواوينهم فيه
واتلفوا الجنينة التى به
وجلسوا تحت اشجارها
وربط الاقباط حميرهم فيها
وشرع محمود بك فى عمارة
الجهة القبلية منه واتلفت
صاحبة المنزل فى ناحية منه
(وفى سابع عشره) ارتحل
دبوس اوغلى وحسن اغا
سرششمه ومن معهم من
العساكر من طريق البر متوجهين
الى الديار الحجازية (وفى يوم

الخميس ثانى عشرينه) وسم كتخدا البيك طائفة من العسكر من ناحية [illegible] الى [illegible] بسبب قتيل [illegible]



فى هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن

فى جمع عظيم من عساكر المغرب فانه جمع وحشد الفارس والراجل فلما عبر الخليج قصد غرب البلاد فحصر مدينة شنترين وهى للفرنج شهرا فاصابه بها مرض فمات منه فى ربيع الاول وحمل فى تابوت الى مدينة اشبيلية من الاندلس وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وشهرا ومات عن غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق راى قواد الموحدين واولاد عبد المؤمن على تمليك ولده ابى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فملكوه من الوقت الذى مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من العدو فقام فى ذلك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن السيرة فى الناس وكان دينا مقيما للحدود فى الخاص والعام فاستقامت له الدولة وانقادت اليه باسرها مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة فى سائر بلادها واصلح احوالها وعاد الى مراكش وكان ابوه يوسف حسن السيرة وكان على طريقه الا انه من طريق ابيه مع الناس يحب العلماء ويقربهم ويشاورهم وهم اهل خدمته وخاصته واحبه الناس ومالوا اليه واطاعه من البلاد ما امتنع على ابيه وسلك فى جباية الاموال ما كان ابوه ياخذه ولم يتعده الى غيره واستقامت له البلاد بحسن فعله مع اهلها ولم يزل كذلك الى ان توفى رحمه الله تعالى

٭(ذكر غزو صلاح الدين الكرك)٭

فى هذه السنة فى ربيع الآخر سار صلاح الدين من دمشق يريد الغزو وجمع عساكره فاتته من كل ناحية وممن اتاه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن وكتب الى مصر ليحضر عسكرها عنده على الكرك فنازل الكرك وحصره وضيق على من به وامر بنصب المنجنيقات على ربضه واشتد القتال فملك المسلمون الربض وبقى الحصن وهو والربض على سطح جبل واحد الا ان بينهما خندقا عظيما عمقه نحو ستين ذراعا فامر صلاح الدين بالقاء الاحجار والتراب فيه ليطمه فلم يقدر احد على الدنو منه لكثرة الرمى عليهم بالسهام من الجرخ والقوس والاحجار من المنجنيقات فامر ان يبنى بالاخشاب واللبن ما يمكن الرجال يمشون تحت السقائف ويلقون فى الخندق ما يطمه ومنجنيقات المسلمين مع ذلك ترمى الحصن ليلا ونهارا وارسل من فيه من الفرنج الى ملكهم وفرسانهم يستمدونهم ويعرفونهم عجزهم وضعفهم عن حفظ الحصن فاجتمعت الفرنج عن آخرها وساروا الى نجدتهم عجلين فلما بلغ الخبر بمسيرهم الى صلاح الدين رحل عن الكرك الى طريقهم ليلقاهم ويصافقهم ويعود بعد ان يهزمهم الى الكرك فقرب منهم وخيم ونزل ولم يمكنه الدنو منهم لخشونة الارض وصعوبة المسلك اليهم وضيقه فاقام اياما ينتظر خروجهم من ذلك المكان ليتمكن منهم فلم يبرحوا منه خوفا على نفوسهم فلما راى ذلك رحل عنهم عدة فراسخ وجعل بازائهم من يعلمه [illegible] ساروا الى الكرك فلما علم صلاح الدين ذلك علم انه لا يتمكن [illegible]

خارج باب الفتوح لينظر

من المدينة ويدخلون غدوا وعشيا وهم ياكلون ويشربون جهارا فى نهار رمضان ويقولون نحن مسافرون ومجاهدون ويمرون بالاسواق ويجلسون على المساطب وبايديهم الاقصاب والشبكات التى يشربون فيها الدخان من غير احتشام ولا حياء ويجوزون بحارات الحسينية على القهاوى فى الضحوة فيجدونها مغلوقة فيسالون عن القهوجى ويطلبونه ليفتح لهم القهوة ويوقد لهم النار ويغلى لهم القهوة ويسقيهم فربما هرب القهوجى واختفى منهم فيكسرون الباب ويعبثون بالاته واوانيه بما يسعه الا المجى وايقاد النار واشنع من ذلك انه اجتمع بناحية عرضيهم وخيامهم الجم الكثير من النساء الخواطى والبغايا ونصبوا لهن خياما واخصاصا وانضم اليهن بياع البوظة والعرقى والحشاشون والحواوزية والرقاصون وامثال ذلك واجتمع معهم الكثير من الفساق واهل الاهواء والعياق من اولاد البلد

فكانوا يجتمعون عليها ياكلون الحشيش ويشربون المسكرات [illegible]

[illegible]

ويهوى امه حتى انه بذل له اذا سار اليه خمسين ألف دينار فلما وصل صلاح الدين الى حران لم يف له بما بذل من المال وأنكر ذلك فقبض عليه ووكل به ثم اطلقه واعاد اليه مدينتى حران والرها وكان قد أخذهما منه وانما أطلقه لانه خاف انحراف الناس عنه بالبلاد الجزرية لانهم كلهم علموا انما اعتمد مظفر الدين معه من تمليك البلاد فاطلقه وسار صلاح الدين عن حران فى ربيع الاول فحضر عنده عساكر الحصن ودارا ومعز الدين سنجرشاه صاحب الجزيرة وهو ابن اخى عز الدين صاحب الموصل وكان قد فارق طاعة عمه بعد قبض مجاهد الدين وسار مع صلاح الدين الى الموصل فلما وصلوا الى مدينة بلد سير اتابك عز الدين والدته الى صلاح الدين ومعها ابنة عمه نور الدين محمود بن زنكى وغيرهما من النساء وجماعة من اعيان الدولة يطلبون منه المصالحة وبذلوا له الموافقة والانجاد بالعساكر ليعود عنهم وانما أرسلهن لانه وكل من عنده ظنوا انهن اذا طلبن منه الشام أجابهن الى ذلك لاسيما ومعهم ابنة مخدومه وولى نعمته نور الدين فلما وصلن اليه انزلهن واحضر اصحابه واستشارهم فيما يفعله ويقوله فاشار اكثرهم باجابتهن الى ما طلبن منه وقال له الفقيه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب وهما من بلد الهكارية من اعمال الموصل مثل الموصل لا يترك لامرأة فان عز الدين ما ارسلهن الا وقد عجز عن حفظ البلد ووافق ذلك هواه فاعادهن خائبات واعتذر باعذار غير مقبولة ولم يكن ارسالهن عن ضعف ووهن انما ارسلهن طلبا لدفع الشر بالتى هى أحسن فلما عدن رحل صلاح الدين الى الموصل وهو كالمتيقن انه يملك البلد وكان الامر بخلاف ذلك فلما قارب البلد نزل على فرسخين منه وامتد عسكره فى تلك الصحراء بنواحى الحلة المراقية وكان يجرى بين العسكرين مناوشات بظاهر الباب العمادى وكنت اذ ذاك بالموصل وبذل العامة نفوسهم غيظا وحنقا لرده النساء فرأى صلاح الدين ما لم يكن يحسبه فندم على رده النساء ندامة الكسعى حيث فاته الذكر وملك البلد وعاد على الذين أشاروا برده بالاوم والتوبيخ وجاءته كتب القاضى الفاضل وغيره ممن ليس له هوى فى الموصل يقبحون فعله وينكرونه واتاه وهو على الموصل زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب اربل فانزله ومعه اخوه مظفر الدين كوكبرى وغيرهما من الامراء بالجانب الشرقى من الموصل وسير من المنزلة على بن أحمد المشطوب الهكارى الى قلعة الجزيرة من بلد الهكارية فحصرها واجتمع عليه من الاكراد والهكارية كثير وبقى هنالك الى ان رحل صلاح الدين عن الموصل وكان عامة الموصل يعبرون دجلة فيقاتلون من بالجانب الشرقى من العسكر ويعودون ولما كان صلاح الدين يحاصر الموصل بلغ اتابك عز الدين صاحبها ان نائبه بالقلعة يكاتبه فمنعه من الصعود الى القلعة وعاد يقتدى برأى مجاهد الدين وكان قد اخرجه كما ذكرناه وصدر عن رايه وضبط الامور واصلح ما كان فسد من الاحوال حتى آل الامر الى الصلح على ما نذكره ان شاء الله وحضر عند صلاح الدين انسان بغدادى اقام بالموصل ثم خرج الى صلاح الدين فاشار عليه بقطع دجلة عن الموصل الى ناحية نينوى

امير الحج من الحصوة الى الـ
(وفى يوم الثلاثاء) خرج
عساكر كثيرة مجردين للسفـ
(وفى يوم الخميس ثالث
عشر منه) ارتحل امير الحج
ومن معه من البركة فى ثالث
ساعة من النهار وفى ذلك
اليوم هبت رياح غر..
شمالية باردة واشتد هبو
اواخر النهار واطبقت السما
بالغيوم والقتام وابرق البرو
برقا متتابعا وارعدت رعـ
له دوى متصل ولما قرب
سمت رؤسنا كان له صوت
عظيم مزعج ثم نزل مطر غزير
استمر نحو نصف ساعة ثم
سكن بعد ان تعبرت منه
الازقة والطرق وكان ذلك
اليوم رابع شهر بابه القبطى
(وفيه) ورد الخبر من السو
ان امراة الباشا لما وصلت الى
هناك وجدت عالما ك
من الحجاج المتخلفة الاجناس
ممنوعين من نزول المراكب
فصرخوا فى وجهها وشكوا
اليها تخلفهم وان امير البندر
مانعهم من النزول
المراكب وبذلك امتنع عنهم
الحج الذى تجشموا الاستعداد
وصرفوا ايضا الاموال من
اجله وهم فى مشقة عظيمة من
عدم الماء ولا يمكنهم
الرجوع لعدم من يحملهم
وان امير البندر يشتط عليهم
فى الاجرة واخذ على ... وان خمسة عشر قرشا فحلفت انها لا تنزل الى المركب حتى ينزل جميع من بالسويس

من مملكته مخبط وهو ج كان فيه وكان لنظام الدين هذا مملوك اسمه لؤلؤ قد تحكم في دولته وحكم فيها فكان يحمل النظام على ما يفعله مع الولد ولم يزل الامر كذلك الى ان مات الولد وله اخ اصغر منه لقبه قطب الدين فرتبه النظام في الملك وليس له منه الا الإسم والحكم الى النظام ولؤلؤ فبقى كذلك الى سنة احدى وستمائة فرض النظام البقش فاتاه قطب الدين يعوده فلما خرج من عنده خرج معه لؤلؤ وضرب قطب الدين بسكين معه فقتله ثم دخل الى النظام وبيده السكين فقتله أيضا وخرج وحده ومعه غلام له والقى الرأسين الى الاجناد وكانوا كلهم قد انشاهم النظام ولؤلؤ فاذعنوا له بالطاعة فلما تمكن أخرج من أراد وترك من أراد واستولى على قلعة ماردين واعمالها وقلعة البارعية وصور وهو الى الآن حاكم فيها حازم في افعاله

● (ذكر عدة حوادث) ●

في هذه السنة توفي صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن شيخ الشيوخ اسمعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعيد احمد في شعبان وكان قد سار في ديوان الخلافة رسولا الى صلاح الدين ومعه شهاب الدين بشير الخادم في معنى الصلح بينه وبين عز الدين صاحب الموصل فوصل دمشق وصلاح الدين يحصر الكرك فاقام الى ان عاد فلم يستقر في الصلح امر ومرضا وطلبا العودة الى العراق فاشار عليهما صلاح الدين بالمقام الى ان يصلحا فلم يفعلا وسارا في الحر فمات بشير بالسخنة ومات صدر الدين بالرحبة ودفن بمشهد البوق وكان واحد زمانه قد جمع بين رياسة الدين والدنيا وكان ملجا لكل خائف صالحا كريما حليما وله مناقب كثيرة ولم يستعمل في مرضه هذا دواء توكلا على الله تعالى وفيها توفي عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي الفقيه الشافعي رئيس اصفهان وكان موته بباب همذان وقد عاد من الحج وله شعر فمنه

يا محي دار سقاها مدمعي ● ياسقى الله الحمى من مربح
ليت شعري والاماني ضلة ● هل الى وادي الغضى من مرجع
أذنت عـلوة للواشي بنا ● ما على علوة لو لم تسمع
أو تحرت رشدا فيما وشي ● أو عفت عني فما قلبي معي

رحمه الله ورضي عنه وأرضاه

● (ثم دخلت سنة احدى وثمانين وخمسمائة) ●

● (ذكر حصر صلاح الدين الموصل ورحيله عنها والوفاة شاه ارمن) ●

في هذه السنة حصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الموصل مرة ثانية وكان مسيره من دمشق في ذي القعدة من السنة الماضية فوصل الى حلب وأقام بها الى ان خرجت السنة وسار منها فعبر الى الجزيرة فلما وصل حران قبض على مظفر الدين كوكبري ابن زين الدين الذي كان سبب ملكه الديار الجزرية وسبب قبضه عليه ان مظفر الدين كان يراسل صلاح الدين كل وقت ويشير عليه بقصد الموصل ويحسن له ذلك

الى قاضي العسكر واثبتوا عليهم الخطاف رسم بنفي الشاكي والمفتين والقاضي رابعهم (وفي يوم السبت رابع عشرينه) علواه وكيا لخروج المحمل واستعد الناس للفرجة على عادتهم فكان عبارة عن نحو مائة جمل تحمل روايا الماء والقرب وعدة من طائفة الدلاة على رؤسهم طراطير سود فلا بق وامير الحاج على شكلهم وخلفه ارباب الاشاير ببيارقهم وشراميطهم وطبولهم وزمورهم وجوقاتهم وخلفهم المحمل فكان مدة مرورهم مع تقطيعهم وعدم نظامهم نحو ساعتين فاين ما كان يعمل من المواكب بمصر التي يضرب بحسنها وترتيبها ونظامها المثل في الآفاق فجاز مغير الشؤن والاحوال (وفيه) خرجت زوجة الباشا الكبيرة وهي ام اولاده تريد الحج الى خارج باب النصر في ثلاثة تختوت والمستقر بها او بابارته الخازندار وقد حضر لو داعها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد وخرج لتشييعها هو واخوه اسمعيل باشا وصحبتهما محرم بك ابنها حاكم الجيزة وهو زوج ابنها دالي باشا ويقال خورشيد بك كذلك محمد بك

لما سار صلاح الدين الى خلاط جعل طريقه على ميافارقين مطمع ملكها حيث كان صاحبه قطب الدين صاحب ماردين قد توفى كما ذكرنا وملك بعده ابنه وهو طفل وكان حكمها الى شاه أرمن وعسكره فيها فلما توفى طمع فى اخذها فلما نازلها رآها مشحونة بالرجال وبها زوجة قطب الدين المتوفى ومعها بنات لها منه وهى أخت نور الدين محمد صاحب الحصن فأقام صلاح الدين عليها يحصرها من أول جمادى الاولى وكان المقدم على اجنادها أمير اسمه برنقش ولقبه أسد الدين وكان شجاعا شهما يحفظ البلد فاحسن اليمو واشتد القتال عليه ونصب المنجنيقات والعرادات فلم يصل صلاح الدين الى ما يريد منها فلما رأى ذلك عدل من القوة والحرب الى اعمال الحيلة فراسل امرأة قطب الدين المقيمة بالبلد يقول لها ان أسد الدين برنقش قد مال الينا فى تسليم البلد ونحن نرعى حق اخيك نور الدين فيك بعد وفاته ونريد أن يكون لك فى هذا الامر نصيب وأنا أزوج بناتك باولادى وتكون ميافارقين وغيرها لك وبحكمك ووضع من أرسل الى الاسد يعرفه ان الخاتون قد مالت للقاربة والانقياد الى السلطان وأن من بخلاط قد كاتبوه ليسلموا اليه فخذ لنفسك واتفق ان رسولا وصله من خلاط يبذلون له الطاعة وقالوا له من الاستدعاء اليهم ما كانوا يقولونه فأمر صلاح الدين الرسول فدخل الى ميافارقين وقال للاسد انت عمن تقاتل وأنا قد جئت فى تسليم خلاط الى صلاح الدين فسقط فى يده وضعفت قوته وارسل يقترح اقطاعا ومالا فاجيب الى ذلك وسلم البلد سلخ جمادى الاولى وعقد النكاح لبعض أولاده على بعض بنات خاتون واقر بيدها قلعة هتاخ لتكون فيها هى وبناتها

(ذكر عود صلاح الدين الى بلد الموصل والصلح بينه وبين اتابك عز الدين)

لما فرغ صلاح الدين من امر ميافارقين واحكم قواعدها وقرر اقطاعاتها وولاياتها اجمع على العود الى الموصل فسار نحوها وجعل طريقه على نصيبين فوصل الى كفرزمار والزمان شتاء فنزلها فى عساكره وعزم على المقام بها واقطاع جميع بلاد الموصل وأخذ غلاتها ودخلها واضعاف الموصل بذلك اذا علم انه لا يمكنه التغلب عليها وكان نزوله فى شعبان وأقام بها شعبان ورمضان وترددت الرسل بينه وبين عز الدين صاحب الموصل وصار مجاهد الدين يراسل ويتقرب وكان قوله مقبولا عند سائر الملوك لما علموا من صحته فبينما الرسل تتردد فى الصلح اذ مرض صلاح الدين وسار من كفرزمار عائدا الى حران فلحقته الرسل بالاجابة الى ما طلب فتقرر الصلح وحلف على ذلك وكانت القاعدة ان يسلم اليه عز الدين شهرزور واعمالها وولاية القرابلى وجميع ما وراء الزاب من اعمال وان يخطب له على منابر بلاده ويضرب اسمه على السكة فلما حلف أرسل رسله فحلف عز الدين له وتسلم البلاد التى استقرت القاعدة على [illegible] بها ووصل صلاح الدين الى حران فاقام بها مريضا وأمنت [illegible] سكنت الدهماء [illegible] حسمت مادة الفتن وكان ذلك بتوصل مجاهد الدين قايماز [illegible] واما [illegible] فانه طال مرضه بحران وكان عنده من أهله اخوه الملك [illegible] وولده الملك العزيز عثمان

رفيقه الى كتخدائك فأمر باحضار كبراء الدار وطالبهم بالضارب فلم يتبين امره وقبضوا على الغلام الضارب فحبسوه وفى ذلك الوقت حصل فى الناس فزعه واغلقت اهل سوق الغورية والشوائين والفحامين حوانيتهم وبقى ذلك الغلام محبوسا ومات الدلاتى المضروب فى ليلة السبت خامس عشره فاحضروا ذلك الغلام الى باب زويلة وقطعوا رأسه ظلما ولم يكن هو الضارب (وفى عشرينه) سافر ابن باشت طرابلس وسافر معه عسكر المغاربة الخيالة

(واستهل شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ١٢٢٩)

فى اوله ورد نجاب من الحجاز واخبر بموت طاهر افندى وهو افندى ديوان الباشا وكان موته فى شهر شوال بالمدينة حتف أنفه وورد الخبر ايضا بصلح الشريف راجح مع الباشا وانه قابله واكرمه وانعم عليه بمائتى كيس واخبر ايضا بانه تركه الباشا بناحية الكلاخة وهى ما بين الطائف وتربة وانقضت السنة بحوادثها

(واما من مات فى هذه السنة)

فمات العمدة الفاضل الفقيه النبيه الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف الدمياطى ويعرف بالرشيدى تعلق بالعلم وانفطم من الابرينو الجنفية

وقال ان دجلة اذا انقلبت عن الموصل ... [illegible]
ان قوله صدق فعزم على ذلك حتى علم انه لا يمكن قطعها بالكلية فان الماء يتحول و[illegible]
يكثر ولا فائدة وراءه وقبحه عنده اصحابه فاعرض عنه واقام بمكانه من اول [illegible]
الآخر الى ان قارب آخره ثم رحل عنها الى ميافارقين وكان سبب ذلك ان شاه ارمن
صاحب خلاط توفي بها تاسع ربيع الآخر فوصل الخبر بوفاته في العشرين منه فعزم
على الرحيل اليها وتملكها حيث ان شاه ارمن لم يخلف ولدا ولا احدا من اهل بيته يملك
بلاده بعده وانما قد استولى عليها مملوك له اسمه بكتمر ولقبه سيف الدين فاستشار
صلاح الدين امراءه ووزراءه فاختلفوا فمنهم من رأى بالموصل تيقنه بالمقام وملازمة
الحصار لها ومنهم من يكره أذى البيت الاتابكي فانه اشار بالرحيل وقال ان ولاية خلاط
اكبر واعظم وهي سائبة لا حافظ لها وهذه لها سلطان يحفظها ويذب عنها واذا ملكنا
تلك سهل امر هذه وغيرها فتردد في امره فاتفق انه جاءه كتب جماعة من اعيان خلاط
من اهلها وامرائها يستدعونه ليسلموا اليه البلد فسار عن الموصل وكانت مكاتبتهم
كاتبه خديعة ومكرا فان شمس الدين البهلوان بن ايلدكز صاحب اذربيجان
وهمذان وتلك المملكة قد قصدهم ليأخذ البلاد منهم وكان قبل ذلك قد زوج
شاه ارمن على كبر سنه بنتا له ليجعل ذلك طريقا الى ملك خلاط واعمالها فلما بلغهم
مسيره اليهم كاتبوا صلاح الدين يستدعونه اليهم ليسلموا البلد اليه ليدفعوا به
البهلوان ويدفعوه بالبهلوان وتبقى البلد بايديهم فسار صلاح الدين وسير في مقدمته
ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما فساروا
الى خلاط ونزلوا بطوانة بالقرب من خلاط وسار صلاح الدين الى ميافارقين واما
البهلوان فانه سار الى خلاط ونزل قريبا منها وترددت رسل اهل خلاط بينهم وبينه
وبين صلاح الدين ثم انهم اصلحوا امرهم مع البهلوان وصاروا من حزبه وخطبوا له

(ذكر وفاة نور الدين صاحب الحصن)

في هذه السنة توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن وآمد لما كان
صلاح الدين على الموصل وخلف ابنين فملك الاكبر منهما واسمه سكمان ولقبه قطب
الدين وتولى تدبير الامور وزيره القوام بن سماقا الاسعردي وكان عماد الدين بن قرا
ارسلان قد سيره اخوه نور الدين في عسكر الى صلاح الدين وهو يحاصر الموصل
وهو معه فلما بلغه خبر وفاته [illegible] ملك البلاد بعده لصغر اولاده فتعذر عليه
ذلك فسار الى خرتبرت فملكها وهي بيد اولاده الى سنة عشرين وستمائة ولما حصر
صلاح الدين ميافارقين حضر عنده قطب الدين بن نور الدين فاقره على ملك ابيه ومن جملته آمد
وكانوا قد خافوا ان ياخذها منهم فلم يفعل وقررهم الى بلادهم وشرط عليهم ان يراجعوه
ويمتثلوا [illegible] امره ويصدرون عن [illegible] وسير معه اميرا من اصحابه [illegible] صلاح الدين من اصحاب ابيه

(ذكر ملك صلاح الدين ميافارقين)

[illegible] بينهما [illegible] ولا [illegible]

من الحجاج القرا[illegible] ولا يؤخذ منهم
الكمرك صار لها به منقبة
جديدة وذكرا حسنا وفرجا
لهؤلاء الخلائق بعد الشدة
(واستهل شهر ذي القعدة
بيوم السبت سنة ١٢٢٩)
وفي يوم الاثنين نادى المنادى
بوقود قناديل سهاري على
البيوت والوكائل وكل اربع
دكاكين قنديل (وفي ثامنه)
جرسوا شخصا واركبوه على
حمار بالمقلوب وهو قابض
بيده على ذنب الحمار وعمموه
بمصارين ذبيحة وعلى كتفه
كرش بعد ان حلقوا نصف
لحيته وشواربه قيل ان
سبب ذلك انه زوّر حجة تعزير على
اماكن تتعلق بامراة اجنبية
وباع بعض الاماكن وكانت
تلك المرأة غائبة من مصر فلما
حضرت وجدت مكانها مسكونا
بالذي اشتراه فرفعت قصتها
الى كتخدا بك ففعل به ذلك
بعد وضوح القضية (وفي
ثاني عشره) سافر عبد الله ابن
الشريف سرور الى الحجاز
واستمدا من الباشا فاعطوه
اكياسا وقضى اشغاله وخرج
مسافرا (وفيه) وقعت حادثة
بحارة الكعكيين بين شخصين
من الفلاحين وهما خلف
غلام يدعى بجمل نفسه
عسكريا مع ملاحمة المغاربة
مدعى احدهما انه عبده
[illegible] بينهما الى [illegible]
[illegible]

الدين ... حتى صلاح الدين اسمه بوزابة فكثر جمعهم وقويت شوكتهم فلما اجتمعوا
بلغت عدتهم مبلغا كثيرا وكلهم كاره لدولة الموحدين واتبعوا جميعهم على بن اسحق
الملثم لانه من بيت المملكة والرياسة القديمة وانقادوا اليه ولقبوه بامير المسلمين وقصدوا
بلاد افريقية فملكوها جميعها شرقا وغربا الا مدينتين تونس والمهدية فان الموحدين
اقاموا بها وحفظوها على خوف وضيق وشدة وانضاف الى المفسد الملثم كل مفسد فى تلك
الارض ومن يريد الفتنة والنهب والفساد والشر فخربوا البلاد والحصون والقرى
وهتكوا الحرم وقطعوا الاشجار وكان الوالى على افريقية حينئذ عبد الواحد بن
عبد الله الهنتاتى وهو بمدينة تونس فارسل الى ملك المغرب يعقوب وهو بمراكش يعلمه
الحال وقصد الملثم جزيرة باشرا وهى بقرب تونس تشتمل على قرى كثيرة فنازلها واحاط
بها فطلب اهلها منه الامان فامنهم فلما دخلها العسكر نهبوا جميع ما فيها من الاموال
والدواب والغلات وسلبوا الناس حتى ثيابهم وامتدت الايدى الى النساء والصبيان
وتركوهم كذلك فقصدوا مدينة تونس فاما الاقوياء فكانوا يخدمون و يعملون
ما يقوم بقوتهم واما الضعفاء فكانوا يستعطون ويسألون الناس ودخل عليهم فصل
الشتاء فاهلكهم البرد ووقع فيهم الوباء فاحصى الموتى منهم فكانوا اثنى عشر الفا هذا
من موضع واحد فما الظن بالباقى ولما استولى الملثم على افريقية قطع خطبة اولاد
عبد المؤمن وخطب للامام الناصر لدين الله الخليفة العباسى وارسل اليه يطلب الخلع
والاعلام السود وقصد فى سنة اثنتين وثمانين مدينة قفصة فحصرها فاخرج اهلها
الموحدين من عساكر ولد عبد المؤمن وسلموها الى الملثم فرتب فيها جندا من الملثمين
والاتراك وحصنها بالرجال مع حصانتها فى البناء واما يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
فانه لما وصله الخبر اختار من عساكره عشرين الف فارس من الموحدين وقصد قلة
العسكر لقلة القوت فى البلاد ولما جرى فيها من التخريب والاذى وسار فى صفر سنة
ثلاث وثمانين وخمسمائة فوصل الى مدينة تونس وارسل ستة آلاف فارس مع ابن
أخيه فساروا الى على بن اسحق الملثم ليقاتلوه وكان بقفصة فوافوه وكان مع الموحدين
جماعة من الترك فمالوا عليهم فانهزم الموحدون وقتل جماعة من مقدميهم وكان ذلك
فى ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين فلما بلغ يعقوب الخبر اقام بمدينة تونس الى نصف
رجب من السنة ثم خرج فيمن معه من العساكر يطلب الملثم والاتراك فوصل اليهم
فالتقوا بالقرب من مدينة قابس واقتتلوا فانهزم الملثم ومن معه فاكثر الموحدون
القتل حتى كادوا يفنونهم فلم ينج منهم الا القليل فقصدوا البر ورجع يعقوب من يومه
الى قابس ففتحها واخذ منها اهل قراقوش واولاده وحملهم الى مراكش وتوجه الى
مدينة قفصة فحصرها ثلاثة اشهر وقطع اشجارها وخرب ما حولها فارسل اليه الترك
الذين فيها يطلبون الامان لانفسهم ولاهل البلد فاجابهم الى ذلك وخرج الاتراك منها
سالمين وسيرهم الاتراك الى الثغور لما رأى من شجاعتهم ونكايتهم فى العدو وتسلم يعقوب
البلد وقتل من فيه من الملثمين وهدم اسواره وترك المدينة مثل قرية وظهر ما انذر به

لها بالمواظبة ولا لين ولم يزل على حالته حتى توفى ثانى عشر ذى الحجة ٢٣٠ (ومات) الشيخ المفيد محمد الاشتراكى
الشهير بجاد المولى من جاد
بالازهر وحضر دروس اشياخ
الوقت من اهل عصره ولازم
الشيخ عبد الله الشرقاوى فى
دروسه وبه تخرج وانتسب
عليه فى مجالس الذكر وتلقى
عنه طريقة الخلوتية والبسه
التاج وتقدم فى خطابة الجمعة
والاعياد بالجامع الازهر بعد
عن الشيخ عبد الرحمن البكرى
عندما عزلوه عنه وخطب
بجامع عمرو بمصر العتيقة يوم
الاستسقاء عندما قصرت
زيادة النيل فى سنة ثلاث
وعشرين وتاخر فى الزيادة عن
اوانه ولما حضر محمد باشا
حضروا اليه وصلى صلاة
الجمعة بالازهر فى سنة سبع
عشرة خلع عليه بعد الصلاة
فروة سمور فكان يحضرها
من الخزنة و يلبسها وقت
خطبة الجمعة والاعياد
وواظب على قراءة الكتب
للمبتدئين كالشيخ خالد والازهرية
ثم قرأ شرح الاشمونى على
الخلاصة واشتهر ذكره وعلا
امره فى اقل زمن وكان فصيحا
مفوها فى التقرير والالقاء
لتفهيم الطلبة ولم يزل على
حالة حميدة فى حسن السلوك
والطريقة حتى توفى فى شهر
الحجة وقد ناهز الاربعين

(سنة ثلاثين ومائتين والف)

(استهل المحرم بيوم الثلاثاء)

(فى خامسه) وصل نجاب من الحجاز وعلى يده مكاتبات بالاخبار عن الباشا والحجاج انهم حجوا ووقفوا بعرفة وقضوا

واشتد مرضه حتى أيسوا من عافيته فخاف الناس لاولاده وجعل لكل منهم شيئا من البلاد معلوما وجعل أخاه العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ولما كان مريضا بحران كان عنده ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه وله من الاقطاع حمص والرحبة فسار من عنده الى حمص فاجتاز بحلب واحضر جماعة من الدمشقيين وواعدهم على تسليم البلد اليه اذا مات صلاح الدين واقام بحمص ينتظر موته ليسير الى دمشق فيملكها فعوفي وبلغه الخبر على جهته فلم يمض غير قليل حتى مات ابن شيركوه ليلة عيد الاضحى فانه شرب الخمر وأكثر منه فاصبح ميتا فذكروا والعهدة عليهم ان صلاح الدين وضع انسانا يقال له الناصح بن العميد وهو من دمشق فحضر عنده ونادمه وسقاه سما فلما أصبحوا من الغد لم يروا الناصح فسألوا عنه فقيل انه سار من ليلته الى صلاح الدين فكان هذا مما قوى الظن فلما توفي أعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف ناصر الدين من الاموال والخيل والآلات شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين في حمص واستعرض تركته واخذ اكثرها ولم يترك الا مالا خير فيه وبلغني ان شيركوه بن ناصر الدين حضر عند صلاح الدين بعد موت أبيه بسنة فقال له الى أين بلغت من القرآن فقال الى قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فعجب صلاح الدين والحاضرون من ذكائه

(ذكر الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل)

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهرزور واذربيجان وقتل فيها من الخلق مالا يحصى ودامت عدة سنين وتقطعت الطرق ونهبت الاموال واريقت الدماء وكان سببها ان امرأة من التركمان تزوجت بانسان تركماني واجتازوا في طريقهم بقلعة من الزوزان للاكراد فجاء اهلها وطلبوا من التركمان وليمة العرس فامتنعوا من ذلك وجرى بينهم كلام صاروا منه الى القتال فنزل صاحب تلك القلعة فاخذ الزوج فقتله فهاجت الفتنة وقام التركمان على ساق وقتلوا جمعا كثيرا من الاكراد وثار الاكراد فقتلوا من التركمان ايضا كذلك وتفاقم الشر ودام ثم ان مجاهد الدين قايماز رحمه الله جمع عنده جماعة من رؤساء الاكراد والتركمان واصلح بينهم واعطاهم الخلع والثياب وغيرها واخرج عليهم مالا جما فانقطعت الفتنة وكفى الله شرها وعادوا الى ما كانوا عليه من الطمأنينة والامان

(ذكر ملك الملثمين والعرب أفريقية وعودها الى الموحدين)

قد ذكرنا سنة ثمانين ملك علي بن اسحق الملثم بجاية وارسال يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن العساكر واستعادتها فساروا الى افريقية فلما وصل اليها اجتمع سليم ورياح ومن هنالك من العرب وانضاف اليهم الترك الذين كانوا قد دخلوا من مصر مع شرف الدين قراقوش وقد تقدم ذكر وصوله اليها ودخل أيضا من اتراك مصر مملوك لتقي

لملازمته لهم في المعقول والمنقول وتلقى عن السيد مرتضى أسانيد الحديث والمسلسلات وحفظ القرآن في مبدأ أمره برشيد وجوده على السيد صديق وحفظ شيئا من المتون قبل مجيئه الى مصر وأكب على الاشتغال بالازهر وتزيا بزي الفقهاء بلبس العمامة والفرجية وتصدر ودرس في الفقه والمعقول وغيرهما ولما وصل محمد باشا الى ولاية مصر اجتمع عليه عند قلعة أبي قير فجعله اماما يصلي خلفه الاوقات وحضر معه الى مصر ولم يزل مواظبا على وظيفته وانتفع بنسبته اليه وأفتى حصصا واقطاعات وتقلد قضايا مناصب البلاد البنادر واخذ عن يتولاها الجعالات والهدايا واخذ ايضا نظر وقف ازبك وغيره ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسرو واستمر المذكور على القراءة والاقراء حتى توفي اواخر السنة (ومات) الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجمل وهو اخو الشيخ سليمان الجمل تفقه على اخيه ولازم دروسه وحضر غيره من اشياخ العصر ومشى على طريقة اخيه في التقشف والانجماع عن طلبة الشأن وللسلامات اخوه وكان يعمل الدروس بجامع المشهد الحسيني

يجتمع اليه شاب على جمع من مجاوري الازهر والعامة تصدر للاقراء في محله في ذلك الوقت

كان كبير القدر عنده مطاعا في الجند الى مصر وأمره باخراج تقى الدين والمقام بمصر فسار محافظ يشعر تقى الدين الا وقد دخل الفقيه عيسى الى داره بالقاهرة وأرسل اليه يأمره بالخروج منها فطلب ان يمهل الى ان يتجهز فلم يفعل وقال تقيم خارج المدينة وتتجهز فخرج وأظهر انه يريد الدخول الى الغرب فقال له اذهب حيث شئت فلما سمع صلاح الدين الخبر ارسل اليه يطلبه فسار الى الشام فاحسن اليه ولم يظهر له شيئا مما كان لانه كان حليما كريما صبورا رحمه الله واما أخذ حلب من العادل فان السبب فيه انه كان من جملة جندها امير كبير اسمه سليمان بن جندر بينه و بين صلاح الدين صحبة قديمة قبل الملك وكان صلاح الدين يعتمد عليه وكان عاقلا ذا مكر ودهاء فاتفق ان الملك العادل لما كان بحلب لم يفعل معه ما كان يظنه وقدم غيره عليه فتأثر بذلك فلما مرض صلاح الدين ووفى سار الى الشام فسايره يوما سليمان بن جندر فجرى حديث مرضه فقال له سليمان باى رأى كنت تظن انك تمضى الى الصيد فلا يخالفونك بالله ما تستحى ان يكون الطائر أهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا أراد الطائر ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالى الشجر ليحمى فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك على الارض هذه حلب بيد اخيك وحماة بيد تقى الدين وحمص بيد ابن شيركوه وابنك العزيز مع تقى الدين بمصر يخرجه اى وقت اراد وهذا ابنك الآخر مع اخيك فى خيمه يفعل به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واخرج تقى الدين من مصر ثم اعطى اخاه العادل حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام ومصر لتبقى لاولاده فلم ينفعه ما فعل لما اراد الله تعالى نقل الملك عن اولاده على ما نذكره

●(ذكر وفاة البهلوان وملك اخيه قزل)●

فى هذه السنة فى أولها توفى البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب بلد الجبل والرى واصفهان واذربيجان وارانية وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة عاقلا حليما ذا سياسة حسنة للملك وكانت تلك البلاد فى ايامه آمنة والرعايا مطمئنة فلما مات جرى باصفهان بين الشافعية والحنفية من الحروب والقتل والاحراق والنهب ما يجل عن الوصف وكان قاضى البلد راس الحنفية وابن الخجندى راس الشافعية وكان بمدينة الرى ايضا فتنة عظيمة بين السنية والشيعة وتفرق اهلها وقتل منهم وخربت المدينة وغيرها من البلاد ولما مات البهلوان ملك اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه مع البهلوان والخطبة له فى البلاد بالسلطنة وليس له من الامر شئ وانما البلاد والامراء والاموال بحكم البهلوان فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل ولحق به جماعة من الامراء والجند فاستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب نذكرها ان شاء الله تعالى

●(ذكر اختلاف الفرنج بالشام وانحياز القمص صاحب طرابلس الى صلاح الدين)●

واشتغل بها ابراهيم باشا المجلس كتخدا بك فخلع كتخدا بك على بشارة خلعة وأمر بضرب المدافع ونزلت المش[اة] وانتشروا بالبشائر الى بيوت الاعيان وأخذوا البقاشيش ولما حصل التراخى والتباطؤ والتأخر فى الحضور رغب الاشاعة أخذ الناس فى اختلاف الروايات والاخبار كعادتهم فمنهم من يقول انه حضر مهزوما ومنهم من يقول مجروحا ومنهم من يقول والشئ الذى أوجب فى الناس هذه التخليطات ما شاهدوه من حركات اهل الدولة وا[نتقال] نسائهم من المدينة وطلوعهم الى القلعة بمتاعهم و[اخلاء] الكثير منهم البيوت وانتقال طائفة الارنؤد من الـ[ـمكان] المتباعد واجتماعهم وسكناهم بناحية خطة عابدين وكذلك انتقل ابراهيم باشا الى الـ[ـقلعة] ونقل اليها الكثير من [متاعه] واغرب من هذا كله اشاعة اتفاق عظماء الدولة على ولاية ابراهيم باشا على الاحكام عوضا عن أبيه فى يوم الخميس و رتبوا له موكبا يركب فيه ذلك اليوم ويشق من وسط المدينة واجتمع الناس للفرجة عليه واصطفوا على المساطب والدكاكين فلم يحصل وظهر كذب ذلك كله وبطلانه واتفق فى اثناء ذلك من زيادة الاوهام والخبط ان رضوان كاشف المعروف بالشعراوى سطح داره التى بشارع خط باب الشعرية وفتح له بابا صغيرا من داخل العطفة التى بظاهره وقع على بعض منهم ينسبه الى كتخدا بك

المهدى بن تومرت فانه قال انها تخرب اسوارها وتقطع اشجارها وقد تقدم ذكر ذلك فلما فرغ يعقوب من أمر قفصة واستقامت افريقية عاد الى مراكش وكان وصوله اليها سنة أربع وثمانين وخمسمائة

●(ذكر عدة حوادث)●

فى هذه السنة فارق الرضى ابو الخير اسمعيل القزوينى الفقيه الشافعى بغداد وكان مدرس النظامية بها وعاد الى قزوين ودرس فيها بعده الشيخ أبو طالب المبارك صاحب ابن الخل وكان من العلماء الصالحين وفيها كان بين أهل الكرخ ببغداد وبين أهل باب البصرة فتنة عظيمة جرح فيها كثير منهم وقتل ثم أصلح النقيب الطاهر بينهم وفيها توفى الفقيه مهذب الدين عبد الله بن اسعد الموصلى وكان عالما بمذهب الشافعى وله نظم ونثر اجاد فيه وكان من محاسن الدنيا وكانت وفاته بحمص

●(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة)●

●(ذكر نقل العادل من حلب والملك العزيز الى مصر واخراج الافضل من مصر الى دمشق واقطاعه اياها)●

فى هذه السنة اخرج صلاح الدين ولده الافضل عليا من مصر الى دمشق واقطعها له واخذ حلب من أخيه العادل وسيره مع ولده العزيز عثمان الى مصر وجعله أتابكه واستدعى تقى الدين منها وسبب ذلك انه كان قد استناب تقى الدين بمصر كما ذكرناه وجعل معه ولده الأكبر الافضل عليا فارسل تقى الدين يشكو من الافضل ويذكر انه قد عجز عن جباية الخراج معه لانه كان حليما كريما اذا اراد تقى الدين معاقبة أحد منعه فاحضر ولده الافضل وقال لتقى الدين لا تحتج فى الخراج وغيره بحجة وتغير عليه بذلك وظن انه يريد اخراج ولده الافضل لينفرد بمصر حتى يملكها اذا مات صلاح الدين فلما قوى هذا الخاطر عنده احضر اخاه العادل من حلب وسيره الى مصر ومعه ولده العزيز عثمان واستدعى تقى الدين الى الشام فامتنع من الحضور وجمع الاجناد والعساكر ليسير الى المغرب الى مملوكه قراقوش وكان قد استولى على جبال نفوسة وبرقة وغيرها وقد كتب اليه يرغبه فى تلك البلاد فتجهز للسفر اليه واستصحب معه اجناد العسكر وأكثر منهم فلما سمع ذلك صلاح الدين ساءه وعلم انه ان أرسل اليه يمنعه لم يجبه فارسل اليه يقول له اريد ان تحضر عندى لاودعك وأوصيك بما تفعله فلما احضر عنده منعه وزاد فى اقطاعه فصار اقطاعه حماة ومنبج والمعرة وكفر طاب وميافارقين وجبل جور بجميع أعمالها وكان تقى الدين قد سير فى مقدمته مملوكه بوزابه فاتصل بقراقوش وكان منهم ما ذكرناه سنة احدى وثمانين وخمسمائة وقد بلغنى من خبير باحوال صلاح الدين انه انما حمله على أخذ حلب من العادل واعادة تقى الدين الى الشام ان صلاح الدين لما مرض بحران على ما ذكرناه أرجف بمصر انه قد مات فجرى من تقى الدين حركات من يريد أن يستبد بالملك فلما عوفى صلاح الدين بلغه ذلك فارسل الفقيه عيسى الهكارى

المناسك (وفى تاسعه) حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية الى داره بالجمالية (وفى [illegible])

فى ليلته فا يجى وعلى يده تقرير للباشا من الحجاز الى ساحل القصير فضربوا لذلك مدافع من القلعة (وفى صبحه) لم خرج ابن الباشا وأخوه وكذلك اكابر دولتهم الى ناحية البساتين ومنهم من عدى النيل الى البر الغربى لملاقاته على مقتضى عادته فى علته فى الحض وروعلى حساب مضى الايام من يوم وصوله الى القصير فغابوا فى انتظاره حتى انقضى النهار ثم رجعوا (وفى صبح اليوم الثانى) خرجوا ثم عادوا الى دورهم آخر النهار واستمروا على الخروج والرجوع ثلاثة ايام ولم يحضر وكثر لغط الناس عند ذلك واختلفت رواياتهم واقاويلهم مدة ايام ليلا ونهارا ثم ظهر كذب هذا الخبر وان الباشا لم يزل بارض الحجاز وقيل ان سبب اشاعة خبر مجيئه انه وصل الى ساحل القصير سفينة بها سبعة عشر شخصا من العسكر فسألهم الوكيل الكائن بالقصير عن مجيئهم فاجابوه انهم مقدمة الباشا وانه واصل فى أثرهم فعندما سمع جوابهم أرسل خطابا الى كاتب من الاقباط يعنيا يعرفه بقدوم الباشا فكتب ذلك القبطى خطابا الى وكيل شخص من [illegible] الاقباط باسيوط [illegible]

[illegible] وفى الحال طلع به الى القلعة واعطاه لابراهيم باشا وكان

الساعة ولم يهب من الرياح شئ البتة حتى ان الغلال الحنطة والشعير تأخر نجازها لعدم الهواء الذي يذرى به الفلاحون فاكذب الله احدوثة المنجمين واخزاهم وفيها توفي عبد الله بن برى بن عبد الجبار بن برى النحوي المصري وكان اماما في النحو رحمه الله تعالى

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة)

اتفق أول هذه السنة يوم السبت وهو يوم النوروز السلطاني وهو رابع عشر اذار سنة الف واربعمائة وثمان وتسعين اسكندرية وكان القمر والشمس في الحمل واتفق اول سنة العرب وأول سنة الفرس التي جددوها اخيرا واول سنة الروم والشمس والقمر في أول البروج وهذا يبعد وقوع مثله

(ذكر حصر صلاح الدين الكرك)

في هذه السنة كتب صلاح الدين الى جميع البلاد يستنفر الناس للجهاد وكتب الى الموصل وديار الجزيرة واربل وغيرها من بلاد الشرق والى مصر وسائر بلاد الشام يدعوهم الى الجهاد ويحثهم عليه ويأمرهم بالتجهز له بغاية الامكان ثم خرج من دمشق أواخر المحرم في عسكرها وحلقتها الخاص فسار الى رأس الماء وتلاحقت به العساكر الشامية فلما اجتمعوا جعل عليهم ولده الملك الافضل عليا ليجتمع اليه من يرد اليه منها وسار هو الى بصرى جريدة وكان سبب مسيره وقصده اليها انه أتته الاخبار ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد ان يقصد الحجاج ليأخذهم من طريقهم واظهر انه اذا فرغ من أخذ الحجاج يرجع الى طريق العسكر المصري يصدهم عن الوصول الى صلاح الدين فسار الى بصرى ليمنع البرنس ارناط من طلب الحجاج ويلزم بلده خوفا عليه وكان من الحجاج جماعة من اقاربه منهم محمد بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين وغيره فلما سمع ارناط بقرب صلاح الدين من بلده لم يفارقه وانقطع عما طمع فيه فوصل الحجاج سالمين فلما وصلوا وفرغ سره من جهتهم سار الى الكرك وبث سراياه من هناك على ولاية الكرك والشوبك وغيرهما فنهبوا وخربوا واحرقوا والبرنس محصور لا يقدر على المنع عن بلده وسائر الفرنج قد لزموا طرق بلادهم خوفا من العسكر الذي مع ولده الافضل فتمكن من الحصر والنهب والحريق والتخريب هذا فعل صلاح الدين

(ذكر الغارة على بلد عكا)

ارسل صلاح الدين الى ولده الافضل يأمره ان يرسل قطعة صالحة من الجيش الى بلد عكا ينهبونه ويخربونه فسير مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين وهو صاحب حران والرها واضاف اليه قايماز النجمي ودلدرم الياروقي وهما من اكابر الامراء وغيرهما وساروا ليلا وصبحوا صفورية أواخر صفر فخرج اليهم الفرنج في جمع من الداوية والاسبتارية وغيرهما فالتقوا هناك وجرت بينهم حرب تشيب لها مفارق السود ثم أنزل الله تعالى

(وفي أواخره) ألزم المذكور ... من يزيد ... الانتقام والتهديد والتشديد ... جميع الى ... عمال الجزية التي تطالبه النصارى على خمسة وثمانين كيسا وسبب ذلك ان بعض اتباع المقيد لقبض الجوالي قبض على شخص من النصارى وكان من قسوسهم وشدد عليه في الطلب واهانه فانهوا الامر الى المعلم غالي ففعل ذلك قصدا لمنع الايذاء عن ابناء جنسه ويكون الطلب منه عليهم ومنع المتظاهرين بالاسلام عنهم (واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٣٠) في تاسعه وصلت قافلة طياري من الحجاز وقدم صحبتها السيد عبد الله الاقاهي ومعها هجانة من الحجاز وعلى يدهم مكاتبات وفيها الاخبار والبشرى بنصرة الباشا على العرب وانه استولى على تربة وغنم منها جمالا وغنائم واخذ منهم اسرى فلما وصلت الاخبار بذلك انطلق المبشرون الى بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وضربوا في صبحها مدافع كثيرة من القلعة (وفي يوم الثلاثاء حادي عشره) كان المولد النبوي فنودي في صبحه بزينة المدينة وبولاق ومصر القديمة ووقود القناديل والسهر ثلاثة أيام بلياليها فلما أصبح يوم الاربعاء والزينة جعلها الى بعد اذان العصر نودي برفعها ففرح اهل الاسواق بازالتها ورفعها لما يحصل لهم من التكاليف

كان القمص صاحب طرابلس واسمه ريمند بن ريمند الصنجيلي قد تزوج بالقومصية صاحبة طبرية وانتقل اليها واقام عندها بطبرية ومات ملك الفرنج بالشام وكان مجذوما واوصى بالملك الى ابن اخت له وكان صغيرا فكفله القمص وقام بسياسة الملك وتدبيره لانه لم يكن للفرنج ذلك الوقت اكبر منه شانا ولا اشجع ولا اجود رايا منه فطمع في الملك بسبب هذا الصغير فاتفق ان الصغير توفي فانتقل الملك الى امه فبطل ما كان القمص يحدث نفسه به ثم ان هذه الملكة هويت رجلا من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه كي فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على راسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاسبتارية والداوية والبارونية واعلمتهم انها قد ردت الملك اليه واشهدتهم عليها بذلك فاطاعوه ودانوا له فعظم ذلك على القمص وسقط في يديه وطولب بحساب ما جبى من الاموال مدة ولاية الصبي فادعى انه انفقه عليه وزاده ذلك نفورا وجاهر بالمشاققة والمباينة وراسل صلاح الدين وانتمى اليه واعتضد به وطلب منه المساعدة على بلوغ غرضه من الفرنج ففرح صلاح الدين والمسلمون بذلك ووعده النصرة والسعي له في كل ما يريد وضمن له انه يجعله ملكا مستقلا للفرنج قاطبة وكان عنده جماعة من فرسان القمص فاطلقهم فحل ذلك عنده اعظم محل واظهر طاعة صلاح الدين ووافقه على ما فعل جماعة من الفرنج فاختلفت كلمتهم وتفرق شملهم وكان ذلك من اعظم الاسباب الموجبة لفتح بلادهم واستنقاذ البيت المقدس منهم على ما نذكره ان شاء الله وسير صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية فشنت الغارات على بلاد الفرنج وخرجت سالمة غانمة فوهن الفرنج بذلك وضعفوا وتجرأ المسلمون عليهم وطمعوا فيهم

(ذكر غدر البرنس ارناط)

كان البرنس ارناط صاحب الكرك من اعظم الفرنج واخبثهم واشدهم عداوة للمسلمين واعظمهم ضررا عليهم فلما راى صلاح الدين ذلك منه قصده بالحصر مرة بعد مرة وبالغارة على بلاده كرة بعد اخرى فذل وخضع وطلب الصلح من صلاح الدين فاجابه الى ذلك وهادنه وتحالفا وترددت القوافل من الشام الى مصر ومن مصر الى الشام فلما كان هذه السنة اجتاز به قافلة عظيمة غزيرة الاموال كثيرة الرجال ومعها جماعة صالحة من الجند فغدر اللعين بهم واخذهم عن آخرهم وغنم اموالهم ودوابهم وسلاحهم واودع السجون من اسره منهم فارسل اليه صلاح الدين يلومه ويقبح فعله وغدره ويتوعده ان لم يطلق الاسرى والاموال فلم يجب الى ذلك واصر على الامتناع فنذر صلاح الدين نذرا ان يقتله ان ظفر به فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

كان المنجمون قديما وحديثا قد حكموا ان هذه السنة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة تجتمع الكواكب الخمسة في برج الميزان وتحدث باقترانها رياح شديدة [illegible]

فملته في هذا الوقت والناس يزداد بهم الوهم ويعتقدون صحة ما دار بينهم من الاكاذيب [illegible] من الاعيان المعروف بن فطلبه كتخدا بك وقال له لاى شئ سددت باب دارك وما الذى قاله المنجم لك فقال ان طائفة من العسكر تشاجروا بالخطة ودخلوا الى الدار وأزعجونا فسددتها من ناحية الشارع بعدا من الشر وخوفا مما جرى على دارى سابقا من النهب فلم يلتفت لكلامه وامر بقتله فشفع فيه صالح بك السلحدار وحسن أغا سرششمه فعفا عنه من القتل وامر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى ثم نزل بصحبته الاغا الى داره وفتح الباب كما كان (وفى رابع عشرينه) وصلت مكاتبات من الديار الحجازية من عند الباشا وخلافه مؤرخة فى ثالث عشر ذى الحجة يذكرون فيها ان الباشا بمكة وطوسون باشا ابنه بالمدينة وحسن باشا واخاه عابدين بك وخلافهم بالكلخة ما بين الطائف وتربة

(واستهل شهر صفر الخير بيوم الخميس سنة ١٢٣٠)

فى خامس عشرينه نودى بنقص مصارفة أصناف المعاملة وقد وصل صرف الريال الفرانسه من الفضة العددية الى ثلثمائة واربعين نصفا عثمانية فروض ونقص عليه بنقص نصف [illegible] وصل الى [illegible] يستقر [illegible] هذه المناداة تشديدا زائدا وقتل كل من زاد على ذلك من غير [illegible] لذلك

الهيج الا بعد الجدبا لجهاد فجهز رحيل من الاقحوانة اليوم الخامس من نزوله بها وهو يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر فسار حتى خلف طبرية وراء ظهره وصعد جبلها وتقدم حتى قارب الفرنج فلم ير منهم أحدا ولا فارقوا خيامهم فنزل وأمر العسكر بالنزول فلما جنه الليل جعل فى مقابل الفرنج من يمنعهم من القتال ونزل جريدة الى طبرية وقاتلها ونقب بعض ابراجها واخذ المدينة عنوة فى ليلة ولجأ من بها الى القلعة التى لها فامتنعوا بها وفيها صاحبتها ومعها أولادها فنهب المدينة واحرقها فلما سمع الفرنج بنزول صلاح الدين الى طبرية وملكه المدينة وأخذ ما فيها واحراقها واحراق ما تخلف مما لا يحمل اجتمعوا للمشورة فأشار بعضهم بالتقدم الى المسلمين وقتالهم ومنعهم عن طبرية فقال القمص ان طبرية لى ولزوجتى وقد فعل صلاح الدين بالمدينة ما فعل وبقى القلعة وفيها زوجتى وقد رضيت ان يأخذ القلعة وزوجتى وما لنا بها ويعود فوالله لقد رأيت عساكر الاسلام قديما وحديثا ما رأيت مثل هذا العسكر الذى مع صلاح الدين كثرة وقوة واذا أخذ طبرية لا يمكنه المقام بها فمتى فارقها وعاد عنها اخذناها وان اقام بها لا يقدر على المقام بها الا بجميع عساكره ولا يقدرون على الصبر طول الزمان عن أوطانهم واهليهم فيضطر الى تركها ونفتك من اسر منا فقال له برنس ارناط صاحب الكرك قد اطلت فى التخويف من المسلمين ولا شك انك تريدهم وتميل اليهم والا ما كنت تقول هذا واما قولك انهم كثيرون فان النار لا يضرها كثرة الحطب فقال انا واحد منكم ان تقدمتم تقدمت وان تأخرتم تأخرت وسترون ما يكون فقوى عزمهم على التقدم الى المسلمين وقتالهم فرحلوا من معسكرهم الذى لزموه وقربوا من عساكر الاسلام فلما سمع صلاح الدين بذلك عاد عن طبرية الى عسكره وكان قريبا منه وانما كان قصده بمحاصرة طبرية ان يفارق الفرنج مكانهم ليتمكن من قتالهم وكان المسلمون قد نزلوا على الماء والزمان قيظ شديد الحر فوجد الفرنج العطش ولم يتمكنوا من الوصول الى ذلك الماء من المسلمين وكانوا قد افنوا ما هناك من ماء الصهاريج ولم يتمكنوا من الرجوع خوفا من المسلمين فبقوا على حالهم الى الغد وهو يوم السبت وقد اخذ العطش منهم وأما المسلمون فانهم طمعوا فيهم وكانوا من قبل يخافونهم فباتوا يحرض بعضهم بعضا وقد وجدوا ريح النصر والظفر وكلما رأوا حال الفرنج خلاف عادتهم مما ركبهم من الخذلان زاد طمعهم وجراءتهم فاكثروا التكبير والتهليل طول ليلتهم ورتب السلطان تلك الليلة الجاليشية وفرق فيهم النشاب

●(ذكر انهزام الفرنج بحطين)●

اصبح صلاح الدين والمسلمون يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر فركبوا وتقدموا الى الفرنج فركب الفرنج ودنا بعضهم من بعض الا ان الفرنج قد اشتد بهم العطش وانخذلوا فاقتتلوا واشتد القتال وصبر الفريقان ورمى جاليشية المسلمين من النشاب ما كان كالجراد المنتشر فقتلوا من خيول الفرنج كثيرا هذا القتال بينهم

وشعبان به حركة فمن طالبت فتيلة الشمعة تهيئ لطيفة فيخرج منه شئ من جانبه فيطار [illegible] عقص لطيف [illegible] راجعا الى داخل الشمعدان هذا ما بلغنى عمن ادعى انه شاهد ذلك (وفيه) عملوا تسعيرة على المبيعات والماكولات مثل اللحم والسمن والجبن و[illegible] ونادوا بنقص اسعارها فاحشا وشددوا فى [illegible] بالتنكيل والشنق والتعليق وخزم الآناف فارتفع السمن والزبد والزيت من الحوانيت وأخفوه وطفقوا يبيعونه فى العشيات بالسعر الذى يختارونه على الزبون وأما السمن فلكثرة طلبه لاهل الدولة شح وجوده واذا ورد منه شئ خطفوه وأخذوه من الطرق بالسعر الذى سعره الحاكم وانعدم وجوده عند القبانية واذا بيع منه شئ بيع سرا باقصى الثمن وأما السكر والصابون فبلغا الغاية فى غلو الثمن وقلة الوجود لان ابراهيم باشا احتكر السكر بأجمعه الذى يأتى من الصعيد وليس بغير الجهة القبلية شئ منه فيبيعه على ذمته وهو فى الحقيقة لابيه ثم صار نفس الباشا يعطى لاهل المطابخ بالثمن الذى يعينه عليهم ويشاركهم فى صنعه فزاد غلو ثمنه على الناس وبيع الرطل من السكر الصعيدى الذى كان يباع بخمسة أنصاف فضة بثمانين نصفا ولما

نصره على المسلمين فانهزم الفرنج وقتل منهم جماعة وأسر الباقون وفيمن قتل مقدم الاسبتارية وكان من فرسان الفرنج المشهورين وله النكايات العظيمة في المسلمين ونهب المسلمون ما جاورهم من البلاد وغنموا وسبوا وعادوا سالمين وكان ... طبرية وبها القمص فلم ينكر ذلك فكان فتحا كثيرا فان الداوية والاسبتارية هم جمرة الفرنج وسيرت البشائر الى البلاد بذلك

(ذكر عود صلاح الدين الى عسكره ودخوله الى الفرنج)

لما اتت صلاح الدين البشارة بهزيمة الاسبتارية والداوية وقتل من قتل منهم واسر من اسر منهم عاد عن الكرك الى العسكر الذي مع ولده الملك الافضل وقد تلاحقت سائر الامراء والعساكر واجتمع بهم وساروا جميعا وعرض العسكر فبلغت عدتهم اثنى عشر الف فارس ممن له الاقطاع والجامكية سوى المتطوعة فعبى عسكره قلبا وجناحين وميمنة وميسرة وجاليشية وساقة وعرف كل منهم موضعه وموقفه وامره بملازمته وسار على تعبية فنزل بالاقحوانة بقرب طبرية وكان القمص قد انتمى الى صلاح الدين كما ذكرنا وكتبه متصلة اليه يعده النصرة ويمنيه المعاضدة وما يعدهم الشيطان الا غرورا فلما راى الفرنج العساكر الاسلامية وتصميم العزم على قصد بلادهم ارسلوا الى القمص البطرك والقسوس والرهبان وكثيرا من الفرسان فانكروا عليه انتماءه الى صلاح الدين وقالوا له لا شك اسلمت والا لم تصبر على فعل المسلمين امس بالفرنج يقتلون الداوية والاسبتارية ويأسرونهم ويجتازون بهم عليك وانت لا تنكر ذلك ولا تمنع عنه ووافقهم على ذلك من عنده من عسكر طبرية وطرابلس وتهدده البطرك انه يحرمه ويفسخ عليه نكاح زوجته الى غير ذلك من التهديد فلما راى القمص شدة الامر عليه خاف واعتذر وتنصل وتاب فقبلوا عذره وغفروا زلته وطلبوا منه الموافقة على المسلمين والموازرة على حفظ بلادهم فاجابهم الى المصالحة والانضمام اليهم والاجتماع بهم وسار معهم الى ملك الفرنج واجتمعت كلمتهم بعد فرقتهم ولم تغن عنهم من الله شيئا وجمعوا فارسهم وراجلهم ثم ساروا من عكا الى صفورية وهم يقدمون رجلا ويؤخرون اخرى قد ملئت قلوبهم رعبا

(ذكر فتح صلاح الدين طبرية)

لما اجتمع الفرنج وساروا الى صفورية جمع صلاح الدين امراءه واستشارهم فاشار اكثرهم عليه بترك اللقاء وان يضعف الفرنج بشن الغارات واخراب الولايات مرة بعد مرة فقال له بعض امرائه الراى عندي اننا نجوس بلادهم وننهب ونخرب ونحرق ونسبي فان وقف احد من عسكر الفرنج بين ايدينا لقيناه فان الناس بالمشرق يلعنوننا ويقولون ترك قتال الكفار واقبل يريد قتال المسلمين والراى ان نفعل فعلا نعذر فيه ونكف الالسنة عنا فقال صلاح الدين الراى عندي ان نلقى بجمع المسلمين جمع الكفار فان الامور لا تجري بحكم الانسان ولا نعلم قدر الباقي من اعمارنا ولا ينبغي ان نفرق هذا

والمعلم غالي ومن بصحبهما من النصارى الاقباط واخذوا معهم طائفة من الكتبة ... المختصين بالروزنامه ومنهم محمد افندي ابن حسين افندي المنفصل عن الروزنامه ونزلوا الاعادة قياس الاراضي وتحرير الري والشراقي وسبقهم القياسون بالاقصاب نزلوا وسرحوا وقبلهم بنحو عشرة ايام وشرع كشاف النواحي في قبض الترويجة من المزارعين وفرضوا على كل فدان الادنى تسعة ريالات الى خمسة عشر بحسب جودة الاراضي ورداءتها وهذا الطلب في غير وقته لانه لم يحصل حصاد الزرع وليس عند الفلاحين ما يقتاتون منه ومن العجب انه لم يقع مطر في هذه السنة بطولها ومضت ايام الشتاء ودخل فصل الربيع ولم يقع غيث ابدا سوى ما كان يحصل في بعض الايام من غيوم واهوية غربية ينزل معها بعض رشاش قليل لا تبتل الارض منه ويجف بالهواء بمجرد نزوله (وفي أواخره) ورد بحضرة الباشا هدية من بلاد الانكليز وفيها طيور مختلفة الاجناس والاشكال كبار وصغار وفيها ماشكلم اكي وآلة مصنوعة لنقل الماء الطالبة وهي تنقل الماء الصافية المتسلسلة من الاسفل الى الاعلى ومرآة زجاج بصف كبيرة قطعة واحدة

طريق نزلوا عن دوابهم وجلسوا على الارض فصعد المسلمون اليهم فالقوا خيمة الملك واسروهم عن بكرة أبيهم وفيهم الملك وأخوه والبرنس أرناط صاحب الكرك ولم يكن في الفرنج اشد منه عداوة للمسلمين وأسروا أيضا صاحب جبيل وابن هنفرى ومقدم الداوية وكان من أعظم الفرنج شأنا وأسروا أيضا جماعة من الداوية وجماعة من الاسبتارية وكثر القتل والاسر فيهم فكان من يرى القتلى لا يظن انهم أسروا واحدا ومن يرى الاسرى لا يظن انهم قتلوا أحدا وما أصيب الفرنج منذ خرجوا الى الساحل وهو سنة احدى وتسعين واربعمائة الى الآن بمثل هذه الوقعة فلما فرغ المسلمون منهم نزل صلاح الدين في خيمته واحضر ملك الفرنج عنده وبرنس صاحب الكرك واجلس الملك الى جانبه وقد أهلكه العطش فسقاه ماء مثلوجا فشرب وأعطى فضله برنس صاحب الكرك فشرب فقال صلاح الدين ان هذا الملعون لم يشرب الماء باذني فينال اماني ثم كلم البرنس وقرعه بذنوبه وعدد عليه غدراته وقام اليه بنفسه فضرب رقبته وقال كنت نذرت دفعتين أن أقتله ان ظفرت به احداهما لما أراد المسير الى مكة والمدينة والثانية لما اخذ القفل غدرا فلما قتله وسحب واخرج ارتعدت فرائص الملك فسكن جاشه وامنه واما القمص صاحب طرابلس فانه لما نجا من المعركة كما ذكرناه وصل الى صور ثم قصد طرابلس ولم يلبث الا اياما قلائل حتى مات غيظا وحنقا مما جرى على الفرنج خاصة وعلى دين النصرانية عامة

(ذكر عود صلاح الدين الى طبرية وملك قلعتها مع المدينة)

لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج اقام بموضعه باقي يومه واصبح يوم الاحد عاد الى طبرية ونازلها فارسلت صاحبتها تطلب الامان لها ولاولادها واصحابها ومالها فاجابها الى ذلك فخرجت بالجميع فوفى لها فسارت آمنة ثم امر بالملك وجماعة من اعيان الاسرى فارسلوا الى دمشق وامر بمن اسر من الداوية والاسبتارية ان يجمعوا ليقتلهم ثم علم ان من عنده اسيرا لا يسمح به لما يرجو من فدائه فبذل في كل اسير من هذين الصنفين خمسين دينارا مصرية فاحضر عنده في الحال مائتا اسير منهم فامر بهم فضربت اعناقهم وانما خص هؤلاء بالقتل لانهم اشد شوكة من جميع الفرنج فاراح الناس من شرهم وكتب الى نائبه بدمشق ليقتل من دخل البلد منهم سواء كان له او لغيره ففعل ذلك ولقد اجتزت بموضع الوقعة بعدها بنحو سنة فرايت الارض ملأى من عظامهم تبين على البعد منها المجتمع بعضه على بعض ومنها المفترق هذا سوى ما جحفته السيول واخذته السباع في تلك الآكام والوهاد

(ذكر فتح مدينة عكا)

لما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها يوم الثلاثاء ووصل الى عكا يوم الاربعاء وقد صعد أهلها على سورها يظهرون الامتناع والحفظ فعجب هو والناس من ذلك لانهم

شوالي على ناحيـة ينقل له ابيشة ورتبة ... وقتل الكثير من الـ... وانه عازم على ... ناحية قنفدة ثم ينزل ... الى البحر ويأتي ... ووصل الخبر ... ابراهيم كاتب الصرة

(واستهل شهر ... الاولى بيوم الثلاثاء

١٢٣٠)

في سادسه يوم الاحد ضرب مدافع بعد الظهيرة لورود مكاتبة بان الباشا استولى على ناحية من النواحي ... قنفدة (وفي يوم الجمعة ... عشره) وصل المحمل الى ... الحج وصحبته من بقي من الركب مثل خطيب الجبل والصيرفي والمحملجية وورد مكاتبات بالقبض على ... الذي جرى منه ما جرى في وقائع قنفدة السابقة وقتل العساكر فلم يزل راجح الى ... اصطلح مع الباشا بنصب الحبائل حتى صاده وذلك انه عمل لابن اخيه مبلغا من المال ان هو اوقعه في شركه فعمل له وليمة ودعاه الى محله فاتاه آمنا فقبض عليه واغتاله طمعا في المال واتوا به الى عرضي الباشا فوجهه الى بندر جدة في الحال وانزلوه السفينة وحضروا به الى السويس وعجلوا بحضوره فلما وصل الى البركة والمحمل اذ ذاك بها خرجت جميع العساكر في ليلة الاثنين حادي عشرينه وانجروا في صحبها طوائف وخلق مع المحمل وبعد بروزهم

والفرنج قد جمعوا نفوسهم براجلهم وهم يقاتلون سائرين نحو طبرية لعلهم يردون الماء فلما علم صلاح الدين مقصدهم صدهم عن مرادهم ووقف بالعسكر في وجوههم وطاف بنفسه على المسلمين يحرضهم ويامرهم بما يصلح هم وينهاهم عما يضرهم والناس يأتمرون لقوله ويقفون عند نهيه فحمل مملوك من مماليكه الصبيان حملة منكرة على صف الفرنج فقاتل قتالا عجب منه الناس ثم تكاثر الفرنج عليه فقتلوه فحين قتل حمل المسلمون حملة منكرة ضعضعوا الكفار وقتلوا منهم كثيرا فلما راى القمص شدة الامر علم انهم لا طاقة لهم بالمسلمين فاتفق هو وجماعة وحملوا على من يليهم وكان المقدم من المسلمين في تلك الناحية تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين فلما رأى حملة الفرنج حملة مكروب علم انه لا سبيل الى الوقوف في وجوههم فامر اصحابه ان يفتحوا لهم طريقا يخرجون منه وكان بعض المتطوعة قد القى في تلك الارض نارا وكان الحشيش كثيرا فاحترق وكانت الريح فحملت حر النار والدخان اليهم فاجتمع عليهم العطش وحر الزمان وحر النار والدخان وحر القتال فلما انهزم القمص سقط في ايديهم وكادوا يستسلمون ثم علموا انهم لا ينجيهم من الموت الا الاقدام عليه فحملوا حملات متداركة كادوا يزيلون المسلمين على كثرتهم من مواقفهم لولا لطف الله بهم الا ان الفرنج لا يحملون حملة فيرجعون الا وقد قتل منهم فوهنوا لذلك وهنا عظيما فاحاط بهم المسلمون احاطة الدائرة بقطرها فارتفع من بقي من الفرنج الى تل بناحية حطين وارادوا ان ينصبوا خيامهم ويحموا نفوسهم به فاشتد القتال عليهم من سائر الجهات ومنعوهم عما ارادوا ولم يتمكنوا من نصب خيمة غير خيمة ملكهم لا غير واخذ المسلمون صليبهم الاعظم الذي يسمونه صليب الصلبوت ويذكرون ان فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه السلام بزعمهم فكان اخذه عندهم من اعظم المصائب عليهم وايقنوا بعده بالقتل والهلاك هذا والقتل والاسر يعملان في فرسانهم ورجالتهم فبقي الملك على التل في مقدار مائة وخمسين فارسا من الفرسان المشهورين والشجعان المذكورين فحكى في من الملك الافضل ولد صلاح الدين قال كنت الى جانب ابي في ذلك المصاف وهو اول مصاف شاهدته فلما صار ملك الفرنج على التل في تلك الجماعة حملوا حملة منكرة على من بازائهم من المسلمين حتى الحقوهم بوالدي قال فنظرت اليه وقد علته كآبة واربد لونه وامسك بلحيته وتقدم وهو يصيح كذب الشيطان قال فعاد المسلمون على الفرنج فرجعوا فصعدوا الى التل فلما رايت الفرنج قد عادوا والمسلمون يتبعونهم صحت من فرحي هزمناهم فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانية مثل الاولى الحقوا المسلمين بوالدي وفعل مثل ما فعل اولا وعطف المسلمون عليهم فالحقوهم بالتل فصحت انا ايضا هزمناهم فالتفت والدي الي وقال اسكت ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة قال فهو يقول لي واذا الخيمة قد سقطت فنزل السلطان وسجد شكرا لله تعالى وبكى من فرحه وكان سبب سقوطها ان الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشا وقد كانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات مما هم فيه فلم يجدوا الى الخلاص

طريقا

فرامة فامتنع وجوده وبيع الرطل الواحد منه بخمسة [illegible] الصابون وفرضوا على تجاره الايام غلا سعر الحنطة والفول وبيع الاردب بالف ومائتي نصف فضة خلاف الكلف والاجرة مع ان الاهراء والشون ببولاق ملآنة بالغلال ويأكلها السوس ولا يخرجون منها للبيع شيئا حتى قيل لكتخدا بك في اخراج شيء منها يباع في الناس فلم ياذن وكانه لم يكن ماذونا من مخدومه (واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين سنة ١٢٣٠) في ثامنه عمل محرم بك الكورنتينه بالجيزة على نسق السنة الماضية من اخراج الناس وازعاجهم تطيرا وخوفا من الطاعون (وفيه) خوزقوا شيخ عرب بلي فيما بين قبة العزب والمماليك بعد حبسه اربعة أشهر (وفي يوم الجمعة ثامن عشر ينه) ضربت مدافع واشيع الخبر بوصول شخص عسكري بمكاتبات من الباشا وخلافه والخبر بقدوم الباشا وانتشرت المبشرون الى بيوت الاعيان واصحاب المظاهر على عاداتهم لاخذ البقاشيش فمن قائل انه وصل الى القصير ومن قائل انه نزل الى السفينة بالبحر ومنهم من قال انه حضر الى السويس [illegible] اختلفت الروايات وقالوا [illegible] الى السويس [illegible] ثم كذبت هذه الاقاويل وانها مكاتبات فقط مؤرخة لاواخر شهر صفر

اح بمن اهل تلك البلاد وكان عندى جارية من اهلها وابالجاب ومعها طفل عمره نحو سنة فسقط من يدها فانسلخ وجهه فبكت عليه كثيرا فسكنتها واعلمتها انه ليس بولدها فاما وجب البكاء فقالت ماله ابكى انما ابكى لما جرى علينا كان لى ستة اخوة كلهم هلكوا جميعهم وزوج واختان لا أعلم ما كان منهم هذا من امراة واحدة والباقى بالنسبة ورايت بحلب امراة فرنجية قد جاءت مع سيدها الى باب فطرقه سيدها فخرج صاحب البيت فكلمهم ثم اخرج امراة فرنجية فحين راتها الاخرى صاحتا واعتنقتا وهما يصرخان ويبكيان وسقطتا الى الارض ثم قعدتا يتحدثان واذ هما اختان وكان لهما عدة من الاهل ليس لهما علم باحد منهم

●(ذكر فتح تبنين وصيدا وجبيل وبيروت)●

فاما تبنين فقد ذكرنا انفاذ صلاح الدين تقى الدين ابن اخيه الى تبنين فلما وصلها نازلها واقام عليها فراى حصرها لا يتم الا بوصول عمه صلاح الدين اليه فارسل اليه يعلمه الحال ويحثه على الوصول اليه فرحل ثامن جمادى الاولى ونزل عليه حادى عشره فحصرها وضايقها وقاتلها بالزحف وهى من القلاع المنيعة على جبل فلما ضاق عليهم الامر واشتد الحصر اطلقوا من عندهم من اسرى المسلمين وهم يزيدون على مائة رجل فلما دخلوا العسكر احضرهم صلاح الدين وكساهم واعطاهم نفقة وسيرهم الى اهليهم وبقى الفرنج كذلك خمسة ايام ثم ارسلوا يطلبون الامان فامنهم على انفسهم فسلموها اليه ووفى لهم وسيرهم الى مامنهم واما صيدا فان صلاح الدين لما فرغ من تبنين رحل عنها الى صيدا فاجتاز فى طريقه بصرفند فاخذها صفوا عفوا بغير قتال وسار عنها الى صيدا وهى من مدن الساحل المعروفة فلما سمع صاحبها بمسيره نحوه سار عنها وتركها فارغة من مانع ومدافع فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله وكان ملكها لتسع بقين من جمادى الاولى واما بيروت فهى من أحصن مدن الساحل وانزهها واطيبها فلما فتح صلاح الدين صيدا سار عنها من يومه نحو بيروت ووصل اليها من الغد فراى اهلها قد صعدوا على سورها واظهروا القوة والجلد والعدد وقاتلوا على سورها قتالا شديدا واغتروا بحصانة البلد وظنوا انهم قادرون على حفظه وزحف المسلمون اليهم مرة بعد مرة فبينما الفرنج يقاتلون اذ سمعوا من البلد جلبة عظيمة وغلبة زائدة فاتاهم من اخبرهم ان البلد قد دخله المسلمون من الناحية الاخرى قهرا وغلبة فارسلوا ينظرون ما الخبر واذا ليس له صحة فارادوا تسكين من به فلم يمكنهم ذلك لكثرة ما اجتمع فيه من السواد فلما خافوا على انفسهم من الاختلاف الواقع ارسلوا يطلبون الامان فامنهم على انفسهم واموالهم وتسلمها فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة فكان مدة حصرها ثمانية ايام واما جبيل فان صاحبها كان من جملة الاسرى الذين سيروا الى دمشق مع ملكهم فتحدث مع نائب صلاح الدين بدمشق فى تسليم جبيل على شرط اطلاقه فعرف صلاح الدين بذلك فاحضره مقيدا تحت الاستظهار والاحتياط

...ن مصر واهل البلد والاطفال والكواذى والعبيد خذ وصار السودان فانها منهم الا القليل النادر وخ... منهم الدور (وفى منتصفه) اخرج كتخدا بك صحيفة تفرق على الاولاد الايتام الذين يقرؤن بالـ... ويدعون برفع الطاعون يجمعونهم ويأتى بهم الى بيت حسين الكتخدا عند حيضان مصر ويدفعون لكل صغير ورقة بها ستون نصفا فضة يأخذها جزأ الذى يجمع الطائفة منهم ويدعى انه معلمهم زيادة عن حصته لان معظم المكاتب مغلوقة وليس بها احد بسبب تعطيل الاوقاف وقطع ايرادهم وصار لهم اى الاطفال جلبة وغوغاء فى ذهابهم ورجوعهم فى الاسواق وعلى بيت الذى يقسم عليهم

●(واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠)●

فى سادسه يوم الاربعاء وصلت هجانة من ناحية قبلى واخبروا بوصول الباشا الى القصير فخلع عليهم كتخدا بك كساوى ولم يأمر بعمل شنك ولا مدافع حتى يتحقق صحة الخبر (وفى ليلة الجمعة ثامنه) احترق بيت طاهر باشا بالازبكية والبيت الذى بجواره ايضا (وفى يوم الجمعة) المذكور قبل العصر ضربت مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وقالت عنه... ورود الباشا الى قنا وقوص ووصل اخبارهم

علموا ان عساكرهم من فارس وراجل بين قتيل واسير وانهم لم يسلم منهم الا [illegible] الا انه نزل يومه وركب يوم الخميس وقد صمم على الزحف الى البلد وقتاله فبينما هو ينظر من اين يزحف ويقاتل اذ خرج كثير من اهلها يضرعون ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وامنهم على انفسهم واموالهم وخيرهم بين الاقامة والظعن فاختاروا الرحيل خوفا من المسلمين وساروا عنها متفرقين وحملوا ما امكنهم حمله من اموالهم وتركوا الباقي على حاله ودخل المسلمون اليها يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى وصلوا بها الجمعة في جامع كان للمسلمين قديما ثم جعله الفرنج بيعة ثم جعله صلاح الدين جامعا وهذه الجمعة اول جمعة اقيمت بالساحل الشامي بعد ان ملكه الفرنج وسلم البلد الى ولده الافضل واعطى جميع ما كان فيه للداوية من اقطاع وضياع وغير ذلك الفقيه عيسى وغنم المسلمون ما بقي مما لم يطق الفرنج حمله وكان من كثرته يعجز الاحصاء عنه فرأوا فيها من الذهب والجوهر والسقلاط والبندقي والشكر والسلاح وغير ذلك من انواع الامتعة كثيرا فانها كانت مقصد التجار الفرنج والروم وغيرهم من اقصى البلاد وادناها وكان كثير منها قد خزنه التجار وسافروا عنه لكساده فلم يكن له من ينقله ففرق صلاح الدين وابنه الافضل ذلك جميعه على اصحابهما واكثر ذلك فعله الافضل لانه كان مقيما بالبلد وكانت شيمته في الكرم معروفة واقام صلاح الدين بعكا عدة ايام لاصلاح حالها وتقرير قواعدها

(ذكر فتح مجدل يابا)

لما هزم صلاح الدين الفرنج ارسل الى اخيه العادل بمصر يبشره بذلك ويامره بالمسير الى بلاد الفرنج من جهة مصر بمن بقي عنده من العسكر ومحاصرة ما يليه منها فسارع الى ذلك وسار عن مصر فنازل حصن مجدل يابا وحصره وغنم ما فيه وورد كتابه بذلك الى صلاح الدين وكانت بشارة كبيرة

(ذكر فتح عدة حصون)

في مدة مقام صلاح الدين بعكا تفرق عسكره الى الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا فملكوها ونهبوها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وقدموا من ذلك بما سد الفضاء وسير تقي الدين فنزل على تبنين ليقطع الميرة عنها وعن صور وسير حسام الدين عمر بن لاجين في عسكر الى نابلس فاتى سبسطية وبها قبر زكريا فاخذه من ايدي النصارى وسلمه الى المسلمين ووصل الى نابلس فدخلها وحصر قلعتها واستنزل من فيها بالامان وتسلم القلعة واقام اهل البلد به واقرهم على املاكهم واموالهم

(ذكر فتح يافا)

لما خرج العادل من مصر وفتح مجدل يابا كما ذكرنا سار الى مدينة يافا وهي على الساحل فحصرها وملكها عنوة ونهبها واسر الرجال وسبى الحريم وجرى على اهلها ما لم يجر على

دخلوا بطائفة المذكور وهو شهم عظيم اللحية وهو لابس عباءة عبدانية ويقرأ وهو راكب وصلوا في ذلك اليوم عسكا ومدافع وحضر ايضا عابدين بك وتوجه الى داره في ليلة الاثنين

(واستهل شهر جمادى الثانية يوم الخميس سنة ١٢٣٠) في ثامنه وصلت عساكر في ذاوات الى السويس وحضروا الى مصر وعلى رؤسهم شلنجات فضة اعلاما والشارة بانهم مجاهدون وعائدون من غزو الكفار وانهم افتتحوا بلاد الحرمين وطردوا المخالفين لديانتهم حتى ان خورشيد باشا وحسن باشا كتبا في امضائهما على المراسلات بعد اسمهما لفظة المغازي والله اعلم بخلقه (وفي تاسعه) اخرجوا عساكر كثيرة وجهوهم الى الثغور ومحافظة الاسكلة خوفا من طارق يطرق الثغور لانه اشيع ان بونابارته كبير الفرنساوية خرج من الجزيرة التي كان بها وجمع اليه فرقة وملكها واغار على بلاد الجورنه وخرج بعمارة كبيرة لا يعلم قصده الى اي جهة يريد فربما طرق ثغر الاسكندرية او دمياط على حين غفلة وقيل غير ذلك مثل كتفنا يك من جنبه [illegible] وخوف [illegible] من الطاعون وقلّ ان ينجو المدينة لانه وقع في هذه السنة

احد

[illegible] ح الدين بيروت و جبيل وغيرهما كان امر عسقلان والقدس اهم عنده [illegible] بانهما على طريق مصر يقطع بينهما و بين الشام وكان يختار ان تتصل الولايات له لتسهل خروج العساكر منها ودخولهم اليها ولما فى فتح القدس من الذكر الجميل والصيت العظيم الى غير ذلك من الاغراض فسار عن بيروت نحو عسقلان واجتمع باخيه العادل ومن معه من عساكر مصر ونازلوها يوم الاحد سادس عشر جمادى الآخرة وكان صلاح الدين قد احضر ملك الفرنج ومقدم الداوية اليه من دمشق وقال لهما ان سلمتما البلاد الى فلكما الامان فارسلا الى من بعسقلان من الفرنج بامرانهم بتسليم البلد فلم يسمعوا أمرهما وردوا عليهما أقبح رد وجبهوهما بما يسوءهما فلما رأى السلطان ذلك جد فى قتال المدينة ونصب المجانيقات عليها وزحف مرة بعد اخرى وتقدم النقابون الى السور فنالوا من باشورته شيئا هذا وملكهم يكرر المراسلات اليهم بالتسليم و يشير عليهم و يعدهم انه اذا أطلق من الاسر أضرم البلاد على المسلمين نارا واستنجد بالفرنج من البحر واجلب الخيل والرجل من أقاصى بلاد الفرنج وأدانيها وهم لا يجيبون الى ما يقول ولا يسمعون ما يشير به ولما رأوا انهم كل يوم يزدادون ضعفا ووهنا واذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضا ولا لهم نجدة ينتظرونها راسلوا صلاح الدين فى تسليم البلد على شروط اقترحوها فاجابهم صلاح الدين اليها وكانوا قتلوا فى الحصار أميرا كبيرا من المهرانية فخافوا عند مفارقة البلد أن عشيرته يقتلون منهم بثاره فاحتاطوا فيما اشترطوا لانفسهم فاجيبوا الى ذلك جميعه وسلموا المدينة سلخ جمادى الآخرة من السنة وكانت مدة الحصار أربعة عشر يوما وسيرهم صلاح الدين ونساءهم وأموالهم وأولادهم الى بيت المقدس ووفى لهم بالامان

(ذكر فتح البلاد والحصون المجاورة لعسقلان)

لما فتح صلاح الدين عسقلان أقام بظاهرها وبث السرايا فى اطراف البلاد المجاورة لها ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وتبنين وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وكل ما كان للداوية

(ذكر فتح البيت المقدس)

لما فرغ صلاح الدين من امر عسقلان وما يجاورها من البلاد على ما تقدم وكان قد أرسل الى مصر أحضر الاسطول الذى بها فى جمع من المقاتلة ومقدمهم حسام الدين لؤلؤ الحاجب وهو معروف بالشجاعة والشهامة وحسن النقيبة فاقاموا فى البحر يقطعون الطريق على الفرنج كلما رأوا لهم مركبا غنموه وشانيا اخذوه فحين وصل الاسطول وخلا البحر من تلك الناحية سار عن عسقلان الى البيت المقدس وكان به البطرك المعظم عندهم وهو اعظم شانا من ملكهم وبه أيضا باليان بن بيرزان صاحب الرملة وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك وبه أيضا من خلص من فرسانهم من حطين وقد جمعوا وحشدوا واجتمع اهل تلك النواحى عسقلان وغيرها فاجتمع به كثير من

[illegible] وتساقلوا فاشتغل جميع النواحى وباتوا يتخيلونه فى احلامهم مضى من وقت [illegible] ثلاثة ايام كتبوا أو [illegible] لمشاهير الملتزمين مضمونها انه بلغ حضرة أفندينا ما فعله الاقباط من ظلم الملتزمين والجور عليهم فى فائظهم ولم يرض بذلك والحال انكم تحضرون بمقدار [illegible] وتحاسبون على [illegible] وتقبضونه فان افندينا لا يرضى بالظلم وعلى الاوراق امضاء الدفتردار ففرح [illegible] المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته واشاعوا ايضا انه نصب تجاه قصر شبرا خوازيق للمعلم غالى واكابر القبط (وفى رابع عشرينه) حضر الكثير من اصحاب الارزاق الكائنين بالقرى والبلاد مشايخ واشراقا وفلاحين ومعهم بيارق واعلام مستبشرين وفرحين بما سمعوه واشاعوه وذهبوا الى الباشا وهو يعمل رماحة بناحية القبة يرمى بنادق كثيرة وميدان تعليم فلما رآهم واخبروه عن سبب مجيئهم فامر بضربهم وطردهم ففعلوا بهم ذلك ورجعوا خائبين (وفيه) حضر محمود بك والمعلم غالى من سرحتهما وقابلا الباشا وخلع عليهما وكساهما والبسهما فراوى ومر [illegible] المعلم غالى وعليه الخلعة وشق من وسط المدينة وخلفه عدة كثيرة من الاقباط ليراه الناس و يكمد

وكان العسكر حينئذ على بيروت فسلم حصنه واطلق اسرى المسلمين الذين به واطلقه صلاح الدين كما شرط له وكان هذا صاحب جبيل من اعيان الفرنج واصحاب الراى والمكر والشر به يضرب المثل بينهم وكان للمسلمين منه عدو ازرق وكان اطلاقه من الاسباب الموهنة للمسلمين على ما يأتي بيانه

❁(ذكر خروج المركيش الى صور)❁

لما انهزم القمص صاحب طرابلس من حطين الى مدينة صور فاقام بها وهي أعظم بلاد الشام حصانة واشد امتناعا على من رامها فلما رأى السلطان قد ملك تبنين وصيدا وبيروت خاف ان يقصد صلاح الدين صور وهي فارغة ممن يقاتل فيها ويحميها ويمنعها فلا يقوى على حفظها وتركها وسار الى مدينة طرابلس فبقيت صور شاغرة لامانع لها ولا عاصم من المسلمين فلو بدأ بها صلاح الدين قبل تبنين وغيرها لاخذها بغير مشقة لكنه استعظمها لحصانتها فاراد ان يفرغ باله مما يجاورها من نواحيها ليسهل اخذها فكان ذلك سبب حفظها وكان أمر الله قدرا مقدورا واتفق ان انسانا من الفرنج الذين داخل البحر يقال له المركيش لعنه الله خرج في البحر بمال كثير للزيارة والتجارة ولم يشعر بما كان من الفرنج فارسى بعكا وقد رابه ما رأى من ترك عوائد الفرنج عند وصول المراكب من الفرح وضرب الاجراس وغير ذلك وما رأى أيضا من زي اهل البلد فوقف ولم يدر ما الخبر وكانت الريح قد ركدت فارسل الملك الافضل اليه بعض اصحابه في سفينة ينظر من هو وما يريد فاتاه القاصد فسأله المركيش عن الاخبار لما انكره فاخبره بكسرة الفرنج واخذ عكا وغيرها واعلمه ان صور بيد الفرنج وعسقلان وغيرها وحكى الامر له على وجهه فلم يمكنه الحركة لعدم الريح فرد الرسول يطلب الامان ليدخل البلد بما معه من متاع ومال فاجيب الى ذلك فردده مرارا كل مرة يطلب شيئا لم يطلبه في المرة الاولى وهو يفعل ذلك انتظارا لهبوب الهواء ليسير به فبينما هو في مراجعاته اذ هبت الريح فسار نحو صور وسير الملك الافضل الشواني في طلبه فلم يدركوه فاتى صور وقد اجتمع بها من الفرنج خلق كثير لان صلاح الدين كان كلما فتح مدينة من عكا وبيروت وغيرهما مما ذكرنا اعطى أهلها الامان فساروا كلهم الى صور وكثر الجمع بها الا انهم ليس لهم رأس يجمعهم ولا مقدم يقاتل بهم وليسوا اهل حرب وهم عازمون على مراسلة صلاح الدين وتسليم البلد اليه فاتاهم المركيش وهم على ذلك العزم فردهم عنه وقوى نفوسهم وضمن لهم حفظ المدينة وبذل ما معه من الاموال وشرط عليهم ان تكون المدينة واعمالها له دون غيره فاجابوه الى ذلك فاخذ ايمانهم عليه واقام عندهم ودبر احوالهم وكان من شياطين الانس حسن التدبير والحفظ وله شجاعة عظيمة وشرع في تحصينها فجدد حفر خنادقها وعمل اسوارها وزاد في حصانتها واتفق من بها على الحفظ والقتال دونها

❁(ذكر فتح عسقلان وما يجاورها)❁

المارين من المسافرين والفلاحين الواصلين من الارياف المرور من تحت القصر الذى هو الطريق المعتادة للمسافرين فكانوا يذهبون ويمرون من طريق استجدوها منعطفة خلف تلك الطريق ومسافة طويلة (وفي ليلة الخميس رابع عشره) انخسف جرم القمر جميعه بعد الساعة الثالثة وكان في آخر برج القوس (وفي ليلة الجمعة خامس عشره) وصل الباشا الى الجيزة ليلا فاقام بها الى آخر الليل ثم حضر الى داره بالازبكية فاقام بها يومين وحضر كتخدا بك واكابر دولته للسلام عليه فلم يأذن لاحد وكذلك مشايخ الوقت ذهبوا ورجعوا ولم يجتمع به احد سوى ثاني يوم وترادفت عليه التقادم والهدايا من كل نوع من اكابر الدولة والنصارى باجناسهم خصوصا الارمن وخلافهم بكل صنف من التحف حتى السرارى البيض بالحلى والجواهر وغير ذلك والتشيع في الناس في المصر والقرى بانه تاب عن الظلم ... على اقامة العدل وانه ... على نفسه انه اذا رجع ... ... واستولى على ارض ... الفرنج الناس من ...

[illegible] الناس [illegible] لتامنهم الى ان نجيبهم اليه كما اجبت غيرهم وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة فاذا رأينا الموت لابد منه فوالله لنقتلن ابناءنا ونساءنا ونحرق اموالنا وامتعتنا ولا نترككم تغنمون منها دينارا ولا درهما ولا تسبون وتاسرون رجلا ولا امرأة واذا فرغنا من ذلك اخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرهما من المواضع ثم نقتل من عندنا من اسارى المسلمين وهم خمسة آلاف اسير ولا نترك لنا دابة ولا حيوانا الا قتلناه ثم خرجنا اليكم كلنا فقاتلناكم قتال من يريد ان يحمي دمه ونفسه وحينئذ لا يقتل الرجل حتى يقتل امثاله ونموت اعزاء او نظفر كراما فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى الامان وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدرى عاقبة الامر فيه عن أي شيء تنجلي ونحسب انهم اسارى بايدينا فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذل الامان للفرنج فاستقر ان يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيه الغني والفقير ويزن الطفل من الذكور والبنات دينارين وتزن المرأة خمسة دنانير فمن ادى ذلك الى اربعين يوما فقد نجا ومن انقضت الاربعون يوما عنه ولم يؤد ما عليه فقد صار مملوكا فبذل باليان بن بيرزان عن الفقراء ثلاثين الف دينار فاجيب الى ذلك وسلمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وكان يوما مشهودا ورفعت الاعلام الاسلامية على اسواره ورتب صلاح الدين على ابواب البلد في كل باب امينا من الامراء لياخذوا من اهله ما استقر عليهم فاستعملوا الخيانة ولم يؤدوا فيه الامانة واقتسم الامناء الاموال وتفرقت ايدي سبا ولو اديت فيه الامانة لملأ الخزائن وعم الناس فانه كان فيه على الضبط ستون الف رجل ما بين فارس وراجل سوى من يتبعهم من النساء والولدان ولا يعجب السامع من ذلك فان البلد كبير واجتمع اليه من تلك النواحي من عسقلان وغيرها والداروم والرملة وغزة وغيرها من القرى بحيث امتلأت الطرق والكنائس وكان الانسان لا يقدر ان يمشي ومن الدليل على كثرة الخلق ان اكثرهم وزن ما استقر من القطيعة واطلق باليان بن بيرزان ثمانية عشر الف رجل وزن عنهم ثلاثين الف دينار وبقي بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطي واخذ اسيرا ستة عشر الف آدمي ما بين رجل وامرأة وصبي هذا بالضبط واليقين [illegible] جماعة من الامراء ادعى كل واحد منهم ان جماعة من رعيته اقطاعه مقيمون [illegible] القدس فيطلقهم وياخذ قطيعتهم وكان جماعة من الامراء يلبسون الفرنج [illegible] المسلمين ويخرجونهم وياخذون منهم قطيعة قرروها واستوهب جماعة [illegible] الدين عددا من الفرنج فوهبهم لهم فاخذوا قطيعتهم وبالجملة فلم يصل [illegible] الا القليل وكان بالقدس بعض نساء الملوك من الروم قد ترهبت واقامت به ومعها من الحشم والعبيد والجواري خلق كثير ولها من الاموال والجواهر النفيسة شيء عظيم فطلبت الامان لنفسها ومن معها فامنها وسيرها وكذلك ايضا اطلق ملكة القدس التي كان زوجها الذي اسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بها ونيابة عنها كان يقوم بالملك واطلق مالها وحشمها واستاذنته في المسير

فاذا تحررت قيل ان [illegible] امر بتغييرها وتحريرها [illegible] نسق آخر و يكرر ذلك [illegible] وبالناس على حسب [illegible] الحاصل في السنين [illegible] وفرق الخزينة قليلا كثيرا (وفيه) وصل [illegible] تركي على ما زعم يزعم انه عاش من زمان طويل الى انه ادرك القرن العاشر وانه كرانه [illegible] الى مصر مع السلطان سليم وادرك وقته ووقعة السلطان الغوري وكان ذلك الوقت تابعا لبعض [illegible] البر قدر اية وشاع خبره وحكى من رآه ان ذاته تصدق دعواه وامتحنه البعض بمذاكرة الاخبار والوقائع فحصل منه تخليط ثم امر الباشا بنفيه وابعاده فانزلوه مركبا وغاب خبره فيقال انهم اغرقوه والله اعلم (وفي خامس عشرينه) عملوا الديوان ببيت الدفتردار [illegible] صرف الفائظ على ارباب حصص الالتزام يعطون منه جانبا واكثر ما يعطونه نصف القدر الذي قرروه واقل وازيد قليلا (وفيه) امر الباشا بجميع العساكر بالخروج الى الميدان لعمل التعليم والرماحة خارج باب النصر

الخلق كلهم يرى الموت ايسر عليه من ان يملك المسلمون البيت المقدس ويأخذوه منهم
ويرى ان بذل نفسه وماله واولاده بعض ما يجب عليه من حفظه وحصنوه تلك الايام
بما وجدوا اليه سبيلا وصعدوا على سوره بحدهم وحديدهم مجتمعين على حفظه
والذب عنه بجهدهم وطاقتهم مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم
ونصبوا المنجنيقات ليمنعوا من يريد الدنو منه والنزول عليه ولما قرب صلاح الدين
منه تقدم امير في جماعة من اصحابه غير محتاط ولا حذر فلقيه جمع من الفرنج قد خرجوا
من القدس ليكونوا يزكا فقاتلوه وقاتلهم فقتلوه وقتلوا جماعة ممن معه فاهم المسلمين
قتله وفجعوا بفقده وساروا حتى نزلوا على القدس منتصف رجب فلما نزلوا عليه رأى
المسلمون على سوره من الرجال ما هالهم وسمعوا لاهله من الجلبة والضجيج من وسط
المدينة ما استدلوا به على كثرة الجمع وبقي صلاح الدين خمسة ايام يطوف حول المدينة
لينظر من اين يقاتله لانه في غاية الحصانة والامتناع فلم يجد عليه موضع قتال الا من
جهة الشمال نحو باب عمود او كنيسة صهيون فانتقل الى هذه الناحية في العشرين
من رجب ونزلها ونصب تلك الليلة المنجنيقات فاصبح من الغد وقد فرغ من نصبها ورمى
بها ونصب الفرنج على سور البلد منجنيقات ورموا بها وقوتلوا اشد قتال رآه احد من
الناس كل واحد من الفريقين يرى ذلك دينا وحتما واجبا فلا يحتاج فيه الى باعث
سلطاني بل كانوا يمنعون ولا يمتنعون ويزجرون ولا ينزجرون وكان خيالة الفرنج كل
يوم يخرجون الى ظاهر البلد يقاتلون ويبارزون فيقتل من الفريقين وممن استشهد
من المسلمين الامير عز الدين عيسى بن مالك وهو من اكابر الامراء وكان ابوه صاحب
قلعة جعبر وكان يباشر القتال بنفسه كل يوم فقتل الى رحمة الله تعالى وكان محبوبا
الى الخاص والعام فلما رأى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك واخذ من قلوبهم فحملوا
حملة رجل واحد فازالوا الفرنج عن مواقفهم فادخلوهم بلدهم ووصل المسلمون الى
الخندق فجاوزوه والتصقوا الى السور فنقبوه وزحف الرماة يحمونهم والمنجنيقات
توالي الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار ليتمكن المسلمون من النقب فلما نقبوه
حشوه بما جرت به العادة فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين وتحكم المنجنيقات بالرمي
المتدارك وتمكن النقابين من النقب وانهم قد اشرفوا على الهلاك اجتمع مقدموهم
يتشاورون فيما يأتون ويذرون فاتفق رأيهم على طلب الامان وتسليم البيت المقدس
الى صلاح الدين فارسلوا جماعة من كبرائهم واعيانهم في طلب الامان فلما ذكروا ذلك
للسلطان امتنع من اجابتهم وقال لا افعل بكم الا كما فعلتم باهله حين ملكتموه سنة
اثنتين وتسعين واربعمائة من القتل والسبي وجزاء السيئة بمثلها فلما رجع الرسل
خائبين محرومين ارسل باليان بن بيرزان وطلب الامان لنفسه ليحضر عند صلاح الدين
في هذا الامر وتحريره فاجيب الى ذلك وحضر عنده ورغب في الامان وسأل فيه فلم
يجبه الى ذلك واستعطفه فلم يعطف عليه واسترحمه فلم يرحمه فلما أيس من ذلك قال له
ايها السلطان اعلم اننا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم الا الله تعالى وانما يفترون

عن

القياس وجبي الاموال وكانا
ارسلا قبل حضورهما عدة
كثيرة من الجمال الحاملة
للاموال في كل يوم قطارات
بعضها اثر بعض من الشرقية
والغربية والمنوفية وباقي
الاقاليم (وفيه) حضر شيخ
طرهونة بجهة قبلي ويسمى
كريم بضم الكاف وفتح الراء
وتشديد الياء وسكون الميم
وكان عاصيا على الباشا ولم
يقابله ابدا ولم يزل يحتال
عليه ابراهيم باشا ويصالحه
ويمنيه حتى اتى اليه وقابله
وامنه فلما حضر الباشا ابوه
من الحجاز واتاه على امان ابنه
وقدم معه هدية واربعين من
الابل فقبل هديته ثم امر برمي
عنقه بالرميلة

(واستهل شهر شعبان
سنة ١٢٣٠)

والناس في امر مريج من قطع
ارزاقهم وارباب الالتزامات
والحصص التي ضبطها الباشا
ووضع الايدي عليها عن التصرف في
شيء منها الا الطين الاوسية
فانه داخلهم فيه سوى ما زاد
عن الروك الذي قاسوه فانه
للديوان ووعدهم بصرف
الفائض المعين بالسند
الديواني فقط بعد التحرير
والمحاققة ومناقشة الكتبة
الاجتماع في القوائم واقاموا
ينتظرون انجاز وعده اياما
ويسألون الكتبة ومن له وصلة بهم وقد ضاق خناقهم من التفليس

الدين رحمه الله وكفاه ذلك فخرا وشرفا واما الفرنج من اهله فانهم اقاموا وشرعوا فى بيع مالا يمكنهم حمله من امتعتهم وذخائرهم واموالهم ومالا يطيقون حمله وباعوا ذلك بارخص الثمن فاشتراه التجار من اهل العسكر واشتراه النصارى من اهل القدس الذين ليسوا من الفرنج فانهم طلبوا من صلاح الدين ان يمكنهم من المقام فى مساكنهم ويأخذ منهم الجزية فاجابهم الى ذلك فاستقروا فاشتروا حينئذ من اموال الفرنج وترك الفرنج ايضا اشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الاسرة والصناديق والبتيات وغير ذلك وتركوا ايضا من الرخام الذى لا يوجد مثله من الاساطين والالواح والفص وغيره شيئا كثيرا ثم ساروا

﴿ذكر رحيل صلاح الدين الى صور ومحاصرتها﴾

لما فتح صلاح الدين البيت المقدس اقام بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان يرتب امور البلد واحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس فجعل دار الاسبتار مدرسة للشافعية وهى فى غاية ما يكون من الحسن فلما فرغ من امر البلد سار الى مدينة صور وكانت قد اجتمع فيها من الفرنج عالم كثير وقد صار المركيش صاحبها والحاكم فيها وقد ساسهم احسن سياسة وبالغ فى تحصين البلد ووصل صلاح الدين الى عكا واقام بها اياما فلما سمع المركيش بوصوله اليها جد فى عمل سور صور وخنادقها وتعميقها ووصلها من البحر الى البحر من الجانب الآخر فصارت المدينة كالجزيرة فى وسط الماء لا يمكن الوصول اليها ولا الدنو منها ثم رحل صلاح الدين من عكا فوصل الى صور تاسع شهر رمضان فنزل على نهر قريب البلد بحيث يراه حتى اجتمع الناس وتلاحقوا وسار فى الثانى والعشرين من رمضان فنزل على تل يقارب سور البلد بحيث يرى القتال وقسم القتال على العسكر كل جمع منهم له وقت معلوم يقاتلون فيه بحيث أن يتصل القتال على أهل البلد على ان الموضع الذى يقاتلون منه قريب المسافة يكفيه الجماعة اليسيرة من أهل البلد لحفظه وعليه الخنادق التى قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد الطير يطير عليها فان المدينة كالكف فى البحر والساعد متصل بالبر والبحر من جانبى الساعد والقتال انما هو فى الساعد فزحف المسلمون مرة بالمنجنيقات والعرادات والجروخ والدبابات وكان اهل صلاح الدين يتناوبون القتال مثل ولده الافضل وولده الظاهر غازى وأخيه العادل بن أيوب وابن أخيه تقى الدين وكذلك سائر الامراء وكان للفرنج شوانى وحراقات يركبون فيها فى البحر ويقفون من جانبى الموضع الذى يقاتل المسلمون منه اهل البلد فيرمون المسلمين من جانبيهم بالجروخ ويقاتلونهم وكان ذلك يشتد عليهم لان اهل البلد يقاتلونهم من بين ايديهم واصحاب الشوانى يقاتلونهم من جانبيهم وكانت سهامهم تنفذ من احد الجانبين الى الجانب الآخر لضيق الموضع فكثرت الجراحات فى المسلمين والقتل ولم يتمكنوا من الدنو الى البلد فارسل صلاح الدين الى الشوانى التى جاءته من مصر وهى عشر قطع وكانت بعكا فاحضرها برجالها

فيمو واشتروا على الهجوم فى داره بالازبكية فى الـ . . . ثم ان عابدين بك . . . وتركهم فى انفسهم . . . مشتكيا متوجها الى الباشا واخبره ورجع الى . . . فاسرع الباشا الركوب وبقى سادس من الليل . . . طاهر باشا فر . . . المنزل بالعساكر الطريق وفهم الناصرية وعرج وصعد الى القلعة . . . يتقيه من العسا . . . امر المتوافقين ولم . . . الرجوع عن عزمه . . . الى بيت الباشا ز . . . فانعم المرابطون وتصا . . . بالرصاص والبنادق . . . بينهم اشخاص . . . فساروا على ناحية . . . واجتمعوا بالرميلة وقراميدان وتحيروا فى امرهم . . . غيظهم وعلموا ان . . . بالرميلة لا يجدى شيئا اظهروا المخاصمة ولا . . . تعود عليهم فى . . . وسكونهم بل . . . وتذلل انفسهم . . . من اقرانهم الذين . . . اليهم فاجمع رايهم لسوء طباعهم وخبث عقيدتهم وطرائقهم انهم يتفرقون فى شوارع المدينة ويتربون . . . متاع الرعية . . . بينهم امر الباشا وها هو شارع

الى زوجها وكان حينئذ محبوسا بقلعة نابلس فاذن لها فاتتهم واقامت عنده واتت ايضا امراة البرنس ارناط صاحب الكرك وهو الذى قتله صلاح الدين بيده يوم المصاف بحطين فشفعت فى ولد لها ماسور فقال لها صلاح الدين ان سلمت الكرك اطلقته فسارت الى الكرك فلم يسمع منها الفرنج ولم يسلموه فلم يطلق ولدها ولكنه اطلق مالها ومن تبعها وخرج البطرك الكبير الذى للفرنج ومعه من اموال البيع منها الصخرة والاقصى وقمامة وغيرها ما لا يعلمه الا الله تعالى وكان له من المال مثل ذلك فلم يعرض له صلاح الدين فقيل له لياخذ ما معه يقوى به المسلمين فقال لا اغدر به ولم ياخذ منه غير عشرة دنانير وسير الجميع ومعهم من يحميهم الى مدينة صور وكان على راس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة تسلق جماعة منهم الى اعلى القبة ليقلعوا الصليب فحين صعدوا صاح الناس كلهم صوتا واحدا من البلد ومن ظاهره المسلمون والفرنج اما المسلمون فكبروا فرحا واما الفرنج فصاحوا تفجعا وتوجعا فسمع الناس صيحة كادت الارض ان تميد بهم لعظمها وشدتها فلما ملك البلد وفارقه الكفار امر صلاح الدين باعادة الابنية الى حالها القديم فان الداوية بنوا غربى الاقصى ابنية ليسكنوها وعملوا فيها ما يحتاجون اليه من هرى ومستراح وغير ذلك وادخلوا بعض الاقصى فى ابنيتهم فاعيد الى الاول وامر بتطهير المسجد والصخرة من الاقذار والانجاس ففعل ذلك اجمع ولما كان الجمعة الاخرى رابع شعبان صلى المسلمون فيه الجمعة ومعهم صلاح الدين وصلى فى قبة الصخرة وكان الخطيب والامام محيي الدين ابن الزكى قاضى دمشق ثم رتب فيه صلاح الدين خطيبا واماما برسم الصلوات الخمس وامر ان يعمل له منبر فقيل له ان نور الدين محمودا كان قد عمل بحلب منبرا امر الصناع بالمبالغة فى تحسينه واتقانه وقال هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس فعمله النجارون فى عدة سنين لم يعمل فى الاسلام مثله فامر باحضاره فحمل من حلب ونصب بالقدس وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله ولما فرغ صلاح الدين من صلاة الجمعة تقدم بعمارة المسجد الاقصى واستنفاد الوسع فى تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه فاحضروا من الرخام الذى لا يوجد ومن الفص المذهب القسطنطينى وغير ذلك مما يحتاجون اليه قد ادخر على طول السنين فشرعوا فى عمارته ومحوا ما كان فى تلك الابنية من الصور وكان الفرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيبوها فامر بكشفها وكان سبب تغطيتها بالفرش ان القسيسين باعوا كثيرا منها للفرنج الواردين اليهم من داخل البحر زائرة فكانوا يشترونه بوزنه ذهبا رجاء بركتها وكان احدهم اذا دخل الى بلاده باليسير منها بنى له الكنيسة ويجعل فى مذبحها فخاف بعض ملوكهم ان تفنى فامر بها ففرش فوقها حفظا لها فلما كشفت نقل اليها صلاح الدين المصاحف الحسنة والربعات الجيدة ورتب القراء وادر عليهم الوظائف الكثيرة فعاد الاسلام هناك غضا طريا وهذه المكرمة من فتح البيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه غير صلاح

الدين

واخذوا يصحوا اليا...

الرصود على طريقة الافرنج وذلك من قبيل الضرالى الضعوة ولما انقضى ذلك رجعوا داخلين الى المدينة فى كبكبة عظيمة حتى زحموا الطرق بخيولهم من كل ناحية وداسوا اشخاصا من الناس بخيولهم بل وجرحوا ايضا واشيع ان الباشا قصده احصاء العسكر وترتيبهم على النظام الجديد واوضاع الافرنج ويلبسهم الملابس المقمطة ويغير شكلهم وركب فى ثانى يوم الى بولاق وجمع عساكر ابنه اسمعيل باشا وصنفهم على الطريقة المعروفة بالنظام الجديد وعرفهم قصده لعمل ذلك بجميع العساكر ومن ابى ذلك قابله بالضرب والطرد والنفى وسلبه ما عليه حتى من ثيابه ثم ركب من بولاق وذهب الى شبرا وحصل فى العسكر قلقة ولغط وتناجوا فيما بينهم وتفرق الكثير منهم عن مخاديمهم واكابرهم ووافقهم على النفور بعض اعيانهم واتفقوا على غدر الباشا ثم ان الباشا ركب من قصر شبرا وحضر الى بيت الازبكية ليلة الجمعة ثامن عشرينه وقد اجتمع عنده طاهر بن ملك مداره جماعة من كابرهم فى ولعة وفيهم بجوبك وصيلفه اضاء ارى حيلة وحسن لقا الاذن بخلى فتقارضوا

فهم مليقيمون فى العسكر فانا لم تحمل الخزائن وبيوت الاموال من الدرهم والدينار فانه كان يخرج كل ما يحمل اليه منها وقالت الطائفة الاخرى الرأى ان نصابر البلد ونضايقه فهو الذى يعتمدون عليه من حصونهم ومتى أخذناه منهم انقطع طمع من داخل البحر من هذا الجانب وأخذنا باقى البلاد صفوا عفوا فبقى صلاح الدين مترددا بين الرحيل والاقامة فلما رأى من يرى الرحيل اقامته أخل بما يرد اليه من المحاربة والرمى بالمنجنيق والنفط والجراح وانهم قد أرسلوا بعضهم ليحضروا نفقاتهم والعلوفات لدوابهم والاقوات لهم الى ذلك من الاعذار فصار واعقين بغير قتال فاضطر الى الرحيل فرحل عنها آخر شوال وكان أول كانون الاول الى عكا فأذن العساكر جميعها بالعود الى أوطانهم والاستراحة فى الشتاء والعود فى الربيع فعادت عساكر الشرق والموصل وغيرها وعساكر الشام وعساكر مصر وبقى حلقته الخاص مقيما بعكا فنزل بقلعتها ورد أمر البلد الى عز الدين جورديك وهو من أكابر المماليك النورية جمع الديانة والشجاعة وحسن السيرة

●(ذكر فتح هونين)●

لما فتح صلاح الدين تبنين امتنع من بهونين من تسليمها وهى من أحصن القلاع وامنع فلم يرالفرنج عليها ولا الاشتغال بمحاصرتها بل سير اليها جماعة من العسكر والامراء فحصروها ومنعوا من حمل الميرة اليها واشتغل بما تقدم ذكره من فتح عسقلان والبيت المقدس وغير ذلك فلما كان يحاصر مدينة صور أرسل من فيها يطلبون الامان فأمنهم فسلموا ونزلوا منها ووفى لهم بأمانهم

●(ذكر حصر صفد وكوكب والكرك)●

لما سار صلاح الدين الى عسقلان جعل على قلعة كوكب وهى مطلة على الاردن من يحصرها ويحفظ الطريق المجتاز بن لئلا ينزل من به من الفرنج يقطعونه وسير طائفة أخرى من العسكر أيضا الى قلعة صفد فحصروها وهى مطلة على مدينة طبرية وكان حصن كوكب للاسبتار وحصن صفد للداوية وهما قريبان من حطين موضع المصاف فلما اليهما جمع من سلم من الداوية والاسبتارية فحموهما فلما حصرهما المسلمون استراح الناس من شرهم ن فيهما واتصلت الطرق حتى كان يسير فيها المنفرد فلا يخاف وكان مقدم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب أميرا يقال له سيف الدين وهو أخو جاولى الاسدى وكان شهما شجاعا ذا دين وعبادة فأقام عليها الى آخر شوال وكان أصحابه يحرسون نوبا بالمرتبة فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الذين كانت نوبتهم فى الحراسة وكان قد صلى ورده من الليل الى السحر وكانت ليلة كثيرة الرعد والبرق والريح والمطر فلم يشعر المسلمون وهم نازلون الا والفرنج قد خالطوهم بالسيوف ووضعوا السلاح فيهم فقتلوهم أجمعين وأخذوا ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره وعادوا الى قلعتهم فتقووا بذلك قوة عظيمة أمكنهم ان يحفظوا قلعتهم الى ان

البلاد بقوا الحرافيش والجم يلقون ما فضل عنهم طوعة الطريق يخشها السوق من جديد بزو باله المناخليتهم ... مرسوما ومنقوشا ... السكاكر وأقراص الاخر الملونة وأصناف ... سائلة على الارض ... ذلك السوق ... جددوا ... المربيات والاشربة ... الفواكه وكثرة ... وهو هذا الشهر المبارك الخوخ والتفاح والبرقوق والتوت والقرع ... والحصرم والسفرجل ... الاوعية وصففوا حوانيتهم للبيع ... على موسم شهر ... ومضوا فى سيرهم الى البقا الرومى والعودية والاشرفية وسوق الصاغة ... طائفة الى سوق مرجوش فكسر والابواب الحبوانيت والوكائل والخانات ونهبوا ما فى حواصل التجار من الاقمشة الحلاوى والحسين ... والزردخان ... وصلت طائفة الى رأس خان الخليلى وارادوا ... والنهب فزعت فيهم ... والاوقود الذين يتعاطون التجارة الساكنون بخان الخليلى والخاص ... وغيرهما ...

ومقاتلتها وصدتها وكانت فى البحر تمنع شوانى اهل صور من الخروج الى قتال المسلمين فتمكن المسلمون حينئذ من القرب من البلد ومن قتالها فقاتلوها وضايقوها حتى كادوا يظفرون فجاءت الاقدار بما لم يكن فى الحساب وذلك ان خمس قطع من شوانى المسلمين باتت فى بعض تلك الليالى مقابل ميناء صور ليمنعوا من الخروج منه والدخول اليه فباتوا ليلتهم يحرسون وكان مقدمهم عبد السلام المغربى الموصوف بالحذق فى صناعته وشجاعته فلما كان وقت السحر امنوا فناموا فما شعروا الا بشوانى الفرنج قد نازلتهم وضايقتهم فاوقعت بهم فقتلوا من ارادوا قتله واخذوا الباقين بمراكبهم وادخلوهم ميناء صور والمسلمون فى البر ينظرون اليهم ورمى جماعة من المسلمين انفسهم من الشوانى فى البحر فمنهم من سبح فنجا ومنهم من غرق وتقدم السلطان الى الشوانى الباقية بالمسير الى بيروت لعدم استطاعتها لقلتها فسارت فتبعها شوانى الفرنج فحين راى من فى شوانى المسلمين الفرنج مجدين فى طلبهم القوا انفسهم فى شوانيهم الى البر فنجوا وتركوها فاخذها صلاح الدين ونقضها وعاد الى مقاتلة صور فى البر وكان ذلك قليل الجدوى لضيق المجال وفى بعض الايام خرج الفرنج فقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم فاشتد القتال بين الفريقين ودام الى آخر النهار وكان خروجهم قبل العصر واسر منهم فارس كبير مشهور بعد ان كثر القتال والقتل عليه من الفريقين لما سقط فلما اسر قتل وبقوا كذلك عدة ايام

(ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفريق العساكر)

لما راى صلاح الدين ان امر صور يطول رحل عنها وهذه كانت عادته متى ثبت البلد بين يديه ضجر منه ومن حصاره فرحل عنه وكان هذه السنة لم يطل مقامه على مدينة بل فتح الجميع فى الايام القريبة كما ذكرناه بغير تعب ولا مشقة فلما راى هو واصحابه شدة امر صور ملوها وطلبوا الانتقال عنها ولم يكن لاحد ذنب فى امرها غير صلاح الدين فانه هو جهز اليها جنود الفرنج وامدها بالرجال والاموال من اهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك كما سبق ذكره كان يعطيهم الامان ويرسلهم الى صور فصار فيها فرسان الفرنج بالساحل باسرهم واموال التجار وغيرهم فحفظوا المدينة وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمدونهم فاجابوهم بالتلبية لدعوتهم ووعدوهم بالنصرة وامروهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم يحتمون بها ويلجؤن اليها فزادهم ذلك حرصا على حفظها والذب عنها وسنذكر ان شاء الله ما صار اليه الامر بعد ذلك ليعلم ان الملك لا ينبغى ان يترك الحزم وان ساعدته الاقدار فلان يعجز حازما خير له من ان يظفر مفرطا مضيعا للحزم واعذر له عند الناس ولما اراد الرحيل استشار امراءه فاختلفوا فجماعة يقولون الراى ان نرحل فقد جرح الرجال وقتلوا وملوا وفنيت النفقات وهذا الشتاء قد حضر والشوط بطين فنريح ونستريح فى هذا البرد فاذا جاء الربيع اجتمعنا وعاودناها وغيرها وكان هذا قول الاغنياء منهم وكانهم خافوا ان السلطان يقترض

فطوائف كثير منهم وتقوى المتلفون منهم رغبة الجميع فى القبائح الذميمة ويعودون بالغنيمة ويحصلون من الحواصل ولا يضيع سعيهم فى الباطل كما يقال فى المثل ما قدر على ضرب الحمار فضرب البردعة ونزلوا على سطح قصبة المدينة على الصليبية الى المروحية وهم يكسرون ويفتحون ابواب الحوانيت المغلوقة وينهبون ما فيها لان الناس لما تسامعوا بالحركة اغلقوا حوانيتهم وابوابهم وتركوا اسبابهم طلبا للسلامة وعندما شاهدوا باعينهم ذلك اسرعوا الخوف وبادروا معهم النهب والخطف بل وشاركهم الكثير من الشطار والزعر والعامة المقلين والجياع ممن لا دين له وعند ذلك كثر جمعهم ومضوا على طريقهم الى قصبة رضوان الى داخل باب زويلة وكسروا حوانيت السكرية واخذوا ما وجدوه من المراهم والمعاجين من اصناف السكر فجعلوا يأكلون ويحملون ويبددون الذى لم ياخذوه ويلقونه تحت الارجل فى الطريق وكسروا اوانى الحلاوة وقدور المربيات وفيها ما فيها من الصينى والبلاغوزى والافرنجى وبعض الاشربة والاقراص الحلوة والملونة والرشال والبلح والاثمد والمعاجين والبنفسج وصيدلانى ما كلوا

[illegible] السلطان [illegible] [illegible] الى الارض وعق [illegible]

(ذكر ملك شرستي من الهند وانهزام المسلمين بعدها)

في آخر هذه السنة سار شهاب الدين الغوري ملك غزنة الى بلاد الهند وقصد بلاد اجمير وتعرف بولاية السوالك واسم ملكهم كولة وكان شجاعا شهما فلما دخل المسلمون بلاده ملكوا مدينة تبرندة وهي حصن منيع عال وملكوا شرستي وملكوا كوهرام فلما سمع ملكهم جمع العساكر وسار الى المسلمين فالتقوا وقامت الحرب على ساق وكان مع الهند اربعة عشر فيلا فلما اشتدت الحرب انهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم فقال لشهاب الدين بعض خواصه قد انكسرت الميمنة والميسرة فانج بنفسك لئلا يهلك المسلمون فاخذ شهاب الدين الرمح وحمل على الهنود فوصل الى الفيلة فطعن فيلا منها في كتفه وجرح الفيل لا يندمل فلما وصل شهاب الدين الى الفيلة زرقه بعض الهنود بحربة فوقعت الحربة في ساعده فنفذت الحربة من الجانب الآخر فوقع حينئذ الى الارض فقاتل عليه اصحابه ليخلصوه وحرصت الهنود على اخذه وكان عنده [illegible] واخذه اصحابه فركب فرسه وعادوا به منهزمين فلم يتبعهم الهنود فلما ابعدوا عن موضع الوقعة مقدار فرسخ اغمي على شهاب الدين من كثرة خروج الدم فحمله الرجال على اكتافهم في محفة اليد اربعة وعشرين فرسخا فلما وصل الى لهاوور اخذ الامراء الغورية وهم الذين انهزموا ولم يثبتوا وعلق على كل واحد منهم عليق شعير وقال انتم دواب ما انتم امراء وسار الى غزنة وامر بعضهم فمشى اليها ماشيا فلما وصل الى غزنة اقام بها ليستريح الناس ونذكر ما فعله بملك الهند الذي هزمه سنة ثمان وثمانين ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول قتل مجد الدين ابو الفضل بن الصاحب وهو استاذ دار الخليفة امر الخليفة بقتله وكان متحكما في الدولة ليس للخليفة معه حكم وكان هو القيم بالبيعة له وظهر له اموال عظيمة اخذ جميعها وكان حسن السيرة عفيفا عن الاموال وكان الذي سعى به انسان من اصحابه وصنائعه يقال له عبيد الله بن يونس فسعى به الى الخليفة ووقع [illegible] فقبض عليه وقتله وفيها في ربيع الآخر وقع حريق في الحظائر ببغداد احترقت احطاب كثيرة وسببه ان فقيها بالمدرسة النظامية كان يطبخ طعاما فاشتغل عن النار والطبيخ فعلقت النار واتصلت فاحترقت جميعها واحترق درب السلسلة وغيره مما يجاوره وفيها في شوال استوزر الخليفة الناصر لدين الله ابا المظفر عبيد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى ارباب الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة كان ابن يونس من شهوده وكان يمشي ويقول لعن الله طول العمر وفيها في المحرم توفي [illegible] الحربي ببغداد وكان من اعيان الحنابلة قد سمع الحديث الكثير

اخذت أواخر سنة اربع وثمانين على ما سنذكره ان شاء الله وأتى الخبر الى صلاح الدين بذلك عند رحيله عن صور فعظم ذلك عليه مضافا الى ما ناله من انفشوا فيه ومن قبلها ورحيله عن صور ثم رتب على حصن كوكب الامير قايماز النجمي في جماعة أخرى من الاجناد فحصروها

(ذكر الفتنة بعرفات وقتل ابن المقدم)

في هذه السنة يوم عرفة قتل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم بعرفات وهو أكبر الامراء الصلاحية وقد تقدم من ذكره ما فيه كفاية وسبب قتله انه لما فتح المسلمون البيت المقدس طلب اذنا من صلاح الدين ليحج ويحرم من القدس ويجمع في سنته بين الجهاد والحج وزيارة الخليل عليه السلام ومن بالشام من مشاهد الانبياء وبين زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم أجمعين فاذن له وكان قد اجتمع تلك السنة من الحجاج بالشام الخلق العظيم من البلاد والعراق والموصل وديار الجزيرة وخلاط وبلاد الروم ومصر وغيرها ليجمعوا بين زيارة بيت المقدس ومكة فجعل ابن المقدم أميرا عليهم فساروا حتى وصلوا الى عرفات سالمين ووقفوا في تلك المشاعر وأدوا الواجب والسنة فلما كان عشية عرفة تجهز هو وأصحابه ليسيروا من عرفات فأمر بضرب كوساته التي هي امارة الرحيل فضرب بها أصحابه فأرسل اليه أمير الحاج العراقي وهو مجير الدين طاشتكين ينهاه عن الافاضة من عرفات قبله ويأمره بكف أصحابه عن ضرب كوساته فأرسل اليه يقول انني ليس لي معك تعلق انت أمير الحاج العراقي وانا أمير الحاج الشامي وكل منا يفعل ما يراه ويختاره وسار ولم يقف ولم يسمع قوله فلما رأى طاشتكين اصراره على مخالفته ركب في أصحابه واجناده وتبعه من غوغاء الحاج العراقي وطماعتهم وطماعتهم العالم الكثير والجم الغفير وقصدوا حاج الشام مهولين عليهم فلما قربوا منهم خرج الامر من الضبط وعجزوا عن تلافيه فهجم طماعة العراق على حاج الشام وفتكوا فيهم وقتلوا جماعة ونهبت أموالهم وسبيت جماعة من نسائهم الا انهن رددن عليهم وجرح ابن المقدم عدة جروح وكان يكف أصحابه عن القتال ولو أذن لهم لانتصف منهم وزاد لكنه راقب الله تعالى وحرمة المكان واليوم فلما اثخن بالجراحات اخذه طاشتكين الى خيمته وانزله عنده ليمرضه ويستدرك الفارط في حقه وساروا تلك الليلة من عرفات فلما كان الغد مات بمنى ودفن بمقبرة المعلى ورزق الشهادة بعد الجهاد وشهود فتح البيت المقدس رحمه الله تعالى

(ذكر قوة السلطان طغرل على قزل)

في هذه السنة قوي أمر السلطان طغرل وكثر جمعه وملك كثيرا من البلاد فأرسل قزل الى الخليفة يستنجده ويخوفه من طغرل ويبذل من نفسه الطاعة والعمل بما يختارونه وارسل طغرل رسولا الى بغداد ليقول ان يتقدم الديوان بعمارة دار السلطنة لا [illegible] وصلت فأكرم رسول قزل وعمر دار السلطنة [illegible]

عليهم بالرصاص وكذلك الفرنجية الذين كانوا بالابراج [illegible] فعملوا يرمون عليهم من الطبقات بالرصاص حتى ردوهم ومنعوهم وكذلك [illegible] طائفة المغاربة المكلفون بالقماميق وجماعة الكيكيين رموا عليهم بالرصاص وطردوهم عن [illegible] واغلقوا البوابات التي على رؤس العطف وجلس عند كل [illegible] اناس ومن [illegible] من أهل الخطة [illegible] الراصل اليهم ووصلت طائفة الى خان [illegible] الا ما حتى كسروا [illegible] الباب [illegible] وكسروا حواصل [illegible] الشوام [illegible] ما وجدوه من [illegible] الاقمشة الهندية [illegible] بالات [illegible] والقطايف والاسطرقة [illegible] انواع الاطلس والالباق [illegible] والمخمس [illegible] وانواع الثياب [illegible] والابريسم [illegible] الخدم [illegible] ما [illegible] وكسروا الحواصل [illegible] الاقمشة [illegible] الارض

وصنف كتابا في فضائل يزيد بن معاوية [illegible]
الجوزي وكان بينهما عداوة وفيها توفي [illegible]
القضاة المتقي بعد موت الزينبي ثم المستنجد [illegible]
وفيها توفي علي بن خطاب بن ظفر الشيخ الصالح من [illegible]
ارباب الكرامات صحبته انا مدة فلم ار مثله حسن خلق [illegible]
وفيها ولدت امرأة من سواد بغداد بنتا لها اسنان وفيها توفي [illegible]
الفتح بن المني الفقيه الحنبلي لم يكن لهم مثله رحمه الله تعالى .

(تم الجزء الحادي عشر من تاريخ الكامل لابن الاثير ويليه)
(الجزء الثاني عشر اوله ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة)

